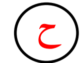

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
سيرتها - فضائلها - مسندها - رضي الله عنها


دار الآل والصحب الوقفية ، ط. الأولى ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر
المديهش، إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن
فاطمة بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيرتها ـ فضائلها ـ مسندها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا / إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش
الرياض، ط. الأولى ١٤٤٠هـ (٧ مجلد) ١٧×٢٤ سم
ردمك: ١-٠-٩١١٦٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٨-١-٩١١٦٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)
١- فاطمة الزهراء، فاطمة بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ت ١١هـ
٢- آل البيت أ. العنوان
ديوي ٢٣٩،٨ ١٤٤٠/١٦٩٥

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١٦٩٥
ردمك: ١-٠-٩١١٦٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٨-١-٩١١٦٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤٤٠ هـ

دار الآل والصحب الوقفية

في: الرياض/ المدينة/ الأحساء

المركز الرئيسي: الرياض : هاتف ٩٢٠٠٠٨٦٣٧

الموقع الشبكي : www.alaalwalsahb.com

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم

سيرتها - فضائلها - مسندها - رضي الله عنها

دراسة حديثية تاريخية موضوعية

تأليف

إبراهيم بن عبد الله المديهش

المجلد الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم سماحة الوالد

ـ حفظه الله ورعاه، وجزاه خيرا ـ

إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيْمَ

لَقَدْ سَرَّنِي كِتَابُكَ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أَسْأَلُ اللهَ العَظِيْمَ أَنْ يُبَارِكَ فِيْكَ، وَفِي الْكِتَابِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِكُمَا المسْلِمِيْنَ .

والدك

١٠/٣/١٤٤٠هـ

[illegible]

المقدمة: وفيها :

١. أهميـــة الموضـــوع، وأســـباب اختياره
٢. أهدف الموضوع
٣. حدود البحث
٤. عدد الأحاديث
٥. خطة البحث
٦. منهج البحث
٧. تنبيهات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مِلءَ السماءِ، ومِلءَ الأرضِ، ومِلءَ ما بينهما، ومِلءَ ما شئتَ مِن شيءٍ بَعْدُ، أهلَ الثناءِ والمجْدِ، أحقُّ ما قال العَبدُ، وكلُّنا لكَ عَبْدٌ، لا مانِع لما أعطَيتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعْتَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ.

اللهُمَّ لكَ الحَمْدُ على الإعَانةِ والتوفيقِ ، والسدادِ والتمامِ، ياربِّ ما بي مِن نعمة أو بأحَدٍ من خَلْقِكَ فمَنْكَ وحدَكَ لا شَرِيكَ لك، فلَكَ الحمدُ ولَكَ الشُّكْرُ.

اللهمَّ صلِّ على محمد، وآل محمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، إنكَ حميدٌ مَجِيدٌ.

وبارِكْ عَلى محمَّدٍ، وآل محمَّدٍ، كما بارَكْتَ عَلى إبراهيم، وآلِ إبراهيم، إنَّك حميدٌ مَجِيدٌ.

أما بعد

فإنَّ إيمانَ المرءِ لا يكْمُلُ حتَّى يكونَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبَّ إليه من ولَدِهِ ووَالِدِهِ والنَّاسِ أجمعين، وحتَّى يحبَّه أكثرَ مِن حُبِّهِ لِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي الفطرة: مَن أحبَّ شيئاً أحبَّ مَن يوافِقُهُ، وما يُوافِقُهُ، ومن هذه الفطرة الغريزية مَع التوجيهِ الشرعي بالعناية بآل البيت، تكمُل لآل البيت

النبوي المحبةُ إجلالاً وتعظيماً وتقرباً إلى اللـه تعالى.

وعلماءُ أهل السنةِ والجماعةِ لِسانٌ واحد لا يتردَّدُ ولا يتذبذب، بل يُفصح ببيان، ويرفع بيانه بلا مواربة: أنَّ مِن عقيدة أهل السنة والجماعة محبةَ آل البيت النبوي وموالاتهم، ومعرفةَ فَضْلِهم، وحقِّهم على الأمة، وشَرَفِهم بانتسابهم للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتحقيقِ وصيَّة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم.

لذلك حفلَتْ كُتبُ اعتقادِ أهلِ السُّنَّة والجماعة ببيان حَقِّ آل البيت، وما يجب تجاههم.

وجاءت المؤلفات تترى ـ قديماً وحديثاً ـ في بيان فَضْلِهم ومَنَاقِبِهم عامة فيهم، وخاصة في عدد من أفرادهم.(١)

وما عَلِق كُرْهُ آلِ البيت بقَلْبِ أحَد إلا ساءَتْ حالُه، وتتابع الخزيُ عليه؛ لِنَقْصِ اعتقادِهِ، وتناقضِ ادِّعَائِه محبة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومخالَفَتِهِ له في وصَايَتِهِ بالعناية بآلِ بيتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لذا نرَى انقراضَ الفِرْقَةِ المرذولة المبتدعة «النواصب» من زمن بعيد(٢)، ولم ينبت لهم نابتة منذ قرون متطاولة إلى زماننا هذا ـ ولله الحمد ـ.

فالمسلمون أجمعون يحبُّونَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويحبُّونَ آلَ بيتِهِ، وتتهَلَّلُ أسارِيرُهُم، وتَطيبُ مجالِسُهُم بِذكرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

---

(١) سيأتي بيان ذلك في التمهيد: المبحث الرابع.

(٢) سيأتي بيان ذلك في التمهيد: المبحث الثالث.

ومِـن أقـربِ آل بيـتِ النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليـه: أولادُه، وأزواجُـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

ولآلِ بيـتِ النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصـائصُ ومزايـا، وفضـائلُ عِـدَّة ، حَفِظَها أهلُ السنة والجماعة روايةً ودرايـةً ورِعايـةً وعمـلاً؛ اسـتجابةً لوصـية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بآل بيته، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أُذَكِّرُكم اللـه في أهـلِ بَيتِـي، أُذَكِّـرُكُم اللـــهَ في أهـلِ بَيتِـي، أُذَكِّـرُكم اللـــهَ في أهـلِ بيتـي**... الحديث».[1]

ومن أهل بيته، بل من أقربهم إليه: ذؤابةُ[2] نساءِ هذه الأمـة، بضـعَتُه[3]

(١) « صحيح مسلم» حديث رقم (٢٤٠٨)، وسيأتي بيان معناه في التمهيد: المبحث الثالث.

(٢) ذؤابة كل شيء أشـرفه وأعلاه. « النهاية» لابـن الأثـير (٢/ ١٥١)، « القـاموس المحـيط» (ص٨٤).

(٣) وصف « البضـعة النبويـة» لـيس خاصـاً بفاطمـة، بـل كـل أولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بضـعة منـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما ورد وصـف فاطمـة كثـيراً عـلى لسـان المترجمـين بالبضـعة النبويـة، لورودها في حديث جاء لمناسبة ـ كما سيأتي في مبحث غيرتـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهـا ـ، ولا ينبغي التزام ذلك، فإنَّ قصـر هذا الوصف عليها، يشابه قـول مَـن يـدَّعي أن لـيس للنبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الأولاد إلا فاطمة فحسب، وبقية البنـات: (رقيـة، و زينـب، وأم كلثوم) ربائبه لا بناته !! وهذا كذب على كذب من كذب ـ وسيأتي بيانه ـ .
وإنَّ الوصف الوحيد التي انفردت به عن أخواتها هو « السـيدة»، لأنهـا سـيدة نسـاء هـذه الأمة، ونساء أهل الجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

التي قال عنها ﷺ: « **فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فمَنْ أغْضَبَهَا فَقَدْ أغْضَبَنِي** ».[1]

فهي « سيدة نساء العالمين في زمانها، البَضْعَةُ النَّبوِيَة، والجهَة المصطَفَوِيَّة، أُمُّ أَبِيْهَا، بنت سَيِّدِ الخلقِ رسُولِ الله ﷺ ... وقد كان النبيُّ ﷺ يُحِبُّها، ويُكرِمُها، ويُسِرُّ إليها، ومناقبُهَا غَزيرَةٌ، وكانَت صَابِرةً، دِيِّنَةً، خَيِّرَةً، صَيِّنةً، قَانِعَةً، شَاكِرَةً للَّهِ..».[2]

قال الحافظ أبو بكر الآجُرِّي (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أنَّ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَريمةٌ على الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى رسولِه ﷺ، وعند جميع المؤمنين، شَرَفُهَا عظيم، وفَضْلُهَا جَزيل، النبيُّ ﷺ أبوها، وعليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْلُهَا ، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة ولداها، وخديجة الكبرى أمُّهَا ، قد جمع الله الكريم لها الشرف من كل جهة، مُهْجَةُ رسول الله ﷺ، وثمرةُ فؤادِه ، وقُرَّةُ عَيْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وعَن بَعْلِهَا، وعن ذُرِّيَّتِها الطيبة المباركة، قال النبي ﷺ : « **فاطمة سيِّدةُ نساءِ عالَمِها** ».

---

(١) « صحيح البخاري» حديث رقم (٣٥١٠) .

(٢) « سير أعلام النبلاء» (٢/١١٨).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وآسية امرأة فرعون** » . [(١)]

إنَّ هذه السيدةَ الكريمةَ صاحبةُ « الأصل الشريف، والنسب المنيف، والفطرة الطاهرة، في الأسرة الفذَّة، قرآنٌ يُتلى، وحديثٌ نَبَويٌّ يتردَّدْ، وقُدوةٌ عليا، وتَربِيةٌ نبوية، وبيئةٌ جادَّة صارمة، ورسالةٌ سامية عالية... هي بنتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النسب الزَّكِيِّ، وبنتُه في الشمائل والأخلاق البهيَّة، وجلائلِ الأعمال الرضيَّة، كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما وصفها أبطن الناس بها عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، صورةٌ مقاربة لأبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلامِه، وحَديثِه، وجِلْسَتِه، ومِشْيَتِهِ، وهَدْيِه ، وسَمتِهِ، ودَلِّهِ، وسكينَتِه، ووقارِه، في شمائل ندية، وأوصاف عطرة زكية.

كانت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نعم البنت في نشأتها، ونعم البنت في آدابها وأخلاقها وأعمالها ومواقفها مع أبويها، ونعم الزوجة في رعايتِها وقيامِها بما يجب عليها، وصبرِها على ضيق العيش مع زوجها، ونِعْمَ الأم في عنايتها بأولادها وتربيتِهم على أخلاق أبويها، فكانوا خياراً من خيار.

عاشَتْ عابِدَةً، زاهِدةً، صابِرةً، راضِيةً، خدَمَتْ أبيها، وشهدت لحظاته

---

(١) « الشريعة» (٥/ ٢١١٣) .

كلها من قبيل البعثة إلى موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».(١)

رأت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا المصائب والمتاعب على أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورأت صبرَه ومجاهدتَه وعبادتَه، ابتُلِيَت بفقد أخواتها، وهِجرَتِها من بلدها، رأتْ ثِقَل الأمانة وهمَّ الرسالة على أبيها، مع قلة المعيشة، والرضا باليسير.

غادرَتْ الدنيا قريباً من منتصف العمر (٢٩ سنة)، لم يُتَحْ لها في حياة أبيها أن تُحدِّثَ وتُعلِّمَ، ولم تمكث بعد وفاة أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا يسيراً (ستة أشهر) ، وغادرت الدنيا، بمواقف وهدي وكفاح يقتدى به، لذا كانت سيدة نساء أهل الجنة، وكانت مثالاً للنساء على الصبر واليقين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

ومع مكانتها المرعية عند المسلمين ، إلا أن بعض أهل الأهواء والبدع ممن يدَّعِي محبة آل البيت أكثرَوا من التصنيف في فضائلهم، وذِكْرِ ما استقرَّ في عقيدتهم من العداء بين الصحابة وآل البيت، ورواية المكذوبات من الأخبار عما جرى على فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وبالأخص ما رووه زوراً من ظلم أبي بكر، وإهانة عمر بن الخطاب لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، وما فتئوا يذكرون افتخاراً عنايتهم بآل البيت، ويستدلون على أهل السُّنَّةِ بمَرويات وردَتْ في كتب أهل السنة والجماعة، ولو كان أهلُ السُّنَّة والجماعة أوردوها في كتب الموضوعات.(٢)

---

(١) « فاطمة الزهراء» لعبدالستار الشيخ (٣٥٧ـ٣٥٨). بتصرف

(٢) من النماذج ما ذكره محقق كتاب «مسند فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ» للرافضي التويسركاني ، ط.دار الصفوة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، (٤٥٤ صفحة) حيث زعم عدم =

ولأهمية إفرادِ موضوع فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالتأليف، تقريراً للصحيح، وبياناً للباطل والردئ، رغبت في كتابة هذه المعلمة الشاملة تجمع مسند فاطمة، والمرويات في سيرتها، و فضائلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وقد اخترتُ لها العنوان التالي:

فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

سيرتها ـ فضائلها ـ مسندها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

دراسة حديثية تاريخية موضوعية [(١)]

=

اعتناء أهل السنة والجماعة بأحاديث فاطمة، مع أنه في مقدمته وفي الكتاب الذي يحققه لم يذكرا حديثاً واحداً مسنداً عن فاطمة، بل كل أحاديثه ينبو عنها العقل، ولا يثبتها نقل ولو بأسانيد متصلة عندهم في كتبهم.

وللمزيد انظر في كتابي هذا: الباب الثاني: الفصل الرابع: المبحث الأول.

وقد ذكر الرافضي: محمد كاظم القزويني في كتابه « فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» (ص ١٠ ـ ١١) ذماً لأهل السنة لافتعال الأحاديث؛ للنيل من فاطمة !!

وهذا كذب مرسل، فإنه لا يُعرف أحدٌ عَلِمَ الحق وأقامَه فيما يتعلق بآل البيت ـ ومنهم فاطمة ـ إلا أهل السنة والجماعة، وانظر ما سيأتي في التمهيد: المبحث الثالث.

(١) أصل كتابي هذا: رسالة دكتوراه، سجَّلتُها في قسم السُّنَّةِ وعُلومِها، في جامعة الإمام محمد بن سعود في « الرياض» بتاريخ (١٤/ ٥/ ١٤٣٢هـ)، وقدَّمتُها إليه بتاريخ (١٥/ ٧/ ١٤٣٨هـ)، ونُوقِشَتْ يوم الخميس (١٧/ ٤/ ١٤٣٩هـ)، وهذه النسخة التي بين يديك فيها إضافات كثيرة جداً ـ ولله الحمد والفضل والمِنَّة والشكر ـ .

كانت الرسالة بإشراف الشيخ أ.د. عبدالرحمن بن عبدالكريم الزيد ـ حفظه الله ـ .

=

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره :

١ . المكانة الشرعية التي حظيت بها سيدة نساء المؤمنين فاطمة بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

٢ . أن أحاديثها لم تُستوعب في موضع واحد ، مع أهمية ذلك .

٣ . الحاجة إلى تمحيص مسند فاطمة، والمرويات في سيرتها وفضائلها، بتمييز صحيحها من ضعيفها، وبيان دلالتها الشرعية، وموقف أهل السنة والجماعة منها.

٤ . إظهار عناية أهلِ السُّنةِ والجماعة بشأن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، والأحاديث الواردة في سيرتها وفضائلها.

أهداف الموضوع :

١ . جَمْعُ مُسنَدِ فاطمةَ بنتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمرويات في سيرتها وفضائلها.

٢ . تخريج الأحاديث، ودراستها دراسة حديثية، وبيان الصحيح من الضعيف من المكذوب.

٣ . دراسة المرويات في سيرتها وفضائلها دراسةً حديثية تاريخية موضوعية .

= هذا، وقد كنتُ أعددتُ مخطط الموضوع كاملاً؛ في عام (١٤٢٧هـ) .... فأصبح ارتباطي بالموضوع أربع عشرة سنة ـ والحمدُ للـهِ ربِّ العالمين ـ .

٤. جمع كلام العلماء من المؤرِّخين وغيرِهم في ترجمة فاطمة، وما له علاقة بها.

٥. بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والرد على أهل الأهواء الذين يُلزمون أهل السنة والجماعة بمرويات ضعيفة أو موضوعة وردت في شأن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٦. إظهار عناية أهلِ السُّنةِ والجماعة بشأن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٧. الذب عن السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مما لحق بها من الأكاذيب، والأحاديث الضعيفة ـ وهي كثيرة جداً ـ.

٨. بيان موقف الرافضة، والإسماعيلية، والمستشرقين، والكتابات الصوفية المعاصرة، من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

حدود الكتاب:

أصول المباحث: كل حديث في كتب السنة المطبوعة المسندة يتعلق بفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في بيان سيرتها من ولادتها إلى وفاتها، وفضائلها، والأحاديث الواردة ضمن مسندها.

فمتون الكتاب من كتب السنة المشرفة المسندة، واستفدتُ في الترجمة، والدراسة الموضوعية من كتب السيرة، والتاريخ، وغيرها.

لذى جرى تحديد المباحث والفصول وفق المرويات المسندة، ومالم يرد مسنداً أدخلته في الدراسة الموضوعية للمباحث، ومالم يوجد له مبحث أو مدخل، وضعته ضمن ترجمتها في التمهيد: المبحث الثاني.

فائدة وتنبيه: إنَّ في كتبِ السُّنَّة المشرَّفَة مَوْرِداً عَذْباً، ورِيَّاً هَنِيَّاً، لمن أراد شيئاً عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ ومنهم آل البيت ـ ، فهي أحسنُ علماً وأثاثاً ورِئياً من الكتب الإنشائية الأدبية المعاصرة التي لا يستقيم عودها إلا بزيادات تُكمل القصة، وتحسِّن سرد السيرة، سواء أضيفت من كتب وأخبار مكذوبة، أو افتعلها مؤلفها ليكتمل بناء كتابه القصصي، ألا فاحذَرْ من هذا النوع، وللأسف هو الذي يروج عند العامة، لمتعته، وبه ترسخ كثير من الأحاديث المنسوبة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي باطلة، وكذا قصص السيرة والصحابة، وبالكاد تمحو هذه الأساطير من الأذهان، لقوة أثر القصص المشوِّقة الحديثة، ورواجها، واللهُ المستعان.

عدد الأحاديث :

- **عدد الأحاديث إجمالاً:** (٧٥٥) سبعمئة وخمسة وخمسون حديثاً.
- **عدد أحاديث الصحيحين أو أحدهما :** (١٢٨) مئة وثمانية وعشرون حديثاً .
- **عدد الأحاديث المكررة:** (٢٧) سبعة وعشرون حديثاً.
- **عدد أحاديث « مسندِها» :** (٤٩) تسعة وأربعون حديثاً.(١)
- **عدد الأحاديث بدون المكرر، وما في الصحيحين أو أحدهما:** (٦٠٠) ستمئة حديثٍ.

---

(١) اثنان منها بلا إسناد كما في « المستدرك على مسند فاطمة». وتجد تفصيل أحاديث « المسند» في مقدمة الباب الثالث.

الدراسات السابقة، والمؤلفات المفردة في فاطمة :

لم أقف ــ بعد البحث ــ على من جمع مسندها، والأحاديث الـواردة في شأنها، معتنياً بوحـداتها الموضـوعية، وتمحيص المرويـات: تخريجـاً، ودراسـةً علمَيَّـةً مُفصَّلةً، مع دراسة موضوعية حديثية وتاريخية.

هذا، وبعد الاطلاع على دراسات أهل السُّـنَّة والجماعَـةِ عـن فاطمـة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا [(١)]، وما دخلَ كثيراً منهـا مـن الأحاديـث الضـعيفة والموضـوعة، وبعضِ دراسات الرافضة والإسماعيلية والمستشـرقين عـن فاطمـة [(٢)]، ومـا ادَّعَتْـه الرافضـة مـن عنـايتهم بسـيرتها وأحاديثهـا، واسـتفادة المستشـرقين والصوفية من بعض أفكار وكتابات الرافضة؛ لأجل مـا سـبق ظهـرَتْ أهميـة الكتابة العلمية في موضوع فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، فهو بحاجة ماسَّة إلى جَمعٍ كل مـا ورد في شأنها، مع العناية بمسندها، وتخريج ذلك تخريجـاً علميـاً، مـع دراسـة أسانيدها دراسة مفصلة، وترتيب أحاديث سيرتها وفضائلها ترتيباً موضـوعياً رواية ودراية؛ وأيضاً جمع المنقولات التاريخية وتحريرها وبيان المقبول منها، مع ملاحظة الفرق بين منهج نقـد الروايـات الحديثيـة ومـنهج نقـد الروايـات

(١) كانت في المقدمة، ونظراً لطولها وما تضمنته من عرض ونقد لبعضها ؛ جعلتها في مبحث مستقل، ووضعتها في التمهيد: المبحث الأول.

(٢) انظرها في التمهيد: المبحث الخامس.

التاريخية.[(١)]

وهذا كلُّه إعلاءً لشأن السيدة فاطمة بنتِ رسـولِ اللــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشأنِ آلِ البيت، واستكمالاً لما بدأ به أئمة الإسـلام مـن جمـع لـبعض فضـائل فاطمة في كتبهم: الجوامع، والفضائل، والاعتقاد، والسير، والكتب المفردة...

ورَدًّا على الشُّبَهِ المثارة من لدن الرافضة والإسـماعيلية عـلى أهـل السـنة والجماعة ؛ وكذا شبه المستشـرقين النصارى ، وما أدخلتـه الصـوفية في شـأنها، وما درج في عبث المعاصـرين.

لذا استعنتُ باللـه وحدَه، فعقدت الكتابَ على الخطة التالية:

(١) سيأتي بيان هذه المسألة في التمهيد: المبحث السادس.

خطة الكتاب

يشتمل الكتاب على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة:

فيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدود البحث، وعدد الأحاديث، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المؤلفات في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ــ عرض ونقد ــ.

المبحث الثاني: ترجمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المبحث الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ.

المبحث الرابع: عناية أهل السنة والجماعة بجمع مرويات آل البيت وفضائلهم.

المبحث الخامس: فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب: الرافضة، والإسماعيلية، والمستشرقين.

المبحث السادس: تطبيق منهج النقد الحديثي على مرويات السيرة و الروايات التاريخية.

الباب الأول: الأحاديث الواردة في سيرتها، وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : حالها مع أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: ولادتها ، وترتيبها بين أخواتها.

المبحث الثاني: تسميتها فاطمة، ونسبُها، وكنيتها، ولقبها .

المبحث الثالث: شبهها بأبيها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المبحث الرابع : نفقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها .

المبحث الخامس : قيامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها بالعدل.

المبحث السادس : حالها في وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المبحث السابع : طلبها ميراث أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الفصل الثاني : زواجها بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : خطبتها، ومشاورة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها في زواجها.

المبحث الثاني : مهرها .

المبحث الثالث : تجهيزها .

المبحث الرابع: البناء بها.

المبحث الخامس: وليمة عُرسها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

الفصل الثالث : حالها مع زوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: غبطة الصحابة علي بن أبي طالب؛ لزواجه بفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

المبحث الثاني: افتخاره بها.

المبحث الثالث: أنها أحد ركنيه.

المبحث الرابع: وقوع المغاضبة بينها وبين زوجها أحياناً.

المبحث الخامس: خدمتها لزوجها ، وصبرها على ضيق العيش .

الفصل الرابع: حالها مع ابنيها الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ولادتهما .

المبحث الثاني: العقيقة، والصدقة عنهما .

المبحث الثالث : ملاطفتها لهما .

المبحث الرابع : طلبها من أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يورِّثهما .

الفصل الخامس : وفاتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وقت وفاتها .

المبحث الثاني : وصيتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المبحث الثالث : الصلاة عليها ودفنها .

الباب الثاني: الأحاديث الواردة في فضائلها ، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول : منزلتها عند أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، واحتفاؤه بها .

المبحث الثاني : زيارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها في بيتها .

المبحث الثالث : غيرةُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، وأنها بضعة منه .

المبحث الرابع : دخولها وزوجها وذريتها في آل النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الخامس: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلم لمن سالمها وزوجها وولديها، وحرب لمن حاربهم.

المبحث السادس: اختياره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها الدار الآخرة .

المبحث السابع: حثُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمةَ على حُبِّ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

الفصل الثاني : منزلة أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندها ؛ وفيه مبحثان :

المبحث الأول: برُّها بهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الثاني: حفظُها لِسرِّ أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الفصل الثالث : منزلتها عند الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ وفيه مباحثان:

المبحث الأول: محبة أبي بكر ورعايته لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

المبحث الثاني: محبة عمر بن الخطاب لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

الفصل الرابع : منزلتها في العلم والعبادة، وما فُضِّلَتْ به ؛ وفيه أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول : روايتها الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الثاني : تعليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياها .

المبحث الثالث: صِدْقُ لهجتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المبحث الرابع: انفرادها بمعرفة جوابِ سؤالٍ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المبحث الخامس: إقامتها الحدَّ على جارية لها قد زنت .

المبحث السادس: صَدَقَتُها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على بني هاشم وبني المطلب.

المبحث السابع: تحرِّيها ساعة الإجابة يوم الجمعة.

المبحث الثامن: زيارتها قبر عمِّها حمزة،وأختها رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

المبحث التاسع: غضبُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لغضبها .

المبحث العاشر: أنَّ المهديَّ المنتظر مِن وَلَدِها .

المبحث الحادي عشر: أمور خُصّت بها ،وفيه مطلبان :

المطلب الأول: إسرار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، بخبر موته وموتها.

المطلب الثاني: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عصبة لأولادها.

الفصل الخامس: منزلتها يوم القيامة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : أنها سيدة نساء أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين .

المبحث الثاني: غَضُّ الخلائق أبصارهم يوم القيامة؛ لمرورها على الصراط .

المبحث الثالث: أنَّ فاطمة، وزوجها، وابنيها، في الجنة .

المبحث الرابع: جزاء من أحبها مع أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنيها.

المبحث الخامس: انقطاع الأنساب والأسباب يوم القيامة إلا سبب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسبه .

الباب الثالث: مسند فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

الخاتمة :

وتتضمن أهم نتائج الكتاب، والتوصيات.

الفهارس المتنوعة .

منهج البحث :

أولا: المنهج في البابين الأولين :

أ) منـهج تخريـج ودراسة أسـانيد أحـاديـث البـاب الأول والثاني المتعلقين بسيرة فاطمة وفضائلها :

١. أقتصـرُ في تخريج أحاديث الصحيحين مـنهما، إلا لزيـادة مـؤثرة في المعنى.

٢. أتوسَّعُ في تخريج أحاديث غير الصحيحين وِفق مـا يحقـق رقـم (٢) من منهج الدراسة الموضوعية الآتي ذكرها.

٣. إذا كان الحديثُ في الصحيحين فإني أكتفي بعزوه إليهما عـن دراسـة إسناده.

٤. إذا كان الحديثُ صحيحاً أو حسـناً فـأدرس إسـناد اللفـظ المختـار بإيجاز، إلا الـراوي موضـع التحسـين فأطيـل في بيـان حالـه، وأما الحـديث الضعيف فأذكرُ عِلَّة ضعفه في ضوء أقوال العلماء مع الترجيح والتعليل .

ب) منهج الدراسة الموضوعية :

١. أجمع أحاديث الموضوع، وأُبَيِّنُ وحدَتَها الموضوعية، وأُرَتِّبُها حسـب دِلالَتها اتفاقاً واختلافاً .

٢. أجمع ألفاظ الحديث ورواياته وزياداتها المسـاعدة في فهـم الحـديث

وفقهه موضوعياً، وأعتني بأوفاها معنى، وأصـرحها دلالة .

٣. أعتني بخدمة المتن والتعليق عليه وتحريره وضبط مشكله .

٤. أعتني بالربط الموضـوعي بـين أحاديـث البـاب، ودرء تعارضـها ، والجمع بين مشكلها .

٥. أعتني بالاستشهاد بالآيـات والآثـار والأقـوال الـواردة في البـاب، وربطها بدلالة الحديث الموضوعية.

٦. أعتني بفقه أئمة الحديث وأقوال المحققـين مـن العلـماء المنصـوص عليها ، أو المترجم بها في مصنفاتهم ، أو المنقـول عـنهم، مـع العنايـة ـ أيضـاً ـ بكلام المؤرِّخين.

٧. أحاول استقصاء كل ما قيل في المبحث.

ثانيا : المنهج فـي البـاب الثالـث المتعلـق بمسـند فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

١. أُخرِّج الأحاديث من عامـة كتـب السـنة المطهـرة، حتـى أحاديـث الصحيحين، إلا أنَّ العزو إليهما يغني عن دراسة إسنادهما .

٢. إذا كان الحديث في غـير الصـحيحين، فـإني أعتمـد أعلاهـا سـنداً، مراعياً ترتيب الأسانيد، بحسـب المتابعـة التامـة فالقاصـرة، مـع التوسـع في تخريج الحديث ودراسته.

٣. إذا كان الحديث مختلفاً على بعض رواته، في السند والمتن، أو في أحدهما، فإني أُخرِّجه بحسب أوجه الاختلاف، ثم أُبيِّنُ الراجح منها وِفقَ كلام النقاد، وقرائن الترجيح .

٤. إذا احتاج الحديث إلى شواهد عاضده، فإن أُخرِّج أقربها لِلَفْظِه، وأقواها درجةً، وأحكم عليها، مع الإشارة الإجمالية إلى أنَّ للحديثِ شواهدَ أخرى.

٥. أراعي في تخريج المرويات عموماً، العناية ببيان الفروق المؤثرة بين ألفاظ الروايات، مع استعمال العبارات الاصطلاحية التي تدل على تلك الفروق.

٦. إذا كان الراوي متفقاً على توثيقه أو تضعيفه، فأذكر من عناصر ترجمته ما يُميِّزه من: الاسم، والنسب، والكنية، واللقب، ثم أذكر ما يفيد خلاصة القول في توثيقه أو تضعيفه.

٧. إذا كان الراوي مختلفاً فيه ، فأذكر العناصر المميزة له كما سبق ، وأعرض الأقوال المختلفة فيه دون تكريرٍ، ولا إخلالٍ بما لَه أثر في حال الراوي ، ثم أذكر نتيجة دراسة حاله في ضوء قواعد الجرح والتعديل .

وأما إن كان الراوي المختلف فيه، مما اشتهر الكلام عنه، وطال فيه، فإني أذكرُ مجملَ الأقوال فيه، مع الترجيح في ضوء القواعد العلمية المعتبرة، ثم أحيل إلى الدراسات الموسَّعَةِ فيه .

٨. إذا كان في الإسناد رَجُلٌ وضَّاعٌ، أو متروك؛ فإني أوجز في تراجم رجاله، استغناء بأقوى علل الإسناد عن التطويل في تراجم بقية الإسناد.

٩. إذا تكرر الراوي، فإني أذكرُ اسمَه، ونسبَه، باختصار، ثم أذكر ماترجح لي من حاله فقط، وأُحيلُ إلى مَوضِعِ ترجمتِه المفصَّلَةِ في الكتاب.

١٠. أُترجِمِ للصحابي غَيرِ المشهور، أو مَن يستدعي المقام الحديثَ عنه.

١١. أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف، وأشرح الألفاظ الغريبة، وأُعرِّف بالأعلام والأماكن والفِرق غير المشهورة.

❊ ❊ ❊

تنبيهات:

١. نظراً لوجود منهجين في العمل: الحديث الموضوعي، والدراسة والتخريج، وأن منهج الباب الثالث أوسع من البابَيْن الأَوَّلَين في موضوع التخريج ودراسة الأسانيد؛ فقد بدأتُ العمل به، لذا ستجد بعضَ الإحالات في البابَين الأوَّلَين للباب الثالث: مسند فاطمة.

٢. أوردتُ بعض أقاويل الرافضة في الحاشية، لأني رأيت بعضها في كتابات صنفين: المستشرقين، والمعاصرين من الأدباء وغيرهم.

٣. إن مباحث سيرة فاطمة في هذا الكتاب، تدور على المرويات فقط، فإن لم يرد مسنداً ، وليس له موضع في الدراسات الموضوعية للمباحث ، مثل: هجرتها، وموقفها مع أبي لبابة، وأبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وعقبها، وغير ذلك، فإني وضعته في ترجمتها في التمهيد: المبحث الثاني.

٤. لا يخفى أنَّ أحاديث الأصول، وهي المتون المرقَّمة ـ يُتَوسَّعُ في تخريجها ودراستها والكلام حول غريبها، بخلاف الأحاديث الواردة في الشواهد والدراسة الموضوعية، ومع ذلك أحاول في الأخيرين أنْ أُوفي التخريجَ وإن لم يكن كالأصول، فقد ترد أحاديث معلة في الشواهد والدراسة، فأعرض طرقها وتخريجها بوضوح وأُبرِز أقوال الأئمة، بما يكفي لمعرفة الراجح في الحكم على الحديث، وعملي هذا زيادة على الواجب المتَّبَع في

الشواهد، وهو: ذكر بعض مَن أخرج الحديث، وحكم بعض الأئمة، وإحالة إلى بعض كتب التخريج والعلل.

٥. **المنهج العلمي** يتطلب دراسة الأسانيد من المدار، ولا يُدرس ما قبله إلا للحاجة كالحديث المُعَلّ، وكذلك: لا يُترجَم إلا لمن يُحتاج إلى ترجمة، والبقية يشار إليهم إشارة، ويكون التخريج على المدار لا على المتابعات التامة فالقاصرة من أول الإسناد إلى آخره...

أما **المنهج الأكاديمي** في إعداد الرسالة الجامعية فهو بخلاف ذلك.

وعند تقديم الرسالة الجامعية الأكاديمية ـ أي رسالة ـ للطباعة يتطلب تحويلها لتكون وفق المنهج العلمي المعمول به عند العلماء السابقين واللاحقين، وقد تركتُ ذلك عند تقديمي رسالتي هذه الدكتوراه للطباعة؛ **لثلاثة أمور:**

١. أنَّ تحويلها بحذف تراجم عدد من الرجال، واختصار بعضهم، وقَصْرِ العمل دراسةً وتخريجاً على المدار، يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً إضافياً، مما يتأخر معه خروج كتابي هذا ــ خاصةً أنَّ لَدَيَّ إضافاتٍ كثيرة لم أدخلها أصلاً في الرسالة، وأرجأتها إلى إعدادها الطباعة ــ؛ ولديَّ خوفٌ من التأخير الذي أراه منتشراً، وأعتبره من تلبيس إبليس على بعض طلبة العلم في إرجاء طباعة و نشر الرسالة، لأجل التعديل والتحويل، ثم يُسوِّف ولا تخرج، وقد كتبتُ في هذا الموضوع مقالاً مطولاً بعنوان: « التسويف في نشر الرسالة

الجامعية، والتدقيق المبالغ فيه في البحوث والتآليف، والتريث في إخراجها مع وجود الحاجة إليها» نُشـرت في التقنية الحديثة (١٠ صفحات) في (١٩/ ١٠/ ١٤٣٨هـ)، ثم نُشـرَتْ محدَّثةً (١٤٤٠هـ) في المكتبة الشاملة التقنية .

ولا أريدُ أن أخالفَ إلى ما أنهى عنه.

٢. أنَّ بقاء تراجم رجال الإسناد كاملة لا تخلو من فائدة طيبة للدارسين أكاديمياً في تخصص السنة النبوية وعلومها في العالم الإسلامي.

٣. أن بقاء صورة الدراسة كاملة من أصلها: إسناداً وتخريجاً فيه فائدة كبيرة جداً للمنصفين والمتأملين من الرافضة والإسماعيلية، ليعلموا كيفية وصول الأحاديث إلينا، وجهود وطريقة أهل السنة والجماعة في تنقية المرويات ودراستها، واتصال الأسانيد إلى أصحاب المؤلفات، وهذا ما تفقده الرافضة والإسماعيلية، فليس عندهم أسانيد متصلة إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا إلى الصحابة والتابعين. ولم أجد عندهم إسناداً واحداً متصلاً من عالم من علمائهم المؤلِّفين إلى فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وبناء عليه؛ فلعلَّ بقاء الصورة الدراسية كاملة مفيدة من هذا الباب، خاصة مع يقيني بوصول الكتاب ورقياً وتقنياً إلى عدد كبير منهم ـ هدانا الله وإياهم للحق ـ.

أخيرا :

٦. لِـمَ الإطالة العلمية في موضوع فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؟!

العلمُ لا يُملُّ منه، طالَ أم قَصُـر، وزيادةُ الخيرِ خَيرٌ، وكـما نحتـاج إلى الاختصار في العلوم ـ وهو متوفِّرٌ كَثيرٌ قَريبٌ ـ نحتاج أيضاً إلى الإطالـة ـ ومـا أكثر الموضوعات التي لم تُشبَع ــ ، وثمَّةَ فَرقٌ وَاضِحٌ بدَهِيٌّ بين:

١. المعْلَمَة = الجَمهرة = الموسوعات المرجعية.

٢. المتون التعليمية.

٣. الشـروحات برُتَبِهَا المختلفة طُولاً وقِصَـراً.

٤. المختصـرات لهدف معين.

٥. الموضوعات التي يتجاذبها أهل البدع والأهواء.

٦. وغيرها.

مَن خلط الجميعَ وجعلَه في مَسارٍ واحد، وطلب فيها التأليف المختصـر جداً، فإنما دلَّ على نَقْصٍ في التصور، وضَعفٍ في العِلْمِ، ودُنُوٍّ في الهِمَّة ، وعَـدَمِ معرفةِ حاجـةِ المكتبـةِ الإسـلامية، وكأنـه لم يُـمارس يومـاً بحثـاً مـا ، ويعـالج موضوعاً لم يجد فيه ما يروي الغليل !!

ويزداد جهلاً إذا قال: الناس لا يقرأون !!

وعذري في التوسُّعِ: أني لم أجد كتاباً حديثياً أو تاريخياً علمياً محرراً وافياً عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فأريده مرجعاً شاملاً مغنياً، وإن خرج بذلك من كونه كتاباً مقروءاً من الجلد من الجلد إلى كونه معلمةً يُرجع إليها للاستزادة والبحث. (١)

وسبَبٌ آخَرُ أنَّ « كُلَّ مَن يتصدَّى لِتأليفِ كتابٍ في مَوضُوعٍ غير مُشبَعٍ؛ تمتلِكُهُ محبةُ التوسُّعِ فيه، فلا يَنفكُّ يستزيدُ من مُلتقطاته ليُذكِي قبَسَهُ، ويَمُدَّ نفسَه، فيَرضى بما يجدُ رِضَى الصَبِّ بالوَعْدِ، ويقول زِدْنِي من حديثِكَ يا سعْدُ، غيرَ هيَّاب لِعاذِلٍ، ولا مُتَطَلِّبِ معذرةَ عاذِرٍ، وكذلك شأنُ الولَعِ إذا امتلَكَ القلْبَ». (٢) إيْ والله.

إنَّ موضوعاً له مداخلُ عديدة، وتفاصيلُ: عقدية، وحديثية، وتاريخية، وغيرها، وله ارتباطٌ ببعض الفرق والمذاهب، لَهُوَ مَوضُوعٌ يَستبحِرُ البحث فيه، ويلتاث على مؤلِّفِهِ ترتيب مسائله؛ خاصةً أن عقدها لم يُنسج على منوال سابق، يهتدي بهديه، ويتمم نقصه، ويُحكِم ترتيب عَرْضِهِ.

تتمادَى موضوعاتُه حتى إن مطلباً واحداً ـ لم يُعنون له ـ ضمن مَبحَثٍ

---

(١) سيصدر ــ بإذن الله تعالى ــ كتاب مختصر بعنوان: « المختصر من أخبار فاطمة بنت سيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ » في مجلد واحد.

(٢) « التحرير والتنوير» للطاهر عاشور (١/ ٤٦).

في فَصْلٍ دَاخِلَ بَابٍ، يتعَبُ فيه الإيجاز، ويضيقُ عنه الوقت، وتتجاذبه فنونٌ مختلفة، يمد الاستقصاء هذا المطلب فيكون مبحثاً، ويمدُّ ـ أيضاً ـ كلَّ فصل فيجعله باباً، ثم يجعل من كل فَصلٍ كتاباً مفرداً.

الموضوع يَفرِضُ نفسَه، لا يفرضُه قلَمُ كاتِب، ولا ادِّعَاءُ مُدَّعٍ.

تاللَّهِ إنَّ في موضوعِ فاطمة لَشجناً [١] وهيبةً تُلجِمُ القلمَ أحياناً [٢]، وتمدُّهُ أحايين كثيرة، وفيه حَمِيَّةٌ وغَضَبٌ مِن كَذِبٍ كَثيرٍ، وغلط قبيح، تواردته كتب الرافضة بإجماع، وتلبَّسَتْ بِه ـ للأسف ـ بعضُ الأقلام المنتسبة للسُّنَّةِ، من: الصوفية، والأدباء، والمثقفين المعاصرين.

ومن التحدُّثِ بنعمة اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والإشارة لمنته ولطفه وإحسانه جَلَّ وَعَلَا أني وجدت التوفيق والتيسير والخير والبركة في تأليف هذه المعلمة الشاملة، نعَم لا ريبَ أنَّ العلمَ الشرعي كلَّه بَرَكَةٌ، لكن موضوع السيدة الجليلة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بركةٌ طيبة ـ لا شَكَّ فيها ـ رأيتُها ولمستُها.........إلخ

(١) المرادُ هنا: الحُبُّ، والحاجَةُ. انظر: «الزاهر» للأنباري (٢/ ١٨٩).

(٢) إن محبة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والشوق لمعرفة البيت النبوي، والرغبة الجامحة لبيان الصحيح وتنقية ما نسب إليها؛ أبطلَت مفعول الحكمة القائلة: إذا ملكت النفسَ الهيبةُ، كلَّ القلَم، وقلَّ الكَلِم.

واعلَمْ ـ رعاك اللـه ـ أنه لا حولَ لي في هذا الكتاب ولا قـوةَ إلا باللـــه العلي العظيم ، فالحمدُ للـهِ حَمداً حَمدَا، والشكرُ له شُكرَاً شُكرَا. (١)

وصلَّى اللَّـهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ على نبيِّنـا محمَّـدٍ، وعلى آله، وصـحبِهِ، ومَـن اتَّبَعَهم بإحسان.

كتبه :

إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش

مدينة الرياض

(٣/ رمضان / ١٤٤٠هـ)

للتواصل: ibrahim.almdehesh@gmail.com

---

(١) ثم الشكر الجزيل الوافر للدار الخيرية الوقفية المباركـة: « دار الآل والصـحب الوقفيـة» في الرياض على حرصها وقبولها نشـر الكتاب ـ جزاهم اللـه خـيراً، وبـارك في جهـودهم ـ، وأخصُّ منهم مديـرَ الدار الشيخ الفاضـل: خالـد بـن عبداللـــه بـن ناصـــر آل غـيلان، لحرصه الدؤوب، وجُهودِهِ المباركة، ومتابعته المباشِـرَةِ المستمرة لإجـراءات طبـع الكتـاب ماليـاً، وإداريـاً ـ أحسن اللـه إليـه، وبـارَك في عَمَـلِـهِ وعُمُـــرِهِ وأهْلِـهِ، وجـزاه خيــراً كثيـراً ـ .

التمهيد: وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : المؤلفات في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

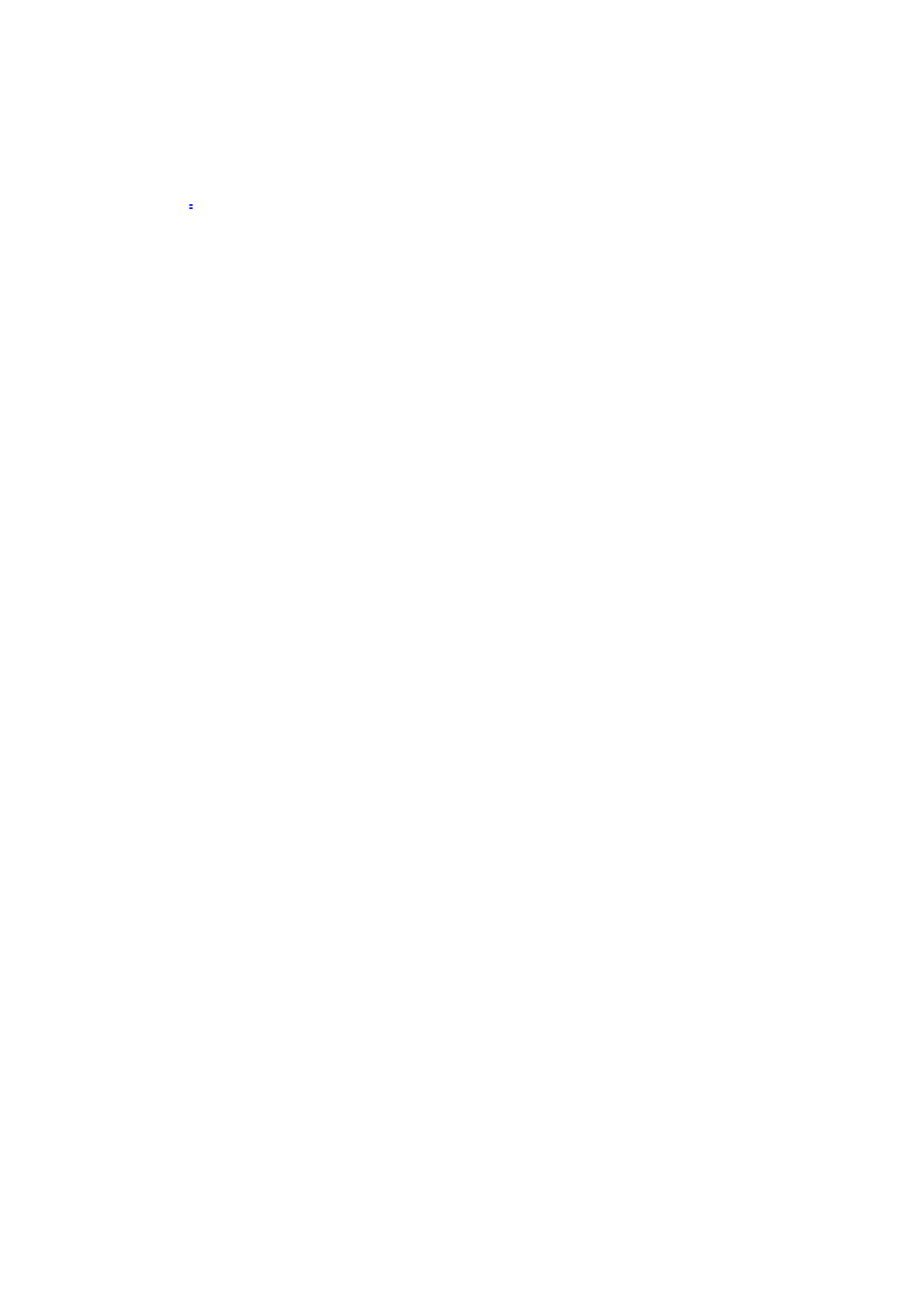
المبحث الثاني: ترجمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

المبحث الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المبحث الرابع: عناية أهل السنة والجماعة بجمع مرويات آل البيت وفضائلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

المبحث الخامس: فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب: الرافضة، والإسماعيلية، والمستشرقين.

المبحث السادس: تطبيق المنهج الحديثي على مرويات السيرة، والروايات التاريخية



المبحث الأول:

المؤلفات في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ عرض ونقد ـ .

القسم الأول: الكتب المطبوعة:[1]

١. « جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » للإمام الباقر.

نشَرَهُ د. صلاح الدين المنجد في كتاب تضمن ثلاثة أجزاء: أمراء مصر لابن طولون، وتزويج فاطمة بنت رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١١٣هـ) ، ورسائل للعماد والقاضي الفاضل يمدح دمشق.

وأصل هذه الأجزاء من مجموع في « المكتبة الظاهرية في دمشق»، برقم (١٢٩/ تصوف)، وذكر أنه مجموع نادر، حوى أجزاء ورسائل قيمة، ثم ذكرها، وعدَدُها (١٦) رسالةً، منها جزء في تزويج فاطمة للباقر، يبدأ من ورقة (١٤٢ أ) وينتهي بورقة (١٤٤ ب) ، وذكر أن آخر الجزء ليس فيه تاريخ النسخ، ولكن خطه يدل على أنه في القرن السادس الهجري.

---

(١) ثَمَّةَ مَن أطال جداً في عرض موضوعات فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضمن كتابه، بحيث لو أُفرِدَ لكان أوسع وأشمل ممن أفرَدَ فيها، وهم: ابن سعد في « الطبقات الكبرى»، وابن ناصر الدين الدمشقي في « جامع السير» ، والصالحي في « سبل الهدى والرشاد»، وغيرهم.

وهذا الجزء فيه حديث واحد فقط، وهو حديث طويل مكذوب، يتضمن خطبة فاطمة، وتزويجها، ومهرها، وتجهيزها، والبناء بها، وطلبها الخادم ـ سيأتي تخريجه في الدراسة الموضوعية في الباب الأول: الفصل الثاني: المبحث الأول: خطبتها.

٢. «**فضائل فاطمة**» لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، وهو جزء حديثي مُسنَد، أورد فيه (٣٨) حديثاً ، (١٩) حديثاً منها مكررة المتون .

وله أربع طبعات :

١) تحقيق: محمد سعيد الطريحي، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).

٢) تحقيق: سمير بن عبدالكريم بن إبراهيم العبدلي، ط. مؤسسة الوفاء في بيروت (١٤٠٥هـ).

٣) تحقيق: أبي إسحاق الحويني، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

٤) تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ضمن (مجموع فيه مصنفات ابن شاهين)، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

التحقيق الأول والثاني لم أقف عليهما.

٣. « فضائل فاطمة الزهراء »[١] للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق الشيخ: علي رضا بن عبدالله بن علي رضا، ط. دار الفرقان في القاهرة (١٤٢٩هـ)، غلاف فيه (١٩٠ صفحة).

وله طبعة أخرى ط. مكتبة حسن مرعشي النجفي في إيران « قُم» ـ لم أقف عليها ـ .

---

(١) ذكر الحاكم في مقدمة كتابه (ص ٣٧) مضمون كتابه : « فضائل فاطمة الزهراء بنت سيد الأنبياء صلوات الله عليهم».

وفي (ص ٣٠ـ ٣١) ذكر سبب تأليفه للكتاب: نقاش طال في بعض مجالسه بعد أن أورد بعض طلابه ممن يتقرب بالنصب إلى بعض الحاضرين حديث: « خير بناتي زينب» ونسبه للبخاري في « صحيحه»، وأنكر عليه الحاكم، ثم بحث عنه كثيراً، فجرَدَ « صحيح البخاري» من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العصر من الغد مواصلاً، فلم يجده فيه، وراجع عدة كتب، ثم وجده ـ خارج الصحيحين ـ في بعض الرقاع التي جمعها لكتابه « الإكليل»، ثم ذكره بإسنادَه وبيَّن حاله ومعناه، ثم أورد أحاديث فضائل فاطمة.

قال في آخر مقدمته (ص ٣٦): (وأنا ذاكر ـ بمشيئة الله ـ في هذا الموضع بعض ما انتهى إلينا من فضائل فاطمة الزهراء بنت سيد الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ـ ليعلم الشحيحُ بدينِه محلَّها من الإسلام، فلا يقيسُ بها أحداً من نساء هذه الأمة).

يُلحظ من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن انتقى من فضائلها، مع أن كثيراً مما أخرجه موضوع أو شديد الضعف.

ولعل هذا التصنيف مما صنَّفه أوائل عمره رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

قال الذهبي عن فاطمة: (ولها مناقب مشهورة، وقد جمعها أبو عبدالله الحاكم). [(١)]

وقال أيضاً: (وللحاكم جزء في فضائل فاطمة). [(٢)]

قال ابن ناصر الدين الدمشقي: (وقد جمع الحاكم أبو عبدالله في مناقب فاطمة، وفي فضلها مصنَّفاً). [(٣)]

قال السخاوي: (ومناقبها شهيرة كثيرة، جمعها الحاكم، وغيره). [(٤)]

وقد نقل منه : ابن المنيِّر (ت ٧٣٥هـ) [(٥)]، والسفَّاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ). [(٦)]

وقد اعتمد محققه، الشيخ: علي رضا ، على مخطوطة واحدة، وهي متداولة الآن بين أهل العلم في « الشبكة العالمية»، عدد ورقاتها (٢١) ورقة،

---

(١) « تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٩)، وعن الذهبي: الشبليُّ الدمشقي (ت ٧٩٦هـ) في كتابه « محاسن الوسائل في معرفة الأوائل» (ص ٢٨١).

(٢) « تاريخ الإسلام» (٩/ ٨٩).

(٣) « جامع الآثار» (٣/ ٥١٠).

(٤) « التحفة اللطيفة» (٩/ ٣٤٨).

وقد ذكر الكتاب أيضاً: القزويني (ت ٧٥٠هـ) في « مشيخته» (ص ٥٠٥) رقم (٣٦٦).

(٥) « المورد العذب الهنئ» (١/ ٣٥٠).

(٦) « كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام» (٦/ ٣١٥).

وصفحاتها مع العنوان (٤٢ صفحة)، في كل صفحة (٣١ سطراً) كتبت بخط نسخ متوسط الجودة، نُسخت بتاريخ (٢٦/ ٤/ ٥٨٨هـ) في العنوان الأول والأخير اسم مالك النسخة ويظهر أنه ناسخها، لتشابه الخط: محمد محمد السكرلتي.

والكتاب مليء بالأحاديث المكذوبة مع التبويب عليها، والاستنباط من بعضها ! دون تنبيه من المؤلف[1]، ويبدو لي ظناً ـ والله أعلم ـ أنه من أوائل مؤلفاته، والعجب أني لم أجد فيه إحالة إلى كتبه سوى ذكره بعض الرقاع التي جمعها لكتاب « الإكليل»، وكذا لم أجد في كتبه الأخرى: « المستدرك»، وغيره إحالة إلى كتابه هذا.

ومسألة وقت تأليفه تحتاج لبحث وتحرير.

عدد أحاديثه: بلغت أسانيده ــ حسب ترقيم المحقق ـ (٢٣٢) حديثاً . منها (١٢٣) مكرراً، بحسب المتابعات... فمثلاً أورد حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طلب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خادماً من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٤) مرةً ، ومن

---

(١) أحسن المحقق ـ جزاه الله خيراً ـ في خدمة الكتاب، وكذا أحسن وأجاد في نقده الحاكم لإيراده الموضوعات، قال في (ص٩): وأقلُّ وصفٍ لصنيع الإمام الحاكم في هذا الكتاب أنه أخطأ من حيث أراد أن يصيب، بجمعه في فضائل الزهراء ـ رضوان الله عليها ـ ما تَكَذَّبَهُ الدخلاء على دين الإسلام، وعلى الرواية الحديثية فيه، وخَلْطه لذلك الشين المكذوب بالزين الصحيح من فضائلها....إلخ

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٤) مرةً، وفي كل إسناد يضع له المحقق رقماً خاصاً . وخلاصته حديثان : حديث علي، وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وهكذا حديث دخول المسجد ، أورده من (١٣) طريقاً .

وغير ذلك من الأحاديث.

فتكون أحاديث جزء الحاكم ـ دون المكرر ـ (١٠٩) أحاديث.

وقد ذكر الحافظ الحاكم في فصوله : ما أسنده علي عن فاطمة ، رواية عائشة عن فاطمة، رواية ثوبان ، البراء ، أم سلمة، أنس ، وغيرهم... عن فاطمة.

وليست هذه الأبواب من مسند فاطمة ، وإنما رواية ذلك الصحابي في شأن فاطمة، وهو فيما يظهر أحد مصطلحات « المسند».

وقد بلغت الأحاديث التي أوردها الحاكم مما تُعتبر ضمن مسند فاطمة (١١) حديثاً .

٤ . « **الثغور الباسمة في مناقب فاطمة**» للسيوطي (ت ٩١١هـ)، طبع عدة مرات، منها:

١) تحقيق :محمد بن سعيد الطريحي، ط.دار العلوم في بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

٢) تحقيق : مجدي فتحي السيد ط. دار الصحابة بطنطا ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ) .

٣) تحقيق: حسن الحسيني، ط. جمعية الآل والأصحاب في البحرين (١٤٣١هـ)، وقد نشره محققه أيضاً ضمن سلسلة «لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام» (رمضان ١٤٣٠هـ) في المجموعة (١٢)، ورقم الجزء ضمن السلسلة (١٣٧)، طبع سنة (١٤٣١هـ)، تقع في (١٠٤ صفحات مع المقدمة والفهارس)، اعتمد محققها على أربع نسخ خطية ـ وهذه الطبعة هي التي اعتمدتُّها في كتابي هذا ـ.

٤) تحقيق د. عبدالحكيم الأنيس، ط. دائرة الشؤون الإسلامية في دُبي ـ الإمارات ـ ط. الأولى (١٤٣٢هـ)، تقع في (١١٢) صفحة مع المقدمة والفهارس، اعتمد محققها على تسع نسخ خطية.

٥) تحقيق: عراقي حامد، ط. دار المنهاج في القاهرة (١٤٣٤هـ) ـ لم أقف عليها ـ.

٦) وله طبعة في دار البشائر في دمشق ـ لم أقف عليها ـ.

٧) طبعة بتعليقات سمَّاها: رؤية تحليلية موضوعية د. محمود محمد عبدالجواد طه، (غلاف ١٤٥ صفحة) الناشر: المؤلف، ط. الأولى (١٤٣٥هـ).

الطبعتان الثـالثـة والرابعة جيدتان.

والكتـاب فيـه (٤١) حـديثاً، منهـا (٥) في الصـحيحين، و(١٠) مـن مسندها.

بدأ بذكر: حديث علي في زواجـه بفاطمـة، وقـد أسـنده السـيوطي مـن طريق الإمام أحمد، ثم ذكر حديث طلب الخادم وخرَّجه.

ثم ذكر الأحاديث والآثار الـواردة في تـزويج فاطمـة، ثـم خصائصـها ومناقبها، ثم ذكر فصلاً في سنها ووفاتها، ثم ما روته مـن الأحاديـث « مسـند فاطمة» وقال : بأنه لايبلغ عشـرة أحاديث؛ لتقدم وفاتها، وذكرهـا مختصـرة. وبعضها أشار إليها.

ثم ختم جُزءَه بذكر ما يُنسب إلى فاطمة من الشعر، وذكر خمسـة أبيـات نقلاً من « عيون الأثر» لابن سيد الناس:

اغــبرَّ آفــاقُ الســـماء وكُــوِّرت ❊ شمسُ النهار وأظلمَ العَصْـرانِ

٥. « **مسند فاطمة الزهراء** » ، جزء مُستلٌ من «الجامع الكبير» للسيوطي ـ **ولم يُبيَّن ذلك على الغلاف** ـ، وله طبعتان:

١) اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عزيز بيك، مدير لجنة أنـوار المعارف بحيدر آباد في « الهند»، وقد بين المحقق في المقدمة أنه مستل من « الجامع الكبير» للسيوطي.

طبع في المطبعة العزيزية في الهند، ط. الأولى (١٤٠٦هـ) يقع في (١٤٢ صفحة)، تضمَّن (٢٨٢) حديثاً.

٢) وعن الهندية طبع بتحقيق: فواز زمرلي ، ط.دار ابن حزم ، الأولى (١٤١٤هـ) مجلد (٢٧٢ صفحة).

٣) أدرجه كاملاً دون عناية به، أحمد السايح الحسيني في كتابه: «الأضواء في مناقب الزهراء».

والكتاب ذُكِرَت فيه الأحاديث سرداً، دون ترتيب، وتبويب، وتخريج، ودراسة أسانيد، وليس هو مسنداً بالمعنى المعروف عند المحدثين . والتسمية من محقق الطبعة الهندية ، وأضاف فواز زمرلي إلى العنوان زيادة: «وما ورد في فضلها».

٦. «إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب» لمحمد عبدالرؤوف المُناوي (ت ١٠٣١هـ)، كذا في المطبوعتين التاليتين الأولى والثانية، وفي مقدمة المؤلف زيادة في العنوان «والفضائل».

وفي نسبة الكتاب للمناوي نظَر؛ فلَمْ يَذكرْهُ أحَدٌ ممن ترجَمَ له ، وإنما هو مَنْسوبٌ لِـ (محمد حجازي بن محمد بن عبدالله الأكراوي القلقشندي الشهير بالواعظ الشافعي المتوفى سنة ١٠٣٥هـ). [(١)]

(١) ينظر: «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٧٤) ، «إيضاح المكنون» (١/ ١٩)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٢) ، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٦٨٢)، «هدية العارفين» (٢/ ٢٧٤)، و«اليواقيت والدرر» للمناوي تحقيق د.المرتضى (١ / ٦٣) .

وللكتاب ثلاث طبعات:

١) تحقيق: عبداللطيف عاشور، طُبعت في مكتبة القرآن في القاهرة، الأولى (١٤٠٧هـ) (غلاف ٨٠ صفحة).
ونسبه إلى: حجازي الواعظ: محمد بن محمد بن عبدالله الأكواري القلقشندي (ت ١٠٣٥هـ). ثم طبعه مرة أخرى ٢٠٠١م في ذات المكتبة، ونسبه إلى: محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين الشافعي المناوي (ت ١٠٣١هـ).

٢) تحقيق: علي أحمد الطهطاوي، طُبعت في دار الكتب العلمية، الثانية (١٤٢٥هـ).

٣) تحقيق: محمد كاظم الموسوي ط. المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في طهران (١٤٢٧هـ) ونسبه إلى: محمد الأكواري القلقشندي.

وكلا الطبعتين الأولين تجارية، ليس فيهما تحقيق ولا تخريج ولا عناية، والثانية مأخوذة من الأولى، وأما الثالثة: فلم أقف عليها.

الكتاب فيه (٦٨) حديثاً، منها (١٠) في مسندها، وقد استفاد من كتاب السيوطي.

ابتدأ بذكر مولدها، واسمها، ولقبها، وكنيتها، وبعض فضائلها، ثم زواجها، ثم عاد مرة أخرى لإيراد فضائلها، فأورد (٤٩) حديثاً، ثم ذكر

خصائصها، ثم مسندها = روايتها للحديث، وقد ذكر (١٠) أحاديث، ثم ذكر ما يُنسب لها من الشِّعْرِ.

٧. « فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ سيرتها، فضائلها، مسندها ـ دراسة حديثية تاريخية موضوعية » لِإبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش ـ وهو الكتاب الذي بين يديك ـ .

٨. « المختصر من أخبار فاطمة بنت سيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ » لِإبراهيم بن عبدالله المديهش ، مختصر من الكتاب السابق ـ يسَّرَ الله طباعتَه ـ .

٩. « الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ـ في الكتب الستة ومسندي أبي بكر البزار وأبي يعلى الموصلي والمعاجم الثلاثة لأبي القاسم الطبراني ـ جمعٌ ودراسة ـ » للدكتور: سعود بن عيد الصاعدي رَحِمَهُ اللَّهُ يقع الكتاب (١٢) مجلداً ، ط.عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية ، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ) .

ثم طَبَعَ المؤلِّفُ بعد ذلك ثلاثة أجزاء مستدرَكةً، من إصدارات الجامعة ـ أيضاً ـ .

وقد جاءت الأحاديث في فضلها في موضعٍ مع ابنَيْها ، وموضع مع أمها خديجة ، وفي موضع لوحدها: (٤/ ٤٣٨) ، (١١/ ١٤) ، (١١/ ٢٨١) ومجموع الأحاديث فيها (٢٧) سبعة وعشرون حديثاً .

١٠. « مسند أصحاب الكساء »[(١)] د. بشار عواد، وابنه : محمد، ط. دار الغرب الإسلامي في بيروت، ومركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي في الأردن، مجلدان، ط. الأولى (١٤٣٤هـ) . تضمن الكتاب كله (٥٤١) حديثاً.

ومسند فاطمة فيه (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٨٨) وعدد أحاديثه : (١٥) حديثاً.

١١. « وفاة فاطمة وفضائلها » لعبدالله بن أسعد بن علي اليمني اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ط. في الهند في حيدر آباد (١٣٣٧هـ). وطبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت (١٣٩٠هـ) ـ لم أقف عليه ـ.

١٢. « مرويات الزهراء والسبطين ـ في مصادر أهل السُّنَّة ـ » من عمل وإصدارات: جمعية الآل والأصحاب في البحرين ـ بدون تاريخ ـ (٥٦٦ صفحة)، وهو ضمن سلسلة: « النجوم الزاهرة في مرويات العترة الطاهرة ».

ذكروا في مقدمة الكتاب أنهم بصدد جمع مرويات آل البيت؛ للرد على من ينتقص أهل السنة والجماعة بعدم عنايتهم بأحاديث آل البيت... إلخ

وقالوا في (ص٤) : (لن نأخذ في الاعتبار حذف المكررات، أو صِحَّة أسانيد ما جاء في غير الصحيحين، أو الناسخ والمنسوخ، وسائر ما يتعلق بهذه المسائل؛ فإنها ليست غايتنا في هذه السلسلة، بقدر ما هو إثبات كثرة طرقهم في

---

(١) وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

المصادر المذكورة، باستثناء اختصار الأسانيد في الغالب؛ رغبة في الاختصار).

وجاءت مرويات فاطمة من (ص ٥) إلى (ص ١١١)، وعددها: (٢٥٣) حديثاً مع تكرار كثير جداً .

فهي: دون أسانيد، ولا تخريج، ولا عزو إلا لمصدر واحد ، ولا حُكم، ولا ترتيب لا على الموضوع ولا على المسانيد، بل على الكتب المستقى منها وهي أيضاً غير مرتبة على الأهمية ولا الوفيات، والتكرار فيها كثير جداً، وهم وإن بيَّنوا منهجهم، ووضَّحُوا هدفهم إلا أنَّ عمَلَهم هذا ليس علمياً ، ولا فائدة فيه تُذكر، ولو خُرِّجت الأحاديث لظهر من الإحالات وجود هذه الأحاديث وطُرُقِهَا في هذا العدد من المصادر، فالهدف الذي تريد الجمعية الوصول إليه موجود بوضوح حينما تُخرَّج هذه الأحاديث بالطريقة العلمية المفيدة.

ويظهر لي بوضوح أن المرويات استُخرِجت في وقت وجيز آلياً من موسوعات تقنية؛ للهدف المذكور.

ولست أدري إن كان هذا الكتاب وأمثالُه نُشِرَ وَرَقِياً، أم اكتفوا بالنشر التقني.

١٣. « **الأضواء في مناقب الزهراء ـ رضي اللـه تعـالى عنهـا ـ** » لأحمـد السـايح الحسـيني، (غـلاف ٢١٠ صـفحات)، ط. دار جوامـع الكلـم في القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٩هـ.

ليس فيه عناية حديثية، ولا تاريخية، ولا توثيقية علمية، أدخل فيه ترجمـة لأولاد فاطمة ، فجاءت من (ص ٥١ ـ ٨٦)، ثم أورد الأحاديـث الـواردة في الجزء المستل من « الجامع السيوطي» الجزء المسمى حديثاً بِـ : « مسند فاطمـة» أورد السايح جميع الأحاديث دون عناية وتخـريج، فجـاءت مـن (ص١٠١ ـ ١٧٤). ختمهـا بالقصـيدة الطويلـة المسـماة بِـ« روضـة القلـوب والأرواح» للصوفي: صالح الجعفري مليئة بالغلو والمكذوبات.

١٤. « **فاطمة الزهراء والفاطميون**» للأديب: عباس محمـود العقـاد. [(١)]

---

(١) عباس بن محمد بن إبـراهيم العقَّـاد، أديـب مصـري شـاعر بـارز، ولـد في أسـوان سـنة ١٣٠٦هـ، وكان أحد أجداده يشتغل بعقادة الحرير فلقبوا بالعقـاد، اشـتغل في الصـحافة، وانتخب عضواً في المجمع العربي في مصـر ودمشق والعـراق، لـه مؤلفـات كثـيرة، منهـا: « عن اللـه»، و « عبقرية محمد»، و « عبقرية الصديق» و « عبقرية عمر» ، و « عبقرية علي»، و « فاطمة الزهراء والفاطميون»، وله « ديوان شعري» ، وغيرها.

توفي سنة (١٣٨٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

أقول: وهو أديب فحسب، له جمال العبارة، وعليه ملحوظات فيما يطرقه من موضـوعات شـرعية وتاريخية، ولا يعتمد عليه في ذلك.

انظـر: « الأعـلام» للـزركلي (٣/ ٢٦٦)، « معجـم المـؤلفين» لعمـر كحالـة (٢/ ٣٧)، =

طبع في مصر في دار الهلال ١٣٧٢هـ، وتوالت بعدها الطبعات في مصر، وإيران ! وقد وقفت على عدد من طبعاته المتأخرة، منها:

ط. دار نهضة مصر في مصر : الجيزة ٢٠١٤م ـ وهي المحال إليها في كتابي هذا ، و ط. دار نهضة مصر أيضاً ٢٠١٢م، و ط. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة في مصر: القاهرة عام ٢٠١٣م، و ط. دار اليقين في مصر: المنصورة ط. الأولى ١٤٣٦هـ ـ وهي طبعة سيئة للتصحيفات ـ ، ط. دار الآفاق العربية في القاهرة (١٤٣٨هـ) .

كتاب العقاد قسمان: ثلث عن سيرة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وثلثان عن الفاطميين المعروفين عند أهل السنة والجماعة بالباطنيين العُبَيديين الكفرة، والكذَبَة في انتسابهم إلى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (١)

=

« العقاد وتراثه الإسلامي» لحمد بن نايف الشمري، و « عباس العقاد من العلم إلى الدين» د. أيوب أبو ديَّة (ص١٥٥)، وللأستاذ: محمد جلال القصاص كتاب بعنوان: « عمالة عباس العقاد للفكر الغربي دراسة تحليلية نقدية».

وفي العقاد عشرات الدراسات الفكرية والأدبية انظرها في « معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث، وبيان ما أُلِّف فيها» للأستاذ: عبدالله الحبشي ـ ط. دارالمنهاج ١٤٣٩هـ ـ (٥/ ٥٣٩) .

(١) مذهبٌ أسَّسَه: اليهودي الملحد: عبيدالله بن ميمون القداح، مظهراً التشيع، مدعياً نسبَه إلى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولا يصح نسبهم هذا بإجماع العلماء إلا مَن شذَّ.

والعبيديون باطنية ملحدة، بدأت دعوتهم في المغرب، ثم اتجهوا لمصر، وأسسوا دولتهم الباطنية، ، وتسموا بالفاطميين، حكموا مصر وأجزاء من الشام والحجاز مدة ٢٧٠

=

سنة، من سنة (٢٩٨هـ) إلى سنة (٥٦٨هـ)، وعاشوا في الأرض فساداً، وكان دخولهم «مصر» وحكمهم فيها (٥ وقيل: ٧/ رمضان/ ٣٦٢هـ).

قال عنهم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الاستغاثة»: (ملاحدة في الباطن، أخذوا من مذاهب الفلاسفة والمجوس ما خلطوا به أقوال الرافضة، فصار خيارُ ما يظهرونه من الإسلام دينَ الرافضة، وأما في الباطن فملاحدةٌ شرٌّ من اليهود والنصارى؛ وإلا مَن لم يصل منهم إلى منتهى دعوتهم فإنه يبقى رافضياً داخل الإسلام، ولهذا قال فيهم العلماء: «ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض»، وهم من أشد الناس تعظيماً للمشاهد ودعوة الكواكب ونحو ذلك من دين المشركين، وأبعد الناس عن تعظيم المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وآثارهم في القاهرة تدل على ذلك...).

وقال أيضاً كما في «مجموع الفتاوى»: (وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر..).

وسبق في المقدمة عند الحديث عن «فاطمة عند الإسماعيلية» ذكر أسماء هذا المذهب الفاطمي الباطني الإسماعيلي، وبيان موجز عن اعتقاداتهم.

قال الشيخ: علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديثه عن مصر في العقد السابع من القرن الماضي: (... جاء مصرَ رجلٌ اسمه القُمِّي، إيراني شيعي حاذق ذكي داهية من الدواهي، ففتح «دار التقريب»، يدعو فيها إلى التقارب بين الفريقين السنة والشيعة وهو في الحقيقة داعية إلى التشيُّع.

وفي مصر ميل إلى آل البيت لعلّه باقٍ من أيام العبيديِّين «الذين تسمَّوا كذباً بالفاطميِّين، وما لهم بفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا صلة، ولا يربطهم بها نسب، ولا لهم إليها سبب، بَرِئَت فاطمة الزهراء منهم ومن كفرهم». أهل مصر يحبُّون آل البيت حباً قد يصل أحياناً إلى الغلوِّ، تراه عند قبر الحسين وما يصنعون عنده، وما يصنعون عند قبر السيدة زينب، وما في مصر من مشاهد منسوبة إلى أهل البيت.

=

=
والحسين رأسه في المشهد المعروف باسمه في جامع بني أمية في دمشق، وجسده موسَّد ثرى كربلاء في العراق، وما منه في مصر شيء. ولستُ أنا قائل هذا الكلام فتُوجَّه إليَّ السهام ويُلقَى على عاتقي الملام ويجرَّد في وجهي الحسام، ولكن قائله، بل كاتبه الذي أيَّده بالدلائل وأقام عليه البينات، هو شيخ الإسلام ابن تيمية. فمَن غضب منه فليردَّ على الشيخ لا عليَّ، فما لي في الأمر ناقة ولا جمل ولا لي فيه سخلة ولا حمل. وكلنا يحبُّ أهل البيت.... إلخ).

هذا، وقد أثبت نسب العبيديين: ابنُ الأثير، وابنُ خلدون، والمقريزي رَحِمَهُمُٱللَّهُ وذكر الأخير مناقبهم ـ ولم يصب في عمله هذا رَحِمَهُٱللَّهُ ـ كما في « المواعظ الاعتبار» (١/ ٣٥٦) ، وألَّف فيهم كتاباً: « إتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء».

قال الحافظ: ابن حجر العسقلاني في « رفع الإصر»: (والعجب أن صاحبنا المقريزي كَانَ يفرط فِي تعظيم ابن خلدون، لكونه كَانَ يجزم بصحة نسب بني عُبَيد، الذين كانوا خُلفاء بمصر، وشهروا بالفاطميين إِلَى عليٍّ، ويخالف غيرَه فِي ذَلِكَ، وَيَدْفَع مَا نُقل عن الأئمة فِي الطعن فِي نَسَبهم ويقول: إنما كتبوا ذَلِكَ المحضر مراعاة للخليفة العباسي. وَكَانَ صاحبُنا ينتمي إِلَى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكون أثبت نسبتهم، وغفل عن مُراد ابن خلدون، فإنه كَانَ لانحرافه عن آل عليٍّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم، لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين، وكون بعضهم نسب إِلَى الزندقة، وادعى الألوهية كالحاكم، وبعضهم فِي الغاية من التعصب لمذهب الرفض، حَتَّى قتل فِي زمانهم جمع من أهل السنة. وكانوا يصرحون بسبِّ الصحابة فِي جوامعهم ومجامعهم، فإذا كانوا بهذه المثابة وصحَّ أنهم من آل عليٍّ حقيقة، التصق بآل عَلَيٍّ العيب، وَكَانَ ذَلِكَ من أسباب النفرة عنهم، والله المستعان).

انظر: « جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٦٠ ـ ٦١)، و «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٥٠)، و « المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ٨٢) ، « الروضتين» لأبي شامة المقدسي (٢/
=

أما القسم الثاني: فأثبت فيه العقاد نسبَهم، ورفعَ مـن قَـدْرِهم، وأثبـت حضارَتهم، وأثنى عليهم.

= ٢١٤ـ ٢٢٤) ، «عيـون الروضـتين» (١/ ٣١٢)، وابـن تيميـة في «مجمـوع الفتـاوى» (٣٥/ ١٢٠ ـ ١٤٤) ـ مهم ـ، «الاستغاثة في الرد عـلى البكـري» (ص٣٢٤)، «سـير أعلام النبلاء» للـذهبي في (١٥/ ١٤١ــ ١٥١)، و«العـبر» لـه (٢/ ١٦)، «طبقـات الشافعة الكبرى» للسبكي (٧/ ١٧)، «نصيحة المشاور وتعزية المجاور» لعبداللـه بـن محمد بن فرحون اليعمري (ت ٧٦٩هـ) (ص ٣٨١ وما بعدها) ، «البدايـة والنهايـة» لابـن كثـير في (١١/ ٤٩٨) و (١٥/ ٣٩، ٨٤)، و(١٦/ ٤٥٨) ، «مقدمـة ابـن خلدون» تحقيق علي عبدالواحد (٢/ ٨١٠)، «نهاية الأرب في فنـون الأدب» للنـويري (ت ٧٣٣هـ) (٢٨/ ٦٤ وما بعدها و ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، «رفع الإصر عـن قضـاة مصـر» لابـن حجـر (ص ٢٣٧)، «الإعـلان بـالتوبيخ لمـن ذم التـوريخ» للسـخاوي، تحقيـق: الظفيري (ص٣٠٢)، «استجلاب ارتقاء الغرف» للسـخاوي بتحقيـق خالـد الصـمي بابطين (٢/ ٦٣٤)، «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهـير (ص١٧٢ ومـا بعـدها) ، «أصـول الإسـماعيلية» د. السـلومي (١/ ٢٦٧)، «أهـل السُّـنَّة في مصـر الفاطمية ٣٥٨هـ ـ ٥٦٧هـ» د. عبدالباقي السيد عبدالهادي (ص ١٧٥)، «قيام الدولة الفاطمية ـ حركة التشيع الإسماعيلي وأثرها عـلى تطـور المشـروع الشـيعي ـ» د. محمـد فياض، «ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ١٠٩)، «البدع الحولية» للأستاذ: عبداللـه بن عبدالعزيز بن أحمد التـويجري (ص ١٣٧ــ ١٥٨)، «الفـاطميون بـين صـحة النسـب وتزوير التاريخ» لمحمد علي القطب .

وانظر في المؤلَّفات المفردة فيهم: «معجـم الموضـوعات المطروقـة» لعبداللـه بـن محمـد الحَبْشِي (٢/ ١٤١٤ـ ١٤١٥).

وقد قال في (ص ٧١) عن الفاطميين ـ المتسبين كذباً إلى فاطمة ـ بأنهم (ثبتوا على حقهم في الخلافة، وورثوا الثبات من علي وفاطمة) !!

وأما القسم الأول: فخلَلٌ علمي في غالبه، بأسلوب أدبي رفيع، وسقَطٍ من الأقوال عجيبة جداً، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: قسم معلومات رافضية ليست عند أهل السنة والجماعة، وكأن الذي كتبها رافضي: مثل ذمه بإقذاع لأبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (ص٥٦ و ٥٨ـ ٥٩ وغيرها) ، ودعوى أن فاطمة لا ترى بيعة أبي بكر، وأن الأحق بها: زوجها علي، وإسقاط فاطمة جنينها مُحسِّن بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي كما تقول الرافضة بعد طعن عمر لها !!

وكذا تصحيحه الخُطَبَ الفصيحة المنسوبة لفاطمة حينما وقَفَتْ على ملأٍ من الصحابة، وقد تضمَّنَتْ الخُطَب سبَّاً واتهاماً لهم بالنفاق، وظُلْمِ أبي بكر... إلخ

ومع ذلك يتشدَّقُ العقاد ويلُفُّ ويدُور ويُثبِتُهَا بدلائل غريبة مضحكة...

وأستطيع الجزم القاطع أن معلوماته عن فاطمة كلَّها مغلوطة، استقاها من مصادر ضعيفة ثانوية، صرَّح باثنين منها أو ثلاثة، ومِن مصادر رافضية ـ دون تصريح ـ، وبقية الترجمة ليس فيها غير الأسلوب الجميل بمعلومات هزيلة، إلا فقرات يسيرة جداً أجاد فيها وأبدعَ، وقد استقاها من رأسه ـ فيما

يبدو لي ـ فإني لم أجدها في مصدر من المصادر، وأراها مقبولة مستنبطة من مجمل سيرتها العامة، وسأنقلها في مواضعها، مثل: نوع مرض فاطمة، سبب تأخر فاطمة بالزواج، ونشأة فاطمة وحِيدَةً ليس معها في بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أختها الأكبر منها.

وقد استحسنتُ النقل منه في بعض المواضع لثلاثة أسباب:

١. أنه أجاد في بعض المعاني التي لم أجدها عند غيره ـ وهي قليلة جداً ـ وقد ساق المعاني الفريدة بأسلوب رائع جميل، يأخذ باللب ويحرك المشاعر، فاجتمع لديه في مواضع يسيرة جمال المبنى والمعنى.

٢. أن غالب كتابه مستقى من أخبار ضعيفة ومكذوبة وروايات رافضية، بأسلوب يأخذ بالألباب، وقد طُبع الكتاب طبعات كثيرة واشتهرت جداً، ولاسم العقاد حضور بارز عند الأدباء والمثقفين، فيُخشى من اطلاع بعض طلبة العلم والأدب عليه وتأثره بسحر بيانه ولَيِّهِ المعاني لموافقة الرافضة كما في قضية فاطمة والخلافة، وغيرها، أو التلبيس والوقوف فيما يرى أنه في المنتصف بين السنة والرافضة.

لهذين السببين رأيتُ نقلَ ما أجاد فيه، وتحتاجه الترجمة، ونقلَ ما لبَّس فيه مع تعقبه وبيان وجه التلبيس، « وإنَّ من البيان لسحراً ».

٣. استفاد منه كثيرٌ من الأدباء والمثقفين، بل واحتفت به الرافضة، فطُبع الكتاب في « طهران» عدة طبعات، فيُنقل من الكتاب ويُعزى إليه، وهو

محسوب على كتب أهل السنة والجماعة، لذا أردت النقل منه فيما أخطأ فيه للرد عليه، ويقال مثل هذا فيما نقلته د. عائشة بنت الشاطئ أيضاً، ولك أن تعجب أن قضية فاطمة وعلي مع خلافة أبي بكر وبيعته ـ ومنبعها من الرافضة ـ ترددت بلا شك في الكتابين: العقاد، و كتابِ بنت الشاطئ ـ الآتي ذكره ـ .

هذا ، وإن من الدلائل الكثيرة على عدم البحث والتحري عند العقاد: أنه ذكر في (ص٥٢) الحديث العظيم المخرَّج في «الصحيحين» من حديث عائشة في مجئ فاطمة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرض موته...، ذكره من مصدر أدبي من « العقد الفريد» لابن عبدربه !

والذين ترجموا لفاطمة من العلماء: كالذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم، ذكروا الحديث مخرجاً من الصحيحين.

وقد أشار العقَّاد في المقدمة إلى التأثر العاطفي النفسي وتأثيرها عليه في دراسته التاريخ.

وأبان أنَّ من نوازعه الدفاع عن كل ما يمسُّ آلَ البيت من قريب أو بعيد، وأنه يبحث ويتحرَّى... !!

قلتُ: لم أجد فيه البحث والتحري.

لذلك انبرى في الدفاع عن الباطنيين الكفرة المدعين نسباً بفاطمة « الفاطميين»، ولم يترك في مقدمته وثنايا كتابه من تأييد بعض دعاوى الرافضة ـ والله المستعان ـ .

هذا وللأستاذ الأديب: صالح بن سعد اللحيدان كتابٌ بعنوان « نقد آراء ومرويات العلماء والمؤرخين على ضوء العبقريات» يبدأ نقدُ كتاب فاطمة

للعقاد من (ص ٣١٩ ـ ٣٦٥).

وقد نقدَ منهجيتَه في التراجم: فهمي عثمان في كتابه: « أضواء على التاريخ الإسلامي » (ص ١٠ ـ ١١) ، وعنه: مشهور سلمان في كتابه: « كتب حذَّر منها العلماء » (٢/ ١٢٠). [(١)]

١٥. « بنات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » د. عائشة بنت عبدالرحمن « بنت الشاطئ » [(٢)] ط. دار الهلال ط. الخامسة (١٣٨٩ هـ)، وقد صدرت الطبعة

---

(١) سئل العقاد كما في « يومياته » (٤/ ٢٥٨) = في « الأخبار » بتاريخ (١٧/ ٨/ ١٩٥٩م) عن المذهب الجعفري ـ الرافضي ـ الذي أقره الأزهر في زمنه، فأجاب بغير علم... ومما قال فيه عن جعفر الصادق: (ولم يُعرف بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن هوَ أولى بوصف الصدق من هذا الإمام الجليل) !! وهذا من العجَب: أين أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي ، وفاطمة وزوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ؟!

(٢) عائشة بنت عبدالرحمن، لقَّبَت نفسها بـ« بنت الشاطئ »، أديبة مصرية، ولدت في دمياط سنة ١٣٣٠هـ ، تخرجت من جامعة القاهرة عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ونالت الدكتوراه عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، عملت في الصحافة، وتزوجت الأستاذ: أمين الخولي.

عملت أستاذة في اللغة العربية وآدابها في عدد من الجامعات: في مصر، والمغرب، والعراق، والجزائر، والسودان، ولبنان.

نالت جوائز تقديرية في الأدب العربي.

من مؤلفاتها: « اللغة والحياة »، و « نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، و « بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، « المعرِّي شاعر الإنسانية »، « الإعجاز البياني القرآني » ، وغيرها.

=

الأولى عام ١٣٨٢هـ، والكتاب يقع في (١٩٥ صفحة) ، نصيب ترجمة فاطمة من (ص ١٤٠ إلى ١٩٥).

الأستاذة عائشة أديبة، وعَرْضُهَا أدبيٌّ تَشوِيقِيٌّ، أورَدَتْ معلوماتٍ كثيرةً من خيالاتها، ومعلومات كثيرةً أخرى مبنيةً على أحاديث موضوعة، وعندها بعض الأوهام، وقد ذكرتُ في كتابي هذا بعض آرائها في الحديث عن زواج فاطمة، وطلب فاطمة البيعة لعلي، وسخطها على أبي بكر وعمر.

فالأستاذة وغيرُها من المعاصرين ممن كتب ترجمة فاطمة بطريقة القصة، يحاولون إكمال بعض الفراغات من خيالاتهم وظنهم، وهذه الزيادات تتعلق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنته، والحديث عنهم بالغ الخطورة في الدِّين، لا ينبغي أن يزيد فيه المرء حرفاً واحداً !!

وفاطمة وبقية بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وزوجاته، وبقية الصحب والآل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، سِيَرُهم ليست بحاجة لعرضها بطريقة القصص الأدبية، فنحن أحوج ما نكون إلى العناية بصحة المعلومات، وبيان آراء العلماء حول

=

وحَقَّقَتْ مجموعةً من الكتب، منها: « رسالة الصاهل والشاحج» و « الغفران» للمعري، و « مقدمة ابن الصلاح» و « محاسن الاصطلاح» للبلقيني.

(ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهَا اللَّهُ .

انظر: « مقالات محمود الطناحي» (٢/ ٦٧١)، « ذيل الأعلام» للعلاونة (٢/ ٩٦).

المشكل منها... (١)

---

(١) فانظر مثلاً في الزيادات التي أضافتها من قلمها: (ص١٤٣و ١٥٣ـ ١٥٤ و ١٥٥ و ١٦٤ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٨٠ و ١٨٤ و ١٨٩ كانت تمرض أباها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!

(ص ١٤٨ـ ١٤٩) محاورة بين فاطمة وأمها !! كذبة صلعاء لا سند لها إلا الخيال أو الرافضة.

وأسوأ ما في كتابها: اتهامها فاطمة وعلي بالمحبة والعشق والغرام قبل الزواج !! كما في (ص ١٤٠ ـ ١٤١) و (ص١٥٣).

وقد ردَّ الأستاذ عبدالستار الشيخ في كتابه « فاطمة الزهراء» (ص١٦٧ـ١٦٨) على بعض أباطيل واستنتاجات د. عائشة بنت الشاطئ في حديثها عن فاطمة، من ذلك: حديثها عن العشق بين فاطمة وعلي قبل الزواج !!

ومن أوهامها: (ص ١٨٨) أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكث في فتح مكة شهرين وبعض الشهر.

وانظر ما سيأتي في مبحث الزواج.

وفي الكتاب عدد من الأخطاء المبنية على حديث موضوع، ورواية رافضية، من ذلك:

ـ (ص ١٨٨) : راحت في فتح مكة قبل رحيلها إلى المدينة تزور قبر أمها خديجة ...

قلت: لا دليل، ولا نقل من كتب السير.

ـ (ص ١٨٩) تخدم والدها....، وتمرِّض والدها.

قلت: لا دليل على التمريض، بل كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بعد أن استأذن بقية أزواجه أن يمرض في بيت عائشة.

=

=

ـ (ص ١٩٠) أخذت قبضة من تراب القبر، وأنشدت:

ماذا على من شَمَّ تربةَ أحمد * أن لا يشُمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ عليَّ مصائب لو أنها * صُبَّت على الأيام عُدْنَ لياليا

فبكَتْ و أبكَتْ.

وهذا لا يصح، كما سيأتي بيانه في الباب الأول: الفصل الأول: المبحث السادس.

ـ (ص ١٩٢ ـ ١٩٣) حَمَلَها عليٌّ فوق دابة، وطافت ليلاً بمجالس الصحابة مجلساً مجلساً تسألهم تأييد علي في الخلافة !! وذكرت أن فاطمة قالت للصحابة بأن اللـه حسيب من انتزع الخلافة... وصراخها من أبي بكر وعمر!!

قلت: هذه معلومات رافضية لا سُنِّيَّة، وسيأتي بيان ذلك في موضعه في الباب الثاني: الفصل الثالث.

ـ (ص١٩٤) مراضاة أبي بكر وعمر لفاطمة وبيانها لهما أنها ساخطة عليهما، وستشكوهما لأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لقيته !!!

قلت: انظر ما قالت الرافضة حول هذه المراضاة ـ وللأسف تنقلها د. عائشة دون بحث وتثبت ـ: مراضاة أبي بكر وعمر لها وغضبها عليهما: « الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء» للرافضي: إسماعيل الزنجاني الخوئيني (١٤/ ١٩٧) .

ـ (ص ١٩٣) محاولة دخول عمر بيت فاطمة، ثم وبَّخَتْهُ، فانصَرَفَ محزوناً...

قلت: وهذا كذب، سيأتي بيان ذلك في موضعه في الباب الثاني: الفصل الثالث.

ـ (ص١٤٠ و ١٥٣ و ١٦٠) أشارت إلى أنها لم تتزوج مبكراً لإنشغال والدها بالدعوة إلى الإسلام، ولأنها لا تريد فراق أبويها، وبلغت الثامنة عشرة وهي كارهة الزواج، لأنها لا تريد فراق الأبوين، وتعلم حاجة والدها إليها بعد وفاة أمها خديجة، لرعايته !!

=

١٦. «إنها فاطمة الزهراء» د. محمد عبده يماني[(١)]، وهو في مجلد (٣٤٤ صفحة) ط. دار المنار في دمشق، ودار القبلة في جدة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

=

قلت: لا دليل على ذلك، ولا نقل من السِّيَر يدل عليه، وقد تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موت خديجة وقبل زواج فاطمة: سودة، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

ـ (ص ١٥٧) من أوهامها أن عقد النكاح في رجب ١هـ، والبناء في محرم ٢هـ.

قلت: البعيران اللذان كان علي يريد الاستعانة بهما على وليمة زواجه، ونحرهما العبَّاس ـ وكان قد ثمِل في مجلس شراب قبل تحريم الخمر ـ كانا من مَغنم بدر، وغزوة بدر في رمضان (٢هـ).

ـ (ص ١٥٧) ومن الأوهام العجيبة ظن د. عائشة أن نحر العباس الشارِفَين اللذين رآهما خارج المنزل ـ وهما لعلي ـ، إنما نحرهما مشاركةً في زواج علي !!

(١) د. محمد عبده يماني، ولد في مكة، عام (١٣٥٩هـ). تخصصه في: البكالريوس والماجستير والدكتوراه: «الجيولوجيا الاقتصادية»، عُيِّنَ معيداً فمحاضراً فأستاذاً في جامعة الملك سعود في الرياض، فوكيلاً لوزارة المعارف، ثم مديراً لجامعة الملك عبدالعزيز في جدة ١٣٩٢هـ، ثم وزيراً للإعلام من عام ١٣٩٥ إلى ١٤٠٥هـ، ثم عاد للتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز في تخصصه السابق، واستمر على ذلك إلى وفاته، ألَّف عدداً من الكتب الثقافية عن السيرة النبوية وآل البيت، وغيرها. وقد رد عليه العلماء فيما يتعلق بكلامه عن بدعة المولد ونحوها، وتوفي في «جدة» (٢/ ١٢/ ١٤٣١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: «قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية» (٣/ ١٧٨٧)، «ذيل الأعلام للزركلي» لأحمد العلاونة (٥/ ١٦٢)، موقع ويكيبيديا في «الشبكة العالمية».

وهذا الكتاب كأنه في السيرة النبوية [١]، أدخل بين ثناياها ما يتعلق بفاطمة، لذلك طال الكتاب، زيادة على العرض الإنشائي الطويل، والكتاب ليس فيه عناية حديثية البتة [٢]، ولا عناية تاريخية، ولا مسألة حرَّرَها وضبطَها على أصول الأئمة من المحدِّثين والمتأخرين، بل عرض المعلومات عرضاً قصَصِيَّاً غريباً !

(١) في (ص ١٢) بناء الكعبة، (ص٢٣) أجداد النبي وجداته وشيء من سيرهم، (ص ٤٥) الرسول ونشأته، (ص ٧٢) بداية الدعوة، و(ص٧٥ و ٧٦) ، و (ص٨٨) الهجرة إلى الحبشة، و(ص٩٦)، و(ص١٠٠) حصار الشعب، و (ص ١٣١) هجرة زينب، و (ص١٩٠) زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفصة، (ص٢٢٠) إسلام أبي العاص وقدومه المدينة، (ص٢٣٨) أحداث خيبر، (ص٢٤٣) فتح مكة، (ص٢٧٦) عرض حجة الوداع !! ، (ص٢٩٠) وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) ولا يظهر لي أنه وقف على المصادر الأصلية، فإنه يخرِّج الحديث من : « كنز العمال» للمتقي الهندي ! ، و « جمع الجوامع» ، و « فيض القدير» للمناوي، و « البداية والنهاية»، و « أسد الغابة» ــ وهو في مصادر متقدمة ـ كما في: (ص ١٦٨و ١٩٢ و ٢٠٢و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢٣٠و ٢٣٢و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٤).

في (ص ٢٠٥) قال: قال أبو نعيم في حلية الأولياء: قال لي أبو هريرة: ما رأيت الحسنَ ـ أي ابن علي ـ ..إلخ

كيف يلتقي أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) بأبي هريرة ؟!

وفي (ص١٥٠) حديث عزاه للصحيحين، وليس فيهما.

وإنَّ تراجُم الأعلام وغيرِهم إذا دخل عليها العـرض القصصـي زادَ فيها كاتبها زيادات كثيرة، لتمام القصة وحبكتها، فإذا كانت الترجمة للصحابة وآل البيت ولها علاقة قوية مباشـرة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل ذلك في جانب الافتراء والكذب، لذلك أجد المؤلف كثيراً ما يقول: وأُحِسُّ أنَّ فاطمة قالت، وشعَرَتْ بذلك، وحدَّثَتْ نفسَها، ودار في خَلَدها...!!

وإذا زاد الحماسُ خرجَتْ التخيلات التي في ذهن المؤلف لأقاويل، فيردفها بعد الإحساس بقالت لعلي، قالت لأختها !! سبحانَ الله، كيف اطلع المرءُ على الغيب؟! وعرف ما يفكرون به؟! بالكاد يقف الإنسان على المرويات ويتحقق منها، فكيف يعلم ما دار في نفسها ؟! لذلك دخلت الترجمةَ كثيرٌ من المعلومات التي لا أساس لها في كتب الحديث، ولا كتب التاريخ، ولا كتب التراجم، وإنما هي نتاج تخيلات من المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، يمكن الجزم بأنها كذب في جناب آل البيت.[(١)]

---

(١) **ينظر مثلاً:** (ص ٣٦ عرض قصصي وإشارات للعشق والغرام، ص ٦٩ و ٧٤و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٨ و ٨٩ و ٩١ ـ ٩٢ و٩٤ و ١٠٣ و ١١٠و ١١١ شنيعة ١١٢ شنيع و ١١٤ـ ١١٥و ١١٧ـ١١٨و ١٢٤ و ١٢٩ قالت محدثة نفسها !! و ١٣٤و ١٣٨ و ١٥٥ و ١٨٤ـ ١٨٥و ١٩١ و ٢٠٤و ٢٠٦ عاد علي بخياله و ص٢١٣ رؤيا منامية!! و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ـ ٢٢١و ٢٢٩و ٢٤٠ لوم يقع في نفسه و ٢٤٢و ٢٤٤ تسامر زوجها وتتخيل و ٢٤٧ ويجدد في الخيالات أنها قامت قبل الفجر و ٢٥١ هتافات =

وقد نقل المؤلِّف في موضع واحد من كتاب « فاطمة» لعباس العقاد[١] ، ومواضع عديدة جداً من « بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » د. عائشة بنت الشاطئ، يشير إليها، ومواضع لم يُشِر.[٢]

إن هاجس الاحتفال بالمولد ـ وهو بدعة ضلالة ـ حاضرٌ في الكتاب[٣]، وإذا ذكرَ علياً خصَّصَهُ من بين الصحابةِ كلِّهم بقَولِه:

=

و ٢٥٤ و ٢٥٥ تساءلت وتهللت أسارير وجهها، و ٢٥٦ و ٢٥٧ لاحظت وتصورت و ٢٥٨ و ٢٦١ سلوك غريب من فاطمة ! و ٢٦٧ و ٢٦٩ تمرِّض أخيها إبراهيم و ٢٧١ شيعت جثمانه ، و ٢٧٥ بكت لما سمعت قوله لمعاذ ، و ٢٨٣ بكت وسألت نفسها، و٢٨٤ وأحسَّ علي بما أحسَّت به فاطمة، و ٢٨٥ اطمأنت لتجهيز الجيش، و ٢٨٧ تساؤلات في ذهنها، ثم يتدخل المؤلف ليصوِّب تلك الفكرة الناتجة من هذه التساؤلات!! وص٢٩٣ تأخرت عن أبيها، فدعاها، فأتت مهرولة !! و ٢٩٦ وكأني أراها...

وغالب الكتاب على هذا المنوال، لا حقائق تاريخية مؤصلة، ولا روايات حديثية محققة، بل خيالات من المؤلف يربط بينها وبين عدد مما قيل عن سيرتها، مع ما تتطلبه القصة من تشويق ورصف للكلمات.

(١) (ص١٥٤). ونقل أيضاً من كتاب: « فاطمة الزهراء» لتوفيق أبو علم كما في (ص٢٢).

(٢) (ص٨١ و١٣٠ و ١٤٦و ١٥٥و ١٥٨ و ١٩٣و ١٩٦ و ٢٠٩و ٢١٥).

(٣) (ص٣٩ ذكر أن أهل مكة احتفلوا بمولد الرسول يوم ولادته؟! (ص ٤٤) مكان المولد ـ ولا يثبت تاريخياً ـ، و (ص٢٠٢) احتفل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمولد الحسن فصنعَ عقيقة !!

ولمعرفة بِدعَةِ المَوْلِدِ ، انظر: « رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي» لمجموعة من =

(كرَّم اللـه وجهَه). [(١)]

قلت: ولا يصحُّ تخصيصُه بذلك عن بقية الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. [(٢)]

وفي الكتاب ملحوظات عديدة. [(٣)] = =

= العلماء، ط. دار العاصمة في مجلدين. و « البدع الحولية» للأستاذ: عبدالله بن عبدالعزيز بن أحمد التويجري (ص ١٣٦ـ ٢٠٦)، وتُوجد رسالة جامعية بعنوان : « الاحتفال بالمولد النبوي ـ جذوره، وحكمه، وآثاره على المجتمع» لمها بنت عبدالرحمن منشو ، ماجستير في جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ .

(١) في غالب الكتاب ، من ذلك: (ص١٤٧و ١٦٠و ١٥٧و ١٦٠و ١٨٦و ١٨٧و ١٩١و ١٩٣و ١٩٤و ١٩٥و ٢٠١و ٢٠٣و ٢٠٦و ٢٠٧و ٢١٠و ٢١١و ٢٣١و ٢٤٠و ٢٤٤و ٢٦٦و٢٦٧و٢٨٤، وغيرها كثير).

(٢) انظر: « معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص ٤٥٤)، « تفسير القرآن الكريم» ـ سورة الأحزاب ـ لابن عثيمين (ص٤٧١ـ ٤٧٢)، « النصب والنواصب» د. بدر العواد (ص ٤٩٤ـ ٤٩٧).

(٣) منها: (ص١٥): عرض الخلاف في سنة ولادة فاطمة، وابتدأ بقول الرافضة من « مصباح التهجد» !!

(ص١٧ـ ١٩) تحديد بيت خديجة = مكان ولادة فاطمة، وقد تضمنت النقولات بعض الادعاءات الكاذبة المنقولة من مصادر تاريخية لا تميز المرويات من ذلك: حجر أسود يقال هو مسقط رأس فاطمة، وموضع رحى فاطمة !!

قلت: سبحان اللـه !! كيف استطاعوا تحديد بيت خديجة بعد الاختلافات والجهد، ثم توصلوا بعد مئات السنين لموضع مسقط رأس فاطمة ؟!

=

=

(ص١٩) دعوى المؤلف بقاء بيت خديجة إلى وقت قريب، وأنه من الآثار المهمة والمعروفة في مكة.

قلت: لايصح بقاؤه إلى وقت قريب ، ثم إن لو صحَّ فهو أثر مهم عند الرافضة، والصوفية، وأما أهل السنة فلم يَروا مواضع آثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة من الآثار المعظمة المهمة، ولو كانت كذلك لاهتَمَّ بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان، وخير الهدي هدي محمد، وخير القرون الثلاثة الأولى. وقد أُمرنا بتعظيم سنته وهديه، والاقتفاء به، واتباع سنة الخلفاء الراشدين، والسير على فهم السلف الصالح، ولو كان لمواضعهم اهتمام لبادر السلف الصالح بالعناية به.

(ص٢٠) نقل من الرافضة أسماءَ فاطمة، وفي (ص٢١) نقل خرافة من الرافضة عن لقب الزهراء، و (ص٢٢) نقل غلواً من سخافات الرافضة ولم يعقب بشيء.

(ص ٢٣) تكرر من المؤلف وصف فاطمة بِـ « النطفة الطاهرة» ولا شك في ذلك هي وأخواتها، لكن تخصيصها بذلك دون أخواتها ، وإيراده مع اسمها إنما هو من دسائس الرافضة؛ لأنهم زعموا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكل من طعام الجنة، ثم واقع خديجة، فحملت بفاطمة في الحال !! كما سيأتي بيان بطلانه في هذا الكتاب.

(ص٤٠) عدل عن الحديث الصحيح في « صحيح مسلم» رقم (٩٧٦) عن أبي هريرة، قال: زار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: « استأذنت ربي في أن **أستغفر لها فلم يؤذن لي**، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت». وذكره من رواية الحاكم، وأشار إلى أن أصله في مسلم. فعل ذلك تحاشياً من إيراد قوله: استأذنته أن أستغفر لها ، وقد ذكر بعد ذلك ما يدل على رده هذه الجملة.

(ص ٦٧) ادَّعى أن خديجة تحب فاطمة أكثر من بقية بناتها !

=

=

(ص٧٧) كانت فاطمة أكثر التصاقاً بأبيها في « مكة» من أمها وأخواتها ! قلت: لا يوجد ما يدل عليه.

(ص١٢٨) هاجرت وعمرها ثمان عشرة سنة وكانت زاهدة في الزواج، منصرفة عنه، لتظل في رعاية الوالد الحنون، ومع توالي الأعوام أدركت حكمة الزواج، وأحسَّت بفطرتها أنه أمر في طبيعة كل أنثى، ولا تستقيم الحياة إلا به !!

قلت: لا توجد هذه المعلومة في كتب المسلمين، وكيف تدرك حكمة الزواج وأنه طبيعة و.. بعد أن بلغت الثامنة عشر ؟! وسيأتي في مبحث زواجها الإجابة عن شبهة المستشرقين في سبب تأخرها عن الزواج.

(ص١٥١) نقل معلومة من د. بنت الشاطئ، ولم يحل إليها، وفيها وهم غريب جداً، حيث ادَّعت د. عائشة وتبعها د. محمد عبده أن حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحر شارفين وأطعم الناس في زفاف فاطمة!!

والشارفان كانا لعلي ، يريد أن يستعين بهما على الزواج، ونحرهما حمزة في مجلس خمر ـ قبل تحريمها ـ وقد غضب عليٌّ ، وأخبر الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، والحديث في « الصحيح» وسيأتي في مبحث الزواج.

(ص١٥١) أقاويل لا دليل عليها في زفاف فاطمة، ولم يذكرها أهل التاريخ والسير.

(ص١٥٣) من روايات الرافضة، ولم يُبيِّن المؤلف.

(ص١٦٥) و (١٧٠ـ ١٧١) بنَى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجرة [قلت: الحجرة داخلها بيت + غرفة] مع بناته حجراته أول قدومه ، وجعلها لابنتيه: أم كلثوم، وفاطمة، واستمرت على ذلك حتى بعد زواجهما، كانا يجتمعان فيها إذا أرادا زيارة والدهما، وذكر أنها مجاورة لبيت عائشة من شماله. وذكر أنه معرَّس فاطمة.

=

=

قلت: لم أجد مَن ذكر هذه المعلومة، والبيت المجاور لعائشة من الشمال كان لحارثة بن النعمان، فتحول عنه لفاطمة بعد زواجها ـ كما سيأتي في مبحث الزواج ـ، وهذه المسألة موضع تساؤل لدي: أين تسكن ابنتا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة قبل زواجهما ؟ لم أجد من ذكر هذه المسألة ، وربما كانتا في بيت (غرفة) ضمن بيوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بيت في حجرة مستقلة ـ والله أعلم ـ .

• للمؤلف مبالغات في سيرة فاطمة، فمثلاً: (ص ١٨٠) يعنون له بِـ : الزهراء تشارك زوجها الجهاد. ويذكر حضورها غزوة أحد ومشاركتها فيه من أولها، والصحيح أن حضورها وعدداً من نساء المسلمات كان بعد انتهاء الغزوة.

ومن مبالغاته: (ص٢٣٣) مشاركتها الأحداث العامة والخاصة !!

ومنها: (ص٣١١ و ٣١٦) لها باع طويل في العلم والفقه وكانت تنظر بنور الله... وأورد أحاديث في برها بأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن أخطائه: (ص١٩٨) يتابع د. عائشة بنت الشاطئ في وهمها أن خطبة عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنةَ أبي جهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان في السنة الثالثة !! وقد سبق بيان الخطأ في الحديث عن كتاب بنت الشاطئ، وانظر مبحث: غيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها.

(ص١٩٩) و (ص ٢٨٨) حمل المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الإرشادات النبوية لفاطمة على أنه من خصائصها، وليس بصحيح.

(ص٢٣٦) يشير إلى معلومات لم ترد إلا في أحاديث مكذوبة، ولم يبين ذلك، مثل: إطعام الأسير، وخطبتها أمام النساء، والمؤلف في ذلك ينقل من غيره من المعاصرين دون تمحيص.

(ص٢٩٦) يذكر الأحاديث المكذوبة التي فيها أن فاطمة أخذت قبضة من التراب قبر

=

=

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبكَتْ... ثم يسرَحُ المؤلف بخياله: وكأني أراها ، وكأني أراها... وذكر أن فاطمة بكت، وأبكت الناس حولها، وتقطعت قلوبهم وهم يرونها تفلت التراب من بين أناملها، ثم تحدق في يديها الفارغتين!! ثم مضت وأتبعوها عيونهم الدامعة !!

سبحان الله ! ما رضي المؤلف بالقصة المكذوبة حتى أضاف عليها من خيالاته: تفلت التراب، تحدق في يديها...مضت وأتبعوها أبصارهم !! كأن المؤلف ـ عفى الله عنه ـ يرى الحادثة رأي العين ويصفها لنا !! إنَّ هذا يُعتبر من الكذب والافتراء على بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته.

(ص٣١١) بعض ما ذكره في وصف أخلاق الزهراء كلام إنشائي، لم يرد في المصادر.

(ص٣١٨) من دقة فهمها وحبها لأبيها: أنها بكت لما أخبرها بوفاته. قلت: ذكر ذلك في الحديث عن علمها وفقهها ودقة فهمها، ولا علاقة بين بكائها هنا وعلمها وفقهها ودقة فهمها.

(ص٣٢٨) ذكر خصائصها ـ وغالبه ليس من خصائصها ـ فقد ذكر أنه سمَّاها فاطمة تفاؤلاً بزواجها وولادتها، ومن خصائها أنها ابنة سيد المرسلين ، قلت: وتشاركها أخواتها وإخوانها ـ، وذكر خصوصية الزواج عليها، قلت: وهذا وإن ورد فيها فيشمل أخواتها لاتفاق العلة: يؤذيه ما يؤذي بناته ـ، وذكر من خصائها أنها تكنى بأم أبيها، وأنها أحب أولاده، وأنها تلقب بالزهراء !! وهذه كلها ليس من خصائصها بل لم يرد شيء مرفوع أو موقوف أو من كلام التابعين وتابعيهم بإحسان عن كنيتها: أم أبيها، ولقبِها: الزهراء.

وذكر حديثاً من خصائصها: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول يوم القيامة: « يارب أمتي أمتي، لا أسألك اليوم نفسي، ولا فاطمة ابنتي». وهذا حديث لم أجد له إسناداً . ذكره ابن الجوزي في « تحفة المشتاق» ـ لا أعلمه مطبوعاً ـ وعنه: القرطبي في « التذكرة بأحوال

=

ولم أجد في الكتاب ما يفيد الباحث والقارئ عن المعلومات الصحيحة عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بل تضمن معلومات لا أساس لها من الصحة.

١٧. « فاطمة الزهراء بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأم الحسنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا » تأليف الأستاذ: عبدالستار الشيخ.

طبع الكتاب مرتين بحجمين مختلفين ـ وليس بينهما فرق في المعلومات فيما يبدو ـ :

= الموتى وأمور الآخرة» (٢/ ٧٥٧) وعن القرطبي: القسطلاني كما في « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (١٢/ ٣٧٢).

ولم يعزه لأحد، وفيه ما ينكر من الاستغاثة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذكر المؤلف د. محمد عبده من خصائصها: زهدها في الدنيا. ولم يرد في ذلك شيء من المرويات ولا في كلام أئمة التاريخ والسير.

(ص٣٣٦) ختم الكتاب بقصيدة لعبدالقادر الجيلاني بن سالم بن علوي خرد، في الثناء على فاطمة، وفيها بعض الغلو، وقد ذكر في موضعين: لا يطيب المدح إلا فيكِ. قلت: وهذا غلو، فحمده الله، والثناء عليه، ثم مدح نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلى من ذلك وأشرف، ولايكمل المدح إلا بهما، وأما فاطمة فلها فضائل كما لغيرها من زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله، وصحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد أحسن رَحِمَهُ اللَّهُ حينما أشار في (ص٣٠٢ـ ٣١٥) محبة آل البيت بلا غلو ولا شطط، وذكر أنه لايُنسَب لهم أشياء لم تصح، وليسوا بحاجة إلى زيادة منا..إلخ. وقد خالف المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في كتابه هذا وغيره ـ ما دعى إليه، في نسبة بعض الأخبار، والغلو في آثارهم المكانية، وبدعة المولد.

١ـ في غلاف بحجم الكف (٣٨٤ صفحة مع الفهارس) ط. دار القلم في دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ) ، وهذا الكتاب رقم (١٠٠) ضمن سلسلة: « أعلام المسلمين».

٢ـ في مجلد (٣٠١ صفحة) في الدار نفسها، ط. دار القلم في دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ) ، فكلاهما مكتوب عليهما الطبعة الأولى.

والنسخة الأولى هي التي أحيل إليها في كتابي هذا.

وأعتبر الكتابَ أجود ما طُبع عن فاطمة حتى ساعتي هذه ـ (٨ / ١٤٤٠هـ) في الجانب الحديثي والتوثيقي مقارنة بغيره من كتابات المتأخرين والمعاصرين.

أجاد وأفاد، واعتنى بالرد المختصر على المقولات الباطلة ، مع بيان الأحاديث المكذوبة والتحذير منها ـ فجزاه الله خير الجزاء ـ .

الحسن فيه هو الغالب، وقد أعجبني إظهارُه مخازي مدعي التشيع لآل البيت وبيانُه غلوَّهم الشديد ، ونقلُهُ الحسَن من « منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، واعتناؤه بغالب جوانب الترجمة، مع حُسْن التوثيق.

وفيه ملحوظات يسيرة لا تُقَلِّلُ من قِيمته، منها:

عدمُ الاجتهاد الكافي في الحكم على الأحاديث بالرجوع لمصادر أقوى. وكثرةُ الإنشاء والأوصاف العاطفية في حين أن احتياج الموضوع « ترجمة فاطمة» إلى غلبة التحرير والتحقيق والحكم على المرويات.

وفيه أوهام يسيرة [(١)] سجَّلتها على نسختي، ومع ذلك فالكتابُ قدَّم خدمةً طيبةً للمكتبة الإسلامية ـ جزى اللهُ مؤلِّفَه خير الجزاء ـ.

١٨. «خبر زواج السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جمعاً ودراسة» د. عبدالعزيز محمد نور عبدالقادر ولي ـ قسم التاريخ الإسلامي، كلية الدعوة وأصول الدين في المدينة النبوية ـ. (غلاف ٦٧ صفحة) ط. مركز سطور للبحث العلمي، ودار الإمام مسلم في المدينة النبوية، ط. الأولى ١٤٣٩هـ.

وهو كتاب لطيف مفيد في موضوعه، ذكر في (ص٥) سبب تأليفه: أنه لحظ أثناء إعداده رسالة الدكتوراه المعنونة بِـ «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» ـ مطبوعة ـ اهتمام الإخباريين الشيعة بزواج فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فدعاه ذلك للكتابة فيه.

ذكر (٢٧) حديثاً:

(١٨) من «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و (٤) من «مسند أحمد».

و حديثاً واحداً من كل مصدر من المصادر التالية: الطبراني، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي.

---

(١) مثلاً في (ص٢٩٢) ذكر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تغشاه الكرب كان رأسه في حجر فاطمة... وعزى الحديث للبخاري وابن ماجه وأحمد وابن حبان واللفظ له...

قوله: «في حجر فاطمة» خطأ، ليس في الصحيحين، بل الثابت أنه على صدر عائشة.

ذكر في (ص٩) مؤلَّفات الأخباريين عن فاطمة، (ص١٤) ترجمة مختصرة لفاطمة، (ص١٨) من فضائلها، (ص٢٠) من مواقفها، (ص٢٣) الروايات الواردة في خبر تزويج فاطمة، وفيه (١٣) حديثاً. (ص ٤٦) الروايات في مهرها وجهازها، وذكر (١٤) حديثاً. (ص ٥٩) الخاتمة.

مرئيات، وملحوظات يسيرة :

(ص ٦ و ١٣) ذكر اهتمام الأخباريين بزواج فاطمة، وإفراده بالتأليف، وأن الزواج لم يكن حدَثَاً عابراً ـ عند بعض أصحاب الأهواء على الأقل ـ وأن جُلَّ ـ إن لم يكن كُلَّ ـ مَن ألَّف في خبر فاطمة من رجالات الشيعة.

أقول: تآليف الرافضة وإفرادهم الموضوعات بالتأليف لا يُعوَّل عليه، ولا أَعرفُ من أهل السنة والجماعة مَن أفرد زواجَها بكتاب، وإن وُجد فهو من المتروكين والكذابين، وغالباً ما يكون مِن وضع الرافضة، فإنهم يضعون على بعض أهل السنة ـ غالباً الضعفاء والمتروكين ـ كُتُباً لترويجها عند أهل السُّنَّة.

ومع ذلك، أحسنَ المؤلِّف ـ جزاه الله خيراً ـ في إفراد هذا الموضوع بكتاب.

(ص٧) وأحسنَ أيضاً ـ وفقه الله ـ في عنايته بأخذ المعلومات من كتب الحديث المسندة، وبعض كتب التاريخ والتراجم المسندة، مع تحقيق

الروايات على منهج المحدثين، مع أنه متخصص بالتاريخ الإسلامي.

(ص ٩) ذكر مؤلَّفَات الأخباريين في أخبار فاطمة، وغالباً مـن كتـب الرافضة، ولم يذكر مَن أفرد موضوع فاطمة مـن أهـل السـنة والجماعـة: كـابن شاهين، والحاكم، والسيوطي، و « إتحاف السائل»، ومن أطال جداً في عـرض موضوعات فاطمة ضمن كتابه، بحيثُ لو أُفرد لكان أوسع وأشمل ممن أفـردَ فيها، وهم: ابن سعد، وابن ناصـر الـدين الدمشـقي، والـدولابي في موضـوع الزواج ، والصالحي في « سبل الهدى والرشاد»، وغيرهم.

(ص ٢٦ و ٣١و ٤٠ وغيرها) يسوق المتن بإسـناده مـن أحـد الكتـب المذكورة سابقاً، ثم يترجم لرجاله من التقريب، وغالباً يترك تخـريج الحـديث، وربما يشير أحياناً إشارة يسيرة إلى أن فلانـاً أيضـاً أخرجـه، دون بيـان إسـناده وملتقاه مع الإسـناد الـذي أورده وتـرجم لرجالـه، فلـو أنـه اعتنـى بتخـريج الحديث وبيان مداره، ثم ذكر ترجمة رجال المدار، خاصـة أن كثـيراً مـن كتـب السنة مخرَّجة، ويمكن له الاستعانة بـكتاب « المسند المصـنف المعلـل»؛ وعليـه فالدراسة في عدد من الأحاديث تعتبر قاصـرةً لخلوهـا مـن التخـريج، لكـن الكتاب من مُعتَنٍ بالتاريخ يُعتـبر جيـداً، ويُؤمَّـلُ مـن المؤلـف ـ وفقـه اللــه ـ الإضافات عليه في الطبعة الثانية .

١٩. « فاطمة الزهراء عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ إحدى سيدات أهل الجنة» تـأليف أ.د. نايف بن هاشــم الـدعيِّس البركـاتي، ط. دار الثلوثيـة في الريـاض، ط. الأولى ١٤٣٩هـ، مجلد (٢١٠ صفحات)، صدرَ في (٧/ ١٤٣٩هـ) .

عرَّف المؤلفُ نفسَه في نهاية كتابه، وذكر أنه: أستاذ الحـديث في الجامعـة الإسلامية في المدينة النبويـة، وعضـو مجلس الشـورى ـ سـابقاً ـ وذكـر مـن أعماله: « مسند أبي بكر الصديق»، وتحقيـق « المقصـد العـلي بزوائـد أبي يعـلى الموصلي»، وتحقيق « المعجم الصغير» للطبراني، و « المسند في خصائص المدينة المنورة».

أقول ـ وباللـه التوفيق، وعليه الاعتماد، وله القصد ـ :

قرأتُ ونقدتُ بعض الكتب المفردة في فاطمة، كالعقاد، وبنت الشاطئ، ومحمد عبده يماني، وغيرهم، ومع تعجبي من كتاباتهم وما تضمنته من أخطاء، إلا أن شيئاً من العـذر ـ ولـو يسـيراً ـ يحـوط بهـم؛ لأن الوصـول إلى المصـادر الحديثية في وقـتهم لم يكـن مثـل وقتنـا هـذا، مـع خدمـة غالـب كتـب السُّـنَّة بالتحقيق والفهرسة والتخريج ودراسة الأسانيد، زيادة على المكتبـات التقنيـة العلمية، فهذه لم تكن متوفرة إبَّان تأليفهم، زيادةً على عدم تخصصـهم بـالعلوم الشـرعية فضلاً عن علم الحديث والتخريج، ولم يتوفر في بيئتهم ما تـوفر الآن من كثرة الباحثين المجيدين الذين يمكن الاستعانة بهم في تيسير الحصول عـلى المعلومات خاصة في التخصص الذي لا يجيده صاحب الكتاب ...

هـذه الأعـذار اليسـيرة منتفيـة تمامـاً عـن كتـاب أ.د. الـدعَيِّس، فهـو متخصص في الحديث النبوي، والمعلومات تتَدلَّى بـين أيـدينا ـ ولـلـه الحمـد ـ والباحثون كُثُر خاصةً في مدينته التي هـو فيهـا ـ المدينـة النبويـة ـ، والمراجـع السابقة عن فاطمة مُعتنَى بها إلى حدٍّ ما، وهو اعتمد كثيراً على كتاب « فضـائل فاطمة» للحاكم وليس له طبعة متوفرة إلا واحدة بتحقيق الشـيخ: عـلي رضـا ـ وقد خدمها خدمةً حدِيثيةً طيِّبةً ـ كذلك مع قـرب صـدور كتـاب الأسـتاذ: عبدالستار الشيخ عن فاطمة وهو كتاب متميز جداً ـ كما سبق ـ، وقد عَلِمَ بـه الدعيِّس، ومع ذلك كلِّه حصلَ له مالم يُتوقَّع من:

أخطاءَ فادحة، واعتدادٍ كبير، وشُذوذٍ في الـرأي، وطَعـنٍ في الأحاديـث الصحيحة، وتجهيلِ أهل العلـم السـابقين، واكتفـاءٍ بالنقـد العقـلي، وضَـعفٍ شَديدٍ في العناية بالأحاديث، وخَلَلٍ وَاضحٍ في مـنهجِ التوثيـق والنقـل، وقِلَّـةِ المصادر وضَعْفِهَا، ومخالفةِ إجماعِ الأمَّة في أنَّ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا طالبَتْ بميراثها، وطَعْنٍ في حديث في « صحيح مسلم»...

بعض ما ذُكر لا يليق بطالب العلم ، فكيف بالأكـاديمي « البروفسـور» = أ.د. في الحديث النبوي وعلومه ؟!

وإنْ تعجب فاعجَب أنه مع تخصُّصِه الأكاديمي، ويُسْـرِ ما سبَقَ ذِكـرُهُ، يُعتبر مِن أحفاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حسَبَ انتِسَابِه الذي ذَكَرَهُ.

الكتابُ إنْ أحسَنْتُ الظنَّ بالمؤلِّف قلْتُ: بأنه استعان كثيراً بمـن يكتـب

له هذا الكتاب، ولم يُراجعْ بعده، وإنْ لم يكُنْ. فالكتابُ ليس فيه تخريجٌ علميٌّ، ولا توثيقٌ علْمِي، ولا معرفةٌ بالمصادر، ولا دِرَاسةُ أسانيد، ولا عِنايةٌ بمنهج المحدِّثين، وفيه اعتمادٌ كَبيرٌ على الكلام الإنشائي الوجداني، والنقدِ العقلي.

حقيقةً: لئن وجدتُ أسلوباً بيانياً جميلاً في كتاب العقاد خاصة، وبنت الشاطئ، فإن كتاب الدعيس لم أجد فيه شيئاً، وليس فيه تحريرٌ لمسألة واحدة، ولم أجد كلاماً جيداً عدَا ثلاث صفحات (ص ١٢٦ـ ١٢٩) كلام إنشائي تأملي جيد في مسألة ما يقال بين فاطمة وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وكذا (ص١١ ـ ١٢) أحسن في بيان حب الطوائف لفاطمة، والرد على الرافضة في سبهم الصحابة .

هذا، وقد ظهَرَ من كتابِه هذا، ومن لقاءٍ به عارض مرةً واحدة، أنَّ له وجهةَ نَظَر شخصِيةً غريبة في عدم تضعيف الأحاديث، وفاجأني بأنه لم يعجبه تأليف جيد شهير؛ لأنه يُضعِّف الأحاديث !! وللدعيِّس مؤلَّفٌ في موضوع ذلك الكتاب، رجعتُ إليه فرأيتُ العجب العجاب ضعفاً بالغاً !

وحديثُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينٌ ووَحْيٌ من اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

فالدعيِّس عنده مشكلة وعقدة من التخريج، ودراسة الأسانيد، ونقد المتون، وتمحيص الروايات، ومنهج المحدثين...

وهو يردد هنا: « منهج المحدثين ومنهج المؤرِّخين» دون أن يفهمَ الفرق بينهما، ومتى يُستخدم أحدُ المنهجين، والضوابطُ العلمية في ذلك، فَمِن

المستساغ عندَه أن يُوردَ هنا أحاديثَ موضوعةً على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستدلَّ بها ويستنبطَ منها !! لأنَّ الكتاب في سيرة فاطمة، وهو يريدُ منهجَ المؤرِّخين !!

وعندَه عبارات قاسية مع أهل العلم السابقين، بخلاف الرافضة في مواضع ـ كما سيأتي ـ .

ويُلحظ أنَّ كثيراً من الصفحات كلامٌ وجداني، في بعضِه مبالغة، وبعضه مستند إلى خَبرٍ مكذوب، لو استبدَلَ صفْصَفَةَ هذه الكلماتِ المشاعِرِيَّة بتحقِيقِ الصحيحِ في سيرة فاطمة على مَنهَجِ أهلِ العِلْم؛ لَكَانَ خيراً لَهُ مِن تَسوِيد الأوراقِ بكلامٍ فَارِغ.[1]

(١) وفيما يلي بيان بعض الملحوظات والمخالفات:

ــ **قال في (ص٥)** : (وقد اجتهدتُ برصد ما جاء في سيرتها منتخباً بعض ما أرى قبول العقل له والمنطق، معرضاً عن كثير مما كتبه الباحثون، وأورده الروائيون، وأهل السير، مما يتنافى والمألوف في خلقة بنات حواء عموماً...).

أقول: المؤلف كما سبق أ.د. في الحديث، وسيرة فاطمة فيها ما يزيد على (٧٠٠) حديث وأثر، فكيف يُغفِل العناية بالمرويات وتحقيقها، لينتخب ما يقبله العقل ؟!

نعم، ذكر بعد ذلك المنهج السليم: البناء على ما صح من تلك الروايات في سِيَرَ العظماء...لكنه لم يبن على ذلك ـ كما سيأتي ـ .

ــ **(ص ٥ـ٦)** ذكر أنه يقبل المقبول مما يجاري المنطق السليم دون الإغراق في كل ما نُسِبَ إلى فاطمة، أو وُصِفَت به... وذكر أن هذا (تجنباً عن الحط من قدر ما يُنسب إليها، أو =

=

توصف به من قبل غير المسلمين، أو من قبل من ابتغى الدقة في الرواية من نقاد الأحاديث والمتون) .

كذا قال !! وحسبك من شِرٍّ قراءته. إذن هو لا يريد عمل الأصناف الثلاثة، ولا يخفى على أهل العلم أن العمل في مثل هذه الموضوعات إنما هو على طريقة نقاد الأحاديث، ومحققي السيرة.

ثم قال: (وقد جمعتُ بعضاً من تلك الروايات، فجعلتها شطراً من الكتاب على سبيل المثال والاطلاع دون نقد الروايات أو الكلام على رواتها، مكتفياً بما كتبه علماء الرجال، ونقاد الحديث، مما لايخفى على أحد من طلاب العلم).

غالب الأحاديث الموضوعة التي نقلها، احتج بها واستدل بها في النصف الأول من كتابه!

ـ (ص٧) المؤلف من آل البيت، وقد قال: (وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصفوة من خلق اللـه أجمعين)

هل الآل صفوةٌ من خلق اللـه أجمعين ؟

ـ (ص٧) قال: (لم يتحقق لي أو لغيري الوقوف على مزيد من الروايات الصحيحة أو المقبولة من كل المنقولة إلينا للدلالة والإفصاح عن حياة تلك العابدة الزاهدة البتول، وكأننا أمام قدر كبير ومجهول في حياتها، جاء على صفة ما أرادته لنفسها من الانزواء والانطواء على عالَمها، إلا على أبيها وبعلها وبنيها، والتفرغ لعبادة اللـه تعالى).

أقول: كذا قال، ولم أره وقف على كل ما كُتِب في فاطمة، وقد كان يكفيه وزيادة ما أخبرته قبل طباعة كتابه من صدور كتاب « فاطمة الزهراء» للأستاذ: عبدالستار الشيخ، فهو أفضل مَن كتب عن فاطمة ، وأوفاه ـ كما سبق ذكره ـ ...

=

=

هذا وقد تكرر من المؤلف وصف فاطمة: بالتبتل، والانطواء، والانزواء.. وهذه الأوصاف في فاطمة ليس لها أصل في كتب السُّنَّةِ ، وكُتُبِ السيرة، ولم أجدها في شي من المصادر السابقة، وإنما يذكرها الأدباء المعاصرون ، وهي مأخوذة من كتب الرافضة.

ذكر المؤلف أيضاً هذه الأوصاف في الصفحات التالية: (ص٧)، و (ص٥٠)، و (ص٥٧)، و (ص ٧٨) وفي هذا الموضع جعل ذلك سبب قلة حديثها ! وفي (ص٧٨) ووصف الحياة زمنها بالصخَبِ والضجيج !! وفي (ص ٨٠) و (ص٨١) و (ص٨٢) و (ص ١٠١)، و (ص ١٢٢).

والعجيب أنه في (ص ٥٠ـ ٥١) يطيل في إنكار معنى من معاني التبتل، ودعوى بعض الناس بأن البتول التي لا شهوة لها للرجال...

أقول: لو بدأ نظرُه في الجزم بعدم ثبوت شيء عن فاطمة لا اللقب ولا الأوصاف التي ذُكِرَت عنها في هذا الباب، لاستغنى عن هذا الكلام الطويل الإنشائي، والنقاشات العقلية الصرفة؛ خاصة أنه في مقام تقرير وتأليف لا في مقام ردِّ شُبَهٍ.

ـ (ص٨) يقول: (هالَني كَثيرٌ من القصور فيما كتبه الباحثون عنها، وأسرَفَ بعضُهم في سرد الروايات السقيمة، وماليس له أصل، وتنفُر منه العقول السوية، وترفضه الفطرة السليمة..).

أولاً: لم يفرِّق بين كتابات أهل السنة، وكتابات الرافضة.

ثانياً: كتب الأولون وأحسنوا، فابن سعد، وابن ناصر الدين الدمشقي، والصالحي، لكن ينقص ذلك خاصة عند ابن سعد والصالحي تمحيص المرويات، والمؤلف قال قبل ذلك (ص ٦) بأن نقد المرويات قد كتب فيه علماء الرجال ونقاد الحديث.

=

=

ـ (ص٨) ذكر أن بعض ما ورد في خصائصها وفضائلها يجب إخضاعه للنقد العلمي والعقلي، ومثَّل بحديث أورده بعض المحدثين، كحديث أكل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفرجلة في الجنة لما أسري به، ثم نزل وواقع خديجة، فحملت بفاطمة...

قلت: **هذا الحديث معتمد عند الرافضة**، وذكره الحاكم في « فضائل فاطمة» مبيناً بطلانه، وأورده ابن الجوزي وغيره في كتب الموضوعات، فلا عتب عليهم، إنما العتب على المؤلف حينما أورد كثيراً من الموضوعات دون التنبيه، بل ويستنبط منها ـ كما سيأتي ـ .

ـ (ص٨) قال: (وهنا يجب أن أحذر عوام الناس، وكثيراً من المثقفين، وطلاب العلم ممن يهجمون على الأحاديث بالرد والتضعيف والتكذيب بغير علم سوى ما درسوه وقرأوه في علم الرجال عن المتقدمين أو المتأخرين، ويلزمهم تقوى الله حتى لا يردوا حديثاً قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو ينسبوا إليه مالم يقله).

تأمل لمن وُجِّهَت له النصيحة، وأن ما دُرس في علم الحديث عن المتقدمين والمتأخرين لا يسوغ للمرء تضعيف حديث.. المؤلف لديه رأي غريب ـ علمتُه من فحوى كلامه، وكتبه ـ لا يرغب بمنهج المحدثين في العناية بسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذب عنها، وبيان الصحيح والضعيف... وسيأتيك أن جهد المؤلف في النقد العقلي وعليه يدندن.

ـ (ص٩) قال: (وقد تنكبتُ سبيل سرد النصوص إلى منهج التحليل ومنطق العقل لقبول ما تتصف به أو رده ..).

لا يريد طريقة أهل العلم، والمحدِّثين خاصة، ولا يرى تحقيق المرويات ونقدها في مئات الأسانيد والمتون الواردة في فاطمة، يكفيه الاقتصار على منطق العقل قبولاً ورداً.

فبالعقل رد حديثاً في الصحيحين، وطعن في فهم علماء الأمة قاطبة كما في مسألة طلب فاطمة ميراثها من أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ كما سيأتي ـ

=

=

لايلام العقادُ، وغيرُه، والرافضةُ إذا كتبوا عن فاطمة مـن تلقـاء أنفسـهم، وقبلـوا ورددوا حسـب مـنطقهم العقـلي، حتـى لـو كـان الحـديث مرفوعـاً في شـأن فاطمـة: قـال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلـخ مـا دام أن أ.د. في السـنة، ومـن أحفاد فاطمة، لايقيم للمرويات ومنهج المحدثين وزناً ؟ باللـه عليك ما قيمة كتابه، وهـذا منهجه وفهمه ؟!

إنَّ قبولَ ورَدَّ ما تتصف به فاطمة، لـه طريـق واحـد: مـنهج المحـدثين: تخـريجٌ، ودراسـة أسانيد، وحُكْمُ الأئمة، والنظرُ المعتبر العِلْمِيُّ في المتون، كلُّ ذلك في دائرة مـنهج المحـدثين ـ رحمهم اللـه أجمعين ـ ولأهلِ العلم بعد ذلك الاستنباطُ والفَهـمُ فـيما لم يَـرِدْ فيـه روايـة، والنظرُ في كلام المؤرِّخين، دونَ التقحم والتجهيل لسلف الأمة.

ـــ (ص٩) يذكر أن فاطمة لا ترى دمـاً في حـيض ولا نفـاس، وأن خديجـة جـديرة بهـذا، ويُلحق آمنةَ بنت وهب، وأمهاتِ الأنبياء... ثـم يقـول: هيهـات هيهـات، ثـم يـرد هـذه المعلومة بالعقل فقط !

ولو كلَّف نفسه يسيراً بتخريج الحديث لعلم بأنه لا يصح فيه حديث؛ وإذا تجاوز المرويات وبدأ بالنقد العقلي ـ ولكلِّ شخصٍ عقلُه ونظرتُه ـ ردَّ عليه شـخصٌ بـأن هـذه المعلومـات وردَتْ فيها أحاديث، وأنها أولى من فهمِكَ ! فلا مَفَرَّ إذن من نقـد المرويـات أولاً، لـذلك أقول: ما عمله المؤلف طريقة قاصـرة خاطئة، لأنه بكتابه هذا يخاطـبُ أهـلَ السُّـنَّة، وهـم عمدتهم الرواية، ولو كانت هذه الروايات السابقة عند الرافضة فقط، لكان حسـناً أن يـرد عليهم بأنه لم يثبت نقلاً، ثم يبدأ بالنقاش العقلي...

وطريقة ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في « منهاج السنة» يبدأ ببيان صحة المروي من عدمـه، ثـم ينقـد متنه.

=

=

ـــ **(ص٤٩)** ينقل ـ دون تحقيق ولا تحرير ـ أن أقدم من ذكر لقب الزهراء: عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما عند الحاكم في « فضائل فاطمة». وقد استفادَها من محقق الكتاب الشيخ: علي رضا، الذي علَّقَ عليها (ص٥٧) رقم (٤٦) وأشار إليها في الفهارس (ص١٦٨) ، وبين المحقق: علي رضا أنها لا تصح، ومع ذلك يُعرض الدعيس عن هذا كله.

وانظر عن الحديث واللقب ـ ما بينته في كتابي هذا عن فاطمة. وهذا اللقب ظهر في القرن الرابع الهجري.

هذا المثال وغيرُه من الأمثلة التي ينقل من كتاب الحاكم « فضائل فاطمة»؛ دَلِيلٌ على أنه واقع في الخطأ عن عِلْم، لأن النص وتخريجَه أمامه، فخالَفَ العلمَ لهواه ـ والله المستعان ـ.

ـــ **(ص ٥٥)** يُتعِب نفسه في النقد العقلي في بعض الأحاديث الموضوعة، ويذكر احتمال وجود أصل لها...

ولو اتَّبَع منهج أهل العلم، لبدأ بذكر بطلان ثبوت هذا المروي أولاً، ويشير إلى خلل المتن. لكن المؤلف بعيد عن التخريج وكلام أصحاب الشأن.

ـ **(ص ٦٤)** إن لم نحتكم للعقل والشرع.

قلت: الاحتكام للشرع. ويستفاد بعد نقد المرويات نقداً حديثياً بنقد المتن، ومن نقد المتن الاستدلالات العقلية.

ـ **(ص ٦٤ و ص ٦٦ و ٨٣ و ٨٥)** وغيرها من المواضع يصف علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بـ « الإمام» دون أبي بكر وعمر وعثمان، واختصاص علي بالوصف بالإمامة من صنيع ودين الرافضة.

ـــ **(ص ٥٢)** يذكر أثراً مقطوعاً فيه أن فاطمة تُسمَّى صِدِّيْقَةٌ، ويعزُوه إلى « فضائل فاطمة» للحاكم. وهناك حكم عليه المحقق بأنه أثر ضعيف.

=

=

وفي غالب الكتاب يذكر لقب الصِّدِّيقَة مع فاطمة ويقرر أنه من ألقابها ـ ولم يثبت ذلك ـ ، ولاشك أنها صِدِّيْقَةٌ لكن التزام ذكر هذا اللقب، لم يفعلْهُ أحدٌ فيما اطلعتُ عليه من كتب أهل السنة والجماعة، وإنما يذكرها كثيراً معتقداً ثبوت هذا اللقب: الرافضة.

وعليه؛ فمن الخطأ تخصيص علي بالإمام، وتلقيب فاطمة دوماً بالصديقة، وهذان من عمل الرافضة .

ـ (ص ٧٠) يستشهد بخُطب فاطمة أمام أبي بكر وجَمعٍ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويستدل بها على عِلْمِهَا وبَلاغتها وفصاحتها !

سبحان الله، سبحان الله !! جميع الخطب مكذوبة واضحة البطلان، فيها إساءة لفاطمة لوقوفها أمام الرجال وخطبتها، وفيها اتهام للصحابة بالنفاق ـ ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ـ

نتعجب من ذكر العقاد لها ـ مع أنه نقدَها ـ ، ومِن ذكر بنتِ الشاطئ، وعنايةِ الرافضة بها، لكن أستاذ دكتور في السنة النبوية لا يعرف كذب هذه الخطب، وما تضمنته من القدح بفاطمة والصحابة واتهام دينهم ؟! إنَّ هذا لَشيءٌ عُجاب.

ـ (ص ٧١ و ٧٥) يصف صاحب كتاب « بلاغات النساء» لابن طيفور (٢٨٠هـ) بالإمامة ! في معرض النقل منه خُطب فاطمة أمام الصحابة !

وابن طيفور شاعر أديب، انظر ترجمته في « تاريخ بغداد» (٥/ ٣٤٥)، « معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٨٢)، « الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٧)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٤١).

ثم يقول الدعيِّس مقدماً بين يدي إيراده المكذوبات: (ما نورده على سبيل القصص ، ومنهج المؤرِّخين، **والبلاغيين**، **والحكماء**، **والنحويين**، لا على سبيل المحدِّثين الراسخين في

=

=

العلم، والشارطين لقبول الرواية ما يُبعِدُ كثيراً من روايات المفسرين، ورواة السيرة، بغير تمحيص واستقصاء وتحكيم للعقل فيما يؤخذ أو يُرد، وهو ظاهر فيما يصح سنده ويرد ، ولا يُقبل متنه، أو أن يكون مقبول الرواية مع ضعف السند.

وما نورده لا يتعدى إلى ما يُذكر من الخلاف أو الجدل بين الصديقة والصديق ـ رضي الله تعالى عنهما ـ حول إرث لها، أو منع لحقها، وإنما نبتغي من وراء ذلك الإتيان على نهج قولها وموقعه من الفصاحة والبيان ... ثم أورد الخطبة) .

سبحان الله !! أهذا كلام طالب علم، نَقْدٌ للمحدِّثين ومَنهجِهم، وفيه لَفٌّ ودَوَرَانٌ وتَمويهٌ وكلماتٌ رنَّانة كلُّ هذا لِيَتَوصَّلَ به إلى إيرادِ المكذوبات وما أكثرها، وهذه الخطبة بالذات من وضع أعداء الصحابة، وقد تضمنت منكراً من القولِ وزوراً، واتهاماً شنيعاً لأبي بكر وعامة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بالنفاق والاستجابة للشيطان...

فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا غنية عن هذه الأكاذيب، فضائلها، تؤخذ من المعين الصافي من المحدثين لا من كتب الرافضة والصوفية ومن اتبعهم من بعض جهلاء أهل السنة.

وإني على يقين تام أن كاتب هذه الأحرف لا يعرف منهج المؤرخين والبلاغيين والحكماء والنحويين ... فضلاً عن منهج المحدثين.

ثم يذكر الدعيس بعدالخطبة تعليق العقاد، ويذكر ما أُثِر عنها من الشعر !!

ثم يقرر إمكان صحة هذه الخطب والشعر، وانظر (ص ٧٥).

ــ (**ص٧٥**) يرجع مرة أخرى ليبتعد عن منهج المحدثين ـ ولم يقترب أصلاً ـ ويبرر لنفسه إيراد الأكاذيب، لأنه يورد هذا الهراء على منهج المفسرين، وكُتَّاب السِّيَر، ومنهج المؤرِّخين !

=

=

قال: لأنه ليس في كلامها إثبات حكم شرعي، وإنما نقبله كما نقبل من الإخباريين القصص من لدن آدم إلى عصور الدولة الإسلامية !

واستشهدَ مفسِّرو كتابِ اللـه بشعر الجاهلية من قـول امـرئ القـيس والحطئيـة والنابغـة وعنترة وغيرهم، ولم يتثبَّتْ أحدٌ من نِسبة الشعر إليهم على طريقة إثبـات الأحاديـث عنـد أئمة الحديث... إلخ

قلت: هذا كلام مركَّب مخلَّط من رجل لايفهـم منـاهج مَـن ذكـرهم، ولا يحتـاط لحـديث رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ما الذي جاء بالاستشهاد بالشعر، والقصص، وأحداث التاريخ المتواترة ، بموضـوع جلُّـه أحاديث نبوية وآثار عن الصحابة والتابعين عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ منقولة بالأسانيد.

ما الذي أخرج مئات الأحاديث النبوية عن فاطمة أو إحدى أخواتها أو زوجاتـه أو أحـدٍ مِن الصحابة، مَن الذي أخرجها من جملة السنة النبوية المشـرفة، وألحقها بالشـعر الجـاهلي بجامع أن تورد منها ما تشاء دون أن تتثبت !!

ألا ما أقبح الجهل والتعالم !

ـ (ص٧٨) لم يعرف الدعيِّس أسباب قلة أحاديث فاطمة، ثم يستظهر السـبب: الانـزواء والزهد !!

وانظر في هذه المسألة ما ذكرته في مبحث علمها، ومقدمة مسندها.

المسألة واضحة لجميع طلبة العلم: كيف تحدِّث في المدينة في حياة والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ومـا احتـاج النـاس إلى أحاديثهـا وأحاديـث الصـحابة الـذين في المدينـة في حيـاة النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنهم يصلُّون معه، ويشـاهدونه يوميـاً، ويسـتفتونه، ويتقاضـون عنـده، ويتعلمون منه مباشرة.

=

فمتى تُحدِّث فاطمة ؟

ثم إنها توفيت بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر، في أولها الحزن على أبيها، وفي آخرها مرضها. وما بين ذلك وقت يسير، فكيف تحدِّث بمئات أو الآف الأحاديث؟!

ـ (ص ٧٨) قال: (من عادة فاطمة الخوف الشديد من الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر الزيادة أو النقص من حديثه، وهي تعلم تبعة ذلك).

هذه المعلومة من كيس المؤلف، أو نقلها من أحد المعاصرين الأدباء.

وصِفَةُ الاحتياط لحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موجودة عند جميع الصحابة ومن اتبعهم بإحسان.

ومن أين له: عادة، خوف شديد، تعلم تبعة ذلك ؟!

ـ (ص ٧٨) قال: (من طبعها الانزواء والبُعد عن صخب الحياة وضجيجها... لِتَبَتُّلِهَا...).

هذه المعلومة ليس لها أصل، وقد نقلها من أحد الكتابات الأدبية المعاصرة كالعقاد أو بنت الشاطئ ـ دون بيان المصدر ـ ، ويمكن سؤاله:

س١/ ما الضجيج والصخب في الحياة زمَنَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وستةَ أشهر بعده، بل وعشرات السنين بعده ؟!

س٢/ مَن ذكر قضية الانزواء والتبتل من المحدِّثين، أو أهل السِّيَر المتقدمين ؟

ما ذكر هذه الادعاءات ومثيلاتها الكثيرة الكاذبة على فاطمة إلا كثيرٌ من الكتاب المعاصرين من الصوفية وغيرهم من الأدباء الذين يُحوِّلُون تراجم الصحابة إلى قصص تتطلب زيادات كثيرة لتكتمل، وكثيراً ما يقتبسون من كتب الرافضة الذين تزيد أخبار فاطمة عندهم بالساعة على مدار العام كذباً وافتعالاً .

=

س٣/ أين موقع رتبة (أ.د. في الحديث النبوي)، ومن أحفاد فاطمة، وفي زمن يُسْر المعلومات، من هذا الكتاب العجيب ؟!

ـ (ص٨٢) ذكر حديثاً ضعيفاً فردَّه للشك في صحبة راويه حابس، وردَّهُ بالعقل وأطال، ولو كلَّف نفسه بالمراجعة لعلم أنَّ قبل حابس راويين مجهولين.

ـ (ص ٨٢) ومِن ردِّه بالعقل فقط: ذِكرُه أن رواية حابس فيها طامَّة !! نسبها إلى عفيفة زاهدة متبتلة معرضة عن الدنيا وزخرفها... فينسب إليها رؤيا منامية يأبى الحديث عنها الحرائرُ من النساء حياءً وخجلاً...

قلت: النص لا يَثبُت أولاً ـ فلا داعي للإطالة في الاستنتاجات ـ ولو ثبتَ فإنه رؤيا منامية، ذُكِر تأويلها، وهو مطابِقٌ للواقِع، فأين الطامة، ووَصْفُ ما يخالِف عفافَها وزهدَها إلى آخر التهويل، ألا يعلم الدعيس أن المرء قد يرى في المنام أنه ينكح أمه أو أحد محارمه، وتأويلها حسن جداً يدور حول البر والمعروف.

ألا يعلم الفرق بين رؤيا اليقظة، ورؤيا المنام ؟!

أظنه اعتنى بالنقد العقلي هنا لأجل أن حابس كان مع معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفين.

وليته احتمى لفاطمة والصحابة عند ذكره الخطبة المكذوبة على فاطمة.

النص كما أوردتُه في كتابي في آخر مبحث خِطْبَتِها:

من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ما أخرجه الحاكم في « فضائل فاطمة» (ص ١٤٩ رقم (٢٢٧)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» (١١/ ٣٤٨) من طريق نصر بن خزيمة بن علقمة، عن أبيه، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ بن علقمة، عن ابن عائذ، قال: قال حابس بن سعد: أخبرتني فاطمة بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها رأت في المنام

=

=

أنها نكحت أبا بكر، ونكح عليٌّ أسماء بنت عميس. وكانت أسماء بنت عميس تحت أبي بكر، فتوفي أبو بكر، وتوفيت فاطمة، ونكح عليٌّ أسماءَ).

فيه: نصر بن خزيمة بن علقمة بن محفوظ، ووالده، لم أجد لهما ترجمة.

وحابس بن سعد الطائي اليماني، قال الدارقطني: مجهول متروك. وقال ابن حجر: (مخضرم، قتل بصفين، وقيل: له صُحْبَه) ..... إلخ الكلام وفيه بحث عن صحبة حابس.

ـ (**٨٣**) يَذكر أن سويد بن غفلة روى عن فاطمة، ثم بدأ ينكر هذا من خلال الفكر والتأمل...

أقول: ما قال أحدٌ بأنه روى عن فاطمة، وإنما روى حديثاً في شأن فاطمة مرسلاً.

ـ (**ص ٨٥**) بما أن الكتاب مُفرَدٌ في فاطمة، وعند حديثه عن زواجها ذكرَ سِنَّ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال فيها أحسب وأظن !

هكذا دون أن يراجع مصدراً واحداً من مصادر ترجمة علي. وقد قال في (ص ٩١): علي في سن فاطمة أو يزيد عنها بضع سنين.

ـ (**ص٨٨**) يقول عن استئذان المرأة عند خطبتها: (وقد أفاض الفقهاء في هذه المسألة مُعرِبين عن أنَّ سكات الفتاة البِكْر وصمتَها هو دَليلٌ على موافقتها، وأنَّ نُطق الثيِّبِ بموافقتها ضَرورِيٌّ عند خِطْبَتِها).

قلت: الدعيس يُحب الكلمات الرنانة: أفاض الفقهاء، ومن قبل: منهج المؤرخين والبلاغيين والحكماء...

المسألة فيها نصٌّ نبويٌّ صَريحٌ واضِحٌ مُخرَّجٌ في « الصحيحين» في استئذان البكر، وجوابها، واستئذان الثيب.

=

=

ـ (ص ٩٠) ذكر أن بيت علي وفاطمة كان من بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
لم يذكر هذا أحَدٌ، بل ذكَروا أنه من بيوت حارثة بن النعمان، تحوَّل عنه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد زواج فاطمة، والعجيب أن الدعيس ذكر بعد ذلك مباشرة حديث تحول حارثة.

ـ (٩٢) ذكر مسائل استطرادية لاعلاقة لها بفاطمة، وفروقات، بينما كثير من مسائل فاطمة يمر عليها مروراً دون تحقيق أو تحرير أو توثيق علمي.

ـ (ص ٩٣) معلومات في زواج فاطمة، لم يذكرها في الفصل الذي قبله الخاص بزواج فاطمة.

ـ (ص ١١٠ـ ١١١) كلام وجداني مشاعري لا علاقة له بالفصل.

• يُورد الأحاديثَ الضعيفةَ جداً، والموضوعةَ، ولا يُنبِّه عليها، بل ربما يستنبط منها فوائد لترجمة فاطمة، وهذا الاستباطُ استدلال، يتبع القولَ بصحته، وهذا ما يلزمه، لكنه ظنَّ أنه خرج من التبعة، لأنه كرَّر أنه يتبع منهج المؤرخين والحكماء والبلاغيين !! لا يسير في كتابه على منهج المحدثين !

(ص١٢)، (ص٤٧)، (ص٤٨)، (ص ٥٤)، (ص٦٠)، (ص٦١)، (ص٧٩)، و (ص ٩٧)، (ص ١٣٢) ، و (ص١٣٧) ضعيف ومنكر، ومع ذلك لا يعلم به، ويُبَرِّرُ صِحَّتَهُ لأنه مَقبولٌ عقلاً.

• ضعف بالغ في التخريج والتوثيق:

(ص١٥) يذكرالحديث ، ويقول في الحاشية: [ذكره الطيبي، وهو في صحيح البخاري، ومسند أحمد، وجامع الترمذي، وغيرهم « شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (١١/ ٢٩٧ـ٢٩٨)]

=

=

(ص١٦): (أخرجه الترمذي، وجماعة، انظر « شـرح الطيبي » حديث رقم...)

(ص٢٦) ذكر حديثاً، وعزاه إلى « التبيين في أنساب القرشيين » (ص ٣٣) ثم قال: وعـزاه للإمام مسلم.

(ص٢٧) ينقل من الجاحظ، ويحيل إلى « أمراء البيان » لكُرْد علي.

(ص٣٠) يذكر خبراً تاريخيـاً، ويحيل إلى « الارتسامات اللطاف » لشكيب أرسلان.

(ص ٣٣) و (ص٦٥) يُوثِّق أثَراً موقوفاً من « نهج البلاغة ».

(ص ٣٣) ذكر أثـرين ووثقهما من « الغيث المسجم » للصفدي.

(ص٤٠) أخرجه ابن ماجه، وذكره العجلوني في « كشف الخفاء » رقم الحديث (٨١).

(ص ٤١) ذكر حديثاً، و قال في تخريجه: انظر « مجمع الزوائـد »...، و« إحيـاء الميـت »... ، و « المعجم الكبير ».

(ص ٤٠ـ ٤٢) في معنى الآل وتحديده، يقتصر على النقل من « اللسـان »، ومـن « كشـف الخفاء ».

(ص ٤٣) يعزو الحديث للترمذي مثلاً دون عناية بالحكم عليه من أقوال أهل العلم.

(ص٤٥) يذكر الحديث، ويحيل إلى « مجمع الزوائد » دون ذِكْـرِ مَـن أخرَجَـهُ ، ولا الحكـم عليه.

(ص٤٦) الكتاب مجلد في فاطمة، ولما جاء ذكر مولدها اقتصـر على النقـل مـن « الثغـور الباسمة » للسيوطي.

(ص٤٨) يذكر حديثاً موضـوعاً ويقـول في تخريجـه بهـذا اللفـظ: [أبـو يعـلى، والحـاكم، والطبراني « إتحاف السائل » (ص ٦٠)]

فائدة: إتحاف السائل نُسب خطأً للمناوي، وهو لمعاصـر له، في القرن الحادي عشـر.

=

=

(ص ٥٠) ينقل حديثاً موضوعاً من كتاب « فضائل فاطمة» للحاكم، ـ وقد تكرر منه هذا ـ والكتابُ ليس له إلا طبعةٌ واحدةٌ بتحقيق وتخريج الشيخ: علي رضا، وقد خَدَمَهُ خدمةً طيِّبةً لا بَأسَ بها في التخريج والحُكْم، ومع ذلك ينقلُ الدعيِّس منه أحاديثَ ضعيفة جداً ومَوضوعةً دون أن يُنَبِّهَ، رُغمَ بيان محقق الكتاب !! فالتخريجُ أمامك ، خُذْ منه ما يُفيدُ الحُكْمَ !!

إنَّ المرءَ قد يُعذَر بعدَمِ العِلْم ـ ولو قَصَّر في البحث ـ لكن هذا مُطَّلِعٌ عليه مُعرِضٌ عنه، هذا هو البُعْدُ عن منهج أهلِ العلم ، وهو مِن أعاجيب الدعيِّس وعدمِ اهتمامه بـ ...

ـ (ص ٥٣) يذكر حديثاً ـ وهو في الصحيحين ـ ويحيل إلى « إتحاف السائل».

ـ (ص ٦١) حديث ورد في عدد من كتب السُّنَّةِ ، يذكرُهُ الدعيِّس، ويقول في الحاشية: (رُوِي بألفاظ متقاربة، انظر: مجمع الزوائد ١٤٩٨٩ـ ١٤٩٩٠ وعزاه لجمع من الأئمة) .

أهذا تخريج ؟! أهذا عمل علمي ؟! ما يستفيد القاري من هذه المعلومة الغريبة ؟!

(ص ٦٢) يذكر حديثاً مخرَّجاً في الصحيحين، ويحيل إلى كتابٍ عن فاطمة الزهراء.

(ص ٦٥) عزو وتخريج غريب في اختياره وترتيب المصادر !

(ص٨٧) يذكر حديث خِطبَةِ أبي بكر وعمر فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ ـ وهو في عدد من دواوين الإسلام ـ ويُحيل إلى : « إتحاف السائل» المنسوب للمناوي (ق ١١ هـ)

ـ (ص٨٧) قال: وهذا الحديث كثُرَت رواياته وتعددت عند أهل الحديث وأصحاب السير والمؤرخين، وليس في اختلاف الروايات ما يُنكر، بل يمكن الجمع بينها...

قلت: الحديث الذي نقلَه وثَّقَه من « إتحاف السائل»، وهذه الروايات والاختلافات تحتاج إلى تخريج، ونقل كلام أئمة الحديث، لمعرفة ثبوتها من عدمه، والدعيِّس لايريد ذلك، وما دام أن عقله لم ينكر منها شيئاً فلا حاجة إلى بيان الثبوت.

=

س: كيف نَـثِـقُ بكتاب في سيرة وترجمة وفضائل فاطمة دون أن يعتني كاتبُها بالصحة ؟

ـــ (ص ٨٧) لأن الـدعيس لم يرجـع في أحاديـث خِطْبَـة فاطمـة إلا إلى كتـاب « إتحـاف السائل» (ق ١١هـ) نفى أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجاب أبا بكر وعمر لما خطبَا فاطمة !

أقول: والحديث عند النسائي، وابن حبان، والحاكم، وغـيرهم ، وفيـه أنـه قـال لهـما: إنها صغيرة.

ـــ (ص ٨٩) حديث في عدد من مصادر السنة، يخرجه من : « الثغور الباسمة» للسيوطي، و« دلائل النبوة» للبيهقي.

ـــ (ص٩٧) يخرج حديثاً موضوعاً مـن « مسـند الإمـام زيـد» وهـو مـن كتـب الزيديـة، مكذوب على زيد بن علي، يرويه عمرو بن خالد الواسطي وهو مشهور بالكذب.

وقد خرَّجَ من « مسند زيد» في مواضع أخرى فانظر في كتاب الدعيِّس: حديث رقم (٧٠) و (٧٢) و (٧٨) و (٧٩) و (٨٠).

ـــ (ص٩٩) في مبحث توجيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة، جاء بمسـرد أحاديث عددها (١٣) حديثاً تبتدئ بـ : يافاطمة، أخذها من « جمع الجوامع»، والثلاثة الأخيرة من « مجمع الزوائد»، ويحيل إليهما، ولايذكر مَن أخرج الحديث، ولا حكمـه، ولا شـيئاً، وقـد أورد الحديث الأول (ص ٩٩) وهو في فاطمة بنت قيس في النفقة والسكنى !!

الأحاديث الثلاثـة التاليـة: (٣ و ٤ و ٥) مكـررة، وحـديث (٢و ٧) مكـرران، وكـذلك (٦و ٨)، و (٢و ١٣)

كيف يؤلِّف وهو لا يقرأ، وإذا قرأ ألم يفهم بأن هذه الأحاديث مكررة، أم أن المسألة نسـخ ولصق من « جمع الجوامع» فحسب، كيف نفهم توجيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمـة بهـذه الطريقة، والكتاب مخصص عن فاطمة، يكتبه أ.د. في الحديث ؟!

=

=

الجميل أنه في آخر حديث أحال فيه إلى ما يلي: [« مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٠)، « المعجم الصغير» نايف الدعيِّس (٤١٢)].

ــ (ص ١٠٥) يذكر أحاديث ويوثقها ببيان مَن أخرجها إلى كتاب معاصر بعنوان « سيدة نساء العالمين».

ــ (ص ١٠٦) يذكر حديثين ويقول في تخريجهما: (أخرجه أحمد).

قلتُ: وهما في « صحيح البخاري» !

ــ (ص ١٠٩) يذكر حديثاً ضعيفاً جداً ، ويحيل إلى : تفسير الثعالبي.

ــ (ص ١١٣) و (ص ١١٤) و (ص١١٦) يورد حديثاً، ويقول في الحاشية: أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، انظر « تاريخ ابن شبه» حديث رقم ...

ـ (ص ١٢٤) ذكر ما تَرَكَه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أثاث ولباس، وأحال إلى : « الحيوان» للدميري !!

ــ (ص ١٢٧) ذكر حديث محبة عمر لفاطمة، وأحال إلى « فضائل فاطمة» للحاكم.

مع أن الحديث في مصادر متقدمة، فقد أخرجه: ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، والبزار والقطيعي، وغيرهم.

ــ (ص ١٣٢) ذكر وصية فاطمة لعلي، ولم يذكر المصدر، وهي لم ترد في شيء من كتب أهل السنة والجماعة .

ــ (ص ١٣٧) فصل في مسندها وما روي من مناقبها، ذكر (١١٤) حديثاً، مرقمة يبدأ كل حديث منها بـ : حدثنا... إلى آخر الإسناد، دون أن يُعلَم من صاحب الإسناد، إلا بالنظر في التخريج، وهذا خطأ، فالصواب أن يذكر في مبدأ كل إسناد صاحبَه فيقول: قال الترمذي... أو قال الحاكم... وهكذا

=

=

وغالب هذا الفصل من « المعجم الكبير» للطبراني، والحاكم.

ثم إن التخريج فيه ليس على منهج وطريقة علمية، وفيه ضعف وخلط ظاهر، مع أنه أكاديمي و أ.د. في الحديث النبوي، فانظر مثلاً من نماذج تخريجه زيادة على ما ذُكر سابقاً: حديث رقم (١٩) و (٢٤) و (٢٨) و (٤٣) و (٧٣) و (٩٠) و (٩٨) و (١١٢).

وعنده تحرج كبير من الحكم على الحديث بالضعف أو الوضع، لذا يخرِّج حديثاً موضوعاً ولا يحكم عليه، ثم يحيل إلى شواهدها، فانظر مثلاً حديث رقم (٧).

والحقيقة الظاهرة أنه لا يعرف تخريج الأحاديث ، فضلاً عن دراسة الأسانيد، والحكم عليها.

ومع ذلك يعيب هذه العناية إذا أدَّتْ إلى تضعيف الأحاديث، ويعتبرها تسرُّعاً كما ذكرها في مقدِّمة كتابه، وعليها عمَلُه في كتابِه هذا، و كتابِه عن فضائل المدينة ـ والله المستعان ـ .

ــ (ص ١٩٣) ذكر حديثاً، وعزاه إلى « فضائل فاطمة» للحاكم.

والحديث في: « صحيح البخاري»، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي، وعددٍ من دواوين الإسلام، ومع ذلك اقتصر على الحاكم في جزئه عن فاطمة.

ــ (ص١٩١) رقم (١٠٢) ذكرَهُ ضمن مسند فاطمة، وعزاه إلى « كنز العمال» وهو تصحيف عن جاهمة، وليس عن فاطمة.

- **جرأة على الصحيحين، واستخفاف بمنهج المحدثين، وفهم الأئمة السابقين، ومخالفته إجماع أهل السنة والجماعة في أن فاطمة طلبت ميراثها :**

ــ (ص٣٤ــ ٣٥) يطعن في حديث في « صحيح مسلم»: « إن أبي وأباك في النار».

ويتعجَّب من العلماء، وطلاب العلم، وعوام الناس، يخوضون في تقرير مصيري أبوي النبي ﷺ .

=

=

وقال: ونجاة أبوي الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقطوع به غير مظنون.

أقول: قارن بين هذا التعالي والإدعاء، وبين البحث العلمي الجامع الرصين كتاب : « درء الحزن ـ دراسة علمية لما قيل عن حال أبَوَي النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والآثار المترتبة على ذلك » للشيخ د. عبدالله بن محمد الشمراني (مجلد ٥٧١ صفحة) .

ـ أطال في الحديث عن ما حصل بين فاطمة، وأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ابتدأ من (ص١٠٧ إلى ص١٢٥) ، قرَّرَ فيه ما يلي:

ـ (ص١٠٨) يقول بمنتهى الوثوق والجرأة !! : (من المسلَّمات التي لا يعدوها العقل لغيرها: استحالة جهالة فاطمة بحديث « لا نورث».

قلت: سبحان الله !! العقل فقط يكفي لكتابة سيرة أحد من الصحابة.

فاطمة وأمهات المؤمنين عدا عائشة لم يبلغهن حديث « لانورث».

الحديث في الصحيحين ودواوين السنة، ولم يقل أحد من علماء السنة والجماعة السابقين الأولين والمتأخرين بأن فاطمة لم تطلب الميراث، وأنها تعلم حُكم ذلك، ولايعقل أن يخفى عليها هذا الحديث، وإنما طلبَتْ الإشراف وتولي أموال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !

هذا القول قال به الدعيس فقط ومستنده العقل فقط !

لدى أهل السنة والجماعة: الحديثُ الصحيحُ الذي لا يُختَلَفُ فيه، خاصةً ما ورد في الصحيحين يُعتَبر من المسلَّمات التي يجبُ قبولها، وأما الحديثُ خارج الصحيحين فإذا صحَّ سنَدَاً ومتناً؛ لَزِمَ قبوله والعمل به، فليس ثَمَّ حاجة لتبدأ بمسلَّمَتين عقليتين من عقلياتك الـمُبدِعة !!

الدليل على مُسلَّمات الدعيِّس العقلية:

=

=

عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة، أبو بكر يعلم حديث « لانورث»، فكيف يـؤخر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيان هذا الحديث لمن سيرثونه بعده خاصة فاطمة !! فمستحيل تأخير البيان وعدم علمها وهي الوارثة الوحيدة بالفرض مع زوجـات النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـو كان لهن إرث...!!

لذلك يرى الدعيس (ص ١٠٨) أن لبساً وتخليطاً في الروايات وتأويلها مما يدعو للإمعـان بالنظر.

ومن قبل: يشير إلى اللبس عند الرواة وكتاب السير والمؤرخين، والظنون المتشعبة !!

سبحان من وهبَه المعرفة التي أخفاها على علماء الأمة خلال خمسة عشـر قرناً.

لذلك مرة ثانية يقول (ص ١٠٨) وينجلي الموقف في هذه الرواية.... فذكرَها من « تاريخ ابن شبه».

أقول: إذن مابين أبي بكر وفاطمة ينجلي فقط برواية ابن شبَّة هذه.

دون أن يتحقق من صحَّتِها، فليس عنده نَقْلٌ صَحيحٌ، بل ما أداه إليه تفكيره، ولـو خـالف ما في الصحيحين.

ـ الدعيِّس أطال بكـلام عـاطفي فكـري في إنكـار أن فاطمـة طلبـت ميراثهـا، وقـال في (ص ١١٢): (فهل يسمح لِعَاقِلٍ عقلُه أن يَرميَ فاطمةَ بوصـف هـذا الانشـغال والهيـام بالمال والثروة، والعَهد بموت أبيها وحبيبها قريب؟ والوعد بلقائه لم يتجاوز سـبعين يومـاً عند بعضهم، وأكثره ستة أشهر).

قلتُ: فاطمة طلبت الميراث، وقد خفي عليها الحديث المانع من المـيراث، كـما خفـي عـلى أمهات المؤمنين عدا عائشة. وهذا قول أهل السنة والجماعة باتفاق، لا أعلم لهم مخالفاً.

حتى الرافضة يرون أنها طلبت ميراثاً وهي تستحقه.

=

=

أما الدعيس فأنكر هذا (طلب فاطمة الميراث) وسفَّه عقلَ مَن يقول به.

ــ (ص ١١٤) ذكر أن كلامه وفهمه هو تحقيق المناط في المسألة، ومكان الخُلْف فيها !

والحقيقة أنه لم يذكر شيئاً، سوى الاستحالة العقلية بفهمه هو.

وأكَّد في (ص١١٤) أن فاطمة ونساء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لايجهلن الحكم الشرعي بخصوصهن ويعلمه غيرهن مما يدعو لتحرير المسألة على هذا الفهم، وموجب منطوق النصوص الواضحة دون تشعب الفهوم، وإعطاء النفوس حق تأويلها).

وقال (ص ١١٦) : (وبذا، وبفضل الله يتَّضِحْ أن فاطمة ــ قلتُ لم يذكر عِلْماً ــ عليها السلام لم تكن تجهل حديث أبيها، وهو يخصُّها ويخصُّ نساءَ الرسولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ويخصُّ العباسَ في قول « لانورث ماتركنا صدقة»... ثم أطال في ذكر تركة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من كتاب « تركة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ» لحماد بن إسحاق (ص ٩٩).

ــ الدعيِّس يردد كلمات كبيرة جداً أحاول أن أرى أثرَها، ظِلَّها، رائحتَها فلا أجد شيئاً: منهج المحدثين، ومنهج المؤرخين، ومنهج الحكماء، ومنهج البلاغيين، منطوق النصوص، بالجملة ، تحرير المسألة، تحقيق المناط في المسألة، اتضح، ينجلي الأمر، الإمعان بالنظر، يندب التلبيس والتخليط في الروايات....مثل هذه الكلمات ترِد وتوهم القارئ السريع أن الكتاب محرَّر !! وأن ثمة مراجع علمية، ونقولاً طيبة شاملة، وتخريجاً، ونقداً، ودراسةً، وتحريراً ، ولو قرأ الكتابَ لصُدِم.

ويواصل حديثه في (ص ١٢١) بقوله: (اتضحَ من خلال ما أوردناه ــ قلتُ لم يورد دليلاً واحداً ولا قولاً واحداً يؤيده ــ أن فاطمة والعباس وعلياً ونساء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إنما كان طلبهم فيما تركه رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منحصراً فيما أفاءَه الله عليه، ونصيبه مما

=

=

غنمه المسلمون في غزواتهم، والمتمثِّل في خُمس الخُمُس، وهو حقٌّ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته...

فطلبت فاطمة والعباس وعلي ونساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان يأتيهم من تلك الأموال في حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما اعتادوه منه بالجملة، لسَدِّ حاجتهم، وما فَضُلَ عنهم يُنفِقونه في سبيل الله.... حتى تبين لهم قول الصديق وفعله في تلك الأموال فكان يَقسِمُها مثل قَسْمْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعدُوه بمثقالِ خردلة.....

ثم يحتج الدعيِّس بحديث ضعيف في حوارٍ بين أبي بكر وفاطمة، ليقول: وفي هذا الحوار اتَّضح المشهد، وتطابق فَهم الصدِّيقَةِ مع فَهْمِ الصِّدِّيق على ما تركه رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه لايورث، وإنما كان النزاع حولَ مَنْ يقوم على ما تَرَكَهُ رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أأهلُ بيته أم مَن يتولى أمور المسلمين مِن بَعد رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فكان لفاطمةَ وللعباسِ ولعليٍّ موقف حملَهم على المطالبة بتولي التصرف فيما تركَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ما فعلَهُ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتَ خِلافته، فلم يتجاوز حدود ما صنعه الخلفاءُ مِن قَبلِه....).

إذن الدعيِّس يرى أنهم لم يطلبوا الميراث، وإنما طلبوا التصرف بالمال، فماذا نفعل بالنصوص الصحيحة، وفهم سلف وخلف هذه الأمة ؟!

أقول: نعم قال بعض العلماء ـ كما سيأتي بيانه في كتابي ـ بأن الطلب الثاني الصادر من العباس وعلي يريدان الولاية على المال والتصرف فيه، لا الإرث.

أما فاطمة ـ والكلام هنا حولها ـ فلم تطلب إلا الإرث، وقيل: بأنها طلبت مرةً ثانية أن يتولى الأموال زوجُها.

=

=

ــ ويعود مرة أخرى (ص ١٢٢) ليقرِّرَ أن صورة المطالبة اتضَحَتْ، لايمكن أن يكونوا طالبوا بالميراث؛ لأجل حديث « لانورث».

ويحيل كثيراً في هذا الفصل إلى كتاب « حقيقة النزاع» ولم يذكر بقية عنوانه ولا مؤلفه، وربما هو كتاب « حقيقة النزاع بين الصديق والزهراء» ليحيى بن سالم عزان ، ولم أطلع عليه.

ــ (ص١٢٣) يبين أن ما تركَه الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمران:

١ـ أموالٌ من حَقِّه التصرُّفُ فيها في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتقلت للخليفة بعده.

٢ـ ما تركَه من مالٍ خاصٍ، من : خيل ودواب ومنائح وسلاح ولباس وسرير، فهذه لم يطلبها أحدٌ من آل البيت أو أزواجه، ولم يطالب بها أبو بكر أو أخذها، وإنما بقيت تحت تصرف آل البيت للانتفاع والتبرك.

- **من لطفه مع الرافضة، وشدته على بعض علماء السنة:**

ـ (ص١٠٧) في فصل : بين الصديق أبي بكر، وبين فاطمة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قصة فدك.

قال : (وليس من المقبول ظَنُّ الذين أفرطوا في تصوير الموقف بين الصديق والصديقة فاطمة، فجعلوه مَشهَدَ عداء بينهما....).

أقول: الذي أفرطوا هم الرافضة فقط.

وبعد ذلك يقول: (وما اللبسة الحادثة عند: الرواة، وكتاب السير، والمؤرخين إلا ظنوناً أخذت تتشعب على مدى الأزمان، حتى أفرط كل طرف من مؤيدي موقف الصديق أو موقف الزهراء في النيل من أحدهما بما لايحتمل قبوله في أي منهما....).

س: من الذي نال من فاطمة ؟

=

=

الدعيِّس يقف حَكَماً بين السنة والرافضة ؟ ويُوبِّخ الرواة وكتاب السِّيَر، والمؤرِّخين للظنون التي تشعبت بهم على مدى الأزمان !!

وقال في (ص ١١١): (وهل لمنصف أن ينصف بيتَ النبوة مِن وَهْم مَن يزعم أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك لفاطمة فدك أو خيبر أو شيئاً من أموال بني النضير؟ ...).

هذان الموضعان فيهما لطف ولين، وله مواضع أخرى فيها كلام لابأس به في دعاوى الرافضة، أخشى أن يكون الذي كتب هذا الكتاب أكثر من رجل ؟

أما كلامه في بعضُ علماء السُّنَّة، فيُسَفِّهُ فُهُومَهُم، ويَتَّهِمُ باللَّبس والظنون المتشعبة، وينتقصُ جداً العمل بمنهجِ المحدِّثين في مثل هذه الموضوعات، وفي أول الكتاب حذَّرَ عوامَ الناس، وكثيراً من المثقفين، وطلاب العلم ممن يهجمون على الأحاديث بالرد والتضعيف...

فطلاب العلم والعوام على حَدٍّ سواء مع كَثيرٍ من المثقفين !!

ويتهم أهل السنة والجماعة كلهم لقولهم بأن فاطمة طلبت إرثها من أبي بكر بقوله (ص ١١٢): (فهل يسمحُ لعاقل عقلُه أن يرمي فاطمة بوصف هذا الانشغال والهيام بالمال والثروة، والعهد بموت أبيها وحبيبها قريب؟ والوعد بلقائه لم يتجاوز سبعين يوماً عند بعضهم، وأكثره ستة أشهر).

ـــ **ولما أشار** إلى من أنكر صحة حديث غسل أسماء فاطمةَ، لأنها بحضرة علي، وليست بمحرم..

قال (ص١٣٣): (وهذه شطحات وتصورات مردودة ينفيها زُهْدُ عليٍّ وورَعُهُ....)

أقول: ممن قال بهذا البيهقي في عرضِه الاحتمالات، وابن فتحون، وغيرهما، والحديث أصلاً لم يصح.

=

فكيف يصف علماء قالوا بهذا بأنه: شطحات وتصورات ؟!

- الغلو والمبالغة في الوصف.

ــ (ص ١٥) ذكر أنه لا يعدل فاطمةَ أحدٌ : نسباً ولا شرَفاً وتربية وبيتاً وأُسْـرَةً.

أقول: يعدلها أخواتُها وإخوانُها رَضِيَٱللَّهُعَنهُم وهم جميعاً بَضعةٌ من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ فليست فاطمة المخصوصة بالبَضعة، وقد قالها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ في سياق الدفاع عنها.

والرافضة هم الذين يقصرون البضعة والشرف و... في فاطمة فحسب، ولهم قول عندهم معتمَد أن ليس لنبيِّ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ بنتاً إلا فاطمة، والبقية ربائب لا بناته صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ.

ــ (ص٢٣) قال: (ما ذُكر وصْفٌ من صِفَاتِ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ أو صفات زوجتِه خديجة ـ رضوان الله عليها ـ إلا ووجدتَ في خلائق فاطمة الزهراء ابنتيهما ما يربو على الوصف في خلائق مثيلاتها من النساء، وحُقَّ لها).

ادِّعاءٌ ليس عليه دليل، وغلوٌّ واضِح.

ــ (ص ٥١) يقول: توفَّرَ في فاطمة ولم يتوفر قدرُه في أي امرأة من النساء...

قلت: يصفها بالفطرة والنسَب والتربية وغير ذلك ، ويحصر الوصف فيها، رغم أن أولاد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ كلهم في هذه الأوصاف سواء، وقد زادت عليهم فاطمة في بعض الفضائل على ما صحَّ من الأحاديث.

فهذا الوصف المنحصر في فاطمة ــ مع مشاركة أخواتها وإخوانها لها في ذلك ــ إنما هو مِن عَملِ الرافضة ودَيْدَنِهم.

ــ (ص ٨٦) ذكر أن علياً كفؤٌ لفاطمة، من حيث: الدين، والنسب، والشرف، ومن حيث ما فطره الله عليه من أخلاق....إلخ

=

قلت: كيف يكون عليٌ كُفْأً = مكافئاً لفاطمة في نَسَبِها وشرفها وهي ابنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلي هو ابن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟!

فلا يلزم من كونه زَوْجَاً لها مكافأتها من كل وجه.

أحياناً الكلام الفكري، والمشاعري إذا لم يُعقل بالعلم؛ انفلت بعيداً.

ـ (ص ٨٨) قال: (وزواجُ عليٍّ من فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فيه من الآيات، والعِبَر، ما ينوفُ كلَّ وصف...) .

قلت: هذا من الغلو ، الزواج ليس فيه آيات، ولا عِبَر، بل زواجٌ مماثِلٌ لزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنسائِه، وتزويجه بقيةَ بناته، وقريب منه تزويج الصحابة بناتهم.

ليس ثَمَّ أمرٌ استثنائي في الخطبة والمهر والدخول حتى يوصف بالآيات والعبر ما ينوف كلَّ وصف !!

هذه من دندنات الرافضة.

ـ (ص١٠١) قال: (فلا تجد أحداً ممن عرفها أو عاشرها أو سمِعَ عنها إلا ورَغِبَ في وِدَادِها ومحبَّتِها واستماعِ سيرتها، والترنُّمِ بذكرها ومناقبها، فهي فاطمة وحسبك منها أنها سيدة نساء العالمين، فلا تجد عالماً أو كاتباً ترجم لها إلا وهامَ في صفاتها القُدْسِيَّة الموروثة من جبلتها وما اكتسبته من تعليم وتربية وسلوك والدها ذي الخلق العظيم محمد بن عبدالله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وليس من عجب أن تتزاحم الأقلام في وصفها، ويتسابق الأعلام إلى تمجيدها والثناء عليها، لذاتها، ولشرفها وحسبها ونسبها....إلخ)

هذا أنموذج للكلام الوجداني المشاعري المكرر في الكتاب، المتضمن بعض الغلو : ترنم، هام، صفات قدسية، الثناء لذاتها.

=

=

فاطمة في غنى عن هذه المبالغات.

- **الدعيِّس ومسند فاطمة.**

ــ (ص ٧٩) ذكر أن لها في « مسند بقي بن مخلد» (١٨) حديثاً.

وفي (ص ٨) ذكر أنه جمع مسندها، وقد بلغ (٢٧) حديثاً

ويردد في بعض مجالسِه، وسمعتُها منه ثلاث مرات في مجلس واحد، يباهي بأن الذهبي ذكر بأن مسند فاطمة (١٨) حديثاً، وأنا وقفتُ على (٢٧) حديثاً ووضعتها في كتابي الذي سيصدر قريباً... كذا قال .

ولما تكرر منه ذلك ذكرتُ له أني وقفت على أكثر (٤٥) حديثاً من مسند فاطمة، فتعجب.

والحقيقة أن مسند فاطمة عند الدعيِّس (١٩) حديثاً فقط لا غير.

(٤) منها فقط ذكرها بأسانيدها، و (١٥) لم يذكر أسانيدها وغالبها عزاها إلى « كنز العمال» فلا يُعرف في كتاب الدعيِّس مَن أخرجها، ولا صحتها من ضعفها.

ومسندها عنده هي الأرقام التالية : (٨١ و ٨٣ و ٩٠ و ١٠٣ هذه فقط ذكَر أسانيدها ، ٩٥ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢) لم يذكر أسانيدها، ولا مَن أخرجها، ولم يُشر إلى الحُكم عليها !!

والذي دعاه إلى احتساب ما ليس من مسندها في مسندها وحصوله على (٢٧) حديثاً : أنه أخذ مباشرة من « فضائل فاطمة» للحاكم، وهو ذكر المسند بمعنى آخر، فيقول ما أسنده ابن عباس عن فاطمة، يريد حديثاً رواه ابن عباس في شأن فاطمة، لا يريد ابن عباس سمعه من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

تنبيه: في (ص١٩١) رقم (١٠٢) ذكره ضمن مسند فاطمة، وعزاه إلى « كنز العمال» وهو تصحيف عن جاهمة، وليس عن فاطمة.

=

٢٠. « فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الزهراء البتول» لإبراهيم محمد حسن الجمل.

غلاف (٣٢ صفحة) ط. في دار الفضيلة في القاهرة، عام ١٩٩٧م، وهو الكتاب الثاني ضمن سلسلة : « بناتٌ حول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

وهذا الكتاب ساق فيه المؤلف ترجمة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بأسلوب قصصي، كما قصص الأطفال سواءً بسواءٍ، وقد أضاف معلومات كثيرة من رأسه كذباً وزوراً؛ لتحسين القصة التي بدأت من ولادة فاطمة وانتهت بوفاتها !! مع ما تضمنت هذه القصة من الأحاديث المكذوبة.

٢١. « عِقْد اللول» ـ مقتطفات من سيرة الزهراء فاطمة البتول رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاها ـ.

تأليف الأديب: محمد بن حسن بن علوي الحداد ــ ط. دار الأصول في اليمن حضرموت ـ غلاف بحجم الكف في (٥٥ صفحة)، وهو عرض لترجمتها بأسلوب أدبي مسجوع تضمن أحاديث موضوعة وضعيفة.

=

أخيراً : قلتُ ما قلتُ بياناً للحق، وكشفاً للزيف؛ ولأن المؤلِّف من أهل السنة والجماعة، ومتخصص أكاديمياً في الحديث النبوي = السنة وعلومها، وصدر الكتاب حديثاً بعد كتب كثيرة عن فاطمة وفضائل الصحابة، وهو فيما يذكر عن نفسه أنه من ولد فاطمة، فيُخشى من هذا كلِّه أن تستندَ الرافضةُ والصوفيةُ في حُجَجِهم على هذا الكتاب، ويُحاجُّون به أهلَ السُّنَّةِ والجماعة، وهو كتاب خِلْوٌ من العِلْمِ، والتحريرِ، والمعرفةِ.

الحُسْنُ فيه: جَودةُ وَرَقِهِ وحُسْنُ إخراجِهِ، وذلِكَ فَضْلُ النَّاشِـرِ.

٢٢. « بين الزهراء والصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حقيقة وتحقيق » د. بدر العمراني، ط. مركز عقبة بن نافع للدراسات التابع للرابطة المحمدية للعلماء في المغـرب، ط. الأولى (١٤٣٥هـ) .

٢٣. « تسـديد المَلِـك لحكـم أبي بكـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فـدك، ورد الفريـة المزعومة: مظلومية الزهراء» للشـيخ: عبـدالفتاح محمـود سـرور، ط. مكتبـة أضواء السلف في الرياض، ط. الأولى (١٤٢٨هـ) .

وهذان الكتابان عَرضٌ جيِّد للعلاقة بين فاطمة وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢٤. « صداق سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين صلى اللـه عليـه وعليها وسلم» لصبغة اللــه بـن محمـد غـوث المَدارسـي (ت ١٢٨٠هــ) ، تحقيق الشيخ: عبداللـه الحسـيني، ط. جمعيـة الآل والأصـحاب في البحـرين، ط. الأولى (١٤٣١هـ) .

٢٥. « الزهراء فاطمة البتول» لأحمد بن عبدالجواد الدومي، ط. المكتبـة العصـرية في بيروت ضمن سلسلة « مسـلمات خالـدات» رقـم (٢) وهـو في (٤٣ صفحة). وطبع أيضاً في مصـر (١٤١٠هـ) .

٢٦. « إتحاف المحبين بخصائص سيدة نساء العالَمِين» د. عبـدالعزيز بـن أحمد بن محسن الحميـدي، (غـلاف ١٥٤ صـفحة) ط. دار الطـرفين، توزيـع مكتبة الفرقان في مكـة، ط. الأولى ١٤٣٣هــ . وهـو كتـاب جيـد فيـه عنايـة بالصحيح، وليس فيه عناصـر الترجمة، بل اقتصـر فيه على الأحاديث الـواردة

في الخصائص، ويرى (ص١٤٠) أن فضائل فاطمة كلَّها أو جُلَّها خصائص، وقد ذكر إحدى عشر خصيصة، بعضها لا يصح، وفي عدد منها لايصدق عليه أنه خاص بفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

فالصحيح ستة خصائص ـ كما ستأتيك في ترجمتها وفي الباب الثاني ـ .

٢٧. «**حياة فاطمة**» لمحمود شلبي، ط. دار الجيل في بيروت، تاريخ التأليف (١٤٠٣هـ) غلاف (٣٧٥ صفحة، في كل صفحة ما يقارب أربعة أسطر، والباقي بياض!)، وطُبع ـ أيضاً ـ في الأردن (١٤٠٩هـ) .

وهو كتابٌ ضعيفٌ للغاية ـ لا قيمة فيه ـ، ليس فيه تحرير، ولا توثيق، ولا تخريج، بل أورد كثيراً من الموضوعات، وفيه غلوٌّ ، وتكرار، وفيه فلسفة غريبة، مثلاً (ص١٣٧ــ ١٣٨)، ونَقْلٌ غيرُ جيِّد من العقاد (ص ٣٢٧)، وزيادات من رأسِه، انظر مثلاً (ص٩٤)، وأعجبُ من ذلك كلِّه:

نَقلَ مِن أحدِ الرافضة ـ مؤيِّدَاً ـ في مواضع عديدة، وبعضها فيه وصفُ عليٍّ بالوصي، ومناصرة فاطمة على أبي بكر !! انظر: (ص٣٣٣) وفيه توقف المؤلف في بيان الحق في مسألة فدك ! و (ص١٣٩) و (ص١٢٠)و (ص١٢٦) و (ص١٣٩)و (ص٢٥٦) و (ص٢٦٠)، وغيرها.

وينقل حديثاً موضوعاً من « الكشاف » للزمخشري (ص١٧٦).

* * *

- **كتب متأخرة و معاصرة ــ لم أستطع الوقوف عليها بعد البحث ــ :**

١. « البتول الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء» لأحمد فهمي محمد، المحامي الشرعي بالجيزة في مصر، طبع سنة (١٣٧٣هـ).

٢. « البتول فاطمة الزهراء» لعبدالفتاح بن محمد الحلو ، ط. مكتبة المنهل في الكويت (١٤٠٣هـ) .

٣. « الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة» لعبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين، أبي السيادة عفيف الدين ميرغني، الصوفي الحنفي المكيِّ ثم الطائفي الحُسيني، الملقب بِـ « المحجوب» (ت ١٢٠٧هـ).[(١)]

---

(١) من أهل مكة، انتقل بأسرته إلى الطائف سنة (١١٦٦هـ) ، وتوفي فيها سنة (١٢٠٧هـ). من كتبه: « الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين» طُبع في مصر، و « المعجم الوجيز من أحاديث النبي العزيز ـ مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة (الرقم ٦٥ حديث) نُسخت سنة (١١٦٦ هـ) ، و « الفروع الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية»، وله نظم ضعيف في « ديوانين» قاله الزركلي، و « السهم الراحض فِي نحر الروافض». وله مؤلفات أخرى.

انظر: « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٢/ ١٠١١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٦٤)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٢١٩)، « هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤٨٦ـ ٤٨٧).

ذكر الزركلي أن كتابه هذا مخطوط في مكتبة الرياض.[(١)]

كتبها سنة (١١٦٤هـ).[(٢)]

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) عن فاطمة: (وقد أفرد العلماء في الأحاديث الواردة في فضلها كتاباً مستقلاً، منهم شيخنا العارف بالله تعالى السيد: عبدالله بن إبراهيم بن حسن الحسيني الطائفي، فإنه ألَّف في ذلك رسالةً، وقرأتُها عليه بالطائف).[(٣)]

أقول: ثم رأيتُ في بعض الفهارس أن الكتاب مطبوع بتحقيق: محمد سعيد الطوبجي، ط. مؤسسة الوفاء في بيروت (١٤٠٥هـ).

٤. **«الزهراء فاطمة البتول»** لأحمد تيسير، ط. في بيروت ١٩٩٦م.

٥. **«الزهراء فاطمة بنت محمد ﷺ» = «فاطمة بنت محمد، أم الشهداء، وسيدة النساء»** لعمر أبو النصر، ط. المكتبة الأهلية في بيروت

---

(١) وفي «خزانة التراث ـ فهرس المخطوطات ـ» ط. مؤسسة الملك فيصل، الرقم التسلسلي: (٣٨٣٠٤) أنَّ له نسخة مخطوطة في الولايات المتحدة الأمريكية في مكتبه برنستون ـ مجموعه بريل ـ رقم الحفظ: هـ ١ ٥٩١، هـ٢ ١١٠٣/٢ وأيضاً: رقم: ١١٠٧ (٢) H، وانظر: «معجم الموضوعات المطروقة» لعبدالله الحَبْشِي (٢/ ١٤١٤)، و«معجم العلماء المشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة» للحبشي أيضاً (ص ٧١١).

(٢) كما ذكر البيطار (ت ١٣٣٥هـ) في «حلية البشر» (٢/ ١٠١١).

(٣) «تاج العروس» للزبيدي (٢٨/ ٥٢).

١٣٥٣هـ، و ١٣٥٦هـ، ثم طبع في البابي الحلبي في القاهرة (١٣٦٦هـ)، ثم طبع في بيروت (١٣٧٣هـ).

٦. «الزهراء في مكة» لفاروق خورشيد، ط. الهيئة المصرية للكتاب في القاهرة ١٩٩٨م.

٧. «الزهراء قدوة ومُثُل» لأحمد تيسير كعيد، ط. دار ابن حزم في بيروت (١٤١٦هـ).

٨. «الزهراء... عبق الرسالة وعبير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لأم الحسنين البغدادي، تحقيق: قاسم البغدادي، ط. دار المحجة البيضاء في بيروت (١٤١٣هـ).

٩. «السيدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية» لانتصار بنت عدنان بن عبدالواحد العواد، ماجستير في جامعة البصرة ٢٠١١م.

١٠. «السيدة فاطمة الزهراء» لعبدالفتاح سعد، ط. دار غريب للطباعة في القاهرة ٢٠٠٩م

١١. «السيدة فاطمة الزهراء» لمحمد بيومي مهران، ط. دار الوفاء لدنيا الطباعة في القاهرة (١٤٠٦هـ).

١٢. «السيدة فاطمة الزهراء» لمحمد عبده مغاوي، ط. مكتبة الإيمان في المنصورة ـ مصر ـ.

١٣. « **السيدة في سيرة سيدتنا فاطمة** » لحسن بن سليمان القادري البهواروي، ط. دار الثقافة الإسلامية في لكنو ـ الهند ـ.

١٤. « **الصديقتان فاطمة وعائشة**» د. عبدالحميد الكندح، طبع في دمشق (١٤٣١هـ) .

١٥. « **أم الحسنين بنت أكرم رسول، السيدة فاطمة الزهراء البتول**» لأحمد عبدالمنعم بن عبدالسلام الحلواني، ط. مطبعة الأمانة في القاهرة (١٣٨٩هـ) .

١٦. « **حفيدة الرسول: السيدة زينب، والسيدة فاطمة** » لعبدالمجيد محمود الحناوي، ط. مطبعة أحمد مخيمر ، في القاهرة ١٩٥٢م.

١٧. « **ديوان فاطمة الزهراء**» لمحمد عبدالرحيم، طبع في دمشق (١٤٣١هـ) .

١٨. « **ذكر وفاة النبي ﷺ وبنته فاطمة الزهراء**» المؤلف: مجهول، الناشر: مركز المعلومات والوثائق الموريتاني في نواكشوط.

١٩. « **ريحانة الرسول ﷺ فاطمة الزهراء**» لمحمد بن أحمد الخولي، ط. مطبعة التأليف في القاهرة (١٣٨٥هـ).

٢٠. « **ريحانة الرسول ﷺ: فاطمة الزهراء**» لأحمد الشهاوي سعد شرف الدين، طبع في القاهرة (١٣٩٠هـ) .

٢١. « فاطمة البتول» لمعروف بن محمد الأرناؤوط ، ط. مطبعة فتى العرب في دمشق (١٣٦٣هـ) .

٢٢. « فاطمة الزهراء » لمحمد عطية خميس، ط. في مصر (١٣٧٨هـ).

٢٣. « فاطمة الزهراء أم أبيها» لشاكر الأنصاري، ط. مؤسسة الوفاء في بيروت (١٤٠٤هـ) .

٢٤. « فاطمة الزهراء عميدة أهل البيت» لحلمي الخولي، ط. دار الخير في دمشق (١٤٣٥هـ).

٢٥. « فاطمة الزهراء» تأليف : القسم العلمي بشركة سفير، ط. شركة سفير في القاهرة ٢٠٠٩م .

٢٦. « فاطمة الزهراء» لتوفيق أبو علم، ط. دار المعارف في القاهرة ١٩٧٢م ثم طبع مرة أخرى ١٩٩٨م .

٢٧. « فاطمة الزهراء» لعمر بن محمد البابا (ت ١٤٠٩هـ) ط. دار ربيع للنشر في دمشق.

٢٨. « فاطمة الزهراء» لفائد العمروسي، ط. دار الشروق في القاهرة ١٩٨١م.

٢٩. « فاطمة الزهراء» لفؤاد بن حمدو الدقس، مراجعة: أحمد بن عبدالله فرهود، ط. دار القلم العربي في حلب ـ سوريا ـ (١٤١٨هـ) .

٣٠. «فاطمــة الزهــراء» لمــأمون غريــب، ط. دار الآفــاق العربيــة في القاهرة.

٣١. «فاطمة الزهراء» لمحمد كامل حسن المحامي، ط. المكتب العالمي في بيروت (١٤١٥هـ).

٣٢. «فاطمــة الزهــراء» ليوســف مصــطفى الحــادي، ط. في مصــر، ١٤١٢هـ.

٣٣. «فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدة نساء هـذه الأمـة، كيف زُفَّت إلى عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» لعبدالعزيز بن عبـدالفتاح القـارئ، ط. مكتبـة الدار في المدينة النبوية (١٤٠٨هـ).

وطبع في المدينة النبوية أيضاً (١٤١٣هـ).

٣٤. «فاطمة بنت محمد» لعبد الخالق حسن الشـريف، طبع في القـاهرة (١٤١٣هـ).

٣٥. «فاطمة سيدة النسـاء» لمحمـد محمـود زيتـون المصـري، ط. دار المعرفـة في الاسـكندرية، ولـه طبعـة أخـرى في مطبعـة صـلاح الـدين في الاسكندرية أيضاً.

٣٦. «فاطمة» لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ط. المكتبة التجاريـة في القاهرة.

قلت: يظهر أنه مُستَلٌّ من كتبه، وما أكثر الطبعات التجارية التـي تُسـتَلُّ

من كتب معروفة وتضع لها عنواناً يوهم بأنه تأليف مفرد، فليُنتبه.

٣٧. « فضائل فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزويجها» لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة ! ط. دار الكتب العلمية في بيروت.

قلت: هو مُستَلٌّ من « مجمع الزوائد»، وله طبعة أخرى، وهي التالية:

٣٨. « مناقب فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزويجها بعلي» للهيثمي، ط. دار الكتاب العربي في بيروت (١٤٠٢هـ) .

قلت: هو مُستَلٌّ من «مجمع الزوائد».

٣٩. « مناقب فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزويجها بعلي» جزء مُستَلٌّ من « كنز العمال» للمتقي الهندي.

٤٠. « فضائل فاطمة» لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ) ط. المجلد العربي في القاهرة، وله طبعة أخرى ط. حسن مرعشي النجفي في قم ـ إيران ـ.

قلت: يبدو أنه هو مُستَلٌّ، فلا أعرف لأبي القاسم كتاباً في فاطمة. وكتابه « معجم الصحابة» ـ المطبوع ـ ليس فيه ترجمة عن فاطمة، والنسخة المخطوطة ناقصة، وكذا كتابه الثاني « الجعديات» ليس فيه ترجمة لفاطمة.

ولعل الكتاب مستل من « معرفة الصحابة» لأبي نعيم، أو« الاستيعاب» لابن عبدالبر ـ واللهُ أعلم ـ.

٤١. «في تزويج سيدتنا فاطمة الزهراء» لأحمد الطويلي، ط. على نفقة المؤلف في تونس ٢٠٠٨م.[(١)]

❋ ❋ ❋

---

(١) وانظر: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم، ط. دار اليسر، ط. الأولى ١٤٣٦هـ في (١٦) مجلداً.
و«معجم الموضوعات المطروقة» لعبدالله الحَبْشي ـ ط. دبي ـ (٢/ ١٤١٣ـ ١٤١٤)
«معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث، وبيان ما أُلِّف فيها» لعبدالله الحبشي ـ ط. دارالمنهاج ١٤٣٩هـ ـ (٥/ ٦٠٦ـ٦٠٧)، «معجم العلماء والمشاهير الذين أُفردوا بتراجم خاصة» للحَبْشي أيضاً (ص ٧١١ـ٧١٣)، وليُنتبه في ما ذكره الحبشي، وذكرتُه هنا إلى كتب الرافضة، فإن وُجِد عندي فليُحذَف.

المؤلفات بغير العربية، و المترجمة

١. «فاطمة بنت محمد» لمؤلف مجهول، نشر باللغة النرويجية، ط. الدار العربية للكتاب الإسلامي في الرياض (١٤٣٥هـ).

٢. «وفاة فاطمة» لعبدالفتاح بن عبدالمقصود المصري، ط. باللغة الفارسية ط. دار الهادي في النجف ـ العراق ـ .

٣. «فاطمة الزهراء» لتوفيق أبو علم ، طبعةٌ باللغة الفارسية: ط. مكتبة المتنبي في الدمام.

تنبيه مهم:

كما أنه ينبغي الحذر الشديد من كتابات الرافضة في شأن فاطمة، لأن مبناها كلَّها على الكذب والإدعاء، خالية من العلم والأسانيد، فكذلك ينبغي الحذر أكثر من كتابات الصوفية، فكتاباتهم ليست بعيدة عن كتابات الرافضة، لا تجد فيها تحقيقاً علمياً، وعناية بالصحيح، والتوثيق، بل يسبح الكاتب الصوفي مع خيالاته، ويزيد ما شاء له أن يزيد.(١)

(١) **فائدة:** انظر عن المدرسة الصوفية وكتابتها في السيرة ومنهجها وتقويمها : «مدارس السيرة النبوية ـ دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد ـ» د. محمد بن علي اليولو الجزولي (ص ٩٦ ـ ١٣٠).

وبعدهما: كتابات الأديب ـ ذي القلم الرفيع ـ لأنـه في الغالـب يقلـب الترجمة إلى قصة، ويضع لها عقدة، وحلـولاً، وزيـادات كثـيرة جـداً مـن قِبـل نفسِه؛ **هذه الأصناف الثلاثة** كتبهم عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لافائدة منها البتة.

❊ ❊ ❊

مقالات في فاطمة :

١. « بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السيدة فاطمة الزهراء» لفهمي الإمام، مقال في مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الكويتية، عدد ١٢٤ تاريخ ١٣٩٥هـ.

٢. « زواج الإمام علي بفاطمة» لمروان شيخو، مقال في مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف في دمشق ، عدد ١٢ عام (١٤٠٣هـ) .

٣. « السيدة الزهراء» ستة عشر مقالاً لعبدالغني المنشاوي (ت ١٣٨٥هـ) في مجلة لواء الإسلام الصادرة من جماعة الإخوان في مصر، عدد ٢ إلى عدد ١٧ من عام ١٣٩٢هـ إلى ١٣٩٣هـ .

٤. « فاطمة الزهراء» لعبدالموجود عبدالحافظ، مقال في مجلة لواء الإسلام الصادرة من جماعة الإخوان في مصر، عدد ٦ عام (١٣٩٦هـ) .

❋ ❋ ❋

القسم الثاني: المخطوطات في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١. «جزء في تزويج فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» لمحمد بن هارون الروياني الرازي (ت ٣٠٧هـ) مخطوط في دار الكتب الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ ١٠٤٧ و (٢٨٩/ ٢) تصوف ١٢٩ و ١٤٢ـ ١٤٤

وموجود أيضاً في معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية في القاهرة رقم (٦٣٨).

٢. «تحرير المنقول في مناقب أمنا حواء وفاطمة البتول» لعلي بن محمد الصباغ الأصفاقسي المغربي المكي المالكي (ت ٨٥٥هـ) .[(١)]

٣. «حديث نكاح علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء» لمؤلف مجهول، مخطوط في ألمانيا برلين، مكتبة الدولة، رقم الحفظ (٢٦/ ٨ we ١٧٦٣٤٠ (٢/٩٠٠٢).

وفي ألمانيا أيضاً في «ميونخ» جزء مثله في معهد جوتا، mol ٣٨٥ HAL.S+Z ٩١٠٥ ٣٧٧٠ (١٨٢٢) .

---

(١) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٧/ ٧٧). أفاده الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة» (٢/ ١٤١٣)، و «معجم العلماء والمشاهير» (ص ٧١١).

وله نسخة خطية في «المكتبة الوطنية في باريس»، رقم الحفظ (١/ ١٩٢٧)، وعنها في «مركز الملك فيصل للبحوث» في الرياض، رقم (١٩٢٧ـ فب).

٤. « قصة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنته فاطمة الزهراء» لمجهول، مخطوط في نيجيريا ـ كادونا ـ متحف لاجوس ١٦٠ MS ٤٣٣ ـ (و ٣) .

٥. « قصة تزويج فاطمة» لناظمٍ مجهول، مخطوط في المكتب الهندي ـ المتحف البريطاني في لندن ــ ، رقم الحفظ ٢٩٤ـ ٢٩٥

٦. « قصة زواج السيدة فاطمة» لمجهول، مخطوط في هولندا ـ ليدن ـ مكتبة جامعة ليدن، رقم الحفظ (٤٣٠).

٧. « قصيدة في فاطمة» لناظمٍ مجهول، محفوظ في نيجيريا ـ كادونا ـ متحف لاجوس، رقم الحفظ (٢٦) .

٨. « قصيدة في وفاة فاطمة الزهراء» لمجهول، مخطوط في ألمانيا ـ ميونخ ـ معهد جوتا ، رقم الحفظ (٤/ ٢٣٢). (١)

❊ ❊ ❊

(١) انظر: « موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم (١٢/ ٢٠١ و ٢٥٤و ٣١١ و ٣٣٩ و ٣٤٠و ٣٥٢) وانظر أيضاً (٩/ ٢١٢ـ٢١٣ و ٢١٧) .

القسم الثالث: الكتب غير المطبوعة، التي لا أعلم لها نسخة خطية :

١. « كتاب تزويج فاطمة» لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) ، ذكره النديم.[1]

٢. « أخبار فاطمة ومَنشؤها ومَولدها » لمحمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري (ت ٢٩٠هـ).[2]

٣. « أخبار فاطمة والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن أبي الثلج، أبو بكر الكاتب البغدادي (ت ٣٢٢هـ).[3]

---

(١) « الفهرست» للنديم ـ تحقيق أيمن فؤاد ـ (١/ ٦٦١) في ترجمة ابن أبي الدنيا، « هدية العارفين» (٢/ ٤٤٢)، « معجم ما أُلِّف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت» لمحمد بن إبراهيم الشيباني (٧٩) رقم (٣٤٧).

(٢) ذكره: الزركلي في « الأعلام» (٦/ ١٣٠)، والغلابي هذا ضعيف، ورُمي بالوضع، وهو ثقة عند الرافضة ـ ستأتي ترجمته في الحديث رقم (٣).

(٣) ذكر الكتاب: « إيضاح المكنون» (٢/ ٤٤)، « معجم المؤلفين» (٣/ ١٠٢). وابن أبي الثلج هذا ثقة. ترجمتُه في : « تاريخ بغداد» (٢/ ١٩١)، و « تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٦٣).

٤. «الأربعون في فضل الزهراء» [(١)] لأبي صالح المؤذن، أحمد بن عبدالملك بن علي بن عبدالصمد النيسابوري، وثقه: الخطيب، وابن عساكر، والسمعاني، وغيرهم. (ت ٤٧٠هـ). [(٢)]

٥. «الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهراء» لمحمد بن حسين العلوي الجفري الشافعي (ت ١١٨٦هـ). [(٣)]

---

(١) ذكره بهذا العنوان: السخاوي في كتابيه: «استجلاب ارتقاء الغرف» (٢/ ٤٩٤)، و «الأجوبة المرضية» (١/ ٣٤٢).

وذكره القزويني (ت ٧٥٠هـ) في «مشيخته» (ص ٤٥٣) رقم (٢٩١) بعنوان: «الأربعون في فضائل فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وابنُ حجر في «المعجم المفهرس» (ص ٢١٢) رقم (٩١٤) بعنوان: «كتاب الأربعين» لأبي صالح المؤذن.

وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٣٩)، و (٢/ ٥٤٠)، و (٤/ ٤٥) وعنه: ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ١٧٦) و (٦/ ٢٠٧ و ٥٤٥) بعنوان «مناقب فاطمة»، ولعله ذكر بالوصف لا الاسم.

(٢) ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٤٢)، «تاريخ دمشق» (٧١/ ٢٧٧)، «معجم الأدباء» (١/ ٣٥٩)، «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٢٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤١٩)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٠٦)، «السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي» للمنصوري (ص ٢٠١) رقم (١٢).

(٣) «الأعلام» لزركلي (٦/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» (٢/ ١٧٥)، «هدية العارفين» (٢/ ٣٣٩)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٩٨). وهو مخطوط في الظاهرية (٧٠٠٦ ـ تاريخ)، وجامعة الملك سعود في الرياض، انظر: «معجم الموضوعات المطروقة» لعبدالله بن =

ومن مؤلفات الشيعة الأوائل :

١. «أخبار فاطمة الزهراء» لأبي طالب عبيدالله بن أبي زيد الأنباري الشيعي (ت ٣٥٦هـ)

٢. «أخبار فاطمة الزهراء» لمحمد بن عمران المرزباني الأديب الشيعي (ت ٣٨٤هـ).

٣. «أخبار فاطمة الزهراء» لأحمد بن محمد الصولي الشيعي (ت ٤١٣هـ).

= محمد الحَبْشِي (٢/ ١٤١٤)، و«معجم العلماء المشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة» للحبشي أيضاً (ص٧١٤)، «معجم ما أُلِّف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت» لمحمد الشيباني (١٧٤) رقم (٩٢٤).

المبحث الثاني :

ترجمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .[١]

سبب إيراد هذه الترجمة مع أن الكتاب كلَّه ترجمة : إدراج ما لم يرد في كتابي هذا، مما ليس له إسناد، كهجرتها مثلاً، أو أن أسانيدها مرسلة ولم تدخل في باب من أبواب الكتاب، مثل: رواية حلِّ فاطمة رباطَ أبي لبابة ، وطلبِ أبي سفيان ـ قبل إسلامه ـ أن تُكَلِّم أباها النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليجدِّدَ لهم العهدَ ـ قُبيل فتح مكة ـ، وغيرها، كذلك بعض المسائل التاريخية مثل: عقب فاطمة، وإيراد بعض القصائد فيها، وغير ذلك.

فما كان من مسائل الترجمة واردة في الكتاب أَوجَزْتُ العبارة، ومالم يكن فإني أطيلُ فيها حسب المعلومات المتاحة، لذلك سترى عناصر الترجمة

---

(١) في هذه الترجمة المختصرة معلومات عامة صادقة بعبارات حسنة بليغة من بعض المعاصرين، وهي ليست من العلم المحبَّر المعتَمِدِ على الأسانيد وأقاويل السلف، بل من مفهوم السيرة وما قرُبَ منها، ومن الاستنباطات الأدبية العامة، لذا تجوَّزتُ في إيرادها ـ وهي قليلة جداً ـ، لأنها من مُلح العِلْمِ، وليس فيها محذورٌ شَرعيٌّ من معنى زائد، أو علاقة لها بحديث مرفوع عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خاصةً أن بعض جوانب الترجمة ـ وهي قليلة جداً ـ لم ترد في المرويات، ولا في حديث المترجمين الأوائل، فجاءت بعض أساليب المعاصرين جميلة صادقة يهتز لها القلب، لِتَطابُقِ جمالِ اللفظ مع قبول المعنى وحُسنِه ـ والعلم عند الله تعالى ـ.

متفاوتة طُولاً وقِصَـرَاً، لهذا السبب.

هذا، وقد اختصــرتُ الكتـابَ الـذي بـين يـديك، في كتـاب بعنـوان:

« المختصــرُ من أخبار فاطمةَ بنتِ سيِّدِ البَشَـرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ »

ــ يَسَّـرَ اللـه طِباعتَه ونشـرَه، وبارَك فيه ــ.

١. اسمها

اسمها فاطمة، والاسم موجود قبلها، تسمَّى به عدد كثير.

وهو مشتَقٌّ من (الفَطْمِ): فطمتُ الصبي، وفطَمَتْهُ أمُّه تَفطِمه: إذا فصَلَتْه عن رضاعها. وغُلامٌ فَطِيم ومفطوم.

وفطمتُ فلاناً عن عادته.

٢. نسبها

فاطمـة بنـتُ رسـولِ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمـدِ بـنِ عبداللـه بـن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصـي بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعـب بـن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْـر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدرِكـة بـن إلياس بن مُضَـر بن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان.

إلى هنا موضع إجماع من العلماء، لم يخالف فيه أحد.

واتفقـوا عـلى أن عـدنان مـن ولـد إسـماعيل بـن إبـراهيم الخليـل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا يُعلَـمُ عَـدَدُ الآبـاءِ بـين عـدنان وإسـماعيل، وإسـماعيل وآدم.
والاختلافُ فيـه كثيـرٌ جداً.

٣. كنيتها

ذكَرَ جمعٌ من المحدِّثين والمؤرِّخين أنَّ كُنيَتَها: « أمُّ أبيها».
ابنُها الكبير: الحسن، ولم أجـد مَـن ذكـر كنيتَهـا: « أم الحسـن»، إلا ابـن حجر في « التقريب».
وقـال الـذهبي: أم أبيهـا....وأم الحسـنين. وقـال السـخاوي: « أم الحسنين».
وقال السفاريني: تُكنى بابنيها الحسَن والحُسَين.
والأمر في باب الكنى عند العرب واسع جداً، فقد يكون للمرء أكثر من كنية، وقد يكتني باسم ليس في أحد من أبنائه...إلخ

٤. لقبها

لُقِّبَت من منتصف القرن الرابع بِـ: الزهراء، والبتول.
أما لقب « البتول»، فإنه من الرافضة، لذا يُكره إيراده.
وأما لقبُ « الزهراء» فقد ذكرَه عَددٌ من علماء الإسلام من القرن الرابع وما بعده، والأحسَنُ اجتنَابُه.
وقد يقال باستخدَامِه « الزهـراء» مـا دام أنْ وُصِـفَت: رقيـةُ وأمُّ كلثـوم ابنتا النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ« النورين» كما في لقَبِ عثمان بنِ عفـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

فيقال كذلك في: فاطمة؛ لأن الزهراءَ والنورَ في معنى واحد.

ويؤيد ذلك أنْ ذَكَرَ لقَبَ « الزهراء» كثيرٌ من علماء الإسلام.

ولا شكَّ أنَّ قولَ المرءِ: فاطمةُ بنتُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أجمَلُ وأفضَلُ مِن قولِه: فاطمةُ الزَّهْرَاء؛ لِنِسْبَتِهَا الشَّرِيفَةِ، وللصَّلَاةِ عَلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **وآلِه**، والله أعلَمُ بالصَّوابِ.

معنى الزهراء:

الأزهر: الأبيض المستنير، والزهر والزهرة: البياض النيِّر، وهو أحسن الألوان، والزهراء: المرأة المشرقة الوجه، والبيضاء المستنيرة المُشْرَبة بحمرة، ويقال: الليالي الزهر: أي الليالي البيض.

وجاء في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وفاطمة ممن تشبه أباها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

معنى البتول:

ذكر ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) أن هذا اللقب أحدثته الشيعة.

قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) : (التبتُّل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم. وبها سُمِّيت مريم أم المسيح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وسُمِّيت فاطمة البتول؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسَباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى).

وكَثُـرَ في كتابـات المعاصــرين وصْـفُ فاطمـةَ بِــ : البتـول، والتبتـل، والانقطاع للعبادة، والعزلة عن الناس.

أقول: لا شكَّ في عبادتها وصلاحها، لكن لم أجـد في الآثـار شـيئاً يـدلُّ عـلى هـذا الانقطـاع والعزلـة، وهـي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في غِنـى كَبـيرٍ عـن الألقـاب والأوصاف المحدَثة التي لا أصل لها. [1]

٥. والدها و والدتها

والدُها: أفضلُ الخلق، سيدُ البشَـر محمدُ بنُ عبدِاللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والـدتُها: من سيِّدَات نساءِ العالَـمِين: أمُّ المـؤمنين، أمُّ القاسـم: خديجـةُ بنتُ خويلد بنِ أسد بن عبد العزى بن قُصَـيٍّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْـب بـن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْـر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدرِكـة بـن إلياس بن مُضَـر بن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان.

تلتقي بنسبها مع النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أبيـه الخـامس: قُصَـــي. وهـو

---

(١) وغالب ما تورده الصوفية وبعض الأدباء المتأخرين في تبتل فاطمة، وعبادتها، مستمدٌّ مـن الرافضة ـ علموا ذلك أم لم يعلموا ـ، فللرافضـة في ذلـك بَحْـرٌ مخـترَعٌ لا سـاحِلَ لـه مـن الأوصاف في التبتل والزهد والعبادة !

من ذلك أنها تُصلي حتـى تتفطـر قـدماها، وتبكـي. انظـر: « بحـار الأنـوار» للمجلسـي الرافضـــي (٧/ ٤٠ و ٨١). وعنــه: « مســند فاطمــة الزهــراء» للرافضـــي: حســن التويسـركاني، تحقيق وتعليق: محمد جواد الجلالي (ص١٤) .

أبوها الرابع.

خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أمُّ أولادِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلِّهم إلا إبراهيم.

أولادها منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: القاسم، والطيب، والطاهر، ماتوا رضَّعاً، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة .

وهي أوَّل مَن آمن به، وصدَّقَه قبلَ كُلِّ أحَدٍ، وثبَّتَتْ جَأشَهُ، ومضَتْ به إلى ابنِ عمِّها ورَقَة بنِ نَوفَل.

قال عِزُّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): (اختلف العلماء في أول مَن أسلم، مع الاتِّفَاق على أنَّ خديجةَ أوَّلُ خلْقِ الله إسلاماً). [(١)]

وذكر ابنُ حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) أن خديجة أول من صدَّقَت ببعثته مطلقاً. [(٢)]

وهي ممَّنْ كَمُل من النساء، كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَاقلةً، جَلِيلةً، ديِّنة، مَصُونةً، كريمةً، مِن أهل الجنة، وكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثني عليها، ويُفضِّلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمِها، بحيث إنَّ عائشة كانت تقول: ما

---

(١) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٥٥).

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٩٩).

وانظر في مسألة أول الناس إسلاماً: الباب الثالث: مسند فاطمة، حديث (٣٤).

غِرت من امرأة ما غِرت من خديجة، من كثرة ذِكْرِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها.[(١)]

ومن كرامتِها عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يتزوَّجْ امرأةً قبلها، وجاءَهُ منها عدةَ أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرَّى إلى أن قضَتْ نَحْبَها، فوَجَدَ لِفقدها، فإنها كانت نِعم القَرين.

ومناقبُها جَمَّةٌ، منها:

ما في «الصحيحين» من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشَّرَ خديجةَ ببيت في الجنة من قصَب، لا صخَب فيه ولا نصَب.[(٢)]

وفي «الصحيحين» من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**خَيرُ نسائها خديجة بنت خويلد، وخَيرُ نسائها مريم بنت عمران**».[(٣)]

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني جبريل، فقال: يا رسول الله ، هذه**

---

(١) «صحيح البخاري» رقم (٣٨١٦)، و«صحيح مسلم» رقم (٢٤٣٥).

(٢) «صحيح البخاري» رقم (٣٨١٧) و(٥٢٢٩) و(٦٠٠٤)، و«صحيح مسلم» رقم (٢٤٣٤). ومن حديث ابنِ أبي أوفى عند مسلم (٢٤٣٣).

(٣) «صحيح البخاري» رقم (٣٤٣٢) و(٣٨١٥)، و«صحيح مسلم» رقم (٢٤٣٠).

خديجة أتتك ومعها إناءٌ فيه طعام وشراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربِّها السَّلامَ، ومِنِّي...» الحديث.[1]

وكانت مُوسِرَةً مُتَمَوِّلةً، فعَرَضَتْ على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ قبل النبوة ـــ أن يخرج في مالها إلى الشام، فخرجَ مع مولاها ميسرة.

قال الزُّبَير بن بكَّار: كانت تُدعى قبل البعثة: «الطاهرة»، وأمُّهَا فاطمة بنت زائدة، قرشية من بني عامر بن لؤيٍّ.

وكانت خديجة عند أبي هالة بن زرارة بن النباش بن عدي التميمي أولاً، ثم خلَف عليها بعدَ أبي هالة: عتيقُ بنُ عائذ بنِ عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم خلَفَ عليها: رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا قولُ ابنِ عبد البر، ونسبَه للأكثر.

وعن قتادة عكس هذا: إنَّ أول أزواجها: عتيق، ثم أبو هالة، ووافقَهُ ابنُ إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه، وهكذا في كتاب «النسب» للزبير بن بكار، لكن حكى القول الأخير أيضاً عن بعض الناس.

وكان زواجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة. وقيل: أكثر من ذلك.

بنَى بها ولَه خمسٌ وعشرونَ سنةً. وكانَتْ أسنَّ منه بخمسَ عشرةَ سنة.

---

(١) «صحيح البخاري» رقم (٣٨٢٠) و (٧٤٩٧)، و «صحيح مسلم» رقم (٢٤٣٢).

قال ابنُ إسحاق: تتابعَتْ على رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المصائب بهلاك أبي طالب، وخديجة في عام واحد. وكانت خديجةُ وزيرةَ صِدق.

وعن عائشة: أن خديجةَ توفيِّتْ قبل أن تُفرَض الصلاة.

وقال قتادة وعروة: ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ـ وهو الراجح ـ. وقيل: بأربع، وقيل: بخمس سنين.

وقال الواقديُّ: توفيت لعشر خَلَونَ مِن رمضان، وهي بنتُ خمس وستين سنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.[(١)]

٦. مولدها: الزمان و المكان

وُلِدَتْ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل مَبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين، وعُمرُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس وثلاثون سنة. هذا هو الراجح.

وقيل: ولدت قبل المبعث بسنة أو سنتين.

وما يذكره بعض الصوفية من تحديد يومِ وشَهْرِ ولادتها، فكَذِب.

وكان العُبَيْدِيُّون الباطنيون في «مصر» يحتفلون بيوم مولد فاطمة. كما

---

(١) **انظر**: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٠٩ ـ ١١٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٩٩ ـ ١٠٣)، «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» د. سعود الصاعدي (١١/ ٣٦ـ ٧٧).

وانظر الأحاديث الواردة في فضائلها: «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» د. سعود الصاعدي (١١/ ١٤و ٣٦).

يحتفل العبيديون ــ أيضاً ــ بأعياد النصارى والمجوس !!

مكـان مولـدها: في « مكـة » ، في بيـت النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخديجـة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

وما يذكره بعضُ الكتاب في القرون المتأخرة من آثار البيـت، فكـذب لا يخفى على طالب علم. [(١)]

وقد ذكروا فيه رحى فاطمة ! وجعلوا عليه قُبَّة ـ ولا حول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم ـ ، ثم أُزيلت هذه المظاهر البدعية في عهد الدولة السعودية المباركة ـ ولله الحمد والمنة ـ .

٧. ترتيبها بين أخواتها

فاطمة، هـي صـغرى بنـات النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتـرتيبهن كـما يـلي: **زينب، ثُمَّ رقية، ثُمَّ أم كلثوم، ثُمَّ فاطمة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ .

---

(١) ذكر عددٌ من العلماء المحققـين المتـأخرين أنـه لم يبـقَ شـيءٌ مـن آثـار النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسية، من متاع، ولباس، وأثـاث، ونحـوه. انظـر: « التـبرك بآثـار النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ دراسة عقدية ـ » بحـث للشـيخ د. فهـد بـن سـعد المقـرن، نُشِـرَ في « مجلـة دراسـات إسلامية» الصادرة مـن وزارة الشـؤون الإسـلامية في المملكـة العربيـة السـعودية، العـدد (٢٥)، عام (١٤٣٦هـ)، يقع البحث في (٥٢ صفحة).

٨. من أوائل من دخل في الإسلام.

سبق ذِكرُ قولِ ابنِ الأثير، وابنِ حجر: أنَّ أول الناس إسلاماً:

أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد اختلف العلماء بعد ذلك بين أبي بكر وعلي، أيهما أول. [١]

قال الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولم يُذكر بناتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه لا شَكَّ في تمسُّكِهِنَّ قبل البعثة بهديِه وسيرتِه، وقد روى ابنُ إسحاق عن عائشة: لما أكرمَ الله نبيَّه بالنبوَّةِ، أسلَمَتْ خديجةُ **وبناتُه**....

وقال الزرقاني: والحاصلُ أنه لا يحتاجُ للنصِّ على سبقهن للإسلام؛ لأنه معلوم هذا...إلخ. [٢]

وذكر السفَّاريني (ت ١١٨٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لما أكرمَ اللهُ نَبِيَّه بالنُّبُوَّةِ، آمنَتْ به خديجةُ، وبناتُه، فصَدَّقْنَه، وشَهِدْنَ أنَّ ما جاءَ بِهِ الحقُّ، ودِنَّ بِدِيْنِه.

وقال أيضاً: (وقد عُلِمَ أن السيدةَ **زَيْنَب** لم تتَّصِف يوماً بغير الإسلام، فإنها لما أوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان سِنُّهَا عشر سنين [٣]،

---

(١) انظر هذه المسألة في الباب الثالث: مسند فاطمة، حديث رقم (٣٤).

(٢) «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني» (١/ ٤٦٠).

(٣) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٥١).

وأسلَمَتْ حينئذ أمُّهَا خديجة، فلا تتَّصِف بغير الإسلام مع إمعان النظر على التحقيق.

وذكرَ أنَّ عُمرَ النبيِّ ﷺ حين وُلِدَتْ زينب ثلاثون سنة، وأنَّ رقية وُلِدَت بعد زينب بثلاث سنين، لِثلاثٍ وثلاثين سنةً من مَولِدِ النبيِّ ﷺ، فيكونُ عمُرُها عند البعثة سبعَ سنين.

ووُلِدَتْ أم كلثوم بعد ذلك. وقبل مَولد الزهراء - رضوان الله عليهن - وكان مَولد فاطمة - رضوان الله عليها - لخمسٍ وثلاثين من مَولِدِهِ، فيكون عُمُرُها عند البعثةِ خمسَ سنين، وقيل: أقلَّ من ذلك.

وإذا كان كذلك، لم يحتج إلى قول مَن قال: إنَّ بنَاتِهِ ﷺ أسلمنَ، وشَهِدْنَ شهادة الحقِّ، وتابعْنَه على دينِه، وفي عبارة بعضهم: وبايعْنَهُ ﷺ.

والجواب على ذلك: أن الذي قال ما قال، لم يقُلْ: إنَّ بنَاتِهِ ﷺ كنَّ على دين غير دينِه ﷺ - ونعوذ بالله -، ثم دخَلْنَ في دينِه، وليس هذا معنى كلام مَن حكى المقالة، فإنَّ بناتِهِ بَضعَةٌ منهُ، مُطهَّراتٌ من الشرك والرجس والنجَس، وهنَّ تابعاتٌ له ﷺ، ولا سيما في الدِّين.

كيف وقد أُوحِيَ إليه وَ هُنَّ دون البلوغ، وقد آمنَتْ أمهُنَّ خديجةُ بِهِ ﷺ، وصدَّقَتْهُ، وشَهِدَتْ شهادةَ الحقِّ مِن أول يوم البعثةِ، ولهذا

جزم المحقِّقُونَ بأنَّ خديجة أولُ مَن آمَنَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعني بالذات، وأما بالتبعيَّة فبناتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمٌ إيمانُهُنَّ على سائر الناس، كيف لا، وهُنَّ بضعَتُهُ ؟!

والحاكي للمقالة السالفة إنما حَكى صورةَ مبادَرَتِهِنَّ للشهادةِ والمتابعة من القوَّة إلى الفِعْلِ، كما أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما دعا الناس إلى التوحيد بعد البعثة، ولم يكن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دين قومه قبل البعثة....

وذكر السفاريني: أنَّ بنَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً لم يكنَّ يوماً من الدهر على غير دينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

قلت: هل يمكن أن يُقال: بأن أول مَن أسلم خديجة، ثم بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أبي بكر وعلي ؟ فيَكُنَّ أولَ مَن أسلم مطلقاً بعد خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

وهل يمكن أن يقال ـ أيضاً ـ : أول من أسلم من البنات مطلقاً، كما أن عليّاً أول من أسلم من الصبيان ؟

وإسلامهن تبعاً لوالديهنَّ، لأن زينب ـ أكبر البنات ـ عمرها أول البعثة عشر سنوات، و فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أصغرهن ـ كان عمرها أول البعثة خمس

---

(١) « عَرْف الزَّرْنَب في بيان شأن السيدة زينب بنت سيد العجَم والعرب » للسفاريني (ص ٣٢ـ ٣٣، ٤٣، ٩٥، ١٠٣ـ ١٠٧).

سنوات ـ على القول الـراجح ـ ، فَلِـمَ لا يُـذكَرْنَ بـأنهن أول مَـن أسـلم بعـد خديجة ؟!

لم أجد من تطرق لهذا غير الزرقاني، ثم السفاريني، وهو قول قـوي فـيما يظهر لي ــ والله تعالى أعلم ـ .

وقد يقال: بأن البحث فيمن أسلم ممن دعاه النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأمـا بناته فهن تبع له خاصة أنهن كلهن ـ أو عدا زينب ـ دون البلوغ.

لكن سياق الحديث عند مَن بحث في المسألة: عَمَّـنْ دخـل في الإسـلام أولاً، لا فرق بين مَن دخل تبعاً كبناته، ومولاه، وعـليٍّ ـ عـلى الصـحيح[1] ـ ، ومَن دعاه فاستجاب كأبي بكر، وغيره.

على كُلٍّ ، هذه المسألة لا ينبني عليها حُكْم، ولا عَمَل ـ والعلمُ عند اللـه تعالى ـ .

---

(١) قال ابن حجر: (ولد قبل البعثة بعشـر سنين على الصحيح). وقيل: أسلم وهـو ابـن ثـمان سنين، وقيل: تسع، وقيل: عشـر، وقيل: أربع/ خمس/ ست/ ثمان عشـرة.

انظـر: « تهـذيب الكـمال» (٢٠/ ٤٨١)، « سـير أعـلام النـبلاء» ــ الخلفـاء الراشـدون ـ (ص٢٢٧)، « الإصابة» (٤/ ٤٦٤).

وانظر الباب الثالث: مسند فاطمة، حديث رقم (٣٤).

٩. نشأتها

لمعرفة نشأتها معرفةً كامِلةً، يكفي أنْ تعلَمَ أنها نشأتْ في بيت والدِها رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **هذا يكفي** لِيَعلمَ المرءُ عِلماً يقيناً لا شكَّ فيه مبلغ العلم والهدى والعبادة والتربية والسكينة والخيرات المتعددة التي أكرم الله بها بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء قبل زواجهن في «مكة»، أو بعده في «المدينة النبوية».

فإذا أضفتَ إلى ذلك أن أُمَّهُنَّ السيدةَ الكاملةَ العاقلةَ الرزينة المؤمنة: أمَّ المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان هذا خيراً على خير عظيم.

فإذا أضفت إلى ذلك ـ أيضاً ـ أن فاطمة من بين أخواتها كانت ملازمة للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَهدَتْ مراحِلَ الدعوة كلَّها، وبعضَ غزواته، وكان بيتُها بعد زواجها مجاوراً لبيتِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي الوحيدة التي بقيت بعده، عَلِمْتَ أنها امتلأت حِكمةً وإيماناً وعِلماً وتَربية ـ رضي الله عنهن أجمعين ـ.

قال الأديب: عباس العقاد: (لم تفتح عينَيها على غير بوادر ومقدمات الصلوات والتسبيحات والتأله من أبوين كريمين...

إذا وُصِفت نشأةُ الزهراء بكلمة واحدة تُغني عن كلمات، فالجِدُّ هي تلك الكلمة الواحدة...

نشأتْ في حَنانٍ جادٍّ رَصِين، ونكادُ نقول بَلْ حَنْانٍ صَابِـرٍ حَزينٍ... نَشْأَةُ جِدٍّ واعتكاف، ونَشْأةُ وقار واكتفاء.

لقد أوشكَتْ الزهراء أنْ تَنْشأَ نشأةَ الطفل الوحيد في دار أبويها، لأنهـا لم تجد معها غيرَ أُختٍ واحدةٍ ليست من سِنِّها، وغيرَ أخيها من أمها هنـد بـنِ أبي هالة...

وأوشَكَتْ عُزْلَةُ الطفلة الوحيدة أن تكبُرَ معها، لأنها لم تكُنْ تسـمَعُ عـن ذُكَرَيات إخوتها الكبار إلا ما يُحزِن ويُشغِل: ماتوا صغاراً، وخلَّفـوا في نفـوس الأبوين لَوْعَةً كَامِنَةً، وصَبْرَاً مَريرَاً.... مع زواج الأختين الكبيرتين...

لقد لَقِيَتْ مِن والدِها حَنَانَاً كَبيراً، والحَنَانُ على الصُّغْرَى مِن الذرِّيةِ بعـد فِراقِ الذُّرِّيَةِ كلِّها بالموت أو بالرحلة، حَنَانٌ لَعَمْـرُ الحـقِّ صابـرٌ حَزِيْنٌ.

ولقد نَعِمَتْ الزهراءُ بهذا الحنَانِ مِن قَلْبَيْنِ كَبِيْرَيْنِ: حَنَـانٌ أحـرَى بِـهِ أنْ يُعَلِّمَ الوقَارَ، ولا يُعلِّمَ الخِفَّةَ والمَرَحَ والانْطِلاق). (١)

ووصفت الأديبة: عائشة بنت الشاطئ نشأتَها بأنها: هجَرَتْ في صِـباها ملاعب أترَابِها ولِدَاتِها، وأدركَتْ عِظَمَ مسؤوليةِ والدِها ﷺ بعد أنْ بعثَهُ اللـهُ رحمةً للعالمين.

هجَرَتْ ملاعبَ الصِّبا، وانتبذَتْ مِن صَواحِبِهَا مَكَاناً قريباً مـن أبيهـا في

---

(١) « فاطمة الزهراء » للعقاد (ص ٢٣ـ ٢٦). بتصـرف يسير.

قَلْبِ الميدان. [١]

قال الأستاذ: عبدالستار الشيخ في وصف طفولتها: (وتَرَعْرَعَتْ الطفلةُ في أحضان النبوة وظِلال الوحيِّ الذي يتنزَّل على أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غدوةً وعشيًّا بآيات القرآن الحكيم، وتفتَّحَ قلبُها وعقلُها على معاني آياته الكريمة مشفوعاً بالهَدْي النبوي الرفيع الذي تعيشه غضًّا طريًّا في كلِّ ساعةٍ ومَوقفٍ وحادثَةٍ.

فكانت مَلَكَاتُها ومَدارِكُهَا تَشبُّ وتَنمُو بما يفوق جِسْمَها الضئيل، وسِنَّها الصغيرة ؛ وهذا ما يُفسِّر لنا مواقِفَها الباهِرة، وجُرْأَتَها النادرة، ووعيها الوقَّاد، مما يشهدُ به كثيرٌ من أحداث الدعوة في مكة والمدينة، والذي ترجَمَتْ به السيدةُ الزهراءُ ثمرات تلك النشأة الفريدة في سِنيِّ طفولتها المبارَكة). [٢]

وقد رأت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الزهد والإقلال من الدنيا في حياة والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة وبعدها، قال الأستاذ: عبدالستار الشيخ: (عاشت في كنف أبيها دهراً لم تَرَهُ يَتبسَّط من الدنيا، وأموالُ خديجة بين يديه.... وفاطمة وعلي ـ لأنه عاش مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رأيَا الزهدَ والتقشفَ من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يحبُّ الزهدَ لآل بيته، وقد قال: « اللهم اجعلْ رِزْقَ آلِ

---

(١) « بنات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » لعائشة بنت الشاطئ (ص ١٤١ـ١٤٢) بتصرف.

(٢) « فاطمة الزهراء» لعبدالستار الشيخ (ص٦٤).

محمد قوتاً»[١]) .[٢]

١٠. صفتها و شمائلها .

صفتها :

كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تشبه أباها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشيته وهديه وسمته.

لم تذكر كتبُ السنةِ المشرَّفة، والتاريخ، والتراجم إلا شبهها بأبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في : مِشيَتِهِ، وهَديِهِ، وسَمْتِهِ، وكَلامِهِ.

وقد تجرأ بعضُ المعاصرين فذكروا شيئاً من صِفتها الخَلقية بما لم يرد لـه ذكر البتة في كتب المسلمين لا تصريحاً ولا تلميحاً.

وغالب الظن القريب من اليقين أنها أُخذت من كتب الرافضة، أو المستشرقين الذين أخذوا من كتب الرافضة ـ ولا يُعوَّل على ذلك كما لا يخفى ـ .[٣]

---

(١) « صحيح البخاري» رقم (٦٤٦٠)، و « صحيح مسلم» رقم (١٠٥٥).

(٢) « فاطمة الزهراء» لعبدالستار الشيخ (ص ١٢٠).

(٣) **من ذكر قول الأديب : عباس العقَّاد في كتابه « فاطمة الزهراء والفاطميون» (ص ٦٦):**
وكانت الزهراء نحيلةً سمراء يمازج لونها شحوب في كثير من الأوقات.
وقال أيضاً في (ص ٢٦): (سكنت هذه النفس جثماناً يضيق بقوتها، وقَلَّما رُزِق الراحة من اجتمعَ له النفس القوية، والجثمان الضعيف؛ فإنها مزيج مُتعِب للنفس والجسم معاً، لا قِوام له بغير راحة واحدة: هي راحة الإيمان، وهذا هو التوفيق الأكبر في نشأة الزهراء، =

من شمائلها :

قال أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

(ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة ــ رضي الله تعالى عنها ــ ، السيدة البتول، البَضعة الشبيهة بالرسول، ألوطُ أولاده بقلبِه لُصُوقاً، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومُتعتها عازِفة، وبغَوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارِفة...)[١].

كانت قويةَ النفسِ شُجَاعَةً لا تهابُ في الحق، ففي صغرها ـ مع ضعف المسلمين واضطهادهم ـ لما وضعَ الأشقياءُ كُفَّارُ مكة على ظهْرِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وهو ساجدٌ ـ سَلا الجزور؛ أتت فاطمة ، فأزالَتْهُ، وشتَمَتْهُمْ[٢] ، قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (وفيه قوَّةُ نَفسِ فاطمة الزهراء مِن صِغَرها؛ لِشَرَفِهَا في قومها ونفسِهَا، لكونها

=

فإنها نشأت في مهد الإيمان، إذْ هو ألزم ما يكون لها بين قوة نفسها ونحول جثمانها).

وقالت الأديبة: **عائشة بنت الشاطئ** في كتابها: « بنات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » (ص١٥٠): (كانت فاطمةُ ضَعِيفَةً نَحِيلَةَ الجِسْمِ، قد أنهكتها الأحداثُ الجِسَامُ... وتَرَكَ الحِصَارُ المنهك أثرَهُ في صحتها، وإن زاد معنوياتها قوةً على قوَّةٍ) .

(١) « حلية الأولياء» (٢/ ٣٩).

(٢) انظر الحديث رقم (٩١) في كتابي هذا.

صَـرَخَتْ بشَتْمِهِم وهُمْ رؤوس قريش، فَلَمْ يردُّوا عَليها) .[(١)]

١١. ملازمتها لأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفاعها عنه.

يُلحظ أن لِفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ملازمةً خاصةً لأبيها، وحضوراً لكثير من مشاهده.

كانت بارةً بأبيها، تُناصِرُه وتَذُبُّ عنه، ففي العهد المكي، أزالت عن ظهر والدها الأذى الذي وضعه كفار قريش ـ كما سبق ـ، وكانت تعينه.

وفي غزوة أحد (٣هـ)، داوَتْ جِراحَه وأوقفَتْ الدمَ الذي يسيل على وجهه الشريف.

وكانت معه في « عمرة القضاء» (٧هـ) ـ كما في « صحيح البخاري»[(٢)] ـ في حديث تنَازُعِ عليٍّ وجعفرٍ في ابنة حمزة.

وكانت معه ـ أيضاً ـ في « فتح مكة» (٨هـ) ، وقد سترته لما أراد الاغتسال بعد الفتح مباشرة.

---

(١) « فتح الباري» (١/ ٣٤٩).

يقول العقاد في « فاطمة الزهراء والفاطميون» (ص ٢٥) : (ويبدو لنا من الأحاديث المرويةِ انطواءُ الزهراء على نفسِها، فلم تَعرِض قط لشئ غير شأنها، وشأنِ بيتها، ولم تتحدث قط في غير ما تُسأل عنه، أو يُلجئُها إليه حادثٌ لا ملجأ منه، فلا فضولَ هنالِك في عمل ولا في مقال). انتهى بتصرف يسير. قلتُ: لم أجد ما يدل عليه.

(٢) رقم (٢٦٩٩)، و (٤٢٥١)

وكذا كانت معه في حجة الوداع (١٠هـ) رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا .

ومما ساعدها في ملازمتها: أنها آخر أخواتها زواجاً، وبيتها بعد زواجها كان ملاصقاً بيتَ والدها صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ = بيت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا

وقد بقيت معه حياتَه كلها، بخلاف بقية بناته ، فقد متن في حياة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وقد حفظت لأبيها السِّرَّ الذي استودعها إياه، فلم تُخبِرْ به أحداً، مع تشوُّفِ نساء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى معرفته، وكُنَّ حاضرات كلُّهُنَّ وقتَ الإسرار، وشاهدوا أمراً غريباً من بكائها ثم ضحكها في وقت قريب.

١٣. من العلاقة بين النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ و بناته.

كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقوم عليها وعلى بقية أولادِه بالنفقة والعناية والرعاية، وكان عادلاً بل هو إمام العادلين صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ .

مع حبه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لبناته، لم يكن يحابيهن في دين اللـه، فقد قال: « **لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمد سَرَقَتْ؛ لَقَطَعْتُ يدَها** ».

ومع قُرْبِهِنَّ الشديد له يقول لها في أول الإسلام في مكة: « **يا فاطمةُ بنتَ محمد، سَليني ماشئتِ من مالي، لا أُغني عنكِ مِن اللـه شيئاً** ».

كان النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يحبُّ أولادَه كلَّهم، وكان يحتفي كثيراً بفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا بعد وفاة أخواتها، وتفرُّدِها، ويُكثر من زيارتها في بيتها، وكان يغار

عليها، فغضب لها حينما عَلِم بِخِطْبَةِ عليٍّ ابنةَ أبي جهل رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو لآل بيته رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

١٣. هجرتها .

عُمرها عند هجرتها نحو ثمان عشرة سنة، بناء على الراجح في مولدها قبل النبوة بخمس سنين.

هاجرت مع أختها أم كلثوم، وسودة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زيد بن حارثة ، وآل أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، لم يختلِف في ذلك المؤرِّخون .

وكان هجرتهم بعد مَقدَمِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة بنحو سبعة أشهر .

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها سُئلتْ: متى بنَى بكِ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فقالت: لما هاجرَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، خلَّفَنَا وخَلَّفَ بَنَاتِهِ.

فلما قَدِمَ المدينةَ بعَثَ إلينا زيدَ بنَ حارثة، وبعثَ معَهُ أبا رافعٍ مَولاهُ، وأعطاهُمَا بَعِيرَيْنِ وخَمسمَئةِ درهم، أخذَهَا رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبي بكر، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهَر، وبعثَ أبو بكر معهما عبدَالله بن أُرَيْقِط الدِّيلي بِبَعِيرين أو ثلاثة، وكتبَ إلى عبدِالله بنِ أبي بَكر يأمُرُهُ أنْ يحمِلَ أهلَه: أُمِّي أمُّ رُومَان، وأنَا، وأُخْتِي أسماء ـــ امرأةَ الزبير ـــ ؛ فخَرجُوا

مُصْطَحِبِينَ.

فلما انْتَهَوا إلى قُدَيْد اشتَرى زيدُ بنُ حَارثة بتلك الخمسمئة ثلاثـةَ أبعِـرَة، ثمَّ رحَلُوا مِن مكة جميعاً.

وصَادَفُوا طلحةَ بنَ عُبَيدِاللـه يُريدُ الهجرَةَ بآلِ أبي بكر، فخرَجْنَا جميعاً.

وخرَجَ زيدُ بنُ حارِثةَ، وأبُو رافـعٍ، بِفَاطِمَـةَ وأُمِّ كُلثُـومٍ، وسَـودَةَ بنـتِ زَمعَةَ، وحمَلَ زيدٌ أمَّ أيمنَ، وأسامةَ بنَ زيد.

وخرَجَ عبدُاللـه بنُ أبي بكـر بـأمِّ رُومَـان وأُختَيْـهِ، وخـرَجَ طلحـةُ بـنُ عُبَيدِاللـه، واصطَحَبْنَا جَميعَاً.

حتَّى إذا كُنَّا بِالبيضِ مِن مِنَى[1]، نَفَر بَعِيرِي ــ وأنا في مَـحَفَّةٍ مَعِي فيهـا أُمِّي ــ ، فجَعَلَتْ أُمِّي تقُولُ: وَابِنْـتَاه، واعَرُوسَاه، حتَّى أُدْرِكَ بَعِيرُنا وقَد هَـبَطَ مِن لَفْتٍ[2]، فسَلَّمَ اللـه عَزَّوَجَلَّ .

---

(١) كذا، وعند الطبراني: نَمر.

والصواب: « تَـمَن »، وهـي الآن: أرض مسـتوية بيضـاء للبلاديـة، شـرق الخريبـة، إذا خرجتَ من « هرشى» شمالاً تجد « تمناً » على ثلاثـة أكيـال. ويسـارك يظلِّلُـكَ « العشـي» جبال طوال « الطوال البيض». « معجم معالم الحجاز» د. عاتق البلادي (١/ ٢٧٨).

(٢) عند الطبراني: وقد هبط من الثنية ثنيةِ هرشى.

لَفْت، ولِفْت، و لَفَت، ضُبِطَت بهذه الأوجه الثلاثة، وهي ثنيـة بـين مكـة والمدينـة.وقيل: ثنية جبل قُديد. انظر:« معجم البلدان» (٥/ ٢٠)، « المغانم المطابة» (٤/ ١٣٩٤و١٥٠٤)

=

ثم إنَّا قدِمنا المدينةَ فنزلتُ مع عيـالِ أبي بكـر، ونَـزَلَ آلُ رسـولِ اللــه. ورسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ يَبنِي المسجدَ وأبيَاتاً حولَ المسجد، فـأنزلَ فيها أهلَهُ، ومَكَثْنَا أياماً في مَنزِلِ أبي بكر، ثم قال أبو بكر: يا رسـولَ اللــه ، مـا يمنَعُكَ من أنْ تَبنِيَ بِأهلِكَ؟

قال رسول اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصداق» .

فأعطـاهُ أبو بـكر الصـداق اثنتَـي عشــرةَ أُوقِيَّــةً ونَـشَّــاً؛ فبعـثَ بهـا رسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلينا، وبَنَى بِي رسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَيتِـي هذا الذي أنا فيه، وهُو الذي تُـوفِّي فيـهِ رسـولُ اللــه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجعـلَ رسولُ اللـه لِنفسه باباً في المسجد وِجَاهَ بابِ عائشة.

قالت: وبنَى رسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَـوْدَةَ في أحَـدِ تِلـكَ البُيُـوتِ التي إلى جنبي. فكان رسـول اللــه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكـونُ عنـدَهَا). **لفـظ ابـن سعد.** (١)

=

و« هرشى» و « لَفْت» متقاربتان كما في حديث في « صحيح مسلم» رقم (١٦٦).

ذكر د. عاتق بن غيث البلادي رَحِمَهُ اللهُ في « معجم معالم الحجاز» (٧/ ١٤٧٤) و « معـالم مكة التأريخية والأثرية» (ص: ١٦٨) : (أن « لَفْت» تُعرَفُ اليوم باسـم « الفَيْـت» كانـت تصل بين قُدَيد وخُلَيْص، تأتي خليصاً من الشمال، وعليها طريق القوافل، ثم سدَّتها الرمال في أول العهد السعودي، فتحول الطريق خُلَيص غرباً عنها، ولم تعد تُطرق).

(١) عند الطبراني: (.... وبنَى بي رسول اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتي هذا الذي أنـا فيـه، وهـو =

أخرجه: ابن سعد في « الطبقات الكبرى» (٨/ ٦٢).

والحاكم في « المستدرك» (٤/ ٥) رقم (٦٧١٦) من طريق الحسين بن الفرج.

كلاهما: (ابن سعد، والحسين) عن محمد بن عمر الواقدي، عن موسى بن محمد بن عبدالرحمن، عن ريطة [(١)]، عن عمرة بنت عبدالرحمن.

وذكره ابن جرير في « تاريخه» (١١/ ٦٠١) معلقاً عن الواقدي ، به.

ـ **وأخرجه**: الزبير بن بكار ، ومن طريقه: [الطبراني في « المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٤) رقم (٦٠)، وابن عبدالبر في « الاستيعاب» (٤/ ١٩٣٦)] عن محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير.

وقد رواه البلاذري في « أنساب الأشراف» (١/ ٤١٤) رقم (٨٧٢) عن أبي مسعود الكوفي، قال سمعتُ مالك بن أنس يحدِّث، عن هشام بن

=

الذي تُوفي فيه، ودُفِنَ فيه، وأدخلَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سودةَ بنتَ زمعة معَهُ أحدَ تِلكَ البيوت، وكان يكون عِندَهَا.

وكانَ تزوَّجَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياي وأنا ألعَبُ مَعَ الجَوارِي، فما حدَّثْتُ أنَّ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوَّجَنِي حتَّى أخذَتْنِي أُمِّي، فحَبَسَتْنِي في البيت، فوقَع في نَفْسِي أنِّي تَزَوَّجْتُ، فمَا سألْتُهَا حتَّى كانَتْ هِي التي أخبرتْنِي».

(١) ويقال لها: رائطة المزنية، تروي عن عَمْرة، كما في « تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٤٢)، وفي إسنادٍ لابن أبي شيبة في « المصنف» رقم (١٠١١) ذكر أنها مولاة لعمرة. لم أجد لها ترجمة.

عروة. قال: قالت عائشة. [كذا لم يَذكر عروة، فهو منقطع بين هشام وعائشة، وقد أورده بنحوه]

ذكره: ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٣٩١) معلقاً عن الزبير بن بكار، به.

وذكره: ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٣٣٢) معلقاً عن هشام بن عروة، به.

كلاهما: (عمرة بنت عبدالرحمن، وعروة بن الزبير) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

فيه: الواقدي، وهو متروك.[1]

ومحمد بن الحسن بن زبالة، قال عنه الذهبي: متروك. وقال ابن حجر: كذَّبُوه.[2]

وهو مع ضعف إسناده، يُقبَل لأنه من أمور السيرة التي يُتسامح في أسانيدها.

خاصةً أنه لم يُعارَض بروايات أخرى؛ لذلك ذكرَ هذا الحديثَ عَددٌ من العلماء دون نقد، واحتَجَّ به بعضهم.[3]

---

(١) ستأتي ترجمته في الباب الثالث: مسند فاطمة، حديث رقم (١٣).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٦٠)، «الكاشف» (٤/ ٩٧)، «تقريب التهذيب» (ص ٥٠٤).

(٣) فذكرَهُ الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٥٢)، وابنُ ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار» (٥/ ٣٣٣)، وابنُ حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٢٥)، واستدلَّ به.

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٦٥ـ١٦٦):

(أخبرنا محمد بن عُمَر[١]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري.

ومحمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة.

قالا: «لما قدم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ المدينةَ ونزلَ في منزل أبي أيوب، بَعَثَ أبا رافع، وزيدَ بنَ حارثة وأعطاهما بعيرين وخمسمئة دِرهم ـ أخذها من أبي بكر ـ، يَشتَريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر، وأمَرَهُمَا أنْ يَقْدُمَا عليه بِعِيَالِهِ.

وبَعثَ أبو بكر معهما عبدَالله بنَ أريقط الدئِلي ببعيرين أو ثلاثة، وكتبَ إلى عبدِالله بنِ أبي بكر يأمُرُه أنْ يحمِلَ إليه أهلَهُ.

فخرَجَ زيدُ بنُ حارثة بأَهْلِ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَأمِّ كُلْثُوم ابنَتَي النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وسودةَ بنتِ زمعة زوجِ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وأرادَ الخروجَ بزَيْنَبَ بنتِ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فحَبَسَهَا زوجُهَا أبو العاص بن الربيع.

وكانَتْ رُقَيَّةُ قَدْ هَاجَرَ بِها زوجُهَا عثمان بن عفان قبل ذلك إلى المدينة.

---

(١) هو الواقدي.

وحَمَلَ زيدُ بنُ حارثة امرأتَهُ أمَّ أيمن، وأسامةَ بنَ زيد، وكانوا مع عيالِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهلِه.

وخرَجَ عبدُالله بنُ أبي بَكر بِأمِّ رُومَان، وأُختَيْهِ عائشةَ وأسماءَ ابنتَي أبي بكر؛ حتَّى قدِمُوا جميعاً المدينة، ورسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبنِي المسجدَ وأبياتَاً حولَ المسجد[1]. فأنـزَلهمْ في بيتٍ لحارثةَ بنِ النعمان، وبَنَى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشةَ بيتَهَا الذي دُفِنَ فِيه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعلَ بابَاً في المسجد وِجَاهَ بابِ عائشة، يخرُجُ مِنهُ إلى الصلاة.

وكان إذا اعتكفَ يُخرِجُ رأسَهُ مِن المسجدِ إلى عَتَبةِ عائشة، فتَغْسِلُ رأسَهُ وهي حائض).

وقال ابن سعد ـ أيضاً ـ في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٧): (....حتى تحوَّل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منزل أبي أيوب، وكان مقامُه فيه سبعة

---

(١) ذكر ابن هشام في «السيرة»، وشارحه السهيلي في «الروض الأنف» (٤/ ١٦٠ و١٦٣) بناء المسجد مع بيوتات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تعقَّبَهُ الذهبيُّ في «مختصر الروض الأنف» (ص ٢٦٠) بقوله: (لم يبلغنا أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ بنى له تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك، إنما كان يريد بيتاً واحداً لسودة أم المؤمنين، ثم لم يحتَجْ إلى بيت آخر [إلا] حين بنى بعائشة في شوال سنة اثنتين، فكأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ بناها في أوقات متفرقة). انتهى. وما بين المعكوفتين ساقط من المطبوعة.

أشهر، وبعثَ رسولُ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن منزل أبي أيوب زيـدَ بـنَ حارثـة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمئة درهم إلى مكة فقـدما عليـه بفاطمـة وأم كلثوم ابنتي رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بـن زيد.....).

قال محمد بن إسحاق : (وبعـث رسـول اللـــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيـد بـن حارثة وأبا رافـع إلى مكـة وأعطاهمـا بعـيرين وخمسـمئة درهـم، فقـدِمَا عليـه بفاطمة وأم كلثوم ابنتَيْه، وسودة بنت زمعة ـ زوجته ـ ، وحمَلَ زيدُ بـنُ حارثـة امرأتَه ــ أمَّ أيمن ـ مع ابنها أسامة بن زيد.

وخرجَ عبدُاللـه بن أبي بكر بعيال أبي بكر فيهم عائشـة، وأختهـا أسـماء ــ زوج الزبير ــ ، وأم رومان ـ أم عائشة ـ .

فلما قدموا المدينةَ أُنزِلُـوا في بيـتِ حارثـة بـن الـنعمان. وذكـر رَزِيـن أن أبا بكر أرسل عبدَاللـه بن أُريقِط مع زيد ليأتيه بأهله) . [(١)]

وذكر مثلَ ذلك ابنُ القيم، وغيرُه . [(٢)]

---

(١) « سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٣/ ٢٧٦).

(٢) « زاد المعاد» (٣/ ٦١).

س: هل تعرَّض الحويرثُ بنُ نُقَيذ لفاطمة و أم كلثوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عند هجرتهما ؟

قال ابن هشام (ت ٢١٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ : (... الحُويرِث بن نُقَيذ بن وَهْب بن عبد بن قُصيٍّ، وكان ممن يؤذيه بمكة.

وكان العباس بن عبدالمطلب حمَلَ فاطمةَ وأمَّ كلثوم ابنتَي رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن مكة يريد بهما المدينة، فنخسَ بهما الحويرث بن نُقَيذ[1]، فرمى بهما الأرض). [2]

وقال مثلَه[3] الكُلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ). [4]

وهذا النص فيه إشكالان: خرَجَ بهما العباسُ بنُ عبدالمطلب، ونخسَ بهما الحويرث !!

وهو مخالف لما عليه المؤرِّخون ـ كما سبق ـ .

---

(١) ذكر أهل السِّيَر أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهدَرَ دم أربعة من المشركين في فتح مكة، منهم: الحويرث بن نقيذ بن بجير بن عَبْد بن قصي، لأنه كان يؤذي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُعظمُ القول وينشد الهجاء فيه ، ولما فُتِحَتْ مكة (سنة ٨هـ) ؛ أهدَرَ دمَهُ، فأرادَ الهرب من بيته، وأدركه عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقتَلَه.

انظر: « الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٢٣).

(٢) « السيرة النبوية» لابن هشام ـ تحقيق: السقا و الأبياري ـ (٢/ ٤١٠)، و « الروض الأنف» (٧/ ٢٢٧).

(٣) ربما نقله من ابن هشام.

(٤) « الاكتفاء» (٢/ ٢٢٥) .

قال السهيلي (ت ٥٨١ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ عن الحويرث : (نخس بزينب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أدركها، هُوَ وَ هبَّار بنُ الأسود[1]، فسقطَتْ عن دابتها، وأَلقَتْ جَنِينها).[2]

وذلك في السنة الثانية من الهجرة.[3]

وأما أبو الطيب التقي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أورد قولَ ابنِ إسحاق، الذي لم يُعيِّن فيه عمل ابن نقيذ، وقول ابن هشام بأنه نخس فاطمة وأم كلثوم، وقول السهيلي بأنه نخس زينب، ثم قال: (والمعروفُ أنَّ المشركين عرَضُوا لزينبَ بنتِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لا لأختَيها: فاطمةَ وأمِّ كُلثوم؛ فيكونُ الحويرث نخَسَ بِزينب، لا بفاطمة وأم كلثوم، والله أعلم بالصواب).[4]

---

(١) وقد أسلم هبَّار ، وحسُن إسلامه. انظر ترجمتُه في: « الطبقات الكبرى» لابن سعد ــ متمم الصحابة ـ (ص ٢٤٧)، « معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٧٦٧)، « إمتاع الأسماع» للمقريزي (٥/ ٣٤٦ـ٣٤٨)، « الإصابة» لابن حجر (٦/ ٤١١).

(٢) « الروض الأنف» (٧/ ٢٣١). وانظر: « عَرْف الزرْنَب في بيان شأن السيدة زينب» للسفاريني (ص ٣٥ وما بعدها) .

(٣) **انظر**: « عَرْف الزرْنَب في بيان شأن السيدة زينب» للسفاريني (ص ٣٥ وما بعدها ، و ٥٨ـ٥٩) .

(٤) « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» لأبي الطيب الفاسي (٢/ ١٧٤). =
ينظر أيضاً : « المغازي» للواقدي (٢/ ٨٥٧)، « التاريخ الأوسط» للبخاري ـ مع تخريج محققه ـ ط. الرشد ـ (١/ ٢٥١) رقم (١٢)، تخريج المحقق لـ« سنن أبي داود» ــ ط. =

الخلاصة:

أن فاطمة وأم كلثوم ، هاجرتا مع زيد بن حارثة، وزوجه أم أيمن ، وأسامة بن زيد، وأم المؤمنين سودة ، ومعهم آل أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ولم يتعرض لهم أحد.

وكان ذلك بعد مَقدَمِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة بنحو سبعة أشهر .

وأما زينب فحبسها زوجها أبو العاص، ثم هاجرت بعد في السنة الثانية للهجرة، فنخسَها الحويرثُ بن نُقَيذ، و هبَّارُ بن الأسود.

وقد وهم ابن هشام في « السيرة» فجعل النخس على فاطمة وأم كلثوم، ولم يتعقبه شارحه السهيلي.

وجعل الذي خرج بهما العباس بن عبدالمطلب.

وبيَّن هذا الوهم التقي الفاسي.

ومن ذلك يُعلَم خطأ ما أوردَه عَددٌ من المترجمين لفاطمة من المعاصرين، الذين ذكروا هذه القضية كما ذكرها ابنُ هشام.[(١)]

=

الرسالة ـ (٤/ ٣٢٠) حديث (٢٦٨٤)، « أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٥٩) رقم (٧٤٨)، « شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١/ ١٣٣) رقم (١٤٢)، « الإنباء بأنباء الأنبياء» للقضاعي (ت ٤٥٤هـ) (ص ١٣٦)، « الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبدالبر (ص ٢٢٠)، « فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٦٠).

(١) **أما الرافضة فرأيهم في هجرتها :**

أنها هاجرت مع الفواطم، برفقة علي بن أبي طالب، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم ، =

١٤. محبة المسلمين لها .

لم أجد أحداً من المسلمين من بدء الإسلام إلى يومنا هذا، صرَّح بما يخالف حبَّه لفاطمة وأخواتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فالمسلمون أجمعون يحبونهن، ويحبون أزواجَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصحابةَ كلَّهم رجالاً ونساءً ، حباً شرعياً يتقربون به إلى الله جَلَّ وَعَلَا ، حُبَّاً لا إفراط فيه ولا تفريط .

وأما فرقة النواصب أعداءُ آل البيت، فهم طائفة بغيضة، ظهرت فترة قليلة من التاريخ، ثم انقرضوا من قرون بعيدة ـ ولله الحمد والمنة ـ .[(١)]

وكذا لم أجد من أي مذهب من المذاهب المنتسبة للإسلام مَن يبغض فاطمة، فجميع المذاهب المنتسبة للسُّنَّةِ والجماعةِ، والخارجة عنها متَّفِقَةٌ على حُبِّ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تشهد لها بيقين أنها في الجنة، وأنها سيدة نساء أهل الجنة.

أما المستشرقون ـ يَهودٌ ونصارَى ـ فلم أقف على نقْدٍ منهم إلا من

=

وفاطمة بنت الزبير.

فاعترضهم العدو، وظَهَرَتْ بَسَالَة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وكان عمرها ثمان سنوات فقط؛ لأنهم يرون أنها ولدت بعد النبوة بخمس سنين !!

انظر: « فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» للرافضي: محمد كاظم القزويني (ص ١١٣)، و « مسند فاطمة الزهراء» للرافضي: حسن التويسركاني، تحقيق وتعليق: محمد جواد الجلالي (ص٩).

(١) سيأتي الحديث عنهم في المبحث الثالث من هذا التمهيد.

اثنين، أحدهما معروف عند بني قومه بالمبالغة والإفـراط وهـو « لامـنس»، ولم يكونوا ـ أو غالبهم ـ يرضون كتاباته، وسيأتي بيان ذلـك في المبحـث الخـامس من هذا التمهيد.

والحقيقةُ أنَّ المدحَ أو الغلوَّ في المـدحِ المتضـمنَ قـدحاً وفحشـاً وتنقصـاً وجدته في كثير من كتابات الرافضة ومؤلفاتهم عن فاطمة. وكذا في ما وجدتُ من كتب الإسماعيلية.

وسـيأتي في المبحـث الخـامس مـن هـذا التمهيـد، مـاذكره الرافضـة، والإسماعيلية، والمستشـرقون عن فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

هذا، ولم يعتن أحدٌ بفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عنايـةً صـادقةً صَـحِيحَةً إلا أهـلَ السُّنَّةِ والجَماعَةِ ـ جزاهُمُ اللـه خيرَ الجزاء ـ.

١٥. زوجها.

هو ابنُ عَمِّ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عليُّ بنُ أبي طالب بـنِ عبـدالمطلب بـن هاشم القُرَشِـيِّ، أفضلُ هذه الأمَّةِ بعد أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

هو رابع الخلفاء الراشدين.

قُتل شهيداً عام (٤٠هـ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أمُّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنـتُ عـمِّ أبي طالب، كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة.

قال الحافظ ابن حجر: (عليٌّ أوَّلُ الناسِ إسلاماً في قولِ كَثيرٍ مِن أهل العلم. وُلِد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فرُبِّيَ في حَجْر النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يُفارِقْهُ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى».[١]

ومناقبه كثيرة، حتى قال الإمام أحمد: لم يُنقل لأَحَدٍ من الصحابة ما نُقل لعليٍّ.

وقال غيرُه: وكان سببُ ذلك: بُغض بني أمية له، فكان كلُّ من كان عنده عِلْمٌ من شيءٍ مِن مناقبِهِ مِن الصحابة يبُثُّهُ، وكلما أرادوا إخماده وهدَّدوا من حدَّث بمناقبه لا يزداد إلا انتشاراً.

وقد وَلَّدَ له الرافضةُ مناقبَ موضوعَة، هو غَنيٌّ عنها، وتتبَّع النسائيُّ ما خُصَّ به من دون الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد.[٢]

روى عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، وكان أحدَ الشورى الذين نصَّ عليهم عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) «صحيح البخاري» رقم (٣٧٠٦) و (٤٤١٦)، و «صحيح مسلم» رقم (٢٤٠٤).

(٢) انظر الباب الثاني: الفصل الثالث: المبحث الثالث: الدراسة الموضوعية.

ومن خصائص عليٍّ: قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم خيبر: « **لأدفعنَّ الرَّاية غداً إلى رجُلٍ يحبُّ الله ورسولَه، ويحبُّه الله ورسولُه، يفتح الله على يديه** » . فلما أصبح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غدوا كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أينَ عليِّ بن أبي طالب** »؟ فقالوا: هو يشتكي عينيه، فأُتيَ به فبصَقَ في عينَيه، فدعا له فبرَأ، فأعطاهُ الرَّايةَ».[(١)]) .[(٢)]

وهو مِن الذين بشَّـرَهم النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة.

ففاطمةُ، وأمُّها، وزوجُها، وولدَاها: الحسنُ والحسينُ، كلُّهم مِن المبشَّرِينَ بالجنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

١٦. زواجها .

لم يتيسر الزواج لفاطمة في مكة، لشدة أذى المشركين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين، وهجرة بعضهم للحبشة، وحصار بني هاشم في الشِّعْب، ثم موت خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقدَّم

---

(١) « صحيح البخاري» رقم (٣٠٠٩) و (٣٧٠١) و (٤٢٠٩) و (٤٢١٠)، و « صحيح مسلم» رقم (٢٤٠٦).

(٢) « الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٤٦٤) ـ باختصار ـ. وانظر في ترجمته ـ أيضاً ـ : « تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٣٥٠) .

وفي فضائله: « الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» د. سعود الصاعدي (٤/ ٣٢٤ وما بعدها) و (٦/ ١٤٥) و (٧/ ٥).

لخطبتها أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فاعتذر لهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها صغيرة أي بالنسبة لهما، ثم خطبها عليٌّ، فاستأذنها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقبِلَتْ، ثم زوَّجها ـ وكان عمرها نحو عشرين سنة ـ.

وكانت الخِطبة في السنة الأولى من الهجرة، والبناء بها بعد غزوة بدر وقبل أُحُد، أي في آخر السنة الثانية أو أوائل السنة الثالثة.

وقد نبَّه عَددٌ من الحفاظ كابن حبان، وابن ناصر الدين الدمشقي، وابن كثير إلى كثرةِ المرويات المكذوبة في زواج فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كان مهرُها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أربعمئة وثمانين درهماً، قوَّتها الشرائية في ذلك الزمن (٤٨) شاةً.

وكان جهازها: خَميلاً، وهو كِسَاءٌ فيه لِين. وقِربةً، وفي رواية سِقاء. وَوِسادةً من جِلْد حشْوُها لِيفُ الإذْخِر. ورَحْيَيْن، تثنية رحى، وهي: التي يُطحن بها . وجرَّتين وهما إناءان من فَخار ، ويُقال أيضاً : سريراً مُزيَّناً بحِبال من خُوص أو لِيف. وإناءً من جِلْد. وقِطعةً من أقط.

يُروى عند البناء بها أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجَّ في ماء، ثم صبَّ على فاطمة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ودعا لهما بقوله: «**اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نَسلهما**».

بَنَى بها عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في منزلِه وكان بعيداً عن منزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حوَّلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيتٍ مجاور له من الجهة الشمالية،

وكان لحارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَوْلَمَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زواجِه، وساعدَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآصُعٍ من تمر وشعير، وكذا ساعدَه الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقدَّمَ سعدُ بنُ معاذ كَبشاً، وقدَّم الأنصارُ آصُعَاً من ذُرَةٍ .

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل كلُّ مُسلِمٍ يغبطُ أصهارَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُربِهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصةً علياً لزواجه بأفضل بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقاءِ نَسْلِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها، وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفخر بهذه المصاهرة، وحُقَّ له.

١٧. من علاقتها مع زوجها :

أ ـ خدمتُها لِزَوجِها ، وصَبرُهَا على ضِيق العَيشِ معه.

يقع بين علي وفاطمة ما يقع بين الزوجين، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريباً منهما، زيارة وتربية وإصلاحاً ونصحاً.

كانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خير زوج، صبرت وصابرت على شظف العيش، وخِدمَتِها لزوجها وصبيانها، وفي فترات لم يكن لها خادم يخدمها، ولم يُقدِّمها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حاجة المسلمين حينما جاءه السبي، وأرشدَها وزوجَها إلى خَيرٍ مُعِين لهما، وهو الذكر عند النوم من التسبيح والتحميد والتكبير.

ب: كان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستحي أنْ يسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض شؤونه الخاصة لمكانته من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كان عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستحي من سؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض الأسئلة لأن زوجَه: فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كنت رجلاً مَذَّاءً وكنت أستحي أنْ أسألَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمكان ابنته، فأمرتُ المقدادَ بن الأسود فسألَه فقال: « **يَغسِلُ ذكرَه، ويتوضأ**».

وفي لفظ: مِن أجل فاطمة. [١]

١٨. أولادها .

أولادها: الحسن، والحسين[٢]، ومحسِّن، وأم كلثوم، وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَلَدَتْ الحسن: في النصف من شهر رمضان، (سنة ٣ هـ) .

ووَلَدَتْ الحسين: لخمس ليال خلون من شعبان، (سنة ٤ هـ) .

وأمّا أمّ كلثوم: فلَمْ يُحَدَّدْ بالضبط تاريخُ ولادتها، قال ابن عبدالبر:

---

(١) « صحيح البخاري» رقم (٢٦٩) و (١٣٢)، « صحيح مسلم» رقم (٣٠٣) ـ واللفظ له ـ.

(٢) **انظر الأحاديث الواردة في فضائلها:** « الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» د. سعود الصاعدي (٤/ ٤٣٠ وما بعدها). و « الأحاديث الواردة في شأن السبطين الحسن والحسين جمعاً وتخريجاً ودراسة» د. عثمان الخميس.

وُلِدَتْ قبل وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال الذهبي: (وُلِدَتْ في حدود سنة ست من الهجرة، ورأَتْ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تَروِ عنهُ شيئاً).

وهي التي تزوَّجَها عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وولَدَتْ له: زيداً و رُقَيَّة - وليس لهما عقِب - .

وتزوجها بعدَه: ابنُ عمِّهَا: عون بنُ جعفر بنِ أبي طالب، فمات عنها.

ثم تزوجها بعده أخوه: محمد، فمات عنها.

ثم تزوجها بعده أخوه: عبدُالله بن جعفر، فماتت عنده، **ولم تَلِد لأحَدٍ من الثلاثة شيئاً.**

وأما زينب: فكذلك لم يُحَدَّد تاريخ ولادتها ، قال ابن الأثير: (وُلِدَتْ في حَيَاتِهِ، ولم تَلِدْ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدَ وفاتِهِ شيئاً).

وقد تزوَّجَها ابنُ عمِّها: عبدُالله بن جعفر بنِ أبي طالب بن عبد المطلب، فولدَتْ لهُ:

عَلِيّاً، وعَوناً الأكبر، وعبَّاساً، ومحمَّداً، وأمَّ كلثوم.

وأما مُحَسِّن : فقد قال يونس بن بُكير، سمعت محمد بن إسحاق يقول: فولَدَتْ فاطمةُ لعليٍّ: حسَناً وحُسَيناً ومُحَسِّناً، فذَهَبَ مُحَسِّنٌ صغيراً، وولدت له أم كلثوم وزينب.

وذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) المحسِّن من أولاد علي، قال: ولا عقب له ، مات صغيراً جداً، إثر ولادته.

عقَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحسن والحسين، وكان يحبهما ويلاطفهما.

كانت فاطمة تلاعب صبيانها، من ذلك ما روي أنها كَانَتْ تَنْقُزُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَقُولُ:

« بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ * لَيْسَ شَبِيهَاً بِعَلِيٍّ» .

لم يصح أنَّها طلَبَتْ من أبيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يورِّثَ ابنَيْها الحسنَ والحُسَين.

١٩. عقبها .

أبدأُ بالحديثِ إجمالاً ، ثم أُثَنِّي بالتفصِيلِ والنُّقُول.

الهاشميون الموجود الآن، هم: الطالبيون، والعباسيون، وهم:

١ـ آل علي، وجعفر، وعقيل، أبناء أبي طالب.

٢ـ آل العباس بن عبدالمطلب. رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

- **انحصر عقب فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا** في ذرية الحسن، والحسين، وزينب من عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وهم الآن عددٌ غفير، في: الحجاز، و نجد، وجازان، واليمن، والشام، ومصر، وشمال أفريقيا، وغيرها .

لهم كتُبٌ، وسِجِلاتٌ، وضُبُوطٌ، ومُشَجَّرَاتٌ، وعِنَايةٌ دَقِيقَةٌ في ضَبْطِ أنسَابِهم، فمِن الصعوبةِ جداً دخولُ أفرَادِ فيهم أو خروجُ أفراد منهم؛ لِدِقَّةِ الضبطِ، وامتدادِ التدوِينِ، وعدَمِ انقطَاعِهِ، أباً عن جَدٍّ مِن وقتنا هذا إلى الحسن والحسين، بخلاف عامة الأنساب من غير آل البيت، فقد وقَفَ تدوينها قبل سبعة أو ثمانية قرون تقريباً، والثابت يقيناً ـ لا شكَّ فيه ـ استمرار ربط الأفخاذ بالقبائل الأولى، فلم يؤثِّر انقطاعُ التدوين الشامل في ضبط النسب ـ يقيناً ـ، بل أثَّر في وَصْلِهِ أبَاً عن جَدٍّ إلى القرون الأولى في الإسلام.

وهذا الاتصال ميزة عظيمةٌ لأنسَاب الأشراف الهاشميين من السبطين، وغيرهما. (١)

---

(١) تحدث عدد من المتأخرين المهتمين بالأنساب عن هذا الانقطاع التسلسلي.

وانظر للفائدة كتاب: «عناية العرب بأنسابهم وسبقهم في ضبطَها وحفظَها سائرَ الأمم» ط. دار الصديق ١٤٣٥هـ.

وكتاب: «عناية أشراف الحجاز بأنسابهم، والمصنفات التي اعتنت بتدوينها، ويليه عناية الحافظ التقي الفاسي بأنساب الحسنيين من أشراف الحجاز» ط. مؤسسة الريان في بيروت، ط. الثانية ١٤٣١هـ.

كلاهما للشيخ البحاثة النسابة: أبي هاشم، إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

وعن «نقابة الأشراف» في التاريخ، انظر: «دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بن أحمد الصمي بابطين (ص٧٦ـ٧٨).

• **ذرية زينب = الزينبيون**، من الأشراف، من آل هاشم = آل البيت بإجماع العلماء، لكنهم لا ينتسبون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل أولاد الحسن والحسين؛ لأنهم أولاد بنت البنت.

وللسيوطي رسالة جميلة فيها جُملةُ مسائل عن ذرية زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سيأتي ذكرها والنقل منها.

تَمييزُ ذريَّةِ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأمرَيْن ظاهريَّيْن:

١ـ اللقب. ٢ـ اللباس

١ـ اللقب:

• **لقَبُ الأشراف = والشريف، والسيِّد: معناهما، وتاريخهما، وإطلاقاتهما، والفرق بينهما، وهل يُطلَق الشرَفُ على غير ذريَّة السِّبْطَين، وحكم التلقُّب بالشريف، وهل يدخل في الأوقاف على الأشراف منَ ينتسب إلى غير السبطين من بني هاشم؟**

كان يُطلق الأشراف على آل البيت جميعاً، سواء كان حسَنياً، أو حُسَينِياً، أو زينبياً ، أو علَوياً، أو جَعفَرِياً، أو عَقِيلياً، أو عبَّاسياً.

ثم قصَرَهُ الحكامُ العُبَيديون الباطنِيون ــ المنتسبون زُوراً إلى الفاطميين ــ [(١)] على ذرية الحسن والحسين فقط لا غير .

---

(١) حُكْمِ الدولة العُبيدية الفاطمية في مصر، والشام ، من سنة (٢٩٨هـ) إلى سنة (٥٦٨هـ) . كما سبق التعريف بهم في المبحث الأول عند الحديث عن كتاب العقَّاد .

وذكر ابنُ تيمية، وابنُ حجر : أنه لُقِّبَ بِالشريف: كلُّ عباسيٍّ في بغداد، وكلُّ علَويٍّ في مصر، والشام. [(١)]

إطلاق لقب الشريف والسيد على آل البيت ، مقروناً باسمهم، لم يكن معروفاً في القرون المفضَّلة الأولى، لا تجد ذلك في كتب الأسانيد، والتراجم.

وقد بدأ ظهور لقب الهاشميين بالسيد والشريف مع الاسم من القرن الرابع ـ على قِلَّة ـ ، ثم كَثُر في القرن الخامس الهجري، وما بعده.

ويذكر د. حسان الباشا أنه وجدَ نقْشاً فيه لقبُ الشريف، عام ٢٩٥هـ .

قلتُ: لكن يبدو أن انتشارَه في القرن الرابع وما بعده؛ وللعبيديين ـ فيما يبدو ـ سبب في ظهوره والتزامه.

وكذا يُطلق وصف: السيدة والشريفة ـ على قِلَّة فيما يبدو ـ وقد ذُكِرا في القرن السابع وما بعده.

ولا فرق بين لقب الشريف والسيِّد[(٢)]، فيُطلقان عُرفاً على ذرية الحسن، وذرية الحسين، وقد فرَّق بعض المتأخرين في إطلاق هذين اللقبين

---

(١) هذا التفريق من تأثير السياسة في البلدين: « الدولة العباسية» في بغداد، والدولة العبيدية في « مصر والشام»، أفاده الشيخ : إبراهيم بن منصور الهاشمي ـ كما سيأتي النقل منه ـ .

(٢) استفدت هذه المسألة في التفريق بين هذين اللقبين من كتاب « تنبيه الحصيف»، وسيأتي النقل منه.

فجعلُوا لقبَ « الشـريف» عـلى ذريـة الحسـن، ولَقَـبَ « السـيِّد» عـلى ذريـة الحسين. [١]

ذكـر ذلـك الشـرواني الشـافعي (ت ١٣٠١هـ) [٢]، والنبهـاني (ت ١٣٥٠هـ) عن أهل الحجاز فقط .

وقد أنكر العلماء هذا التفريق، وهو تفريق مُحْدَث، بـل هـو باطـل لا يصح إن كـان القصـدُ منـه أن يكـون كـلُّ لقَـبٍ محـدوداً فـيما أُطلِـقَ عليـه لا يتجاوزه، فلا يطلق الشـريف على ذرية الحسين، ولا السيد على ذرية الحسن.

فالعلماء السابقون من قرون متطاولة يطلقون اللفظين على ذرية الاثنـين الحسن والحسين دون تفريق، تجد ذلك في كتـبهم الـتراجم وغيرهـا، وكـذلك الصكوك والوصايا المحفوظة لدى الهاشميين.

فلا فرق بـين اللقبـين، ولكـلِّ بلَـدٍ اصـطلاحٌ وعُـرْفٌ، ولا مُشـاحَّةَ في الاصطلاح، إنما يُنكر على مَن خصَّصَ لقب الشريف على ذرية الحسـن، ومنـع إطلاقه على ذرية الحسين، والعكس كذلك.

---

(١) على فرض صحة التفريق، كان الأولى أن يكون لقب السيد على ذرية الحسـن، لقـول النبـي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحسن: « إن ابني هذا سيِّد، ولعل اللـه أنْ يُصْلِحَ بـهِ بَين فئتين عظيمتين مـن المسـلمين». أخرجـه: البخـاري في « صـحيحه» رقـم (٢٧٠٤)، و (٣٦٢٩)، و (٣٧٤٦)، و (٧١٠٩).

(٢) سيأتي نصه، ويُضاف نصُّ الشـرواني إلى كتاب « تنبيه الحصيف».

وذكر النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) اصطلاح أهل الحجاز لِلَّقَبَين؛ لأجل التفريق بينهما.

ذكر الشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي: أنَّ لقبَ « السيِّد» مقدَّم على لقب « الشريف» عند أهل: اليمن، وشرق وجنوب السعودية، والعراق، وأقاليم في الشام، وأقاليم في مصر، وبلاد العجم.

ولقَبَ « الشريف» مقدَّمٌ على لقَبِ « السيِّد» في: الحجاز[1]، ونجد، والمغرب، وأقاليم في مصر، وأقاليم في الشام، وغيرها. [2]

قال: ولعل هذا العُرْف المناطقي من أسباب التفريق في إطلاق اللقبين.

حكم لقب الشريف والسيد، والتلقب بهما:

لم يُعلِّق الشرع المطهَّر الحكيم على هذا اللقب حكماً شرعياً، فالأحكام الشرعية مذكورة باسم النبيِّ ﷺ، وباسم آلِ البيت، وباسم ذوي القُربى ـ كما سيأتي بيانه في قول ابن تيمية ـ.

---

(١) أفاد في « تنبيه الحصيف» (ص ٣٤) أن أشراف مكة أكثرهم حسَنِيون، وكذا حكام اليمن قديماً.

قلت: وسيأتي في كلام الشريف: محمد بن منصور آل عبد الله بن سرور، أن غالب أشراف مكة: حَسنيون، وجميع أشراف الطائف: نَمَويُّون حَسنيون، وأشراف المدينة: حُسَينيون.

(٢) « تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف» للشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير (ص٣٦).

وقال ابن تيمية: (ولا يكون الرجلُ بنفسِه أفضلَ من غيره؛ لأجل النسب المجرَّد، بل التفاضل عند الله بالتقوى...).

وقال السخاوي: (ويَنتَفِعُ المنتَسِبُ بِذلِكَ إنْ صَحِبَهُ القِيَامُ بِأمْرِ الدِّينِ، ولم يَكُنْ فيهِ مِن المتهَاوِنِينَ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ سورة الحجرات، آية: ١٣).[١]

وقد كَرِه بعض أهل العلم أن يُلقِّبَ الهاشمي نفسَه بِـ: الشريف، والسيِّد؛ لأن فيه تعظيمَ نفسِه وتزكيتَها.

قلت: والصواب أنه لا يُكرَه ذلك[٢]، لأنه مصطلح تعريفي لا تعظيم فيه ولا تزكية، بل إشارة إلى النسب لا غير.

ولقبُ الشَّرَفِ لا يلزم منه عدمُ الفِسْق.

ويُحذَر من إطلاق لفظ «السيِّد» على مَن فيه ضلالة ظاهرة، وبدعة،

---

(١) سيأتي كلام السخاوي بتمامه.

وذكر الآلوسي في «أدب الرسائل» (٥٥١ ـ ٥٥٤)، ونقله عنه: الشيخ بكر أبو زيد في «معجم المناهي اللفظية» (ص ٣١٠) أنَّ لِعَقِبِ الحسَنَيْن فَضِيلةً أُخرى وهي ما ورد في حقِّهما من الأحاديث، هذا إنْ كانوا سالكين المسالِك المرضية لله تعالى، وإلا فالرسولُ بَريءٌ مِنهم.

(٢) وللشيخ د. حاتم العوني الشريف بحث في مشروعية اللقب، ستأتي الإشارة إليه، والصواب: الجواز والإباحة لا المشروعية.

لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لا تقولوا للمنافق سيِّد، فإنه إنْ يَكُ سيِّدَاً، فقَدْ أسخَطْتُمُ ربَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ** ».[(١)]

ومِن العلماء مَن يرى عدم جواز تلقيب غير ذرية السبطين بالأشراف؛ لجريان العُرف بذلك، ولعدم اختلاط الأنساب، والاشتباه بين الناس، ويرى بعضهم تأديب من يفعل ذلك.

ومنهم من يرى جواز لقب الشريف لكل شريف أياً كان ، وكذا السيد لمن كان سيداً، ولا يجوز منع إطلاقهما على غير الهاشميين أو ذرية السبطين. وإن كان الأولى عند الإطلاق ـ في مواطن الاشتباه ـ التقييد حتى لا يشتبه بذرية السبطين، وهذا هو الأولى ـ والله أعلم ـ ؛ لأنَّ الأنسابَ محفوظة لا تتأثر بلقَبٍ أو لباس .

---

(١) أخرجه: أبو داوود في « سننه» رقم (٤٧٩٩)، وأحمد في « مسنده» (٣٨/ ٢٢) رقم (٢٢٩٣٩)، والبخاري في « الأدب المفرد» رقم (٧٦٠)، والنسائي في « السنن الكبرى» (٩/ ١٠١) رقم (١٠٠٠٢)، والبزار في « البحر الزخار» (١٠/ ٢٧٧) رقم (٤٣٨٢)، والطحاوي في « مشكل الآثار» (١٥/ ٢٤٧) رقم (٥٩٨٧)، وغيرهم من طريق معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال البخاري في « التاريخ الكبير» (٤/ ١٢): (لا يُعرَفُ سَماعُ قتادَةَ مِن ابنِ بُرَيْدَة).

وانظر في الحديث: « السلسلة الصحيحة» للألباني (١/ ٧١٣) رقم (٣٧١). و (٣/ ٣٧٨) رقم (١٣٨٩).

وانظر في المسألة: « أحكام الأسماء والألقاب والكنى» د. عمر آل طالب (ص ٣٧٢).

• لقب: الحسَني أو الحُسَيني الهاشمي، أفضل وأحسن من لقب: الشريف أو السيد.

الأفضل والأولى أن يَذكُر ولدُ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقبَه: الحسَنِي أو الحُسَينِي الهاشمي، وهو أحسن من ذِكر: «السيد» و «الشريف» قبل الاسم أو بعده؛ **لأمور:**

١. أنَّ لقبَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الهاشميُّ القرشيُّ، والاتِّسَاءُ به في ذلك مِن أولادِه أفضلُ.

٢. أنَّ اللقَبَين: السيد، والشريف، لم يُستخدما في القرون المفضَّلة.

٣. أنَّ المستعمل في القرون المفضَّلة لقب: «الهاشمي».

٤. أنَّ اللقبين من الألقاب المشتركة، فقد يكون المرء ـ غير الهاشمي ـ سيداً في قومه، شريفاً في أفعاله، وله أن يتلقَّب بذلك ـ على الصحيح ـ؛ بخلاف لقب الهاشمي، فله حُرْمَةٌ ومكانَةٌ ووَقْعٌ في النفوس؛ محبةً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآلِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. والناسُ يكرهون من يَنتسِب إلى جَدٍّ له اسمه هاشم، فيقول: الهاشمي؛ لما فيه من الالتباس بآل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وحَريٌّ أن يُمنَع هذا اللقب «الهاشمي» في بلاد الإسلام إلا لآلِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

٥. أن اللقبين من الألقاب المستهلَكةِ كثيراً عند المسلمين، وغيرِ المسلمين بخلاف لقب: الهاشمي.

٦. خروجاً من خلاف مَن قال بأن اللقبين المذكورين فيهما تزكية،

فيُكره التلقُّبُ بهما، وإن كان الصوابُ عدمَ الكراهة، وأنهما للتعريف.

٧. جاء النهي في الحديث عن تلقيب الفاسق بـ « السيِّد»، وقد يكون أحد الهاشميين معروفاً بفسقه وضلاله، فتلقيبه بالسيد والشريف فيه ما فيه.

- **الأوقاف والوصايا على « الأشراف» هل تكون لذرية السبطين: الحسن والحسين فقط، أم لآل هاشم ؟**

يُرجع في ذلك إلى تقييد الـمُوْقِفِ والـمُوصِي، فإن لم يوجد ما يدل عليه، فالمرجع العُرف في إطلاق هذا اللقب ـ زمنَ الموصِي ومَكانَه ـ .

- **الهاشمي مولاهم**

يجوز لمولى الهاشميين أن ينتسب إليهم، لكن يجب أن يصرح بأنه مولاهم، فيقول: .... الحسَني مولاهم، أو الحُسَيني مولاهم، أو الهاشمي مولاهم، أو العبَّاسي مولاهم، أو العَقِيلي مولاهم، وهكذا كما هو متقرر في علم النسب، ومعمول به في كتب التراجم.

٢ـ اللباس :

شُطْفَة[1] = قِطعَةٌ خضـراء على العمامة، ثم توسَّعَ بعضُهم فجَعَلَ العِمامةَ كلَّها خضـراء.

---

(١) قال الخفاجي المصـري (ت ١٠٦٩هـ) في « **شفاء الغليل**»: (شُـطْفَة بزِنَـة غُرْفَـة: علامـةٌ خضـراءُ تُجْعَل في عمائم الأشـراف، وهي عامِّيَّة، لا أدري أصـلها، وقـد وقعَـتْ في كـلام المولَّدين كثيراً ومصنَّفَاتِهم، فلذا تعرَّضْتُ لها هنا).

وقال أيضاً في « ريحانة الألباء»: (العلامةُ التي توضع في العمامة ، تُسمَّى شطفة، وهو لفـظ محدث، لم يذكره أهل اللغة، وكأنه بمعنى خرقة صغيرة، من قولهم: في شطف العيش، أي: في قلةٍ وضيـق، فاعرِفْهُ فإني لم أرَ مَن تعرَّضَ له).

وللشطفة إطلاق آخرُ في « نجد» وغيرها ، قال عنها العلامة: العبودي : نـوع مـن العقـال الذي يوضع على الرأس، تكون مربعة ومقصَّبةً على شكل قصَب. يلبسـها أشراف القـوم، وذوو الاقتدار منهم، قال العبودي: وآخر من رأيتُه يلبسها الملك فيصل بـن عبـدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ

ضَعُفَ استعمالها في الديار النجديـة، أو فُقِـد بالفعـل. ثـم نقـلَ عـن الخفـاجي في « شـفاء الغليل».

انظر: « شفاء الغليل فيما في كلام العـرب مـن الـدخيل» للخفـاجي (ص ٣١٣)، وعنـه : [المحبِّي (ت١١١١هـ) في « قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الـدخيل» (٢/ ١٩٧)] « ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا» للخفاجي ـ أيضاً ـ (٢/ ٢٩٨)، « معجـم الأصـول الفصيحة للألفاظ الدراجـة» للشـيخ: محمـد بـن نـاصر العبـودي (٧/ ١٦٤)، « معجـم الملابس في المأثور الشعبي» للعبودي ـ أيضاً ـ (ص ٣٠٠).

ليس لها أصل في الشرع الحكيم، ولا في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم.

أصلها: أنَّ الخليفة المأمون: أبا العباس، عبدَ الله بنَ هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي (خِلافتُه من أول سنة ١٩٨هـ إلى ٢١٨هـ) [(١)] بَايع بالعَهْدِ (سنة ٢٠١هـ) لِـ :علي بن مُوسى ـ الرِّضَى ـ بن جعفر بن محمد ـ الصادق ـ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُم (ت ٢٠٣هـ) ، ونـوَّهَ بِذكِرِه، ونبذَ السَّوادَ، واتَّخَذَ لهم شِعَارَاً أخضَرَا؛ فهاجَتْ بنو العباس، وخلَعُوا المأمون، ثم بايعوا عمَّه إبراهيم بنَ المهدي ....ثم انثنى عزمُه، وردَّ الخلافة إلى بني العباس.

فبقي الأخضرُ شِعَارَ الأشـرَافِ من ذُرِّيةِ السِّبْطَين.

ثم اختَصَرُوا الثياب إلى قِطعَةِ ثَوبِ خَضَرَاءَ = شطفة خضراء، تُوضَعُ عَلى عَمائِمِهِمْ؛ شِعَارَاً لهم، ثمَّ انقطعَ ذلكَ إلى أواخِرِ القَرنِ الثامِنِ الهجرِي.

ثـمَّ في سنةِ ثلاثٍ وسبعين وسَبعِمئة (٧٧٣هـ) [(٢)] أمَرَ السلطانُ الأشـرفُ: شعبان بنُ حسين بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحي النجمي،

---

(١) انظر: « سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٧٢ و ٢٨٤).

(٢) ذكر المقريزي في « السلوك» أنه في شهر شعبان. وذكر السخاوي في « وجيز الكلام» أنه في رمضان. وذكر ابن إياس في « بدائع الزهور» أنه في جمادى الأولى.

سلطان الديار المصرية والشامية (ت ٧٧٨هـ) وعُمُره (٢٤ سنة) [(١)] أنْ يمتَازُوا عَلَى الناسِ بعصَائِبَ خُضْرٍ = علامة خضراء = شطفة أي قطعة

---

(١) **تنبيه:** أطلت في ترجمته التالية، لعلاقة ذلك ببعض ما قيل في سبب أمره بالعلامة.

السلطان الأشرف شعبان بن حسين: هو الثاني والعشرون من ملوك التركِ وأولادِهم بالديار المصرية.

ولِد سنة ٧٥٤هـ.

تولَّى المُلْك يوم الثلاثاء (١٥/ شعبان/ ٧٦٤هـ)، وعمْرُهُ عشر سنوات.

وكان يتولى تدبير المُلك: الأتابك يلبغا العُمري الخاصكي ؛ نظراً لصغر سِنِّ الأشرَف شعبان. واستمر يلبغا في التدبير إلى أن ثاروا عليه مماليكه، وقتلوه في (٤/ ٧٦٨هـ)، وفي قتلِ يلبغا عِبْرَةٌ ذكرها ابن تغري في « النجوم الزاهرة». ويلبغا هذا، أثنى عليه في أول أمره السخاوي في « وجيز الكلام» (١/ ١٥٥) وذكر أن تنكر فيها بعد، وساءَ خلقه ، وأساءَ إلى الآخرين، وكان سببَ هلاكه، وذكرَ مساوئه.

توفي الأشرف يوم الاثنين (٥/ ١١/ ٧٧٨ هـ)، وعمره أربع وعشرون سنة.

مُدة مُلْكِه: أربع عشرة سنة، وشهران، وخمسة عشر يوماً، وقيل: وعشرون يوماً، وقيل: وواحد وعشرون يوماً.

وقد أجمع مَن ترجم للأشرف على الثناء عليه، وذِكر محاسنِهِ الجمَّة:

أثنى عليه ابنُ العراقي (ت ٨٢٦هـ) بقوله: (وكان فيه إغضاءٌ وحُلْم، وسعة صدر، بطيء الغضب جداً، سريع الرضا، كثير الإنعام على حواشيه، معظِّماً لأهل العلم، يُجالِسُهُم، ويستشيرهم في أموره، ويرجع لرأيهم.

ومن حسناته: تبطيل مَكس المغاني.

=

=

وما قتَلَهُ إلا طمَعَه في الدنيا وجمعها من كل وجهٍ، وانهماكه على لذاتها). انتهى.

وأثنى عليه ابن حجر العسقلاني ، فذكر : أنَّ سيَرته حسُنَتْ، وحبَّتْهُ الرعيَّة إلى الغاية.

وله مآثر حسنة كثيرة في الحرمين الشريفين، بإشارة مُدبِّر دولتِه: يلبغا. وانظر في ذلك: كلام الفاسي، وابن فهد.

أثنى عليه المقريزي كثيراً في كتابه « السلوك» قال: وكانت أيامه في هدوء وسكون، وأبطل مكسين شنيعين، وذكر أنه لم يكن فيه أذى، ولا تجبر... وذكر أنه إلى التشبه بالنساء أميل منه إلى التشبه بالرجال.

وذكر ابن تغري بردي في « النجوم» : أنه في عام (٧٦٩هـ) قوي أمر السلطان الأشرف، وصار تدبير ملك الدولة إليه، وحبَّتْهُ الرعيةُ...وهو من أجلِّ الملوك سماحةً وشهامة وتجملاً وسؤدداً، ونقل عن العيني قوله: لم يكن فيه ما يُعابُ سِوى حبِّهِ لجمع المال، وكان كريماً...

وذكر أيضاً في « مورد اللطافة» أن أيامه قد حسُنَت حتى صار يُضرب بها المثل، وكان من محاسن الدنيا، كان ملكاً جليلاً، عارفاً، عاقلاً، شجاعاً، مقداماً، كريماً ، هيِّناً، ليِّناً، محبَّباً للرعية. ومحاسنه كثيرة.

وذكر المترجمون أن أيامه كانت هادئة من الفتن، وجور العربان في الصعيد، وغيره، وجور التركمان، وغيرهم.

قال السخاوي في « الوجيز»: ولقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حسنات الدهر، هيِّناً، ليِّناً، زائد الحلم والإغضاء، واسع الصدر، بطئ الغضب جداً، سريع الرضى، محباً لأهل الخير، مقرِّباً لأهل العلم والفقر، يجالس العلماء ويستشيرهم في أموره، ويرجع لرأيهم، مقتدياً بالشرع، محسناً

=

=

لأقاربه وحواشيه، كثير الإنعام عليهم، بل كانت الدنيا في أيامه طيبة مطمئنةً، وهادَنَه سائرُ الملوك، ولو لم يكن له إلا إبطال المغاني.. ــ المكوس ـ ...

ولم يكن فيه ما يُعابُ إلا أنه كان محباً لجمع المال من كل وجه، منهمكاً على لذاته.

وذكر ابن إياس في « البدائع» ثناء عاطراً نحو ما قاله السخاوي، وختم بقوله: وفي الجملة: كان الأشرف من خيار بني قلاوون، وكان كفواً للسلطنة.

قلتُ: يُلحظ فيما سبق أن الجميع مُطبِقٌ على الثناء عليه، وعلى سيرته، وأما جمع المال فهذا دأب عامة الملوك، وقد فُطِر البشر على حب المال، ومادام أنه ألغى المكوس، وكان كثير الإحسان والصدقات فما المانع من حبه وحرصه على المال ؟ ونِعْمَ المالُ الصالحُ للرجلِ الصالحِ.

وأما التشبُّه، فلم يذكره إلا المقريزي في « السلوك»، ولعله سجيته وطبيعته، بدليل ما ذُكر في وصفه من الهدوء وزيادة الحِلم والإغضاء...إلخ

وأما التنعم، فيقال فيه ما يقال في حرصه على المال.

مع الأخذ في الاعتبار أنه قُتل رَحِمَهُ اللَّهُ وعمره أربع وعشرون سنة، فمن كان في هذا العُمر ودونه، في عنفوان مراهقته وشبابه، وهو سلطان مسموع الكلمة في مصر والشام والحجاز، فطبعي أن يكون له ألوان من التنعم، ويكفيه أنه صالح، أثنى عليه جميع من ترجم له، ولم يُذكر له مثلبة واحدة حقيقية رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر ترجمته في: « الذيل على العِبَر في خبر من غبَر» لابن العراقي (١/ ٤٤٨ـ ٤٤٩)، « الدرر الكامنة» (٢/ ٣٤٢)، « العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٧)، « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (٦/ ٢٣٣)، « النجوم الزاهرة» لابن تغري (١١/ ٢٤)، « مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٠)،

=

خضراء عَلَى العمائم[1] ولَيسَ عمامةً خضــراء، فَفُعِلَ ذِلكَ بِأكثرِ البلادِ كمِصْـرَ، والشامِ، وغيرِهما.

وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) بقاءَ هذا الشعار إلى وقته.

والعلماء اختلفوا بعد ذلك:

منهم مَن يرى أنه لا يجوز لأحدٍ من غير ذرية السبطين لُبس العمامة الخضراء أو الشطفة الخضراء، المختصة عرفاً بذرية السبطين؛ لئلا يحصل اختلاط في الأنساب، وقد يسبب ذلك اختلاطاً وإشكالاً في الاستفادة من الأوقاف المخصصة للأشراف من ذرية السبطين.

ذكر ذلك وشدَّدَ فيه بعضُ المتأخرين من المالكية، بل رأوا تأديب مَن يلبسها من غير ذرية السبطين.

= « درر العقود الفريدة » للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) (٢/ ١٢٣)، « السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٨٣ و ٢٨٢)، « إتحاف الورى بأخبار أم القرى» لابن فهد (٣/ ٣٠٤)، « التحفة اللطيفة» للسخاوي (٣/ ٢٨٦)، « وجيز الكلام» للسخاوي (١/ ١٣١)، « بدئع الزهور في وقائع الدهور» لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ تقريباً) (١/ قسم ٢/ ٣)، « جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك» لابن إياس ـ أيضاً ـ (ص٢٠٦).

(١) زاد المقريزي في « السلوك» والعلامة الخضراء ـ أيضاً ـ في أُزُر النساء !! ولم أجد هذه الإضافة عند غيره.

ويبدو أنه لم يستمر ذلك؛ لأن الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ) يرى أنه لم تَعُد الشطفة الخضراء في زمانه مختصةً بالأشراف، وذكر أنه عمَّت بها البلوى، ولَبِسَها غيرُهم، فلا تأديبَ إذَنْ.

ومع ذلك يرى أنَّ الأفضلَ عدمُ لبسِها لغير ذُرية السبطين.

ومِن العلماء مَن يرى الجواز، وأنه لا دليل على تخصيص اللباس الأخضر، ولا على منع غيرهم من لبسه، وأن الاختلاط والاشتباه متوهَّم، لأن الأنساب محفوظة مضبوطة لا تتأثر باللباس.

فيجوز أن يُلقَّب غيرُ الهاشميين بالأشراف، وأن يلبسوا العمائم الخضر.

• نكاح الفاطميات

يجوز لكل عربي كفؤ في النسب أن يتزوج الفاطميات = ذرية الحسن أو الحسين؛ ولا يجوز منع تزويج الفاطميات إلا من الفاطميين أو الهاشميين، فهذا بدعة منكرة، وضرر بالغ بنساء آل البيت.

وقَصْرُ الفاطميات على الفاطميين قولٌ مَشهُورٌ عند الزيدية، وأوَّلُ مَن قال به: العياني (ت ٤٠٤هـ)، ولا يَعرِفُ هذا القولَ عُلماءُ السُّنَّةِ والجَماعَة.

تفصيل و نقول عما سبق إيراده .

• الزينبيون :

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ في « العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية» : (مسألة: فاطمةُ الزهراء رَضِيَٱللَّهُعَنهَا رُزِقَتْ من الأولاد خمسة: الحسن، والحسين، ومحسناً، وأم كلثوم، وزينب: فذكرهم، وقال:

وأمَّا **زينب**، فتزوَّجَها ابنُ عمِّها: عبدُالله بن جعفر، فولَدَتْ لهُ عَلِيَّاً، وعَونَاً الأكبر، وعبَّاساً، ومحمَّدَاً، وأمَّ كلثوم.

مسألة: أولاد زينب المذكورة من عبدِالله بن جعفر موجودون بكثرة، ونتكلم عليهم من عشرة أوجه: ثم بيَّنَها رَحِمَهُٱللَّهُ ...

وعناوينها كما يلي:

الوجه الأول: أنهم من آل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأهل بيته بالإجماع.

الوجه الثاني: أنهم من ذرِّيتِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأولادِه بالإجماع، وهذا المعنى أخصُّ مِن الذي قبله.

الوجه الثالث: وأنهم لايشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأن هؤلاء أولادُ بنات أبنائه، والزينبيين أولادُ بنات بناته، فلا ينتسبون إليه.

قال رَحِمَهُٱللَّهُ: (ولهذا جرى السلَفُ والخلَفُ على أنَّ ابنَ الشريفةِ لا يكُونُ شَرِيفاً .

ولَو كانتْ الخصُوصية عامَّةً في أولاد بناته ـ وإنْ سَفُلْنَ ـ لَكَانَ ابنُ كلِّ شَريفَةٍ شَرِيْفَاً تَحْرُمُ عليه الصدَقَةُ، وإنْ لم يكُن أبُوه كذلك، كما هو معلوم.

ولهذا حكَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك لابنَي فاطمة دون غيرها من بناته؛ لأنَّ أختَها زينب بنتَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تُعقِبْ ذَكَرَاً حتَّى يكونَ كالحسَنِ والحُسَين في ذلك، وإنما أعقَبَتْ بِنْتَاً، وهي: أمامةُ بنتُ أبي العاص بن الربيع رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فلم يحكُمْ لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الحُكْمِ مَع وجُودِهَا في زَمَنِهِ؛ فدَلَّ عَلى أنَّ أولادَها لا يُنْسَبُونَ إليه؛ لأنها بنتُ بنتِهِ، وأما هي فكانت تُنْسَبُ إليه بناءً على أنَّ أولادَ بناتِه يُنْسَبُونَ إليه.

ولَو كان لِزَينَبَ ابنةِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولَدٌ ذَكَرٌ ، لَكَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الحسَنِ والحُسَين في أنَّ ولدَهُ يُنْسَبُونَ إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا تحريرُ القَولِ في هذه المسألةِ، وقدْ خَبَطَ جماعةٌ مِن أهلِ العَصْرِ في ذلك، ولم يتكلموا فيهِ بِعِلْمٍ).

الوجه الرابع: هل يطلق على أولاد زينب أشراف ؟ وسيأتي كلامه بتمامه.

الوجه الخامس: أنهم تحرم عليهم الصدقة بالإجماع؛ لأنَّ بَنِي جعفر من الآل.

الوجه السادس: أنهم يستحقون سَهْمَ ذَوِي القُرْبَى بالإجماع.

الوجه السابع: أنهم يستحقون مِن وَقْفِ «بِرْكَةُ الحَبَش»[١] بالإجماع؛ لأن بركة الحبَش لم توقف على أولادِ الحسن والحسين خاصة، بل وُقِفَتْ نصفين:

النصف الأول: على الأشراف، وهم أولاد الحسن والحسين.

والنصف الثاني: على الطالبيين، وهم: ذرية علي بن أبي طالب من محمد ابن الحنفية وإخوته، وذرية جعفر بن أبي طالب، وذرية عقيل بن أبي

---

(١) **قال ياقوت الحموي**: (بِرْكَةُ الحَبَشِ: هي أرضٌ في وَهْدَةٍ من الأرض واسعة، طولها نحو ميل، مُشرِفَةٌ على نيل مصر خلفَ القرافة، وقْفٌ على الأشراف، تُزرَعُ فتكونُ نزهةً خضِرَةً لِزكَاءِ أرضها واستفالها واستضحائها وريِّها، وهي مِن أجلِّ متنزهات مصر، رأيتُها ولَيسَتْ بِبِرْكَةٍ للماء، وإنما شُبِّهَتْ بها، وكانت تُعرَفُ بِبركَةِ المعافِر، وبِرْكَةِ حمير، وعندها بساتين تُعرَفُ بالحَبَش، والبِركة مَنْسُوبَةٌ إليها...).

وقال المقريزي (ت ٨٤٥هـ): (... وتُعرفُ ـ أيضاً ـ باصطبل قرَّة، وعُرِفَتْ ـ أيضاً ـ باصطبل قامش، وهي مِن أشهر بِرَكِ مِصر، وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها، فيما بين الجبل والنيل، وكانت من الموات، فاستنْبَطَها قرَّة بنُ شريك العنبسي أمير مصر، وأحياها وغرسها قصباً، فعُرِفَتْ باصطبل قرَّة، وعُرِفَتْ أيضاً باصطبل قامش، وتنقَّلَتْ حتى صارَتْ تُعرَفُ ببركة الحبش، ودخلَتْ في مُلْكِ أبي بكر المارداني، فجَعَلَهَا وقفاً.

ثمَّ أُرصِدَتْ لِبَنِي حَسَنٍ وبَنِي حُسينٍ ابنَي عليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم إلى وقتنا هذا....إلخ). وقد أطال في بيانها.

انظر: «معجم البلدان» (١/ ٤٠١)، «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» للمقريزي (٣/ ٢٦٩).

طالب....

الثامن: هل يلبسون العلامة الخضـراء؟

سيأتي نقل كلامه عند ذكر المسألة.

التاسع: هل يدخلون في الوصية على الأشـراف؟

والعاشـر: هل يدخلون في الوقف على الأشـراف؟

وذكر أن المرجع نص الوصية والوقف[(١)]، فإن كان فيهما ما يدل على الدخول أو الخروج، عُمِل به، قال: (وإن لم يُوجَد فيه ما يَدُلُّ على هذا، ولا هذا، فقَاعِدَةُ الفِقْهِ: أنَّ الوَصَايَا والأوقافَ تُنَزَّلُ عَلى عُرْفِ البَلَدِ، وعُرْفُ مِصْرَ مِن عَهْدِ الخَلَفَاء الفَاطِمِيِّيْن إلى الآن:

أنَّ الشريفَ لَقَبٌ لِكُلِّ حَسَنِيٍّ وَحُسَيْنِيٍّ خَاصَةً، فَلا يَدْخُلُونَ عَلى مُقْتَضَى هذا العُرْفِ، وإنّما قدَّمْتُ دُخُولهم في وَقْفِ بِرْكَةِ الحَبَشِ؛ لأنَّ واقِفَهَا نَصَّ في وَقْفِهِ عَلى ذَلِكَ، حيثُ وقَفَ نِصفَهَا عَلى الأَشَرافِ، ونِصْفَهَا عَلى الطَالِبِيِّيْنَ).[(٢)]

---

(١) **فائدة:** ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « مجموع الفتاوى» (٣١/ ٩٤) أن: (مَنْ وَقَفَ عَلى الأشرافِ، فإنَّ هذَا اللفظَ في العُرْفِ لَا يَدْخُلُ فِيهِ إلا مَن كانَ صَحِيحَ النَّسَبِ مِنْ أهْلِ بَيتِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٢) « العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية» = وهي في « الحاوي للفتاوي» (٢/ ٣٧ ـ ٤١)، ونقلها عنه مختصراً الصالحي (ت ٩٤٢هـ) في « سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٥١).

لقب الأشراف = الشريف، و السيد :

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في الوجه الرابع من مسائل الزينبية: هل يطلق على أولاد زينب أشراف ؟

فأجاب: (إنَّ اسمَ الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل مَن كان من أهل البيت سواء كان حَسنياً أم حُسينياً أم عَلَوياً، مِن ذرية محمد بن الحنفية وغيرِه منِ أولاد علي بن أبي طالب، أمْ جعفرياً أم عَقيلياً أم عباسِياً، ولهذا تجد « تاريخ الحافظ الذهبي» مشحوناً في التراجم بذلك يقول: الشريف العباسي، الشريف العقيلي، الشريف الجعفري، الشريف الزينبي.

فلما ولي الخلفاءُ الفاطميون بمصر، قصرُوا اسمَ الشريف على ذُرِّية الحسن والحسين فقط، فاستمَرَّ ذلك بمصر إلى الآن، وقال الحافظ ابن حجر في كتاب « الألقاب»: الشريف ببغداد لقبٌ لكلِّ عباسي، وبمصر لقب لكل عَلَوي. انتهى.

ولا شك أنَّ المصطلح القديم أولى، وهو: إطلاقه على كل عَلَويٍّ وجعفريٍّ وعَقيليٍّ وعَباسيٍّ، كما صنعه الذهبي، وكما أشار إليه الماوردي من أصحابنا، والقاضي أبو يعلى ابن الفراء من الحنابلة، كلاهما في « الأحكام السلطانية»، ونحوه قول ابن مالك في « الألفية»: وآله المستكملين الشرفا.

فلا رَيبَ في أنه يُطلَقُ على ذرية زَينَبَ المذكورين أَشرافٌ، وكَمْ أطلقَ الذهبي في « تاريخه» في كثير من التراجم قوله: الشريف الزينبي.

وقد يُقال: يُطلَقُ على مصطلح أهل مصـر: الشـرَفُ أنواع: عـامٌّ لجميـع أهل البيت، وخاصٌّ بالذريـة، فيـدخل فيـه الزينبيـة، وأخـصٌّ منـهُ: شَــرَفُ النِّسْبَةِ، وهو مُختَصٌّ بذرية الحسن والحسين). **انتهى كلام السيوطي**. (١)

قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة (ت ٧٢٨هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وأمـا اسـمُ الشَّـرَفِ فليسَ هُو مِن الأسماءِ التي علَّقَ الشارعُ بِها حُكْمَاً حتَّى يكـونَ وحـدَهُ مُتلَّقَى مِن جِهَةِ الشارعِ .....ثم ذكر معنى الشـريف لغة واصطلاحاً، وقال:

فالشـريفُ هُو مَنْ له الرئاسة والسلطانُ، لكن لما كانَ أهلُ البيتِ أحـقُّ مِن أهلِ البيوت الأخرى بالشـرَفِ؛ صَارَ مَـنْ كـانَ مِـن أهـلِ البيـتِ يُسَـمَّى شَـرِيفَاً.

فأهلُ العِراق لا يُسَمُّونَ شَـرِيفَاً إلا مَن كان من بني العباس، وكثيرٌ مِـن أهلِ الشام، وغَيرِهم، لا يُسَمُّونَ شَـرِيفاً إلا مَنْ كَانَ عَلَوِيَّاً. (٢)

---

(١) « العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية» ، ضمن « الحاوي للفتاوي» (٢/ ٣٩).

(٢) **وقال ابن تيمية في ردِّه على الرافضـي في « منهاج السنة» (٤/ ٥٥٨ـ ٥٥٩)** : (... ولَكِـنْ قتَلَ الحجاجُ كثيراً من أشـرافِ العَرَبِ، أي: سادَاتُ العرب. ولما سـمِعَ الجاهـلُ أنـه قتَـلَ الأشـرافَ ــ وفي لُغَتِهِ أنَّ الأشـرافَ هُمْ : الهاشـميون أو بعـضُ الهاشـميين، ففـي بعـض البلاد أنَّ الأشـرافَ عندَهُمْ: ولَدُ العبَّـاس، وفي بعضِها الأشـرافُ عندَهُم: ولَدُ عَليٍّ ـ . ولفظُ « الأشـراف» لا يتعلَّقُ به حُكْمٌ شَـرْعِيٌّ، وإنَّما الحُكْمُ يتعَلَّقُ بِبَنِـي هَاشِـمٍ، كتَحـرِيمِ الصَّدَقَةِ، وأنَّهُمْ آلُ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغير ذلك).

=

وأما أحكامُ الشريعةِ التي عُلِّقَتْ، فهي مذكورةٌ باسمِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وباسمِ أهلِ بيتِهِ، وذَوِي القُرْبَى، وهذه الأسماء الثلاثةُ تَتَنَاوَلُ جَمِيعَ بَنِي هاشم، لا فَرقَ بَيْنَ وَلَدِ العبَّاسِ، ووَلَدِ أبي طالب، وغيرِهم.

وأعمامُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين بَقِيَتْ ذُرِّيَتَهُم: العباسُ، وأبو طالب، والحارثُ بنُ عبدالمطلب، وأبو لهب. فمَنْ كان من ذرية الثلاثة الأولى؛ حَرُمَتْ عليهم الزكاةُ، واستَحَقُّوا مِن الخُمُسِ باتِّفَاقٍ.

وأما ذُرِّيَةُ أبي لهب، ففِيْهِ خِلافٌ بَين الفقهاء؛ لِكَونِ أبي لهب خَرَجَ عَن بني هاشم لما نَصَرُوا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَنَعُوهُ ممَّنْ كان يُريدُ أَذَاهُ مِن قريش.

ودخَلَ مع بني هاشمٍ بنُو المطَّلِب ..... وذكر حديث «إنما بنو هاشم وبنو المطَّلب شيءٌ واحد».

وأفضلُ الخَلقِ: النبيُّونَ، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثمَّ الصالحون، وأفضلُ كُلِّ صِنْفٍ: أتقاهُم، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا فضلَ لِعَرَبِيٍّ على

=

فائدة: إطلاق الأشراف في العراق على العباسيين، وفي الشام على العلويين، نتيجة التأثير السياسي؛ لأن قاعدة العباسيين في العراق (١٣٢هـ ـ ٦٥٦هـ)، وفي الشام نفوذ العبيديين (دولتهم ٣٥٨هـ ـ ٥٦٧هـ)، بدليل أن الاطلاق نفسه في مصر، لوجود قاعدتهم كما في نص ابن حجر.

أفاد ذلك الشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي في «تنبيه الحصيف» (ص٢٩ـ ٣٠).

عَجَمِيٍّ، ولا لِعَجَمِيٍّ عَلى عَرَبِيٍّ، ولَا لِأَبْيَضَ عَلى أسوَدَ، ولا لِأسودَ على أبْيَضَ، إلا بالتَّقْوَى». هذا في الأصنافِ العامَّةِ.

وأفضَلُ الخلقِ في الطبَقَاتِ: القَرنُ الذين بُعِثَ فيهم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمَّ الذين يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ.

وأما في الأشخاص: فأفْضَلُهُمْ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فتبَيَّنَ أنَّ الشَّرَفَ لَيس لِبَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، بل يَتَنَوَّعُ بِحسَبِ عُرْفِ المخَاطَبِيْنَ، ومَقَاصِدُهُمْ.

وأمَّا المسمَّى بِهذا اللفظ، فيُقَالُ: مِن الأحكام ما تشتَرِكُ فيه قُرَيشٌ كُلُّهَا، نحو: الإمامة الكبرى....

ومن الأحكامِ ما يختَصُّ بِبَنِي هاشِمٍ، أو بَنِي هاشمٍ معَ بَنِي المطَّلِبِ، دون سائر قريش، كالاستحقاقِ مِن خُمُسِ الغنائم، وتحريمِ الصدَقَةِ، ودُخُولِهِم في الصلاة إذا صُلِّيَ عَلى آلِ محمَّدٍ، وثُبُوتِ المزيَّةِ عَلى غَيرِهِمْ.

ومَنْ كانَتْ أمُّهُ قُرَشِيةً دُونَ أبِيهِ، لم يَستَحِقَّ الإمَامَةَ التِي اختُصَّتْ بِها قُرِيشٌ.

ومَن أُمُّهُ هاشِمِيَّةً أوْ غَيرَ فاطَمِيَّةٍ، وأبوه لَيس بهاشِمِيٍّ ولا مُطَّلِبِيٍّ؛ فَلا يَستحِقُّ مِن الخُمُس كما يستحقُّ بنُو هاشِم، وإنْ كانَ ينتَسِبُ إليهم نَسَباً مُطلَقَاً، فلَهُ نوْعُ امتِيَازٍ لِكَوْنِ أُمِّهِ مِنْهُم.

وأمَّا أَوْلَادُ العَتَرَةِ، فلَهُم مِن الاختصاصِ بقَدْرِ مَا لهُمْ مِن النَّسَبِ؛ لِكَونِ أحدِهِمْ أفضلَ مِنْ غَيرِهِمْ.

وبِكُلِّ حالٍ، فهذه الخصائصُ لا تُوجِبُ أنْ يكونَ الرَّجلُ بنفسِهِ أفضلَ مِن غيرِهِ لأجلِ نَسَبِهِ المجَرَّدِ، بل التفاضُلُ عِندَ اللهِ بالتقوى كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ، لَيسُوا لِي بِأَولِيَاءَ، إنَّما وَلِيِّيَ اللهُ، وصَالحُ المؤمنين».

فمَنْ كانَ في الإيمانُ والتقوى أفضلُ؛ كانَ عِندَ اللهِ أفضلَ ممَّنْ هُو دُونَهُ في ذلك، وأولَاهُمْ برسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنْ كان غيرُهُ أقربَ نَسَبَاً مِنْهُ، فإنَّهُ لا شَكَّ أنَّ الولَايَةَ الإيمانِيَّةَ الدِّينِيَّةَ أعظمُ وَأوثَقُ صِلَةً مِن القَرَابَةِ النَّسَبِيَّةِ، والله أعلم). [1]

ذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لُقِّبَ بِالشريف: كلُّ عبَّاسيٍّ بِبغداد وكذلك كُلُّ عَلَويٍّ بِمِصْر). [2]

علَّق عليه السخاوي في « الأجوبة المرضية» بقوله: (قلتُ: ولهم الطالبيون وهي: نِسبَةٌ لِأولادِ علي بن أبي طالب، وأخويه: جعفر الطيار،

---

(١) « مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية» للبعلي (ص ٧٢١ـ ٧٢٤)، وعنه: في « المستدرك على مجموع الفتاوى» (١/ ١١٥). وقد نقل بعضَه: ابنُ مفلح في « الفروع » (٧/ ٣٨٢).

(٢) « نزهة الألباب في الألقاب» (١/ ٣٩٩) رقم (١٦٦٩).

وعقيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ومَيَّزُوا ذرية عَـلِيٍّ مـن بَيـنهم بـالعَلَوِيِّين، ويقـال لِنقيـبهم ببغداد: نقيب الطالبيين، كما أنه يُقال لنقيب العباسيين: نقيب الهاشميين. (١)

وربما خُصَّتْ ذُرِّية عليٍّ من فاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بالفاطميين، بل وُجِد من ذرية علي مِن غيرها مَن نُسب كذلك.

ومَيَّزوا ذُريـةَ عقيـل بـالعقيليين، وذُريـةَ جعفـر بـالجعفريين، ووصـف الحافظُ عبدُالعزيز بنُ محمد النخشبي وغيرُهُ بعضَ المنسوبين إلى جعفر بالسَّيِّد.

ولهم الإسحاقيون، نسبة لإسحاق بن جعفر الصادق بن محمد بـن عـلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

والزيدون نسبة لزيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

والزينبيون لمن يكون من ذرية زينب ابنة سليمان بـن عـلي، أم محمـد بـن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب.

وفي شـرح ذلك طول.....

إلى أن قـال السـخاوي: والقصـدُ: أنَّ شـرَف مَـن عـدا ذريـة الحسـن

---

(١) قـال أبـو سـعد السـمعاني (ت ٥٦٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأنسـاب» (٩/ ٧) في رَسـم «الطـالبي»: (...وجماعـة مـن أولاد عـلي، وجعفـر، وعَقيـل، يُقـال لهـم: «الطـالبي»؛ لانتسَابِهم إلى أبي طالب، وفيهم كثرةٌ، ولأبي الفرج الأصبهاني «مقاتل الطالبيين»، ونَقِيـبُ العَلويين ببَغْدَاد يُقالُ له: نقيب الطالِبِيِّين، ويُقَال لِنقيب العبَّاسِيِّين: نقيب الهاشميين).

والحسين لا يوازي شرَفَهُم، وليس لهم التمييز بالشطفة [١] الخضراء على رؤسهم الحادية ، حيث كان العُرْفُ تخصِيصُها بأولادِ الحسن والحسين؛ لحصولِ الاشتباه.

وبالجملة: فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣

ويُروى عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « آل محمد كل تقي». وسنده ضعيف.

وفي نوادر أبي العيناء أنه غضَّ من بعض الهاشميين، فقال له: أتغُضَّ منِّي وأنت تصلِّي عليَّ في كل صلاة في قولك: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ؟!

فقال: إني أريدُ الطيِّبين الطاهِرين، ولستَ منهم [٢]). [٣]

وُجِّه سُؤال إلى السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ ونصُّه:

عن الأشراف الحسنية والحسينية أولاد علي مِن فاطمة الزهراء ــ رضوان الله عليهم ــ هل يُلحق بهم ذريةُ جعفر بن أبي طالب أخي علي في الشَّرَفِ والشَّطفَةِ الخضْرَاء، وقولهم: جدُّنا المصطفى ؟ وكذا هل يلحق به العلوية أولاد علي من الحنفية؟

---

(١) تصحفت الكلمة في المطبوع في جميع المواضع الواردة فيه إلى « الشظفة».

(٢) وذكرها ابن حجر في « فتح الباري» (١١/ ١٦٠).

(٣) « الأجوبة المرضية» للسخاوي (٢/ ٤٢١ـ ٤٢٢) .

فأجاب وأطـال، وسـمَّى الجـوابَ: «**الإسـعاف بـالجواب عـن مسـألة الأشـراف**»[1] ومما قال فيه:

الأشـراف لجميع أولاد النبـي ﷺ فلـو ثبـت انتسـاب أحـدٍ لعبداللــه بـن جعفـر مـن جهـة مَـن أعقـب مِـن أولاده مِـن زينـب سـبطة رسولِ اللـه ﷺ، ثبتَ له بذلك شـرفٌ عظيم، لكنه دون الشــرف الحاصل للمنسوبين إلى الحسن والحسين، لفضلهما على زينب.

وذكر أنَّ العلـويين المنسـوبين إلى عـلي مـن غـير زوجِـه فاطمـة، وكـذا الهاشميين، لهم شـرف لكنه دون شرف ذرية الحَسنين.

وذكر أن ابن حجر يصف بالأشــراف بعـض المنسـوبين إلى جعفـر بـن محمد بن علي، وكذا آل العباس بن عبدالمطلب.

وذكر أنه قد اختُلِفَ في انتساب بني البنات إلى أبي أمِّهِمْ، هل هو عـامٌّ أو خاصٌّ بهِ ﷺ؟

ونقلَ السخاوي عـن عـدد مـن العلـماء أجـوبتهم في مسـألة الشــرف، والشطفة، فقال:

(١) وهو في «الأجوبة المرضية» للسخاوي (٢/ ٤١٦ـ ٤٢٨) رقم (١٠٦)، وقد قال عنه بعد زمن، كما «الأجوبة المرضـية» (٢/ ٧٩٧) رقـم (٢٠٩) أن جوابَـه «الإسـعاف...» قـد انتشـر، وكتبه عنه بعضُ المفتين.

وكتب من الشافعية على هذا السؤال **الشيخُ السراج العبادي**[١] ما نصه: الشرف المعروف المصطلح عليه الذي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاص بأولاد الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لضرورة نفاسة النسب الشريف، فإن الأولاد إنما يُنسَبون إلى الآباء لا إلى الأمهات، فلما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولَدٌ ذكر توسَّعُوا في نسبة أولاد ابنته إليه؛ محافظةٌ على بقاء هذا النسب ولشرفه على غيره من الأنساب. زاده الله شرفاً وتعظيماً.

وأما أولادُ جعفر، فليسوا من أولاد أحد من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما عبد الله بن جعفر، فإنه زوج ابنة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبة زوجته إلى أبيها، ففات المعنى المقصود، والعلَوية وغيرهم، وإن كان لهم شرف النسبة إلى هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد فاتهم النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس لأحدٍ لُبسُ العلامة، ولا هذه النسبة، بل يقتصر بها على محلها المتعارف المقرر، ولا يعدل عن ذلك ولا يقاس عليه غيره، فليس للقياس في مثل هذا مجال والحالة هذه.

---

(١) عمر بن حسين بن حسن ، أبو حفص السراج العبادي (ت ٨٨٥هـ). ترجمته في « الضوء اللامع» (٦/ ٨١).

والفخر عثمان الحسيني[(١)] **ونصُّه**: أما الشرف الذي لأولاد السيد علي بن أبي طالب من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، فلا يُوازيه شرف، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحسن بن علي: «**إنَّ ابني هذا سيِّد**» فأثبتَ له السيادةَ وأضافَه إليه بالبنوة، وليس هذا لأحدٍ غيرِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعني أولاد البنات ينسبون إليه دون غيره، وهو من هذا الحديث الصحيح.

وهُم المختصُّون بالأوقاف على الأشراف، وهم الذين جرى العرف بتميزهم بالشطفة الخضراء على رؤوسهم، وأما غيرُهم من أولاد بقية بناتِه، فجدُّهم المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا شك، غير أنهم لا يوازون أولادَ عليِّ بنِ أبي طالب من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين فيما تقدم.

وأمَّا[(٢)] تميزهم بالشطفة الخضراء، فليس لهم ذلك، إذْ العُرْفُ يُخالِفُه فحَمْلُهُمْ لها يُوهِمُ أنهم من أولاد الحسن أو الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويُخشى من ذلك اشتهارهم بها، فربَّما نُسِيَ الأصلُ ونُسِبُوا بسببِ ذلك إلى الحسن أو الحسين، وذلك خطر عظيم. والله تعالى أعلم.

---

(١) عثمان بن عبدالله بن عثمان، أبو عمرو الحسيني الشافعي (ت ٨٧٧هـ).
ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٣١).

(٢) في المطبوع: (ومما تقدم تميزهم...)، وهو خطأ مطبعي فيما يظهر لا تستقيم معه العبارة.

وكتبَ من المالكية **البرهان اللقـاني**[(١)] مـا نصـه: الشــرف لأولاد عـلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فاطمة بنت رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيَخرُجْ أولاد عـلي مِـن غيرها، وأولادُ أخواتها من غير علي، فلَيسَ لأحَدٍ منهم أنْ يدَّعِي شَـرَفاً، لكـن يجوز لأولاد أخوات فاطمة وذرِّيَتِهِمْ أن يقولوا: جدُّنَا، ولا يدخلونَ في وَقْـفِ الأَشْـرَافِ إلا بتَنصِيصٍ مِن الواقِف، ولا يجوز لأحَدٍ ممَّـنْ ذُكِـرَ حَمْـلُ العلامـةِ الدَّالَةِ عَلَى الشَرَفِ.

وكتب بجانب خطِّهِ مِن المالكية أيضَاً: **أحمد بن حسين الحسيني** القـاضي بالقرب من جامع الفكاهين: جوابي كما أجاب به الشيخ برهان الدين المـذكور أعلاه، أبقاه اللـه للمسلمين وحفظ به الدين آمين) .[(٢)] **انتهى المراد نقلـه** مـن رسالة السخاوي : « **الإسعاف بالجواب عن مَسألَةِ الأشـرَاف**».

وللسخاويِّ جوابٌ آخر ـ جاء بعد زمن من رسالته « الإسعاف...»

قال السخَاويُّ (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: سُئلتُ عن مَن زعمَ انتسَـابَه إلى الزبير بن العوام، ومَيَّــزَ نفسَـه بِشَـطْفَةٍ خَضــراءَ كـآلِ النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُمْنَعُ أمْ لا ؟

---

(١) إبراهيم بن محمد القاضي المالكي (ت ٨٩٦هـ). ترجمتُه في : « الضوء اللامـع» للسـخاوي (١/ ١٦١) .

(٢) « الأجوبة المرضية» للسخاوي (٢/ ٤١٩ـ ٤٢٨) .

فالجواب: أما الزبيرُ بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أخي عبد مناف ابني قصي الذي يجتمع هو ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، مع كونهِ ابنَ عمِّةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّ أمَّهُ هي صفيةُ أختِ حمزةَ و العباسِ بَنِي عبدِالمطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فمَنْ صحَّتْ نِسبتُه إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالطريقِ المعتبرِ؛ فَلَهُ بذلك فَخْرٌ، لِأنه حوارِي رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنُ عمته، وأحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، **وينتَفِعُ المنتَسِبُ بِذلِكَ إنْ صَحِبَهُ القِيَامُ بأمْرِ الدِّينِ، ولم يَكُنْ فيهِ مِن المتهَاوِنينَ**، قال اللـه تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات (١٣).

ويُقالُ لِلْمُنْتَسِبِ كذلك: زُبَيري وقُرَشِي، **ولكِنَّ التميُّزَ بالشَّطْفَةِ الخضراء** إنَّما اختُصَّ عُرْفَاً بذُرِّيَّةِ السِّبْطَيْنِ، رَيحَانَتَي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعني: الحسنَ والحُسَين ابنَي فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ؛ حتَّى إنَّ مَن كان مَنْسُوبَاً لأُختِهما زَينبَ ابنةِ فاطمة أيضاً، مع كَونِها سِبْطَةَ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لم يُمَيَّزْ بِذلكَ، فَضْلاً عَن غيرِهِ، لِكونهما ـ أعني الحسن والحسين ـ أفضلَ من زينبَ بِلا شَك؛ لامتيازهما بكَثِير من الخصوصيات.

وإذَا ثَبتَ العُرْفُ بِذَلكَ انضَافَ إليه اختِصَاصُهُمْ بالأوقاف المرْصَدَةِ لِلأشرَافِ، فَلا يَحْسُنُ التعَدِّي بِالشَّطْفَةِ لِغَيرهِم، ممَّنْ انتسَبَ إلى الزبير، ولَا إلى غَيرِهِ، ممن هُو أقربُ مِنهُ نَسَبَاً، كالعباس عمِّ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصِنْوِ أَبِيهِ، الذي ولَدُهُ البَحْرُ عبدُالله تَرجمان القرآن هُوَ جَدُّ الخُلَفَاءِ، مع وصفِ

ذُرِّيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالشَّرَفِ، لِكَونِهِم مِن بَنِي هاشم، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إنَّ اللـه تعالى اصطفى كنانة مِن ولدِ إسماعيل، واصطفى قُريشاً مِن كِنانة، واصطفى هَاشِمَاً مِن قُريش، واصطفَاني مِن بَنِي هاشم».

إلى أن قال:

وحِينئذ فيُمنَعُ مِن أشركَ نفسَه معهُم في هذه الخصوصية؛ لِتَضَمُّنِهِ إيهَامَ الاشتراك، وربما بتمادِي الزمان تَحصُلُ المزاحمةُ لهم في الأوقاف، وغيرِ ذلك، مما هُمْ المقصُودُوْنَ بِهِ، ويُثَابُ القَائِمُ بالسَّعْي في ذلِكَ.

هذا كلُّهُ إنْ صَحَّتْ النِّسْبَةُ المشارُ إليها، ولم تكُنْ نِسْبَةً للزُّبَيْرِيَّةِ، قَرية مِن قُرى المحلَّةِ، فقَدْ انتسَبَ إليها جماعةٌ، وحَصَلَ الاشتِبَاهُ بِذلك، فظَنَّ أنَّ بعضَ مَن نُسِبَ إليها مِن ذُرِّيةِ الزُّبيرِ بنِ العوَّام.

... وذكر السخاوي أحاديث في تحريم ادِّعاء النَّسَبِ الذي لا يصح.

ثم قال:

وقد روى أبو مصعب[(١)]، عن مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: « مَنْ انتَسَبَ[(٢)] إلى بَيتِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يعني بالباطل ـ؛ يُضرَبُ ضَرْباً

(١) الزهري.

(٢) في بعض نسخ « الشفا» للقاضي عياض، وشرحه للقاري (٤/ ٥٧١)، وبحاشية الشمني (٢/ ٣١١): مَن سَبَّ من انتسب إلى بيت النبوة... إلخ.

وليس في الانتساب فقط، وقد أورده القاضي في فصل: مَن سبَّ آل بيته وأزواجه =

وَجِيْعَاً، ويُشْهَرُ، ويُحبَسُ طَويلاً حتَّى تَظْهَرَ توبَتُهُ؛ لأنَّه استِخْفَافٌ بِحَقِّ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

قلتُ ـ السخاوي ـ : ورَحِمَ اللـه مَالِكَاً، كيفَ لَو أدرَكَ مَن يتَسَارَعْ إلى ثُبوتِ ما يَغْلِبُ على الظَنِّ التوقُّفُ في صِحَّتِهِ مِن ذلك بِدُونِ تَثبُّتٍ، غيرَ مُلَاحِظٍ مَا يتَرَتَّبُ عَلَيهِ مِن الأحكام، غَافِلاً عَن هذا الوعيد الذي كانَ مُعِينَاً عَلى الوقوعِ فِيهِ، إمَّا بثُبُوتِهِ، أو بالإعذَارِ فيهِ؛ طَمَعَاً في الشيءِ التَّافِهِ الحَقِيرِ، قائلاً: « الناسُ مُؤتَمَنُونَ عَلى أنْسَابِهِمْ»[(١)] ؟!

=

وأصحابِه. « الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » تحقيق: عبده كوشك (ص ٨٨١).

وهو كذلك في ما نقله السبكي في « السيف المسلول على مَن سب الرسول» (ص ٤٢١)

أما مَن حذف كلمة السب ، وجعله في الانتساب فقط ـ كما عند السخاوي هنا ـ فقد ذكره: القرافيُّ في « الذخيرة» (١٢/ ٣١)، وعلا الدين الطرابلسي الحنفي في « معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام» (ص ١٩٢) ـ مع أنه أورده في أبواب مَنْ سَبَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجَه وآلَ بيته ـ ، وعليش في « منح الجليل شرح مختصر خليل» (٩/ ٢٤١)، والعدوي في حاشيته على «شرح مختصر خليل للخرشي» (٨/ ٧٤).

والظاهر أن عبارة الإمام مالك في مَن سبَّ آل البيت، وليس في الانتساب، مع خطورته أيضاً .

(١) قولٌ مَنسوبٌ إلى الإمام مالك، وغيرِه. ولم أجدْهُ مسنَدَاً. وقد بَيَّضَ له **الحافظُ ابنُ حجَر في « أجوبته» (ص ٤٦)**. =

=

=

قال السخاوي في « المقاصد الحسنة» (٥/ ٢٥٨) رقم (١٢٤١) ـ ط. الميمنة ـ : (حـديث « المؤمن مؤتمن على نسَبِه» بيَّض له شيخنا في بعض أجوبته، وأظنه من قول مالك أو غيره، بلفظ: « الناس مؤتمنون على أنسابهم»).

وعن السخاوي: ملا قاري في « الأسـرار المرفوعة»، والعامري في « الجد الحثيـث في بيـان ماليس بحديث»، والعجلوني في « كشف الخفاء»، وغيرهم.

قال القرافي في « الذخيرة» (١٢/ ١١٥) في أحكام القذف : (فرعٌ: قـال في « الموازيـة»: إن قذفَ الغريب فعليه إقامة البينة على نسَبِهِ، إلا أن يطول الزمان وينتشـر عند الناس ويُعرَف به، فيُحَدَّ قاذِفُهُ. قال مالك: والناسُ عَلى أنسَابِهِمْ لِأَنَّهُم حَازُوهَا، وعُرِفُوا بِهَـا، كـالأمْلَاكِ. ومَن ادَّعى غيرَ ذلكَ كُلِّفَ البيِّنَةَ وإلا حُدَّ...).

قال الشيخ: بكر أبو زيد في « معجـم المنـاهي اللفظيـة» (ص ٥٣٧): (هـذا لا أصـل لـه مرفوعاً، ويذكر علماء التخريج أنه من قول مالك وغيره من العلـماء، وإلى هـذه السـاعة لم أقف عليه مسنداً إلى الإمام مالك أو غيره من العلماء، فاللـه أعلم).

وأحال الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معناه إلى كتابِه « المواضعة» = في « فقـه النـوازل» (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، وفيه يقول: (وقولهم أيضاً: الناس مؤتمنون على أنسابهم.

وهو لا أصلَ له مرفوعاً، ويُؤثر عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وهَهُنا فائدةٌ يحسُن تقييدُها والوقوفُ عليها، وهو: أنَّ هذا ليس معناه تصـديقَ مَـنْ يـدَّعِي نسَبـاً قَبَـلِيّـاً بِلا بُرْهَان، ولَـو كـانَ كَـذلِكَ؛ لاختَلَطَـتْ الأنسَـابُ، واتَّسَـعَتْ الـدَّعْوَى، وعاشَ الناسُ في أمْـرٍ مَرِيجٍ، ولا يَكُونُ بَينَ الوَضِيعِ والنَّسَبِ الشَّـرِيفِ إلا أنْ يَنْسِبَ نَفْسَهُ إليه؛ وهذا مَعنَى لا يُمْكِنُ أنْ يقبَلَهُ العُقَلاءُ ، فَضْلاً عَن تَقْرِيرِه.

إذا تقَرَّرَ هذَا، فمَعْنَى قَولِهِم: « الناس مؤتمنون على أنسابهم» هُو قَبُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ جَرُّ مَغْنَمٍ

=

=

أو دَفْعُ مَذَمَّةٍ ومَنْقَصَةٍ في النَّسَبِ، كدَعْوَى الاستِلْحَاقِ لِوَلَدِ مَجْهُولِ النَّسَبِ، والله أعلم). انتهى.

وقَيَّدَ العلماء هذه العبارة بمَن لم يدَّعِ الشرف، ومن لم يجرَّ على نفسه مالاً، ومالم يُنازَع، ومالم يكن من وراء ذلك دفع مذمَّةٍ في النسَب. وهذا كله مع إعمال قواعد علم النسَب، ومنها : الشهرة والاستفاضة، مع البيِّنَة الصحيحة على هذه الدعوى.

فهي قرينة من القرائن لا قاعدة فضلاً أن تكون قاعدةً مطَّرِدَةً.

ولا تعني هذه المقولة ترك بيان حال الأنساب الدخيلة، وتصحيح دعوى النسب، بل العلماء على مَرِّ العصور على العمل بذلك تأليفاً وبياناً وتصحيحاً، ونهياً عن المنكر في ادعاء المرء نسباً ليس منه.

انظر في بيان هذه المقولة رسالةً قيِّمةً بعنوان: « وقفة مع القول المشهور: الناس مؤتمنون على أنسابهم» للشيخ البحاثة النسابة: أبي هاشم، إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، ط. دار الصديق في الجبيل، ط. الأولى ١٤٣٦هـ، ثم طبعها مع ستِّ رسائل في علم النسب، في دار خير جليس، ط. الأولى للمجموع ١٤٣٩هـ، وهي الرسالة الرابعة فيه.

وللشيخ إبراهيم الهاشمي كُتبٌ عديدة في العناية بأنساب الأشراف خاصة، طُبعت مفردة، ثم جمعَها في المجموع السابق ذِكْرُه، وهي:

١ـ « الإفاضة بأدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة، وفيه حكم الاستشهاد بوثائق البيع والشراء في تثبيت الأنساب».

٢ـ « كشف الأسباب الحاملة على ادِّعاء الأنساب الفاضلة».

٣ـ « تنبيه النبيل إلى وجوب كشف النسب الدَّخِيل».

٤ـ « وقفة مع القول المشهور: الناس مؤتمنون على أنسابهم.

=

وهذا لَعمْرِي توسُّعٌ غَيرُ مُرضِيٍّ، ومِنْ هُنا تَوقَّفَ كثِيرٌ ممن أدرَكنَاهُ مِن قُضَاةِ العَدْلِ عن التعَرُّضِ لِذلِكَ، ثُبُوتَاً ونَفْياً؛ لِلرَّهْبَةِ مما قدَّمْتُهُ.

ويُقال: إن السببَ في كون الشطفة خضراء أن المأمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة، فاتخذَ لهم شعاراً أخضرَا، ألبسهم ثياباً خُضْرَاً .... فذكره ، وذكر الألوان: الأبيض، والأحمر، قال: والأصفرَ لأنه ورد أن الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ خرجوا يوم بدرٍ بعمائم صُفْرٍ[(١)] ....

ثم قال السخاوي : وقد جمعْتُ للأشرَافِ كتَابَاً سمَّيْتُهُ: « استجلابُ الغُرَفِ بِحُبِّ أقرِبَاءِ الرسُولِ وذَوِي الشَّرَفِ»[(٢)]. كُتِبَ عَنِّي ـ ولله الحمد ـ ، وانتَشَرَتْ نُسَخُهُ.

وكذا كَتَبْتُ مِن سِنين حيثُ سُئِلتُ مِن ذُرِّيةِ جعفر بنِ أبي طالب، أخي علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَتُلْحَقُ بالأشرَافِ الحسَنِيَّةِ أو الحسينية في الشرَفِ، والشطْفَةِ الخضْرَاء، جَواباً انْتَشَرَ، سَمَّيتُهُ «الإسعاف بالجواب عن مَسألَةِ الأشراف»، وكتبَهُ عنِّي بعضُ المفْتِين، واللهُ الموفق).[(٣)]

=

٥ـ « من وُثِّق في علم، وضُعِّف في آخر: النسابة الكلبي نموذجاً.

٦ـ عمود النسب شرط كمال لا شرط صحة.

(١) سئل عن ذلك السخاوي في موضع آخر من كتابه « الأجوبة» (٢/ ٨٥٥) .

(٢) طُبع في مجلدين بتحقيقٍ وتخريجٍ وعنايةٍ رائعةٍ من د. خالد بن أحمد الصُّمِّي بابطين، ط. دار البشائر ـ بيروت ـ ، في مجلدين، ط. الأولى ١٤٢١هـ .

(٣) « الأجوبة المرضية» للسخاوي (٢/ ٧٩٣ـ ٧٩٧) رقم (٢٠٩).

سئل ابن حجر الهيتمي المكي الصوفي (ت ٩٧٤هـ) رحمه الله عن الحكمة من اختصاص الشرف بذرية فاطمة دون سائر بنات النبي صلى الله عليه وسلم ؟

والموقف ممن ادَّعى الشرَف وهو ذو أخلاق وأعمال سيئة، فهل يُصدَّق في دعواه، وكيف تتصور هذه النسبة الشريفة وعليه مخالفات ؟ السائل من اليمن.

فأجاب بما ملخصه: أن الحكمة لأنَّ علياً تزوَّجَ فاطمةَ في السماءِ قبلَ أن يتزوجها في الأرض !! [١] وأنها سيدة نساء أهل الجنة، وتمييزها بتسميتها الزهراء إما لعدمِ كونها لا تحيض من غير عِلَّة، فكانت كنساءِ الجنة ! وإما كونها على ألوان نساء الجنة ! أو لغير ذلك.

فهذه المذكورات ونحوهما مما امتازت به من الفضائل لا يبعد أن تكون هي الحكمة في بقاء نسلها في العَالَـمْ أمْنَاً لَهُ من عُمومِ الفِتَنِ والمحَنْ !!

وذكر أن الشَّرفَ لا يختص بأولاد فاطمة، وأن المحققين ذكروا أنه لو

---

(١) أعتذر إلى القارئ؛ لإيراد مثل هذه الترهات والأباطيل، وما أوردتها إلا لجمع ما في الباب، وليعلم المحبُّ لدينِه مبلغَ عِلْم الصوفية.

وبخصوص الهيتمي رحمه الله وعفى عنه ، انظر رسالة ماجستير مميزة جداً بعنوان :

« **آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية ـ عرضٌ وتقويم في ضوء عقيدة السلف ـ** » للشيخ د. محمد بن عبدالعزيز الشايع ـ ط. دار المنهاج في الرياض ـ .

عاشَ نَسْلُ زينب من أبي العاص، أو رقية، وأم كلثوم من عثمان، لكان لهما الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وقال: (ثُمَّ إذا تقرَّرَ ذلكَ، فمَنْ عُلِمَتْ نِسْبَتُهُ إلى آلِ البيت النبوي، والسرِّ العَلَوِيِّ، لا يُخرِجُهُ عن ذلكَ عَظيمُ جِنَايَتِهِ، ولا عَدَمُ دِيَانَتِهِ، وصيَانَتِهِ.

ومِن ثَمَّ قال بعضُ المحقِّقِين: مَا مِثال الشريفِ الزاني، أو الشارب، أو السارق مثَلاً، إذا أقمْنَا عليهِ الحدَّ إلا كأميرٍ أو سُلطَانٍ تلَطَّخَتْ رِجْلَاهُ بِقَذَرٍ، فغَسَلَهُ عنهما بعضُ خَدَمَتِهِ. ولقد بَرَّ في هذا المثالِ وحقَّقَ.

وليُتَأَمَّلْ قولَ الناس في أمثالهم: الولَدُ العَاقُّ لا يُحْرَمُ الميراث. نَعَمْ الكُفْرُ إنْ فُرِضَ وُقُوْعُهُ لأَحَدٍ مِن أهلِ البيتِ ـ والعياذ بالله ـ هو الذي يَقطَعُ النِّسْبَةَ بَين مَنْ وقعَ مِنهُ، وبَيْنَ شَرَفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وإنَّما قُلْتُ: إنْ فُرِضَ؛ لأَنَّني أكادُ أنْ أجزِمَ أنَّ حَقِيقَةَ الكُفْرِ لَا تَقَعُ مِمَّنْ عُلِمَ اتِّصَالُ نَسَبِهِ الصَّحِيح بِتِلْكَ البَضْعَةِ الكَرِيْمَةِ ـ حاشاهمُ الله مِن ذلك ـ .

وقدْ أحالَ بعضُهُمْ وقُوعَ نَحْوِ الزِّنَا أو اللواط مِمَّنْ عُلِمَ شَرَفُهُ، فما ظَنُّكَ بِالكُفْرِ ؟!

هذا كلُّهُ فِيمَنْ عُلِمَ شَرَفُهُ كما تقرر.

وأمَّا مَن يُشَكُّ في شَرَفِهِ، فإنْ ثَبَتَ نَسَبُهُ بوجهٍ شَرْعِيٍّ؛ وَجبَ عَلى كلِّ أحَدٍ تعظيمَهُ بِما فِيهِ مِن الشَّرَفِ، والإنكارِ عَلى مَا فِيهِ مِنْ الخِلالِ التي تُنْكَرُ شَرْعَاً، لما تقرَّر أنه لا يَلزَمُ مِن الشرَفِ عَدَمُ الفِسْقِ.

وإنْ لم يثبُتْ نسَبُهُ شَرعَاً، وادَّعَاهُ ولم يُعْلَمْ كَذِبُهُ؛ تَعَيَّنَ التوقُّفُ عَن تَكذِيْبِهِ؛ لأنَّ الناسَ مَأمُونُونَ عَلى أنسَابِهِمْ، فليُسَلَّمْ لَهُ حالُه، ولا ينْبَغِي لِلإنسانِ أن يتحَسَّى سُمَّاً وهُو قادِرٌ على السلامة، وإذا كان المنْسُوبُونَ لِرجُلٍ صَالِحٍ يتوقَّاهُمُ الناسُ، ويُعَظِّمُونَهُمْ، لِأجْلِ ذلك، فما بَالُكَ بالمنسوبين إلى سيِّد الخلقِ كلِّهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشَرَّفَ وكَرَّمَ، وحشَرَنَا في زمرة مُحِبِّيْهِ، ومُحِبِّي آلِهِ وأصحابِهِ، آمين). [1] **انتهى جوابه.**

قلتُ: في السؤال والجواب ملحوظات عديدة: السائل والمجيب يرون العصمة لآل البيت من الوقوع في الكبائر، ويستحيل وقوعهم في الكفر!

وهذا محض ادِّعاء، مثَلُ آل البيت في هذا مثَلُ غيرهم سواء، وأقرب الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يثبت إسلامهم، ومن ذلك والداه، وبعض أعمامه، فليس لآل البيت عصمة من الكفر، والكبائر.

ولا يصح دعوى اختصاص أولاد فاطمة بالشرف، لأنَّ الأشرافَ هُم بنو هاشم، ولأن عقب بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد انقطع، فلم يبق إلا عقب فاطمة، فأُطلِق عليهم الشرف بعد القرون المفضلة، فهو إطلاقٌ حَادِثٌ، وهُم أهلُ شرَفٍ في النَّسَبِ بلا شك.

ودعواه الزواج في السماء مبني على أكاذيب ـ ستأتيك في مبحث زواجها ـ.

---

(١) «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي المكي (ص ٢٩٢ـ ٢٩٤) رقم (١٢٨).

وتلقيبُها بالزهراء ليس من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هو محدَثٌ في القرن الرابع الهجري.

ولا يثبت شيء أبداً في دعواه أنها لا تحيض !

وأما ادِّعاء أنَّ بقاءَ نسْلِ فاطمة في العَالَـم أَمَنَـةٌ لَـهُ مـن عُمـومِ الفِـتَنِ والمِحَنْ !!

فيُقال: أين الدليل على ذلك؟ ومِثل هـذه مِـن خرافـات الرافضـة، وإن بينهم وبين الصوفية نسَبٌ ومصاهرة في مثل هذه الخزعبلات ونحوها.

وأما ذِكرُهُ المثال وإعجابه به، بأن الشـريف إذا أقيم عليه الحد..إلخ هـذا يستوي فيه الشـريف وغيره، فالحدود كفارات، فلا معنى للمثال.

ووقوع الشـريف نسباً في الكبائر لا يخرجه عن كونه شريف نسـب، وإن كان وضيع عمَل، ولا يَلـزَمُ مِـن الشـرَفِ عَـدَمُ الفِسْـقِ. فـالعبرة بـالتقوى، والحديث هنا عن النسَب المجرَّد فقط.

وفي هذه الجزئية أثبتَها الهيتميُّ، وهو فيها مصيب.

أما مالم يثبت نسبُه شـرعاً وِفْقَ القواعد والضـوابط والقـرائن المعروفـة عند أهل النسب، فإنه يُنـكر على مدَّعيه، ويعاقَبُ على ذلك.

نعم يُتوقف في حالة كونِه أتى بعـدَد مـن البينـات والقـرائن الصـحيحة التي لا ترتقي لدرجة الإثبات، فيمكن النفي دون جزم، ويهاب المرءُ في ذلك.

الخلاصة أن الهيتمي أصاب في مسألتين: الشرف لا يختص بأولاد فاطمة، فلو قُدِّر أن لبنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثلاث عقب؛ لكان لهم شرف كأولاد فاطمة.

وأن الشرف لا يلزم منه عدم الفسق.

وما عدا هاتين الجملتين، فأغلاط وتخاليط ـ والله أعلم ـ.

هذا، وقد ذكر القلْقَشندي القاهري (ت ٨٢١هـ) رَحِمَهُ اللهُ نقلاً من كتاب «عرف التعريف» أن لقب الأشراف مختصٌّ بأبناء فاطمة من علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.(١)

وذكر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ أن: (الشريف المنتسب من جهة الأب إلى الحسن أو الحسين؛ لأن الشرَف وإنْ عَمَّ كلَّ رَفِيعٍ، إلا أنه اختُصَّ بِأولاد فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عُرفاً مُطَّرِداً عِنْدَ الإطلاق).

علَّق عليه عبدالحميد الشرواني (ت ١٣٠١ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في حاشيته: (لعلَّ هذا باعتبارِ زَمَنِهِ، وإلا فعُرْفُ الحِجَازِ وحَوَالَيه في زَمَنِنَا أنَّ الشريف الأول فقط، وأنَّ الثاني هو السيد.

وقوله: «إلا أنه اختص بأولاد فاطمة إلخ» هؤلاء هُمْ الذين جُعِلَتْ لهم **العِمَامَةُ الخضراء**؛ لِيمتَازُوا بها، فَلا يَلِيقُ لِغَيْرِهم مِن بقية آلِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» (٦/ ١٧).

لُبْسُهَا؛ لأنه تزيٍّ بِزِيِّهِمْ فَيُوْهِمُ انتسَابَهُ لِلحَسَنِ أو الحُسَين، مع انتفاءِ نَسَبِهِ عنهما، ويُمنَعُ مِن ذلك فاعِلُهُ). [(١)]

ونقل المناوي (ت ١٠٣١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أنهم عدُّوا من خصائص آل المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إطلاق الأشراف عليهم. والواحد: شريف.

ونقل عن السيوطي في « الخصائص الكبرى» قوله : (بأن الأشراف ولدُ: علي، وعقيل، وجعفر، والعباس، كذا مُصطلَحُ السَّلَفِ؛ وإنَّما حدَثَ تخصيصُ الشريف بِولَدِ الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين). [(٢)]

ذكر الشيخ: أحمد سلامة القليوبي (١٠٦٩ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « حاشيته» أن: السيد الشريف: المنتسبون لأحد السبطين؛ لأنه المتعارف عند أهل مصر، والشريفُ أصالةً لقَبٌ لِكُلِّ مَنْ تحرُمْ عليه الزكاة من أهل البيت.

ثم نقل كلام السيوطي ـ السابق ـ عن لقب الأشراف. [(٣)]

---

(١) « تحفة المحتاج في شرح المنهاج ـ للهيتمي ـ ومعه حواشي الشرواني والعبادي» (٧/ ٥٤).

(٢) « فيض القدير» للمُنَاوي (١/ ٥٢٢). ولم أجد النقل في مطبوعة « الخصائص الكبرى» ، وفيه عن آل البيت (٢/ ٢٦٤ـ٢٦٧).

(٣) « حاشيتا قليوبي وعميرة» (٣/ ١٧٠).

وذكر د. حسَّان الباشا أن لقب الشـريف وُجِـد مقرونـاً برجـل مـن آل البيت في بعض النقوش، فوُجد نقش كُتب عـام ٢٩٥هــ، وفي القـرن ٥هــ، و ٦هـ، وأن هذا اللقـب استمـرَّ سِـمَةً في «مصــر» عـلى أبنـاء فاطمـة، في عصـر الأيوبيين، وعصـر المماليك.

وذكـر أنـه أُضـيف لقـبُ الشــريف في عهـد المماليـك لما يُضـاف إلى السلطان من أنواع المكاتبات: عهد شـريف، مرسوم شـريف، تقليد شـريف، توقيع شـريف...

وكذا اصطُلِح على إطلاق لقب السيد على أولاد علي، وكثيراً مـا يُلحـق به لقب الشـريف...

وقد أطلق لقب السيد على القرامطة الذين يدَّعون الانتساب إلى علي !

وصار لقـب السـيد لقبـاً عامـاً عـلى أصـحاب السـلطان الحقيقـي في «مصـر» منذ بدر الجمالي حتى نهاية عصر المماليك.

وكان يطلق أيضاً على أمراء الجيوش في العصـر العبيدي الفاطمي). [١]

---

(١) «الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار» د. حسان الباشا، عن لقب الشـريـف: (ص ٣٥٧ـ ٣٥٩)، ولقب السيد: (ص ٣٤٥ـ ٣٤٩).

قلتُ: الذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنه ظهرَ لقَبُ «السيدِ»[1] و«الشريف» مع الاسم الهاشمي، في أوائل القرن الرابع الهجري نادراً جداً، وكَثُرَ في القرن الخامس، وما بعده.

يرِدُ ذلك في وصفِ العلماء ـ في أسانيدهم وكتب التراجم ـ الهاشميين بهذين الوصفين.

وكذا يُطلق وصف: السيدة والشريفة ـ على قِلَّة فيما يبدو ـ وقد ذُكرا في القرن السابع وما بعده.[2]

- **من منع من التلقيب بـ «الشريف»، و«السيد»**

قال عمر آغا بن يوسف النمر النابلسي القاضي الحنفي (ت ١٠٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وينبغي لآل الحسنين أن لا يكتبوا مع أسمائهم: السيِّد، أو الشريف فلان؛ فإنَّ ذلك تعظيمُ الإنسانِ نفسَه، وهو مَذمومٌ، فيتجنَّبَ عن ذلك.

---

(١) **فائدة:** مسألة إطلاق لفظ السيد على البشر، انظر «بدائع الفوائد» لابن القيم ـ ط. عالم الفوائد ـ (٣/ ١١٧٥)، «معجم المناهي اللفظية» (ص ٣٠٧)، و«أحكام الأسماء والألقاب والكنى» د. عمر آل طالب (ص ٣٦٧) وفيه بحث، وتفريق بين الوصف بالسيادة وبين التسمِّي بها والتلقيب. فمنَعَها في الأولى، وأجازها في الثانية.

(٢) استفدتُ النتيجةَ هذه من بَحثٍ في كتُب الأسانيد والتراجم، ومِن كتاب «تنبيه الحصِيف» لإبراهيم الهاشمي.

وإظهار نسبه ممكن بكتابة اسمه: فلان الحسني أو الحسيني). [(١)]

نقل الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلاماً للآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « أدب الرسائل» ينص على أنَّ إطلاق لقب السَّيِّد على عقب الحسنين، لا أصل له، وكذلك العمامة الخضراء ...

وذكر أنَّ إطلاقَ اسمِ الشريفِ والسيِّد إطلاقٌ حادِثٌ، وكذا لُبْسُ الطراز الأخضر، كلُّ ذلك مِن المبتدعات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣ هذا ما لزم بيانه، والله أعلم.) انتهى. [(٢)]

قلت: للتلقيب أسباب: النَّبْزُ والذَّمُّ، المدَحُ والتَّعظِيمُ، النِّسْبَةُ المجَرَّدَةُ. ولَقَبُ الشَّريفِ من النوع الثالث. [(٣)]

---

(١) « الإتحاف في نسب آل الأشراف» (ص ٤٧٧) ـ طبع ملحقاً بكتاب «غاية المهتم» للحراكي ـ.

(٢) « أدب الرسائل» للآلوسي (ص٥٥١ـ ٥٥٤)، وعنه: « معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد (ص ٣٠٨ـ ٣١٠).

(٣) انظر في أسباب التلقيب: « أحكام الأسماء والكنى والألقاب» د. عمر بن طالب (ص ٣٣ـ ٣٩).

وفي (ص ١٨٥) أشار إلى ضابط ما نُهي عنه في التسمية لِعِلَّة التزكية: التزكية في الدين، وما كان تزكية في العُرْف.

=

ولا يظهر أن هذا اللقب الاصطلاحي« الشـريف» فيه إشارة إلى دِيْنٍ أو عِلْمٍ أو عَمَلِ المتلقِّبِ بـه، ولا تزكيةَ فيه، بل هو إشارَةٌ إلى النسَّبِ لا غَيْـر.[١]

التفريق بين السيد و الشريف

علَّق عليه عبدالحميد الشـرواني (ت ١٣٠١ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشيته على قول الهيتمي بأن الشـريف لقـب ذريـة الحسـن والحسـين، قـال: (لعـلَّ هـذا باعتبارِ زَمَنِهِ، وإلا فعُرْفُ الحِجَازِ وحَوَالَيه في زَمَنِنَا أنَّ الشـــريف الأول فقـط، وأنَّ الثاني هو السيد).[٢]

فدلَّ هذا على أنَّ مَنْ كان من ذُرِّية الحسَن يقال له: الشـريف.

ومن كان من ذرية الحسين، يقال له: السيد.

= (ص ٣٤٢) ويجوز تلقيب النفس بألقاب النسبة المجرَّدة التي لا تدل على ضعَةٍ أو شَـرَفٍ وإنما تقتصـرُ دلالتها على التعريف، لأنَّ من مقاصد التلقيب: التعريف والتمييز.

(١) انظر بحثاً بعنوان: « مشـروعية التلقُّبُ بالشـريف» د. حاتم العوني الشـريف. طبع ضمن كتابه: « إضاءات بحثية في علوم السنة النبويـة وبعـض المسـائل الشـــرعية» (ص ٥٨٣). وقد ردَّ على منع ذلك، وبيَّن فوائده.

قلتُ: ومسألة اللقب هذا على الجواز فحَسْب، لا على المشـروعية.

(٢) « تحفـة المحتـاج في شرح المنهـاج ـ للهيتمـي ـ ومعـه حـواشي الشـــرواني والعبـادي» (٧/ ٥٤).

وذكر يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لقب الشريف والسيد يُطلقان على ذرية السبطين، في جميع بلدان المسلمين، قال: إلا في الحجاز، فإنهم اصطلحوا فيه على اطلاق الشريف على من كان حسَنياً، والسيِّد على من كان حُسينياً؛ للفرق بينهما). [(١)]

وقد ذكر الشريف: محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور:

أنه في الحجاز لا يُطلَق لفظ « الشريف» إلا على مَن وَلِيَ إمرَةَ مكة من الحسنيِّين، فيقال: شريف مكة. وأما مَن لم يليها منهم فيُنعَتْ بـ « السيِّد»، وقد رأيتُ كثيراً من وثائق الأشراف القديمة لا يُنعت فيها أحد بالشريف إلا إذا كان من أمراء مكة....

وذكر أنَّ أشراف الحجاز جُلَّهم: حَسنيون، وأشراف المدينة: حُسينيون، وأشراف الطائف: جميعهم: نَمَويُّونَ نِسبة لأمير مكة في القرن العاشر: أبي نُمي الثاني (ت ٩٩٢هـ) وهو ابنُ بركات بنِ محمد من نَسْلِ: موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. [(٢)]

---

(١) « الشرفُ المؤبَّدُ لآل محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ص٥٢).

(٢) « قبائل الطائف وأشراف الحجاز» للشريف: محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور (ص ٣٩ـ ٤٠) بتصرف.

هذا، وقد أحسن وأجاد الشيخ : إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير ـ وفقه الله ـ في هذه المسألة فأفردها برسالة [١]، ومنه استفدتُ النقول التالية:

ففي (ص ٣٧) ذكر عن المؤرِّخ أيوب صبري (ت ١٢٩٠هـ) [٢] أنَّ بعض المؤرخين يُفرِّقون بين اللقبين... قال: (وفي هذا مغالطة تاريخية ظهرت في الأزمنة المتأخرة...وذكر تنفيذ ذلك من قِبل من تأمَّرَّ على الحجاز حتى عهد قتادة بن إدريس...

وخطَّأَ المؤرِّخُ هذا التفريق. [٣]

وذكر الشيخُ: إبراهيم بن منصور الهاشمي قولَ القاضي: جعفر لبني المكي (ت ١٣٤٠هـ) إنكار التفريق، وكذا الدِّهْلَوِي المكي (ت ١٣٥٥هـ)، ومحفوظ الترمسي المكي (ت ١٣٣٨هـ) قال: (وربما يقال في بعض البلاد للحسني: شريف، وللحسيني سيد، وكأنه اصطلاحٌ لا يشاحَحُ عليه، وإلا فكلٌّ منهما سيِّدٌ وشَرِيفٌ، كما لا يَخفى). [٤]

---

(١) « تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف» للشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

(٢) في كتابه « مرآة جزيرة العرب» (ص ٢٦٥).

(٣) « تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف» (ص٣٧).

(٤) « تهيئة الفكر بشرح ألفية السير» (مخطوط ورقة ٢٢٦) أفاده: إبراهيم بن منصور في « تنبيه الحصيف» (ص ٣٨).

وأفاد الشيخ: إبراهيم بن منصور: أنه: شاع هذا التفريق عند جماعة من الناس مِن ذاك الزمان إلى يومنا هذا، وقد خرَج مِن نطاق الاصطلاح الذي لا مشاحَّةَ فيه، إلى إنكار إطلاق لقَبِ الشريف علَى ذُرِّية الحسين السِّبْط، والسيد على ذرية الحسن السِّبْط، والعكس.

والتفريقُ خطأٌ، لا مستنَدَ له، وذكرَ الأدلةَ على خطئه، فليُراجَع لمريد الاستزادة.

وقد أورد كلام أهل العلم بالتاريخ والسِّيَر والنَّسَبِ والشواهد الحجَرِيَّة، والصُّكوكِ والحجج أنه لا فرقَ بين لقَبِ السيِّدِ والشريف.

وذكر أنَّ لقب السيد مُقدَّم على لقَب الشريف عند أهل اليمن وشرق وجنوب السعودية، والعراق، وأقاليم في الشام، وأقاليم في مصر، وبلاد العجم.

ولقبَ الشريف مقدم على لقب السيد في: الحجاز، ونجد، والمغرب، وأقاليم في مصر، وأقاليم في الشام، وغيرها.

قال: ولعل هذا العُرْف المناطقي من أسباب التفريق في إطلاق اللقبين. [(١)]

---

(١) «تنبيه الحصيف» للشيخ: إبراهيم الهاشمي (ص٣٩).

الخلاصة : لا فرق بين اللقبين، فالعلماء السابقون من قرون متطاولة يطلقون اللفظين على ذرية الاثنين الحسن والحسين دون تفريق، تجد ذلك في كتبهم التراجم وغيرها، وكذلك الصكوك والوصايا المحفوظة لدى الهاشميين.

ولكُلِّ بَلَدٍ اصطلاحٌ وعُرفٌ، ولا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح[1]، إنما يُنكَرُ عَلى مَن خصَّص لقب الشريف على ذرية الحسن، ومنع إطلاقه على ذرية الحسين، والعكس كذلك. [2]

---

(١) **فائدة:** قال الشيخ: بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في « فقه النوازل» (١/ ١٢٢ـ١٢٣): [قال العلماء: « لا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح» والمشَاحَّةُ: الضِنَّةُ كما في مادة: شحح. من القاموس وشرحه. وقد ذكر الشارح هذه القاعدة ولم يعزها لأحد، وقال: (ومنه قول بعضهم: لا مشاحة في الاصطلاح) .

ولم أقف على من قالها، ولا أول عصر قيلت فيه، وهي من الكَلِم الدارج في كلام أهل العلم وعلى ألسنتهم....

إلى أن قال:

وقاعدة الباب هنا ليست على عمومها، فلا مشاحة في الاصطلاح ما لم يخالف اللغة والشرع، وإلا فالحجر والمنع.

ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في« مدارج السالكين» (٣/ ٣٠٦) : (والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة)] . انتهى من « فقه النوازل» .

(٢) « تنبيه الحصيف» للشيخ: إبراهيم الهاشمي (ص٤٢).

هل لمولى الأشراف أن ينتسب إليهم دون بيان أنه من مواليهم، فيقول: الهاشمي أو الحسني أو الحسيني ؟

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في « المملكة العربية السعودية»: (لا يجوزُ للعُتقَاءِ الانتسابُ إلى مواليهم إلا بذكر الولاء صَراحةً؛ لما ورد من الأحاديث التي فيها الوعيد لمن انتسَب إلى غير أبيه، كما جرى عليه العلماء في تراجم هؤلاء؛ لأن ذلك من الكذب، وتختلط به الأنساب، وتختلُّ به الأحكام الشرعية، ويُتَأَكَّدُ المنع عندما ينتسِبُ الشخص إلى النسَبِ الشَّريفِ؛ لما يترتَّبُ عَلَى ذلك من أحكَامٍ شَرعِيَّةٍ مخصُوصَةٍ). (١)

وعليه، يجبُ أن يقول عند الانتساب:

الحسَني مولاهم، أو الحسَيني مولاهم، أو الهاشمي مولاهم، وكذلك في عامة انتسابِ الموالي إلى القبائل.

---

(١) **اللجنة الدائمة**: عضو: بكر أبو زيد. عضو: صالح الفوزان، عضو: عبدالله بن غديان، الرئيس: عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ. « فتاوى اللجنة الدائمة» (١٠/ ٤٧٨).

تميـيز الأشـراف مـن ذريـة السـبطين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا باللبـاس الأخضر

أراد الخلفة العباسـي : المأمون أن يولي الهاشـميين ـ كـما سـبق ذكـره ـ ، وطلبَ منهم التمييز بلباس أخضـر، ويبدو أنهـا عمامـة خضـــراء(١)، ثـم مـع

(١) **فائـدة:** يجوز لبس الثوب أو العمامة الخضـراء، فهـو عـلى الإباحـة لا السـنية، وقـد قـال بسنيته: الحنفية. وذكروا أدلة لا تعدو أن تكون فعلاً مجردَاً دالاً على الإباحة فحسب.

أما السُّنِّية فقد وردت في لبس البياض.

جاء في « صحيح البخاري» : باب الثياب الخضـر، وذكر حديث عائشة وفيها لباسُ امـرأةٍ ـ وكان أخضـراً ـ .

قال ابن بطـال في « شرح صحيح البخارى» (٩/ ١٠٢): (الثيــابُ الخُضْــرُ مِـن لِبَـاسِ أهــلِ الجنَّـةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾(الإنسـان ٢١)، كفـى بهـذا شـرفاً للخُضْـرَةِ، وتَرغِيْبَاً فِيهَا) .

ومن الأدلة:

حديث أبي رمثية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيتُ رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه بُردان أخضـران.

أخرجه: أبو داوود ، رقم (٤٢٠٦)، والترمذي، رقـم (٢٨١٢) وقـال: حسـن غريـب ، والنسائي، رقم (١٥٧٢)، وعبداللـه بن أحمد في «زوائده على المسند » (١١/ ٦٨٢) رقـم (٧١١١)، وابــن حبــان في « صــحيحه» (١٣/ ٣٣٧) رقــم (٥٩٩٥) ، والطـبراني في « المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٧٩) رقم (٧١٤) ، والحاكم في « المسـتدرك» (٢/ ٦٦٤) رقـم (٤٢٠٣)، وغيرهم. وانظر: « أنيس الساري في تخـريج أحاديـث فـتح البـاري» للبصـارة (١/ ١٢٨) رقم (٨٣).

=

=

قال الشوكاني عن حديث أبي رِمثَة: (ويدلُّ على استحباب لُبْس الأخضـر، لأنه لباس أهل الجنة، وهو أيضاً مِن أنفع الألوان للأبصار ومن أجملها في أعين الناظرين).

والصواب: الإباحة لا الاستحباب.

وحديث يعلى بن أمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: طاف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مضطبعاً بِبُرْد. زاد أبو داوود: أخضَـرَ، وعند أحمد: بُرد نجراني، ورواية أخرى له: بُرد حضـرمي.

أخرجـه: أبـو داوود، رقـم (١٨٨٣)، والترمـذي، رقـم (٨٥٩)، وابـن ماجـه، رقـم (٢٩٥٤)، وأحمد في « مسنده» (٢٩/ ٤٧٤) رقم (١٧٩٥٥) و (١٧٩٥٦).

وانظر: المسند المصنف المعلل» (٢٥/ ٥٤٥) رقم (١١٥٧٠)

والمقصود بالأخضـر هنا، هو المخطط بالأخضـر لا الأخضـر البحـت، قـال ابـن القـيم: (والبرد الأخضـر: هو الذي فيه خطوط خُضْـر، وهو كالحلة الحمراء سـواء، فمَـن فَهِـمَ مِن الحلة الحمراء الأحمر البحْت، فينبغي أن يقول: إن البرد الأخضر ـ كـان أخضـــر بحتـاً، وهذا لا يقولُه أحدٌ).

وحديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحبُّ الخضـرة. أو قـال: كـان أحـبَّ الألوانِ إلى رسولِ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخضـرة.

أخرجـه: البـزار في « البحـر الزخـار» (١٣/ ٤٥٨) رقـم (٧٢٣٤) ـ وهـذا لفظـه ـ، والطبراني في « الأوسط» (٦/ ٣٩) رقم (٥٧٣١)، و (٨/ ٨١) رقم (٨٠٢٧).

وحسَّنَه الألباني في « الصحيحة» (٥/ ٨٦) رقم (٢٠٥٤).

والثابت عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في « صحيح البخـاري» رقـم (٥٨١٣)، و « صـحيح مسـلم» رقم (٢٠٧٩) قوله: كان أحبَّ الثياب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يلبسها الحِبَرَةَ.

قال النووي: الحبرة : بُرْدٌ مخطَّطٌ مِن قُطْنٍ أو كَتَّانٍ، ويكونُ أحمرَ غالبَاً.

=

=

أما استحباب لبس البياض، فقد ورد من حديث: ابن عباس، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « البَسُوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفِّنُوا فيها موتاكم».

أخرجه: أبو داوود، رقم (٣٨٧٨)، والترمذي ، رقم (٩٩٤)، والنسائي، رقم (١٨٩٦)، وأحمد في « مسنده» (٤/ ٩٤) رقم (٢٢١٩)، و (٥/ ٣٩٨) رقم (٣٤٢٦)، وابن حبان في « صحيحه» (١٢/ ٢٤٢) رقم (٥٤٢٣)، والطبراني في « المعجم الكبير» (١٢/ ٦٥) رقم (١٢٤٨٨) و (١٢٤٨٩) و (١٢٤٩٢)

قال الترمذي: (حديث ابن عباس حديث حسن صحيح، وهو الذي يستحبُّه أهلُ العلم.... وفي الباب عن سَمُرَةَ، وابنِ عمر، وعائشة).

انظر في الحديث وشواهِدِه : « البدر المنير» (٤/ ٦٧١)، « المسند المصنف المعلل» (١٢/ ٩) رقم (٥٦٧٠) ، و (٩/ ٤٦٧) رقم (٤٦١٣)، « نزهة الألباب في قول الترمذي:وفي الباب» لحسن الوائلي الصنعاني (٦/ ٣٣٩٠)، « أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري» للبصارة (١/ ٨٠٩ـ ٨١٤) رقم (٥٤٦).

قال النووي: (يجوز لبس الثوب الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأخضر، والمخطَّطِ، وغيرِهَا من ألوان الثياب، ولا خِلَافَ في هذا، ولا كَرَاهَةَ في شيءٍ منه. قال الشافعي والأصحاب: وأفضلُها البِيْضُ.... وذكر الحديث).

وذكر الشيخ ابن باز جواز لبس الألوان للرجال: الأحمر، والأسود، والأخضر، والأزرق، قال : وأفضلها الأبيض، لكن لا يكون في شئ منها تشبه بالنساء، فيلبسها على وجه لا تشبه فيه بالنساء.

=

مرور الزمن، تركها الأشـراف، ثـم أعادهـا السـلطانُ الأشـرف، في أواخـر القرن الثامن، واختصـرها إلى قطعة خضـراء تكون فوق العمامة، ثـم تركهـا الأشـراف في عامة البلدان في القرون المتأخرة.

قال ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (يَنْبَغِي لكل أحـد أَن يكون لَهُ غَيرَة على هَذَا النَّسَب الشـريف وَضَـبطِه، حَتَّـى لَا ينتسـب إِلَيْـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدٌ إِلَّا بِحَقٍّ.

وَلم تَزَل أَنْسَـابُ أهـلِ البَيـتِ النَّبَـوِيِّ مَضـبُوطَةً عـلى تطـاول الأيـام، وأحسَابُهُم التي بهَا يتميَّزُون مَحْفُوظَةٌ عَن أَن يدَّعِيها الجُهَّـال واللئـام؛ قَـد أَلهَـمَ اللـه مَن يقومُ بتَصحِيحِها فِي كل زمَان، ومَن يعتنـي بِحِفـظِ تفاصـيلها في كُـلِّ أَوَانٍ؛ خُصُوصَاً أَنسَابُ الطالِبِيِّن والمطَّلِبِيِّن، ومِن ثَمَّ وَقـعَ الِاصـطِلَاحُ عـلى اختِصَاص الذُّرِّيَّة الطاهرةِ ببني فَاطِمَـةَ مِـن بَـين ذَوي الشَّـرفِ كالعباسـيين،

=

انظـر في المسـألة : « المجمـوع» للنـووي (٤/ ٤٥٢ ــ ٤٥٣)، « زاد المعـاد» (١/ ١٤٥)، « كشاف القناع» للبهوتي ـ ط. العدل ـ (٢/ ١٨١)، « مجمع الأنهر» لداماد أفندي الحنفـي (٢/ ٥٣٢)، « حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٥١)، « نيـل الأوطـار» ــ ط. ابـن الجـوزي ـ (٣/ ٣٩٦) ، حديث (٥٦٥)، « الإفهام في شرح عمدة الأحكام لابن باز» ــ اسـتخرجه واعتنى به د. سعيد بن وهف القحطاني (ص ٧٨١)، « أحكام اللون في الفقـه الإسـلامي» د. وليد قاري (ص١٨٤ـ ١٨٥)، « لباس الرجل أحكامه وضوابطه» د. ناصـر الغامـدي (١/ ٢٠٦ـ ٢٠٩). فائدة: للشيخ: د. بدر العواد **بحـث** بعنـوان: « الألـوان اسـتعمالاتها ودلالاتها عند أهل البدع» ط. ضمن كتابه « التحقيقات العقدية حول الشيعة والصوفية».

والجعافرة، بِلِبْسِ الأَخْضَـرِ؛ إِظهَارَاً لمزيدِ شَرَفِهِمْ. قيل: وَسَبَبُهُ أَنَّ المـأمونَ أَرَادَ أَن يَجعَل الخلافَةَ فيهم، أَي: ويدُلُّ عَلَيهِ مَا يَأْتِي في تَرجمة عـلِيٍّ الجَـواد، مِـن أَنَّـه عهِدَ إِليه بالخلافة، فاتَّخَذَ لهم شِعَارَاً أخضَـرَ، وألبَسَهُمْ ثِيابَـاً خُضْــرَاً؛ لِكـونِ السوادِ شِعَارَ العبَّاسِيين، والبياضِ [شعارَ سائرِ المسلمِينَ في جُمَعِهِمْ، ونحوِهَا؛ والأحمـرِ مُختلَـفٌ في تَحرِيمِـهِ، والأصـفرِ] [(١)] شِـعَارَ سَـائِرِ اليهــود في آخـر الأمـر. [(٢)]

ثمَّ انثنَى عزْمُهُ عَن ذلك، ورَدَّ الخِلافَةَ لِبَنِي العبَّاسِ، فبَقِـيَ ذلـكَ شِـعَارَ الأشـرافِ العَلَوِيِّينَ مِن بَنِي الزهرَاء؛ لِكَنَّهُم اختَصَـرُوا الثيابَ إلى قِطعَةِ ثَـوبِ خَضَـرَاءَ، تُوضَعُ عَلَى عَمائِمِهِمْ؛ شِعَاراً لهم.

ثمَّ انقطعَ ذلك إلى أواخـر القـرن الثـامن، ثـمَّ في سـنة ثـلاث وسـبعين وسبعمئة أمَرَ السلطانُ الأشـرفُ شـعبان بـنُ حسـين بـن الناصــر محمـد بـن قلاوون أنْ يمتَازُوا عَلى الناسِ بعصَائِبَ خُضْـرٍ عَلَى العمائم، ففعَلَ ذِلكَ بِأكثرِ البلادِ كمِصْـرَ، والشامِ، وغيرِهما....). انتهى [(٣)]

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من المطبوعة ـ ط. الرسالة ـ، وهو في الطبعة القديمة الوهبية عـام ١٢٩٢هـ (ص ١٦٣)، وكذلك في « حاشية البُجيرمي» فقد نقل النص من « الصواعق».

(٢) كـذا ذكـر أغلـب أهـل العلـم، وجـاء في « الأجوبـة المرضـية» للسـخاوي (٢/ ٧٩٦): والأصفر ورِدَ أن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خرجوا يوم بدرٍ بعمائم صُفْرٍ .

(٣) « الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٥٣٧) .

ذكـر ابـن حجـر العسـقلاني (ت ٨٥٢هــ) رَحِمَهُ اللَّهُ في حـوادث سـنة (٧٧٣هـ): (وفيها أمر السلطانُ الأشـرافَ أن يمتازوا عن النـاس بعصـائب خُضْـرٍ على العمائم[١]، ففُعِلَ ذلك في مصـر، والشام، وغيرهما.

وفي ذلك يقول أبو عبد اللـه بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب:

جعلـوا لأبنـاءِ الرسـولِ علامـةً * إنَّ العلامــةَ شــأنُ مَــن لم يشــهر

نــورُ النبــوةِ في كـريمِ وجُـوهِهم * يُغنِي الشـريفَ عن الطِرازِ الأخضـرِ

قال في ذلك جماعة من الشـعراء مـا يطـول ذكـره، ومـن أحسـنها قـولُ الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركـة الدمشـقي المـزين، وأنشـدني إياه إجازة :

أطرافُ تِيجان أَتَتْ من سُـنْدُسٍ * خُضْــرٍ بـأعلامٍ عـلى الأشــرافِ

والأشـرفُ السلطانُ خصَّصَهمْ بها * شَـرَفاً لِيفَرقَـهُم مِن الأطـراف)[٢]

---

(١) **فائدة:** ما يتعلق بلون العمامة، ولبس العمامة السوداء، انظر: « دفـع الملامـة في اسـتخراج أحكام العمامة»، ليوسف ابن عبدالهادي المعـروف بـابن المـبرد (ت ٩٠٩هــ) (ص٩٨)، و « شدُّ العزائم في اتخاذ العمائم» لمرعي بن أحمد با نُقيطة الحَلْكِي (ص١٢٩) وما بعدها .

(٢) « إنباء الغمر بأبناء العمر» لابـن حجـر العسـقلاني (١/ ١٠ــ ١١). ونقلـه عنـه تلميـذه: السخاوي في « الأجوبة المرضية» (٢/ ٤٢٥)، مقرراً أنَّ ابتداء التمييز بالعلامة الخضـراء في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة، ثم نقلَ كلام ابن حجر.

قـال المقريـزي (ت ٨٤٥هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وفي هـذا الشـهر ـ أي شـهر شعبان ـ ألزم الأشـراف بأن يتميَّزُوا بعلامةٍ خضـرَاءَ في عمائـمِ الرجـال، وأُزُر النساء[١]، فعملوا ذلك واستمروا....ثم ذكر بعض النظم في هذا.[٢]

وذكر ابن تغـري بـردي (ت ٨٧٤هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رسـم السـلطان أن تكون العلامة الخضـراء فوق العمامة تكون بارزةً للخاصة والعامـة، نظـراً في حقهم وتعظيماً لقدرتهم، ليقابَلوا بالتعظيم ويمتازوا من غيرهم....

وذكر ابن تغري الأبيات التي قيلت، ثم قال: وهذا مما يـدلُّ عـلى حُسْـنِ اعتقادِ الملكِ الأشـرَفِ هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، بآل بيت النبوة، وتعظيمِه لهم).[٣]

وقال ابن تغري بردي ـ أيضـاً ـ: (وفى سـنة ثـلاث وسـبعين المـذكورة، رسَـمَ السـلطانُ الملـكُ الأشــرَفَ أنَّ الأشــرافَ بالـديار المصــرية، والـبلاد الشامية، كلَّهم يَسِمُونَ عَمائِمَهُم بِعَلامَـةٍ خَضْــرَاءَ بـارِزَةٍ لِلخاصَّـةِ والعَامَّـة؛ إجلالاً لحقِّهم، وتَعظيماً لِقَدْرِهِم؛ لِيُقَـابَلُوا بِـالقَبُولِ والإقبَـالِ، ويمتـازُوا عَـنْ

---

(١) لم أجد ذِكْرَ علامةِ النساء هذه إلا عند المقريزي في « السلوك»، وهو أمـرٌ أستغربه وأستبعده ـ واللـه أعلم ـ، وقد أشار إلى التمييز ابن إياس كما سيأتي (ص ٢٣٦) ولعله من المقريزي.

(٢) « السلوك لمعرفة دول الملوك»، للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) (٣/ ١/ ١٩٩) في حوادث سـنة ٧٧٣هـ .

(٣) « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (٦/ ٢٣٨ـ ٢٣٩).

غَيرِهِم مِنَ المسلِمِين.[(١)]

فَوقَعَ ذَلكَ، ولَبِسَ الأشرافُ العلائمَ الخُضْرَ، التي هِيَ الآنَ مُستَمِرَّةٌ عَلَى رُؤوسِهِم.... وذكر بعض المقطوعات الشعرية في هذا، ثم قال:

قلتُ: وبِهَذهِ الفَعْلَةِ يَدُلُّ عَلى حُسْنِ اعتِقَادِ المِلكِ الأشْرَفِ المذكور في آلِ بَيتِ النُّبُوَّةِ، وتَعظِيمِهِ لهم؛ ولقَدْ أحدَثَ شَيئاً كانَ الدَّهْرُ محتَاجاً إليهِ، ولَا ألهَمَ اللهُ تعالى الملوكَ ذلكَ مِن قَبْلِهِ[(٢)]؛ ولله دَرُّ القَائِلِ: « كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ لِلآخِرِ» ؟!). انتهى[(٣)]

قال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والأشرفُ هو: شعبان بن حسين بن الناصر محمد قلاوون.

ويُقال في سبب كونها خضراء: أنَّ المأمون أرادَ أن يجعلَ الخلافةَ في بني

---

(١) هذا هو الصحيح في السبب الداعي لأمر الملك شعبان، أما ما ذكرَهُ المؤرِّخ التونسي: ابنُ الخوجه (ت ١٣٦٣هـ) أن الآمر هو يَلبغا ، والقصد من ذلك استمالة الأشراف والعامة لِلمَلِكِ، نظراً للاضطرابات السياسية؛ فليس صحيحاً ـ كما سيأتي بيانه في نهاية هذه المسألة ـ .

(٢) الأمر أهون بكثير مما وصَف، ولا يُعَدُّ مِن المفاخر، فَلَيْسَ مِن هَدْيِ المسلمين تميز طائفة عن غيرهم بلباس، ولو كان خيراً لفعله أصحاب القرون المفضَّلَة.

(٣) « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١١/ ٥٦ ـ ٥٧).

فاطمة، فاتَّخذَ[١] لهم شعارَاً أخضـرَا، وألبَسَهُمْ ثِيَابَاً خُضْـرَاً،[٢] ثم انْثَنَى عَزْمُـهُ عن ذلك؛ ورَدَّ الخلافةَ إلى بني العباس فبقي ذلك شعارَاً للأشـراف العلويين، فاختصـروا [٣] الثيابَ إلى قِطعةٍ من ثوبٍ أخضَـر يُوضَعُ عـلى عمائهـم شـعارَاً للعَلويين، والآن استَمرَّ ذلك في بلاد مصـر والشام، وقد كانت ذريـة العبـاس يتميزون بالشطفة [٤] السوداء على ما أخبرني به مَن شاهده، ثم بَطَلْ).[٥]

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن مسائل رسـالته «العجالـة الزرنبية في السلالة الزينبية»:

الوجه الثامن: هل يلبسون العلامة الخضـراء؟

والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصـل في الشـــرع، ولا في السُّــنَّة، ولا كانَتْ في الزمن القديم، وإنما حدَثَتْ في سَـنَةِ ثـلاث وسـبعين وسـبعمئة بـأمر الملك الأشـرف: شعبان بن حسين.

---

(١) تصحف في المطبوع إلى : فاتَّجَه.

(٢) ذكر السخاوي ــ أيضاً ــ في «وجيز الكلام في الـذيل عـلى دول الإسـلام» (١/ ١٨٦) في شهر رمضان، مُيِّزَ الأشـراف بعلائم خُضْـــرٍ في عمائمهـم؛ تشـــريفاً لهـم، لِيُنْـزِلَهُم النـاسُ منازِلَهم، وقال الشعراء في ذلك.

(٣) تصحف في المطبوع إلى : فاختضـروا.

(٤) تصحف في المطبوع إلى «الشظفة».

(٥) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٤٢٥ـ٤٢٦) وذكرَها في مواضـع أخـرى، كـما في النقـل عنـه في لقب الأشـراف.

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، .... ثم أورد قـولَ ابـنِ جابر الأندلسـي، والأديبِ محمـدِ بنِ إبـراهيم الدمشـقي...

ثم قال السيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وحَظُّ الفَقيه في ذلك إذا سُئِلَ أنْ يقول: لُبْسُ هذه العَلامَةُ بِدْعَةٌ مُباحَـةٌ، لا يُمْنَعُ منها مَن أرادَها مِـن شَـــرِيفٍ وَغَـيْرِهِ، ولا يُـؤمَرُ بِها مَـنْ تركَهَـا مِـن شَـرِيفٍ وَغَيْرِهِ.

والمَنْعُ مِنْهَا لأَحَدٍ مِن النَّاس كَائنـاً مَـنْ كـانَ، لـيسَ أمـرَاً شَـــرعِيّاً؛ لأنَّ الناسَ مَضْبُوطُونَ بأَنْسَابِهِمْ الثَّابِتَةِ، ولَيْسَ لُبْسُ العَلامَةِ مما وَرَدَ بِهِ شَـرْعٌ، فَيُتَّبَعَ إباحَةً ومَنْعَاً .

أقصـى ما في الباب أنَّه أُحدِثَ التَّمْيِيـزُ بهـا لهـؤلاءِ عَـن غَـيرِهِمْ، فمِـن الجَائِـزِ أنْ يُخَصَّ ذلكَ بِخُصُـوصِ الأبنـاء المنتَسِـبِينَ إلى النبـيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُم: ذُرِّيةُ الحسَـنِ والحُسَـين، ومِـنَ الجائـــزِ أنْ يُعَمَّـمَ في كُـلِّ ذُرِّيَّـــتِه وإنْ لم ينْتَسِبُوا إليه كالزَّيْـنَـبِـيَّـةِ، ومِنَ الجائــزِ أنْ يُعَمَّـمَ فِي كُـلِّ أهْـلِ البَيْـتِ كبَـاقِي العَلَوِيَّـةِ ، والجَعْفَرِيَّة، والعَقِيلِيَّةِ، كلٌّ جَائِزٌ شَـرعَاً.

وقد يُسـتَأنَسُ فيهـا بقولـه تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ ﴾ (سـورة الأحزاب، آية ٥٩)؛ فقد استدَلَّ بِها بعضُ العُلَماء على تخصـيص أهـلِ العِلْـمِ بِلِبَـاسٍ

يختصُّونَ بِهِ مِن تَطْوِيْلِ الأكمَامِ، وإدَارَةِ الطَّيْلُسَان، ونحو ذلك[1]؛ لِيُعرَفُوا، فيُجَلُّوا؛ تَكرِيماً لِلْعِلْمِ، وهذا وَجْهٌ حَسَنٌ[2]،

---

(١) قال ابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٤) في ترجمة: كمال الدين، أبي العباس أحمد بن عيسى بن رضوان **بن القليوبي** (ت ٦٩١هـ تقريباً): (ولابن القليوبي شرحٌ على «التنبيه» مبسوطٌ، وفيه يقول فيما رأيتُه منقولاً عنه: إنه استنبطَ من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ (الأحزاب: ٩) أنَّ ما يفعلُه علماءُ هذا الزَّمان في ملابِسهم مِن سَعَةِ الأكمام، وكِبَرِ العِمَّةِ، ولُبْسِ الطَيَالُس، حَسَنٌ، وإنْ لم يفعَلْهُ السَّلَفُ؛ لأنه فيهِ تمييزٌ لهم، يُعرَفُونَ بِهِ، ويُلْتَفَتُ إلى فتَاوِيهِمْ وأقوالهم).

ونقل عن السبكي ـ مع تعقُّبٍ ـ: الخفاجيُّ في «ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا» (٢/ ٢٩٧)، وعن الخفاجيِّ: صديقُ حسَن خان في «التاج المكلل» (ص ٢٨١).

(٢) لا وجه للاستدلال بهذه الآية؛ لأنها في مشروعية الحجاب للنساء أجمعين، فإذا احتجبت المرأة، درأتْ عنها الفسَّاق، وليس فيه الحجاب لأجل معرفة أمهات المؤمنين، فيُقَدَّرن.

وليس مشروعاً تخصيص أهل العلم بلباس، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوتُنا ومع ذلك لا يتميز عن الصحابة في لباسه، ولا في مجلسِه، فيدخل الداخلُ الغريب، ويَسأل: أيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ولو كان التمييزُ لأهل العلم حسَناً، لفعلَ ذلك الصحابةُ والتابعون لهم بإحسان، وكذا الأئمة المتبوعون، بل إن تمييز أهل العلم، ليُقدَّرُون، سبيلٌ مُبَاشر للعُجْبِ، والفَخْرِ، والادِّعاء، ومَدخَلٌ من مَداخل الشيطان، وتمييزٌ سيِّئٌ عن المسلمين ـ والله أعلم ـ.

ثم رأيتُ كلاماً رائعاً لابن الحاج المالكي (ت ٧٣٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «المدخل» (١/ ١٣٠ـ =

=

١٣٧) أنكر فيه طولَ الأكمام، والمبالغة في الاتساع، والخروج عن لبس الناس....إلخ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لم يُنقَلْ عن أحَدٍ ممن مَضَـى أنَّه كان لِعُلَمائهم لباسٌ يُعرَفُونَ به، غيرَ لباسِ الناسِ جميعاً، لا مَزِيَّةَ لهم على غيرهم في الثوب، ولا في التفصيل؛ بَلْ لِبـاسُ بَعضِـهم كـانَ أقلَّ مِن لباسِ الناسِ؛ لِتَواضُعِهِمْ، و وَرَعِهِمْ، وَ زُهْدِهِمْ، ولمعرِفَـةِ الحـقِّ، وَالرجـوعِ إليـه، ولِفَضِيلَةِ ذلك عند الشـرع.

والعَالِـمُ أولَى مَن يُبادِرُ إلى الأفضَلِ والأرجَحِ والأزكَى في الشـرع، نَعَم إن عمـر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أستحبُ للقارئ أن يكونَ ثوبُه أبيضَ. يعني: يفعلُ ذلك توقِيرَاً لِلْعلِمِ، فلا يلبَسْ ثوباً وِسخَاً ولا قذَراً، بل نَظِيفَاً من الأوساخ، ولم يقُلْ أحَـدٌ أنـه يخـالِفُ لِبـاسِ النـاسِ بِسَـبَبِ عِلْمِهِ.

وما وردَ عنـه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ مِـن التأكيـدِ في لُـبْسِ الحسَـنِ مِـن الثيـابِ، إلا في الجُمَـعِ والأعيادِ، ولم يَرِدْ عنْهُ في ذلك مخالفةُ لِباسِ النَّاسِ لِفَقِيهِ، ولا لِغَيْرِهِ.

ومجالِسُ العِلْمِ اللُّبْسُ لها أخفضُ رُتبَةً مِن الجُمَعِ والأعياد، وقَد جُعِلَتْ اليومَ هـذه الثيـاب للفَقِيهِ كأنَّها فَرضٌ عَلَيه، وأنه لا بُدَّ للطالب منها، ولا يُمْكِنُ أنْ يقعُـدَ في الـدَّرْسِ إلا بهـا، فإنْ قعَدَ بغيرِهَا، قِيل عنه: مَهِين يتهَاون بمَنْصِبِ العِلْمِ، لا يُعطِي العِلْمَ حقَّهُ، لا يَقُـومُ بِـما يجِبُ لَهُ !!

فانعَكسَ الأمرُ، ودُثِرَتْ السُّنَّةُ، ونُسِـيَ فِعْلُ السَّلَفِ؛ بِفَتوى مَن غَفَلَ أوْ وَهِـمَ، واتِّبَاعِهَـا وشَدِّ اليَدِ عَليها؛ لِكَونِها جـاءَتْ فِيهـا حُظُـوظُ الـنفْسِ ومَلْـذُوذَاتُها، وهـي: التَّمْيِيـزُ عـن الأصحَابِ والأقرَانِ ؛ لأن مَن لَبِسَ ذلك الثوب عندَهُم، قيل: هُو فَقِيـهٌ، فيتَمَيَّـزُ إذْ ذَلِـكَ عَن العَوامِّ ، وهذِهِ دَرَجَةٌ لا تحصُلُ له لَوْ لم يَكُنْ ذلكَ إلا بَعدَ مُدَّةٍ طوِيلَةٍ، حتـى تحصـلَ لـهُ درَجةُ فَضِيلَةٍ تنْقُلُهُ عَن درجَةِ العوَامِّ، فِبنَفْسِ اللبس لِتلكَ الثياب؛ انتقلَتْ درَجَتُـهُ عـنهم، =

والله أعلم).[(١)]

علَّق الصبَّان (ت ١٢٠٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ على كلام السيوطي، بأنه يستحب لبسها للأشراف، وينبغي اعتماده، وتُكرَه لغيرهم؛ لأن فيه انتساباً بلسان الحال إلى غير من ينسب إليه الشخص في نفس الأمر، وانتساب الشخص إلى غير من يُنسب إليه في نفس الأمر؛ منهي عنه، محذَّرٌ منه.

ولم يُكتفَ في هذه الأعصار بتلك العلامة، بل جُعِلَت العمامة كلُّهَا خضراء، وحُكمُها حكم تلك العلامة).[(٢)]

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (فهذه الذُّرِّيَّة الطاهِرة، قد خُصُّوا بمزايا التشريف، وعُمُّوا بواسطة السيدة فاطمة بفضْلٍ مُنِيف،

=

ورَجَعَ مَلْحُوقَاً بالفُقَهَاءِ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون. رَجَعَ الفِقْهُ بِالزِّيِّ دُونَ الدَّرْسِ وَالفَهْمِ.....إلخ كلامه الجميل، فراجعه.

وانظر: « التاج المكلل» لصديق خان (ص٢٨١ـ ٢٨٢) في ترجمة الشهاب الخفاجي.

ثم رأيتُ بحثاً محرراً للشيخ د. مساعد الحقيل بعنوان: « تميز الفقيه بلباسه ـ دراسة تأصيلية ـ » نُشر في مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، (١٤٣٩هـ) مجلد (٣٠) عدد (٢) (ص ١٧ـ ٣٩)، وسيُطبع قريباً في دار التحبير في الرياض.

(١) « العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية» = وهي في « الحاوي للفتاوي» (٢/ ٤٠)، ونقله عنه: الجَمَل في « حاشيته على شرح المنهج» (٤/ ٥٩).
وذكرها السيوطي ـ أيضاً ـ في «حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٣٠٣).

(٢) نقله عنه يوسف النبهاني في « الشرف المؤبد» (ص ٥٤).

وأُلْبِسُوا رِدَاء الشـرفِ، ومُنِحُوا بمزيد الإكرام والتُّحَفِ.

وقَـد وقَـعَ الاصـطلاح عـلى اختِصَاصِـهِم مِـن بَـين ذوي الشَّـرَفِ كالعباسيين، والجعافرة، بالشطفةِ الخضـراء، لمزيد شَـرَفِهِم.

والسبب في ذلك ـ كما قيل ـ أنَّ المأمونَ أرادَ أنْ يجعـلَ الخلافـة في بنـي فاطمـة، فاتَّخَـذَ لهـم شِـعَارَاً، وألْبَسَـهُم ثِياباً خُضْـرَاً؛ لِكـونِ السـوادِ شِـعَارَ العبَّاسِيِّين، والبياضِ شِعَارَ سَائِرِ المسلمين في جُمَعِهِمْ ونحوِها، والأحمرِ مُختَلَـفٌ في كراهته، والأصفرِ شِعَارُ اليهودِ بِـأَخَرَة ؛ ثـم انثَنَـى عَزْمُـهُ عـن ذلـك، ورَدَّ الخِلافةَ لبَنِي العباس، فبقي ذلـك شِـعارُ الأشـرافِ العَلَـوِيِّينَ مِـن الزَّهْـرَاءِ، لِكنَّهُمْ اختَصَـرُوا الثيابَ إلى قِطعَةٍ مِن ثوبٍ أخضَـرَ، تُوضَـعُ عَـلى عَمائِمِهِـم؛ شِعَارَاً لهم. ثم انقطَعَ ذلكَ إلى أوَاخِرِ القرنِ الثامِن.

ثم نقل قـول الحـافظ ابـن حجـر في « إنبـاء الغمـر» في أمـر الأشـرف السلطان: شعبان سنة ٧٧٣هـ ... وقد سبق نقله.[١]

قال محمد بن أحمـد بـن إيـاس الحنفـي المصـري (ت ٩٣٠هـ تقريبـاً) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حوادث سنة ٧٧٣هـ : (وفي شـهر جمـادى الأولى، وقعَـتْ حادثـة غريبة، وهو أنَّ السلطانَ رَسَمَ للسادة الأشـراف قاطبةً، الرجـال والنسـاء: أن يجعلـوا في عمائمهـم شـطفات خُضْـرٍ؛ ليمتـازوا بهـا عـن غـيرهم، وتعظـيماً

(١) « المواهب اللدنية» (٢/ ٦٩١).

لقدرهم، ولم يكن قبلَ ذلكَ للسادة الأشـرافِ علامةٌ يتميَّزُون بها عن غيرهم، وقد وقع ما أوجَبَ ذلك في تميُّز الأشـراف عن غيرهم، فنادَى لهم في القـاهرة بذلك، فامتثلوا أمرَه المتدارك.

وقد قالت الشعراء في هذه الواقعة قولاً لم يسلُك فيه سالِكٌ، وقـد قـالوا في ذلك عِدَّة مقاطيع، تغني عن المواصيل.... ثم ذكر بعضها).[(١)]

قـال أحمـد بـن محمـد الحمـوي (ت ١٠٩٨ هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)] : (العمامـةُ الخضــراءُ كانـت في القـرون المتـأخرة يلبَسُـهَا الأشــرافُ مِـن أبنـاء الحسـن والحسين، وليسَ لها أصـلٌ في الكتـاب والسُّـنَّة، وإنَّـما اسـتُحدِثَ لُبْسُـهَا سـنة (٧٧٣هـ) في عهد سلطان مصـر: الأشـرف شعبان ابنُ السلطان: حسين بـن محمد قلاوون (ت ٧٧٨هـ)؛ لئلا يظلمهم أحدٌ، أو يُقصِّــر في حقِّهِـمْ مَـنْ لا يَعرِفُهُم).[(٣)]

---

(١) « بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ٢/ ١٠٧ـ١٠٨) .

(٢) أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الأصل، ثم المصــري، الحنفـي، كـان مدرسـاً بالمدرسة السليمانية بالقاهرة. وتولى إفتاء الحنفية. وصنف كتباً كثـيرة، منهـا « غمـز عيـون البصــائر في شرح الأشـباه والنظـائر لابـن نجـيم»، و « الـدر النفـيس» وهـو في مناقـب الشافعي»، وغيرها. انظر: « الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٩).

(٣) « الدر النفيس» (ص٥٥)، واستفدتُه من كتاب: « غاية المهتم في مسألة الشـرف من جهـة الأم ـ دراسة فقهية وتاريخية ووثائقية ـ » لسليمان بن خالد صليعي الحراكي.

يعتَبُ الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ على السلاطين الأتراك بتولية غير المعروفين، وترك العلويين، وتعويضهم بعلامة، وشطفة خضراء...وأنَّ العلامةَ شأنُ مَنْ لم يُشْهَر، ونُورُ النبوةِ يُغنِي الشريف عن الطراز الأخضر.

وذكر عدم صحة اهتمام الأتراك بآل البيت[1]، وبالنسبة للأخضر لم يفهموا مشاركة حطب الأغصان لهم والنبات، ولم يدروا أنه حجة للنواصب، وعدة لمصائب الدهر والنوائب... [2]

بعض العلماء حرَّموا لبس العمامة الخضراء لغير الفاطميين:

قال الزرقاني المالكي (ت ١٠٩٩ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (... فقولُ الشاذلي، ومَنْ وافَقَهُ مِن المالكية: إنَّ لُبْسَ العِمامة الخضْرَاءَ لِغَير الشريف جَائِزٌ ، غيرُ صَحيحٍ، وغَرَّهُ فِي ذلك ذِكْرُ السيوطي له، وإنَّما أُدِّبَ ولم يُحَدَّ ، مَع أنَّه يَلزمُ عَليه حَمْلُ غَيرِ أبيهِ عَلى أُمِّهِ، لأنَّ القصدَ بانتَسَابِهِ لَهُ شَرَفُهُ، لا الحملُ المذكور، ولأنَّ لازمَ المَذهَبِ لَيسَ بِمَذْهَبٍ). [3]

---

(١) وقد خُولِف في هذا، كما في كلام ابن الخوجة - الآتي - ، وقد أحال إلى بعض المراسيم في « صبح الأعشى » للقلقشندي - فالله أعلم بحقيقة الحال - .

(٢) « ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا » (٢/ ٢٩٦).

(٣) « شرح الزرقاني على مختصر خليل » (٨/ ١٢٥).

وذكر محمد بن عبدالله الخرشي المالكي (ت ١١٠١ هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ أنَّ مَنْ لِبسَ العمامةَ الخضراء في زمننا، يُؤدَّب؛ لعموم قولِ مالك: مَن ادَّعَى الشرفَ كاذِبًا، ضُرِبَ ضَرْبًا وَجِيعًا، ثم شُهِّرَ وَيُحْبَسُ مُدَةً طَويلَةً حتى تظهرَ لنَا تَوْبتُهُ؛ لأن ذلك استخفافٌ بِحقِّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. ومَع ذلك كانَ يُعظِّمُ مَن طُعِنَ في نَسَبِهِ، ويقُولُ: لعلَّهُ شَريفٌ فِي نَفْسِ الأمر.

وإنّما أُدِّبَ ولم يُحدَّ مَع أنهُ يَلْزَمُهُ عَليهِ حَمْلُ غَيرِ أَبيهِ عَلى أُمِّهِ؛ لأنَّ القصدَ بانتِسَابِهِ لَهُ شَرَفُهُ، لا الحملَ المذكور؛ ولأنَّ لازمَ المذهَبِ لَيسَ بِمَذهَبٍ). [١]

قال سليمان بن محمد البُجَيرَمي الشافعي (ت ١٢٢١ هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ :

(... ومنه يُعلَمُ تحريمُ لُبْسِ العمامةِ الخضراء لِغَير الشريف، فقد جُعِلَتْ العمامةُ الخضراءُ لِأولاد فاطمةَ الزهراء؛ ليمتَازُوا، فَلا يَلِيقُ بِغَيْرِهِم مِن بقيةِ آلِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لُبْسُهَا؛ لأنَّه تَزيَّا بِزِيِّهِمْ فَيُوهِمُ انتسَابَهُ لِلْحَسَنِ أو الحُسَين، مع انتفاءِ نَسَبِهِ عنهما، ويُمنَعُ مِن ذلك، فاعْلَمْهُ وتَنَبَّه لَه....ثم نقل قول الهيتمي في « الصواعق».

ثم نقل البُجيرَمي (١٢٢١ هـ) عن أحد العلماء ـ ولم يُسَمِّه ـ : (ولُبْسُ العلامةِ الخضراءَ ليس له أصلٌ في الشرعِ، ولا في السُّنَّةِ، وإنما حدَثَ ذلك في زمن السلطان الأشرف: شعبان بن السلطان حسن بن محمد بن قلاوون،

(١) « شرح مختصر خليل» للخرشي (٨/ ٧٤).

ولا يُمنَعُ منها مَن أرادَ لُبْسَها مِن غير الأشـراف؛ لكنَّ الذي ينبغـي: اجتنـابُ ذلك؛ لأنَّ فيه تَدليساً؛ لأنه صارَ شِعَاراً للأشـراف، فيُوهِمُ أنه مِنهم). [(١)]

قال محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(قوله: « كأن يتعمم بعمامة خضراء» فإذا تعمَّمَ بها غَـيرُ شَـرِيفٍ، فإنَّـه يُؤدَّبُ؛ لأن ذلكَ استخفافٌ بحقِّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

واعلَمْ أنَّ لُبْسَ العِمامةِ الخضـراءَ في الأصل لِمَنْ كـانَ شَريفـاً مِـن أبيـه، وقد قَصَـرَها عليه السلطانُ الأشـرفُ، وحينئذ فلا يجوزُ لمن هُـوَ شَريـفٌ مِـن أمِّهِ لُبْسُهَا، وأُدِّبَ، إلا أنْ العُرْفَ الآنَ قَدْ جَـرى بِلُبْسِـهِ لهـا، وعَمَّـتْ البلْـوَى بذلِكَ، فلا أدَبَ عَلَيه، وإنْ كـانَ لا يَنبَـغِي لَـه لُبْـسُهَا. كـذا قـرَّرَ شيخُنَـا العَـدَوِي) . [(٢)]

هذا، وقد قال الشيخ المجدِّد : محمـد بـن عبـدالوهاب (ت ١٢٠٦ هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأن اللباس الأخضـر للأشـراف:

(وأما لبس الأخضـر، فإنها أُحـدِثَتِ قـديماً تمييـزاً لأهـل البيـت؛ لـئلا

---

(١) « حاشية البجيرمي على الخطيب « تحفة الحبيب على شـرح الخطيب» (٢/ ٢٦٣).

(٢) « حاشية الدسوقي على الشـرح الكبير للـدردير» (٤/ ٣١٢). ونقـل عنـه: محمـد علـيش المالكي (ت ١٢٩٩هـ) في « فـتح العـلي المالـك في الفتـوى عـلى مـذهب الإمـام مالـك» (٢/ ٣٤٨).

يظلمهم أحدٌ، أو يُقصِّرَ في حقِّهم مَن لا يعرفهم.

وقد أوجبَ الله لأهلِ بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناسِ حُقُوقاً، فلا يجوز لمسلمٍ أن يُسقِطَ حقَّهُمْ، ويَظُنَّ أنه من التوحيد؛ بل هُوَ مِن الغُلُوِّ...).[1]

قال يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ معلِّقاً على قول الصبَّان (ت ١٢٠٦هـ) في كراهة لقب الشريف، ولُبْسُ العِمامة الخضراء لِغَير ذرية السِّبْطَين ـ[2] :

(وإنما يظهرُ في البلاد التي بقي أهلُها على اصطلاحِ تخصيص العمائم الخضر بالأشراف، كمصر.

أما في غيرها كالقسطنطينية[3] **فلا** ؛ فإن العلامة الخضراء فيها لا دلالة لها على الشرف أصلاً، لما أن العلماءَ فيها ، والطلبةَ، وغيرَهم من أرباب العمائم لا يخلو أحدهم في الغالب من عمامة خضراء، يستعملها في بعض الأحيان، وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء، لعدم ظهور الوسخ فيها، بل

---

(١) « الرسائل الشخصية» ط. ضمن « مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» (٦/ ٢٨٤)، وهو في « الدرر السنية» (٨/ ٥١).

(٢) سبق نقل كلام الصبان، عند الحديث عن لقب الشريف.

(٣) اسطنبول = تركيا .

تجاوزهم الأمر إلى كثير من أهلِ الحِرَف، وبَاعَةِ الشوارع، فإنهم كثيراً ما يتعمَّمون بالعمائم الخضر، لهذه العِلَّة.

وكذا لفظ السيِّد عندهم ليس خاصاً بالشريف....

وقال: ومن هنا تَرى أكثرهم لا سيما أشراف الحجاز لا يلبسون العمائم الخضر، لهذه الحكمة، فقد زال التمييز، واختلط الصُّفْر بالإبريز، **والأشرافُ مَضْبُوطُونَ بِأَحْسَابِهِمْ لَا بِأَثْوَابِهِمْ، ولَقَدْ أَفْحَشَ فِي الخَطَأ مَنْ ظَنَّ الشَّرَفَ فِي الأَلْوَانِ، أَوْ بِقَوْلِ النَّاسِ: يَا سيِّد فُلَان !**

فَرَحِمَ الله امرءاً عرَفَ حَدَّهُ، فثَبَتَ عنده، وعَلِمَ مَقَامَهُ، فلَمْ يتقدَّم أمَامَه، فإنَّ الكَذِبَ مَدَاهُ قَصِيرٌ، والزَّيْفَ لا يخفَى على النَّاقِدِ البَصِيرِ). (١)

هذا، وللمُؤرِّخ: محمد بن محمد ابن الشيخ القاضي: محمد بن الخوجة التونسي الحنفي (١٢٨٦هـ ـ ١٣٦٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ (٢) بَحثٌ بعنوان « العمامة الخضراء»، استظهر فيه السبب الداعي لهذا التخصيص، ومما أفاده فيه:

أنه اطلَع على كتاب باللغة الفرنسية لرجل عسكري سويسري، كتب فيها رحلتَه إلى « تونس» منتصف القرن ١٣هـ، في حدود (١٢٥٧هـ)، وذكر

---

(١) « الشرف المؤبَّدُ لآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ص ٥٤).

(٢) أديب ، مؤرِّخ، مستشار في الحكومة التونسية، ترجمته في « تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦١) رقم (١٧٣) .

أن مما لفَتَ انتباه الأوربي انتشارَ العمامة الخضراء على كثير من المنتسبين للنسب الزكي.

وتحدَّث ابنُ الخوجة عن تاريخها ، وأنه ليس لها أصل في الشرع، وليست معروفة في القرون الأولى، وذكرَ أوَّلَ ظهورها في عهد الملك الأشرف: شعبان بن حسين...

وذكر أنها كانت في البداية: علامةً خضراءَ تُضاف لعمائم الأشراف، ثم تطوَّرَت واستوعبت كامِلَ العمامة، أي لم تكن في البداية عمامة خضراء .

واستظهر أن الدَّاعي لتمييز الأشراف بشطفة خضراء في عمائمهم ما اقتضتْهُ الظروفُ السياسية، لأن الملك شعبان تولى السلطنة وعُمْرُه اثنا عشرة سنة، وثمَّةَ هَرْجٌ عظيمٌ بين ولاة الأتراك بجهات المملكة، والمتصرف بالمُلك الأتابكي: يَلْبُغَا، فأراد استمالةَ الأشراف لجانبه، لـمَا لَـهُمْ من الحَظْوَة والاعتبار في أنظَار عامَّة المسلمين، فيَلْتَفَّ الناسُ بعد ذلك حولَـهُ لمناصرته على أعدائه. (١)

(١) لا أظنه صحيحاً؛ لأن الأمر بالشطفة الخضراء كان في شهر شعبان أو رمضان سنة (٧٧٣هـ)، ويَلْبُغَا قُتِلَ في (٤/ ٧٦٨هـ)، وكان الملكُ شعبان وقتَ الأمر بهذه العلامة متوليـاً الحُكْمَ بنَفْسِهِ مستفرداً بالتدبير ، وعمرُه إذْ ذاك (١٩ سنة)، أي بعد ولايته الملك بـ(٩ سنوات)، ووقتُها كان الأمنُ مستتباً، وأحوال الرعية في أحسَنِ حال ـ كما سبق ذلك كلُّه في ترجمتِه ـ. = = =

=

وذكر ابنُ الخوجة اختلاف أنظار الفقهاء في حُكمها من الإباحة إلى الاستحسان، وذكرَ بعض مَن استحسنها كأبي السعود العمادي، ونقل فتواه في ذلك.

واستظهر أن بداية ظهور العمامة الخضراء في الديار التونسية في القرن العاشر الهجري، خاصةً بعد استقرار حُكْمِ التُّرْكِ، وترتيب الدواوين بها في القرن الحادي عشر؛ لأنَّ التركَ كانوا أصحاب عَقِيدةٍ صَمِيمةٍ، وحُبٍّ رَسِيخٍ في آلِ البيت، فقد كانوا يُغدِقُون عليهم بالإحسان، والمِنَح، والإقطاعات، وجعلوا لنقيبِ الأشراف حَقَّ الحضُورِ مع أهلِ المجلسِ الشرعي عند اجتماع الفُقَهاءِ للنظرِ في النَّوازِل.

وقد انتشرت في القرن الثاني عشر في البلدان المعروفة بكثرة الأشراف، خاصةً بلدة « صفاقس» فالأشراف فيها إلى هذا الزمن (١٣٥٧هـ) متعلِّقُون بالعمامة الخضراء.

وقد تقاصَرَ وتَراجَعَ أمرُهَا في الديار التونسية، حتَّى أصبَحَتْ نَادِرَةً. بحيثُ أنَّ حامِليها في « تونس» كانوا يُعدَّونَ على الأصابع في بداية القرن

=

ولم يذكُرْ هذا السببَ أحدٌ ممن تكلَّم في هذه المسألة، وهُمْ أدرَى الناسِ بالأمر، كالمقريزي والسخاوي والسيوطي، وغيرهم، فالراجحُ أنَّ السببَ على ظاهِره ـ كما نصَّ عليه المقريزيُّ وغيرُه ـ: أنه حُباً في آل البيت، ورغبةً في تمييزهم لِيُقَدِّرَهم الناسُ ويُعظِّمُونَهم ـ والله أعلم ـ.

الرابع عشـر .

ثم ذكرَ مسألةَ الانتسـابِ للأشـراف مـن جِهَـةِ الأمِّ. وذكَـرَ فتـوى أبي السعود العمادي في صِحَّةِ الشـرف من جهة الأم . (١)

جاء فتاوى « مجلة المنار» الصـادرة في مصـر: (وأمـا حكـم لُبسـها ـ أي العمامة ـ لذاتِه، فهو الإباحة، إلا إذا كان لأجل شهرة باطلة، **ومنها**:

العمامةُ الخضـراء لغير الأشـراف في الـبلاد التـي تَعُـدُّها شِـعَارَاً لهـم، أو إيهامُ الناسِ بالصلاحِ، أو الولاية؛ رِياءً أو استدِرَاراً للمنَافع المادِّيَةِ، أو طَلَبَاً لِلشُّهْرَةِ؛ فيكونُ محظُوْرَاً بِقَـدْرِ حَظْـرِ هـذِهِ المفاسِـدِ، ومـا يَتَرَتَّـبُ عَليهـا مِـن الباطل، وشَـرٌّ مِنْ هذا كُلِّهِ: أنْ تُلْبَسَ بِدعَوى أنَّها مَطلُوبَـةٌ شَرْعَـاً، وأنَّهـا مِـن سُنَنِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ هذا مِن الكَذِبِ عَلى اللـه ورَسُولِهِ). (٢)

قلت: والصواب أنه يجوز لبسُها لأيِّ أحد كانَ مِن الأشـراف، وغيرِهم ـ كما سبق تقرير ذلك ـ فلا يُكْـرَه، فضـلاً عـن التحـريمِ والتأديـبِ، وأحكـامُ آل البيت ليست بتلك الضعف والهشاشة؛ لتختلط بسبب لَونِ عِمَامَةٍ.

---

(١) « المجـلة الزيتـونية» في تـونس، (مجـلد ٢/ جـزء ٧/ شـهر صفـر/ عـام ١٣٥٧هـ (ص ٣١٤ـ٣١٨)، بَحثُ « العمامة الخضـراء».

وانظـر في العمامـة الخضـراء ـ أيضـاً ـ : « إتحـاف العقـول في أخبـار آل بيـت الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أ.د. قاسم حسن آل شامان السامرائي ـ ط. دار الكتب العلمية ـ (ص).

(٢) « مجلة المنار» (مجلد ٣٢/ صفحة ٢٦٨).

نكاح الفاطميات من غير الفاطميين

يجوز للمرأة من آل البيت من الفاطميات أو غيرهن، أن تتزوج رجلاً من غير آل البيت.

وظهرَ قولٌ محدَثٌ مُنكَر: أنه لا يجوز للفاطميات أن يتزوجن غير الفاطميين !!

وهو قولٌ لا أساسَ له من الصحة لا شرعاً ولا عرفاً. ولم يقُلْ به أحَدٌ في القرون المفضلة، ولا قال به أحدٌ من أئمة الإسلام وعُلمائه.[(١)]

وأولُ مَن قال هذا القول المحْدَث: الحسين بن القاسم العياني (ت ٤٠٤هـ)[(٢)] كما نقل عنه: أحمد بن عبدالله حنش في « الجمان المضيئة المستخرجة من بحر طمى الدالة على تحريم نكاح الفاطمية لغير الفاطمي » ـ مخطوطة ـ.

وقد أجمعت عليه الزيدية زمَن العياني هذا.

وذكر المقبلي[(٣)]، والصنعاني[(٤)] أن هذا القول لم يُعرف إلا زمَنَ أحمد بن

(١) وانظر: « فتاوى ورسائل الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ » (ت ١٣٨٩هـ) (١٠/ ١٢١).

(٢) من أئمة الزيدية في اليمن، في « صنعاء »، انظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي (٢/ ٢٥٢).

(٣) « العلم الشامخ » (ص ٤٢٩).

(٤) « سبل السلام » (٣/ ١٠٧).

سليمان (ت ٥٦٦هـ) .

وذكر الشوكاني[١] أنه ما ظهر إلا بعد مضي أربعمئة سنة.

وهذه المسألة تجدها مبحوثة بتَوسُّع ـ ومنهُ استفدْتُ ما سبق ـ في كتاب « الانتصار للفاطميات والإفادة في الكفاءة» لعادل بن معوض الوادعي (مجلد ٢٣٢ صفحة).

❊ ❊ ❊

(١) « وبل الغمام» (٢/ ٢٦).

٣٠. علمها.

أما عِلمُ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فلا شك أنه في الدرجة العالية، وقد حَفِظتْ كثيراً من أقوال وأفعال وهدي أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أن عقلت نفسها إلى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنها لم تحدِّثْ به كثيراً ؛ لِعَدَمِ احتياجِ الناس إليها، فبيتُهَا مجاوِرٌ لأبيها، والناس يسألون والدَها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويروون عنه، ولم تفارق المدينة النبوية ـ إلا مع أبيها ـ فلم يحتَجِ الناسُ لسؤالها وحديثِها، ولم تَطُلْ مُدَّتُها بعد أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقَد ماتَتْ بعده بستة أشهر، وربما لو قُدِّر لها العمرُ المديد، لنَشَرَتْ علماً غزيراً كما نشرَتْ أزواجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة وغيرُها.

لم يَروِ أحدٌ من أولادِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه غيرُ فاطمة ـ حسب المصادر، مع اليقين بتلقيهن علماً كثيراً عن والدِهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ .

ذكَرَ المِزِّيُّ (٧٤٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمتها : أنه روى لها الجماعة أي أصحاب الكتب الستة.

وقال:

[روَتْ عن: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ع) .

روى عنها: أنس بن مالك (خ)، وابنها الحسين بن علي بن أبي طالب (ق)، وأبوه علي بن أبي طالب، وسلمى أم رافع زوج أبي رافع، وعائشة أم المؤمنين

(ع) ، وفاطمة الصغرى بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ق) مرسلاً، وأم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ت)]. [(١)]

ذكرتُ في **أول الباب الثالث**: **مسندها**، مَن له رواية عنها في كتب السُّنَّةِ ـ وإن كان بعضُهم أو غالِبُهم لم يُدرِكْها ـ وقد بلغَ عددهم: (٢٧) سبعة وعشرون راوياً.

قال الذهبي: (ولها في « مسند بَقِي » : ثمانية عشر حديثاً، منها حديث واحِدٌ متفَقٌ عليه). [(٢)]

هذا، وقد بلغت أحاديث مسندها كما في الباب الثالث: (٤٩) حديثاً :

في الصحيحين أو أحدهما : (٣) أحاديث.

في السنن الأربع: (٤) أحاديث.

في مسند أحمد : (٤) أحاديث.

في بقية كتُبِ السُّنَّةِ: (٣٥) حديثاً .

في كتب التاريخ : (١) حديث واحد ـ وهو رقم (٤٦) في « المستدرك على مسند فاطمة» ـ .

لم أجد له إسناداً : (٢) حديثان ـ وهما رقم (٤٧) و (٤٨) في « المستدرك على مسند فاطمة » ـ .

---

(١) « تهذيب الكمال » (٣٥ / ٢٤٧، ٢٥٣).

(٢) « سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٤).

المجموع: (٤٩) تسعة وأربعون حديثاً .

الصحيح منها : (٣) أحاديث.

والحسن: (٢) حديثان، و ثالث محتمل التحسين.

والضعيف: (١٧) حديثاً، وواحد محتمل التحسين.

والضعيف جداً: (١٣) حديثاً.

والموضوع: (١٤) حديثاً.

هذا، وقد ذمَّتْ الرافضةُ أهلَ السنة والجماعة بقلة أحاديث فاطمة عندهم !! مع أنها [(١)] عند أهل السنة بأسانيد متصلة ، أمَّا هُم فلايملكون حديثاً واحداً بإسناد متصل !!

وانظر هذه المسألة في الباب الثاني: الفصل الرابع: المبحث الأول.

---

(١) أعني أحاديث فاطمة الواردة في شأنها: سيرتها، وفضائلها، ومسندها.

٣١. فضائلها، و خصائصها

قال المزي (ت ٧٤٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (ومناقبها، وفضائلها كثيرةٌ جداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها).[١]

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّها ويكرِمُها ويُسِرُّ إليها.[٢]

ومناقبها غزيرة.

وكانت صابرةً، ديِّنةً، خيرةً، صيِّنَةً، قانِعَةً، شاكِرَةً لله).[٣]

والباب الثاني كلُّه في فضائلها ومناقبها، وهو في خمسة فصول، في كل فصل عدة مباحث.

من أبرز مناقبها وخصائصها:

أنها سيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين، وقد بُشِّرَتْ بالجنة، وكذا زوجُها، وابنَاها، وأمُّها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن خصائصها أن عقِب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انحصر في ولدها، **فمِنْهَا** امتدادُ ذريته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن بَعده، وأن المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة من ولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

ومن ذلك: إسرار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بقرب أجله، وأنها أول أهله

---

(١) « تهذيب الكمال » (٣٥ / ٢٥١)، « تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٢).

(٢) كان تمييز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإسراره لها، بعد وفاة أخواتها، وانفرادها .

(٣) « سير أعلام النبلاء» (٢ / ١١٩).

لحاقاً به.

ومن خصائصها: أنها أكثر ملازمة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بقية أخواتها، لتأخر زواجها عن أخواتها، وبقائها وحيدة بعد وفاة أخواتها، وبعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذا حضورها عند أبيها في غزوة أحد، حينما عالجت الدم الذي سال على وجهه الشريف، وكانت معه في عمرة القضاء، وسترته حينما اغتسل بعد فتح مكة، وكانت معه في حجة الوداع، وكان بيتُها مجاوراً بيت والدها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقد شهدت مراحل الدعوة الإسلامية كلَّها من بدئها إلى وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد نوَّه بذكرها في مواطن: في مكة على الصفا: يافاطمة سليني من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً، وفي خُطبتِه: لو أن فاطمة بنت محمد سرقَتْ لقطعتُ يدها. وفي خُطبته ـ لما أراد عليٌّ أن يتزوج عليها ـ: فاطمةُ بَضعَةٌ مِنِّي، يُريبني ما يُريبُها.

ومن مناقبها: شبهها بأبيها في حديثها، ومشيتها، وصدق لهجتها، وغير ذلك.[1]

---

(١) ذكر الشبلي الدمشقي (ت ٧٩٦هـ) في «محاسن الوسائل في معرفة الأوائل» (ص٢٣٦) أن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هي أولُ امرأةٍ ولدَت خَليفتين: ولدَتْ الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وبويع لهما بالخلافة). انتهى. قلتُ: فيه نظر، لم يُبَايَع الحسين بالخلافة!

٣٢. الكذب على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أما كَذِبُ الرافضةِ على آلِ البيت عامَّةً، وفاطمةَ خاصَّةً، فكذِبٌ أيُّ كَذِبٍ، يتضايقُ منه الورَقُ، وتَنْفُرُ منْهُ الحُروف !

كذِبٌ قَبيحٌ فَجٌّ، حَدِّثْ عنه ولا حَرَج، نعَمْ حَدِّث عن أباطيلهم وأباطيل أباطيلهم وزِدْهَا ثالثة، ولا تخشَ في وصفِكَ مُبالَغَةً ولا إسرافاً.

واللـه لو حَكَّمَ الواحدُ منهم عَقلَهُ؛ لَعرَفَ بُطْلَانَ كثيرٍ مما ينسبونَه إليها.

وستأتيك في كتابي هذا أمثلة من الغلو في فاطمة ـ واللـه المستعان ـ.

يليهم في الكذب في هذا الباب: الصوفية.

لقد أدخل أهل البدع والضلال مروياتٍ كثيرةً في فضائلِ فاطمة، لكنَّ أهل السُّنَّة لها بالمرصاد ـ وللـه الحمد ـ، فبيَّنُوا زيفَها، وأظهَروا الصحيحَ الوارد فيها.

وهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غَنيَّةٌ عن هذه المكذوبات...

من أمثلتها: أنَّ مُنادِياً ينادي الخلائق يوم القيامة بقوله: غُضُّوا أبصارَكم، لأنَّ فاطمةَ سَتمُرُّ على الصراط !!

ومرويات أخرى من جنس هذا الافتراء.

٢٣. علاقتها بأزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لما حصل بين أزواج النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يحصل بين الأزواج، وكنَّ حزبين رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ كما في «الصحيح»، أرسلَ حِزبُ أمِّ سلمة فاطمةَ لأبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنشُدْنَ العدلَ في ابنةِ أبي قُحَافة، فلَمْ يجب النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنتَه، بل حثَّها على حُبِّ عائشة.(١)

وكانت بين عائشة وفاطمة علاقة حميمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ومما ورد في الباب:

ما أخرجه: ابنُ وهب في «الجامع» - تحقيق الحَمَّادي - (١/ ٣٨٨) رقم (٦٢٣).

وابنُ سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٢٧) عن مَعْنِ بن عيسى.

كلاهما: (ابنُ وهب، ومَعْن) عن مَخْرَمَةَ بن بُكَير، عن أبيه، قال: سمعتُ عمرَ بنَ عبدِالله، يقول: سمعتُ سعيدَ بنَ المسيب، يقول: «قَدِمَتْ صَفِيةُ بنتُ حُيَيٍّ وفي أُذُنيها أخْرِصَةٌ مِن ذَهَبٍ، فوَهَبَتْ **لِفَاطِمَةَ** بنتِ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولِنسَاءٍ معَهَا».

---

(١) كما في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وسيأتي في الباب الثاني: الفصل الأول: المبحث السابع.

مُرسلٌ وإسنادُه صَحيحٌ، وقد صحَّحَ إسنادَه ابنُ حجر.[١]

وأخرج ابنُ وهب ـ أيضاً ـ في «الجامع» (١/ ٣٨٩) رقم (٦٢٤) عن مالك بن أنس، أنَّ صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ، قَدِمَتْ من خَيبَرَ بخُرصَيْنِ مِن ذَهَبٍ، فوهَبَتْ منها لِفاطمة بنتِ رسُولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولبعضِ أزواجه.

قال ابن الأثير: (الخُرص ـ بالضمِّ والكَسْرِ ـ: الحلْقَةُ الصغيرَةُ من الحُلِيِّ، وهُوَ مِن حُلِيِّ الأُذُن).[٢]

٣٤. طلب منها الشفاعة عند والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أبو سفيان.

ــ أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سبق ذكر طلبهن في المسألة السابقة.

ــ أبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

جاء أبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ قبل إسلامه ـ إلى المدينة، قبل فتح مكة، يريد العفو من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نقض العهد، فطلب من فاطمة أن تشفعَ له عند رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليجدد الهدنة التي بينه وبين قريش...

---

(١) «الإصابة» (٨/ ٢١١).

(٢) «النهاية» (٢/ ٢٢).

قال عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : عن مَعمَر، عن عثمان الجزَرِي، عن مِقْسَم.

قال مَعْمَر: وكان يُقال لعثمان الجزري المشاهد ، عن مِقْسَمٍ مَولى ابن عباس[(١)]، قال: لما كانت المدَّةُ التي كانت بينَ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبين قريش زمن الحديبية، وكانت سنين ذَكَرَ أنها كانت حَربٌ بَين بني بكرٍ ــ وهم حُلَفَاءُ قُريش ــ ، وبين خُزَاعَة ــ وهُمْ حُلَفَاءُ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ــ ؛ فأعانَت قريشٌ حُلَفاءَه عَلى خُزاعة، فبلغَ ذلكَ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: « والذي نفسي بيده، لأمنعَنَّهُم مما أمنَعُ مِنهُ نَفْسِي وأهلِ بَيتِي».

وأخذَ في الجهَازِ إليهم، فبلَغَ ذلكَ قُرَيشَاً، فقالوا لأبي سفيان: ما تصنَعُ وهذهِ الجيوش تجهَّزُ إلينا ؟! انطَلِقْ فجَدِّدْ بينَنا وبينَ محمَّدٍ كِتَابَاً، وذلك مَقدَمَهُ مِن الشام.

فخرَجَ أبو سفيان حتَّى قَدِمَ المدينة، فكَلَّمَ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: هَلُمَّ فلَنْجُدِّدْ بيننا وبينَك كِتَابَاً.

فقال النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « فنحنُ على أمرِنَا الذي كانَ، وهَلْ أحدَثْتُمْ مِن حَدَثٍ» ؟

---

(١) مِقْسَم بن بُجْرة، ويقال: نجدة، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له. صدوقٌ، وكان يُرسِل (١٠١هـ). « تقريب التهذيب» (ص ٥٧٤).

فقال أبو سفيان: لا.

فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فنحنُ عَلى أمْرِنَا الذي كان بيننا».

فجاءَ عَليَّ بنَ أبي طالب فقال: هَلْ لكَ عَلى أنْ تسُودَ العرَبَ، وتمُنَّ عَلى قَومِكَ فتُجِيْرَهُمْ، وتُجَدِّدَ لهم كتاباً؟ فقال عليٌّ: ما كنتُ لأفتَاتَ عَلى رسُولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمْرٍ.

ثمَّ دخَلَ ــ أبو سفيان ـ عَلى فاطِمَةَ، فقالَ: هَل لَكِ أنْ تَكُوْنِي خَيْرَ سَخْلَةٍ[1] في العَرَبِ؟ أنْ تُجِيرِي بَينَ الناس، فقد أجارَتْ أختُكِ عَلى رسُولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجَها أبا العاص بن الربيع فلَمْ يُغَيِّرْ ذلِكَ.

فقالت فاطمة: ما كنتُ لأفتَاتَ عَلى رسُولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمرٍ.

ثم قال ذلكَ للحسَنِ والحُسَين: أجِيرَا بَين الناس، قُولا: نَعَمْ، فلَمْ يقُولا شيئاً، ونظَرَا إلى أمِّهما وقالا: نقولُ ما قالَتْ أمُّنَا.

فلَم يَنجح مِن واحِدٍ منهم مَا طلَب.... الحديث.[2]

وقال ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: لما وادَعَ رسولُ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل مكة، وكانَتْ خُزاعة حلفاءُ رسولِ اللـه

---

(١) كذا في طبعة الأعظمي، وط. التأصيل (٥/ ٤٣) رقم (١٠٤٧٦).

(٢) «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٣٧٥) رقم (٩٧٣٩)، وهو مرسل.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية، وكانت بنو بكر حلفاء قريش، فدخلَت خزاعة في صُلح رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودخلَت بنو بكر في صلح قريش، فكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال، فأمدَّتْهم قريشٌ بسلاح وطعام، وظللوا عليهم، فظهرَت بنو بكر على خزاعة، وقتلوا فيهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقَضُوا، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأَجِزْ الحِلْفَ، وأصلح بين الناس....ثم أتى أبا بكر، ثم عمر، **ثم فاطمة، وقال لها: يا فاطمة**، هل لك في أمر تَسُودِين فيه نساءَ قومك، ثم ذكر لها نحواً مما ذكَرَ لأبي بكر، فقالت: ليس الأمرُ إليَّ، الأمرُ إلى الله وإلى رسُولِه. ثمَّ أتى عَلِيًّا... الحديث.(١)

قال الواقدي (ت ٢٠٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: وحدثني عبدالله بن محمد، عن أبيه، قال: دخل أبو سفيان على **فاطمة** بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلَّمَها فقال: أجيري بين الناس! فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إنما أنا امرأةٌ. قال: إنَّ جِوارَكِ جَائِزٌ، قَدْ أجارَتْ أُختُكِ أبا العاص بن الربيع، فأجازَ ذلكَ محمد.

قالت **فاطمة**: ذلكَ إلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وأبَت ذلك عليه.

فقال: مُرِي أحدَ بَنِيكِ يُجِيرُ بين الناس!

قالت **فاطمة**: إنهما صَبِيَّان، وليس مِثلُهُما يُجير.(٢)

---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة (٢٠/ ٤٦٠) رقم (٣٨٠٥٧)، وهو مرسل.

(٢) «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٩٣ـ ٢٩٤).

فلما أَبَتْ عَلَيْهِ، أتى عَلِياً رَضِيَٱللَّهُعَنهُ فقال: يا أبا الحسن، أَجِرْ بَين الناس، وكَلِّمْ محمداً يَزيدُ في المدَّةِ ! قال عليٌّ: ويحكَ يا أبا سفيان ! إنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَدْ عزَمَ ألا يَفعَلْ، ولَيسَ أحدٌ يَستطِيعُ أن يُكلِّمَ رسولَ الله في شَيءٍ يكرَهُهُ..... الحديث.

وعند البيهقي بإسناده إلى موسى بن عقبة: (.....فلما يئس أبو سفيان مما عندهم دخلَ على فاطمة بنتِ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فكلَّمَهَا فقالت: إنما أنا امرأة، وإنما ذاك إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ . قال: فأمُري أحدَ ابنَيْكِ، قالت رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: إنما هما صبيَّان ليس مثلهما يُجِير، قال: فكلِّمِي عليَّاً، قالت: أنتَ فكلِّمْهُ، فكلَّمَ عليَّاً... الحديث. (١)

وأخرج البيهقي ـ أيضاً ـ بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكَم، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، أنهما حدثاه جميعاً، قالا: كان في صلح رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه مَن شاء يدخل في عقْدِ محمد وعَهدِه دخل، ومَن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل....

فذكر طلب أبو سفيان الشفاعة من أبي بكر، ثم عُمر.... وامتناعهما...

ثمَّ خرَجَ أبو سفيان فدخلَ عَلَى عَلِيِّ بنِ أبي طالب وعندَه فاطمةُ بنتُ

(١) « دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٩).

رسُولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعندَهَا حسَنٌ، غلامٌ يدبُّ بين يـديها، فقـال: يـا عليٌّ، إنك أمسُّ القومِ بي رَحِماً، وأقربُهُمْ مِنِّي قَرابَةً، وقد جِئـتُ في حَاجَـةٍ، فـلا أرجِعَنَّ كما جِئتُ خَائِبَـاً، فاشْـفَعْ لي إلى رسُـولِ اللـــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقـال: ويحك يا أبا سفيان، واللـه لقد عزمَ رسولُ اللـــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـلى أمـر مـا نستطيع أن نكلمَه فيه، فالتَفَتَ إلى **فاطمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: يا بنتَ محمَّـدٍ، هـل لكِ أن تَأمُرِي بَنِيْكِ هَذَا، فيُجِـيرَ بَـينَ النـاس؛ فيَكُـونَ سَـيِّدَ العَـرَبِ إلى آخـر الدهر؟

فقالت **فاطمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: واللـه ما بلغَ بَنِيِيَّ ذاكَ أنْ يُجيرَ بَينَ الناس، ومـا يُجيرُ أحدٌ على رسولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال: يا أبـا الحسـن، إني أرى الأمـور قـد اشـتدَّتْ عـليَّ فانصـحني... الحديث.(١)

يُلحظ أن في رواية ابـن إسـحاق، لم يطلـب أبـو سـفيان مـن فاطمـة أن تشفع، بل أن تأمر ولدَها الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بخلاف رواية الواقدي، وموسـى بن عُقبة، ومِقْسَم، وعكرمة ـ واللـه أعلم ـ.

---

(١) « دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٦ـ٨).

وانظـر: « إمتـاع الأسـماع» للمقريـزي (١/ ٣٥٠)، « البدايـة والنهايـة» لابـن كثـير (٦/ ٥١٧)، « سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٥/ ٢٠٧)، « شـرح المواهـب اللدنيـة » للزرقاني (٣/ ٣٨٥)، « السيرة الحلبية» (٣/ ١٠٥).

٣٥. مع أبي لبابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قصةُ أبي لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وربطِه نفسَه في المسجد ندَماً على خطيئته ــ إما بعد غزوة تبوك، وإما بعد قريظة على اختلاف في ذلك ــ، وحَلَفَ أن لا يحِلَّ رِبَاطَه إلا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحلَّه الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ كذا في أغلب الأسانيد والروايات وهي من روايات السير والمغازي ــ وهذا القول هو المتناقل عند المحدِّثين والمفسرين والمؤرِّخين.

وفي رواية ضعيفة جداً: أن فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي التي حلَّتْهُ وفكَّت رباطه، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثرَ ذلك: «هي بضعةٌ مني».

فبَرَّ أبو لبابة بيَمِيْنِه.

والصوابُ والأشهر، هوالأول، ولا يصح لفاطمة ذكرٌ في القصة.

قال عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢٠٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: عن مَعمَرٍ قال: أخبرني الزهري، قال: كان أبو لبابة ممَّنْ تخلَّفَ عن رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك، فربَطَ نفسَه بِسَارِيَةٍ، ثم قال: والله لا أَحِلُّ نفسي منها، ولا أذوقُ طعامَاً ولا شَرابَاً حتَّى أموتَ أوْ يتُوبَ الله عليَّ.

فمَكَثَ سبعةَ أيام لا يذوقُ فيها طعاماً ولا شراباً، حتى كان يخِرُّ مَغشِيَّاً عليه قال: ثم تاب الله عليه فقِيلَ له: قد تِيْبَ عليكَ يا أبا لبابة. فقال: والله

لا أحِلُّ نفسِي حتى يكونَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحلُّنِي بيدِهِ.

قال: فجاء النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحلَّه بِيدِهِ، ثم قال أبو لبابة: يا رسولَ الله، إنَّ مِن تَوبَتِي أنْ أهجُرَ دارَ قَوْمِي التي أصبْتُ فيها الذَّنْبَ، وأنْ أنخَلِعَ مِن مالي كُلِّهِ صدقةً إلى الله وإلى رسُولِه.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يجزِيْكَ الثُّلُثُ يا أبَا لُبَابَةَ**».[(١)]

وأخرجه: ابنُ جرير: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الزهري... فذكره.[(٢)]

وقال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢) وذلك أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزا غزوةَ تبوك، فتخلَّف أبو لبابة وخمسةٌ معه عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثمَّ إنَّ أبا لُبَابَةَ ورَجُلَين معه تفكَّرُوا ونَدِمُوا وأيقَنُوا بالهَلَكَةِ، وقالوا:

---

(١) «المصنف» لعبدالرزاق (٢/ ١٦٣) رقم (١١٢٣)، و(٥/ ٤٠٥ ــ ٤٠٦) رقم (٩٧٤٥).

(٢) «تفسير ابن جرير» (١١/ ٦٥٧).

نكونُ في الكِنِّ والطمأنينةِ مع النساء، ورسولُ الله والمؤمنونَ معَهُ في الجهاد ؟! والله لَنُوَثِّقَنَّ أنفسَنَا بالسَّوَارِي، فلا نُطْلِقهَا حتى يكونَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو يُطلِقُنَا ويَعذِرُنَا.

فانطلق أبو لبابة وأوثقَ نفسَه، ورجلان معَه بسَواري المسجد، وبقِيَ ثلاثةُ نفَرٍ لم يُوثِقُوا أنفسَهَم.

فرجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوته، وكان طريقُه في المسجد، فمرَّ عليهم، فقال: «**مَن هؤلاء الموثِقو أنفسهم بالسواري**» ؟ فقالوا: هذا أبو لبابة وأصحابٌ له تخلَّفُوا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعاهدوا الله أن لا يطلِقُوا أنفسَهم حتى تكونَ أنتَ الذي تُطلِقُهُمْ وتَرضَى عنهم، وقد اعترَفُوا بذنوبهم.

فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**والله لا أُطلِقُهُمْ حتَّى أُومَرُ بإطلاقِهِم، ولا أَعذُرُهُم حتَّى يكونَ الله هُوَ يعذُرُهُمْ، وقد تخلَّفُوا عنِّي، ورَغِبُوا بأنفسِهم عَن غزوِ المسلمين وجهادِهم**».

فأنزل الله برحمتِهِ: ﴿**وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ التوبة: ١٠٢ وعسى مِن الله واجبٌ. فلما نزلت الآيةُ أطلقهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعذرَهم، وتجاوزَ عنهم.[١]

---

(١) «تفسير ابن جرير» (١١/ ٦٥٢-٦٥٣).

وقال ابن جرير ـ أيضاً ـ : حُدِّثْتُ عن الحُسين بن الفرج، قال: سمعتُ أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول.... فذكر تفسيراً نحو تفسير ابن عباس.[1]

وذكر ابن جرير الأقوالَ في الموضوع ـ وليس فيه الشاهد عن فاطمة ـ ثم قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قولُ مَن قال: نزلَت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلُّفِهم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتَركِهم الجهاد معَهُ والخروجَ لِغزو الروم حين شخَصَ إلى تبوك، وأن الذين نزلَ ذلك فيهم جماعةٌ أحدُهُم أبو لبابة.

وإنما قُلْنَا ذلك أولى بالصواب في ذلك، لأن الله جَلَّ ثناؤه قال: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ فأخبرَ عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبهم، ولم يكن المعترفُ بذنْبِهِ الموثِّقُ نفسَه بالسارية في حصار قريظة غيرَ أبي لبابة وحدَهُ. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد وصفَ في قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ بالاعترافِ بذنوبهم جماعةً، عُلِمَ أنَّ الجماعةَ الذين وصفَهُمْ بذلك السببِ غيرُ الواحد، فقد تبيَّنَ بذلك أنَّ هذه الصفة إذا لم تكن إلا لجماعة، وكان لا جماعةَ فعَلَتْ ذلك فيما نقلَهُ أهلُ السِّيَرِ والأخبار، وأجمعَ عليه أهلُ

---

(١) «تفسير ابن جرير» (١١/ ٦٥٤).

التأويل إلا جماعةٌ مِن المتخلِّفين عن غزوة تبوك؛ صحَّ ما قُلنا في ذلك، وقُلْنَا: كان منهم أبو لبابة؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك). (١)

وورد ربط أبي لبابة نفسَه في غزوة بني قريظة:

قال البيهقي (ت ٤٥٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني والدي إسحاق بن يسار، عن معبد بن كعب بن مالك السلمي، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصرَهم خمساً وعشرين ليلةً حتَّى أجهدَهُمْ الحِصَار، وقذَفَ الله عَزَّ وَجَلَّ الرعبَ في قلوبهم، وكان حَييُّ بنُ أخطَبٍ دخَلَ مع بني قُريظة في حِصنِهِم حينَ رجعَتْ قُريشُ وغطَفَانُ؛ وفاءً لِكَعْبِ بنِ أسَدٍ بما كان عاهدَه عليه.....

إلى أن قال:

ثم بعثوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابعَثْ إلينا أبا لبابة بن عبدالمنذر ـ وكانوا حُلَفَاء الأوس ـ؛ نَستشِيرُهُ في أمرِنَا، فأرسَلَهُ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، فلما رأوه، قامَ إليه الرِّجَالُ، وجهَشَ إليه النساءُ والصبيانُ يَبْكُونَ في وجهِهِ، فرَقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزِلَ على حُكْمِ محمد؟ فقال: نعم. وأشار بيده إلى حَلْقِهِ؛ أنَّه الذبح.

---

(١) «تفسير ابن جرير» (١١/ ٦٥٨).

قال أبو لبابة: فوَاللـه، ما زالَتْ قـدَمَايَ تَرجُفَـان، حـين عرَفْـتُ أني قـد خُنْتُ اللـهَ ورسولَه.

ثم انطلقَ أبو لبابة على وجهِهِ، ولم يأْتِ رسولَ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ارتبطَ في المسـجد إلى عمُـودٍ مـن عُمُـدِهِ، وقـال: لا أبـرحُ مَكَـاني هـذا حتـى يتُوبَ اللـه عليَّ مما صنعْتُ. وعاهد اللـه أن لا يطَأَ بَنِي قُرِيظةَ أبـداً، ولا يَـراني في بَلدٍ خُنْتُ اللـه ورسولَه فيه.

فلما بلَغَ رسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبرَهُ، وكان قَدْ استبطَأَهُ، قال: « **أمـا لَوْ جاءَني، لاستَغْفَرتُ لَه، فأمَّا إذْ فعَلَ الذي فعَـلَ، مَـا أنـا بالـذي يُطلِقُـهُ مِـن مَكانِهِ حتَّى يتوبَ اللـه عليه**».

قال البيهقي: هكذا قال ابنُ إسحاق بإسناده، وزعَم سـعيد بـن المسـيب أن ارتباطَه بسارية التَوبةِ كان بعدَ تخلُّفِهِ عن غـزوة تبـوك، حـينَ أعـرضَ عنـه رسولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهُو عليه عاتِبٌ بما فعَلَ يوم قريظـة، ثـم تخلَّـفَ عن غزوة تبوك فيمن تخلف، واللـه أعلم.

وفي رواية علي بن أبي طلحة، وعطية بن سعد، عن ابن عباس في ارتباطه حين تخلف عن غزوة تبوك، ما يؤكد قول ابن المسيب. (١)

---

(١) « دلائل النبوة» (٤/ ١٥ـ ١٦).

ثم قال البيهقي (٤/ ١٦): أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا يزيد بن عبدالله بن قسيط، أنَّ توبة أبي لبابة نزلَتْ على رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُو في بيتِ أمِّ سلمة، فقالَت: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السَّحَرِ وهُو يَضحَكُ، فقلتُ: مَا يُضحِكُكَ؟ أضحَكَ الله سِنَّكَ.

فقال: «تِيبَ عَلى أبي لبابة».

فقلتُ: ألا أُبشِّرُهُ يا رسول الله بذاك؟

فقال: «بلى إنْ شِئتِ».

فقُمْتُ على بابِ حُجْرَتي فقلتُ ـ وذلك قبل أن يُضرَبَ علينا الحجابُ ـ: يا أبا لبابة، أَبشِرْ، فقد تابَ الله عليكَ.

فثار الناسُ إليه لِيُطْلِقُوهُ، فقال: لا، والله حتَّى يكونَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يُطلِقُنِي بيده.

فلمَّا مَرَّ عليه خَارِجاً إلى صلاة الصبح، أطلَقَهُ.(١)

---

(١) «دلائل النبوة» (٤/ ١٦).

والذين ذكروا أنَّ الآيَةَ نزلَتْ في أبي لُبَابة بعدما ما قال لبني قريظة: عبدُالله بنُ قتادة، والزهريُّ، والكلبيُّ، والسديُّ، وعكرمةُ.

انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ـ ط. هجر ـ (٧/ ٩١ـ٩٣)، و«زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٢/ ٢٠٢).

قال ابن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ولا يتصل حديث أبي لبابة فيما علمتُ، ولا يستَنِدُ. وقِصَّتُهُ مَشهُورَةٌ في السِّيَرِ محفُوظَةٌ.

ذكر ابن عبدالبر حديث الزهري، وأن ابن إسحاق رواه فجوَّده بطولها وتمامها في قصة قريظة. ثم نقل قول ابن هشام في القصة، عن زياد، عن ابن إسحاق، ثم ذكر من مسند بقي بن مخلد أثر عكرمة في سبب نزول الآية.

ثم ذكر ابن عبدالبر أن حديث أبي لبابة منقطع لا يتصل إسناده إلا على ما ذكرنا . (١)

قلتُ: جميع الأسانيد الماضية وغيرها على ما فيها من الضعف والانقطاع، تناقله أهل السير والمغازي، وقبِلُوه.

لكن: ليس فيه شَيءٌ عن فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وقد رُوي مِن وَجهٍ واحدٍ أنَّ فاطمة هي التي حلَّتْ رِبَاط أبي لبابة ؟

قال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.... مَوَّهَ بعضُهُم بأنْ ذكَرَ مَا رَويناهُ مِن طريقِ حماد بنِ سَلَمَةَ، عن علي بن زيد بن جُدْعَان، عن علي بن

---

(١) « التمهيد» (٢٠/ ٨٣ ـ ٨٧).

انظر تخريجه وبيان الاختلاف على الزهري:

« التفسير» لسعيد بن منصور ـ بتخريج د. الحميِّد ـ (٥/ ٢٠٥) رقم (٩٨٧) و (٩٨٨)، و « المسند المصنف المعلل» (٢٩/ ٢٧٤) رقم (١٣٣٣٧).

الحسين: «أنَّ أبا لبابة ربَطَ نفسَهُ إلى ساريةٍ[١]، وقال: لا أَحِلُّ نَفْسِي حتَّى يحِلَّنِي رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تَنزِلَ تَوبَتِي.

فجاءَتْ فاطمةُ تُحِلَّه، فأَبى إلا أنْ يُحِلَّهُ رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنَّ فاطمةَ بَضْعَةٌ مِنِّي».

فهذا لا يَصِحُّ، لأنَّه مُرْسَلٌ، ثمَّ عَن علي بن زيدٍ[٢]، وهُو ضَعيفٌ). [٣]

ونقلَهُ عبدُ الحق الإشبيلي عن ابن حزم، وقال عقبه: (هذا مرسل، وعلي بن زيد ضعَّفَه أكثرُهم). [٤]

قلتُ: لم أجدْهُ مسنداً، إلا هذا المعلَّق وهو مع ذلك مُرسَلٌ، وفيه ابنُ جُدعان.

---

(١) هذه السارية تُسمَّى: أسطوانة أبي لبابة، وتسمَّى أيضاً: أسطوانة التوبة، وذكر بعض المؤرِّخين كابن النجار أن هذه الاسطوانة هي التي رُبِط فيها ثمامة بن أثال.
انظر الحديث عن «أسطوانة أبي لبابة = أسطوانة التوبة»: «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» للسمهودي (٢/ ٤٤٢)، «معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة في ضوء المصادر الأصلية» د. سعود الصاعدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٧٩ ـ ٨٤).

(٢) علي بن زيد بن جُدعان، ضعيف. «تقريب التهذيب» (ص٤٣٢).

(٣) «المحلَّى» (٨/ ٥٧).

(٤) «الأحكام الوسطى» (٤/ ٣٥).

قال السُّهيلي (ت ٥٨١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (حول قصة أبي لبابة:

فصلٌ: وذكَر أبا لبابة واسمُه: رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر ، وقيل: اسمه مبشر، وتوبتَهُ وربطَهُ نفسَهُ حتَّى تابَ اللـه عليه، وذكَرَ فيه أنه أقسَمَ ألا يَحِلَّهُ إلا رسُولُ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى حمادُ بن سلمة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين: أنَّ فاطمةَ أرادَت حِلَّهُ حِين نَزلَتْ توبتُهُ، فقال: قَدْ أقسَمْتُ ألا يُحِلَّنِي إلا رسولُ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال رسولُ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إن فاطمة مضغة مني** ».

فصَلَّى اللـه علَيهِ وَعَلَى فاطمةَ.

فهَذَا حَديثٌ يَدُلُّ عَلَى أنَّ مَنْ سَبَّهَا؛ فَقَدْ كَفَر، وأنَّ مَن صَلَّى عَلَيها، فقَدْ صَلَّى عَلَى أبيْهَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .[1]

وفيه أنزلَ اللـه تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٠٢ غيرَ أنَّ المفسرين اختلَفوا في ذَنْبِهِ ما كان ؟

فقال ابن إسحاق فيما ذكرَهُ في السِّيْرَةِ مِن إشارَتِهِ على بني قريظة.

---

(١) تعقَّبَ السهيليَّ في استدلاله هذا عَددٌ من العلماء، انظر الباب الثاني: الفصل الأول: المبحث الثالث.

وقال آخرون: كانَ مِن المخلَّفِينَ الذين تخلَّفُوا عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك، فنزلَتْ توبةُ الله عليه في هذه الآية. (١)

نَقَلَهُ الصالحي (٩٤٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم قال مُعلِّقاً: (قلتُ: عليُّ بنُ زيد ـ هو ابنُ جدعان ـ ضَعيفٌ، وعليُّ بنُ الحسين روايتُه مُرْسَلَةٌ). (٢)

وقال السهيلي ـ أيضاً ـ ضمن حديثه عن المفاضلة بين خديجة وعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (٣):

(الموازنة بين خديجة وعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

فصل: وذكرَ قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخديجة: «هذا جبريلُ يُقرِئُكِ السلامَ مِن ربِّك... الحديثَ».

يُذكر عن أبي بكر بن داود أنه سُئل أعائشة أفضل أم خديجة؟ فقال: «عائشةُ أقرأها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلامَ من جبريل، وخديجةُ أقرأها جبريلُ السلامَ من ربِّها على لسانِ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهي أفضل».

قِيلَ له: فمَن أفضل أخديجة أم فاطمة؟ فقال: إنَّ رسُولَ الله

---

(١) «الروض الأنف» (٦/ ٢٢٧ـ٢٢٨)، وانظر: «وفاء الوفاء» للسمهودي (٢/ ٤٤٢).

(٢) «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٥/ ٩).

(٣) ستأتي الإشارة إلى مسألة المفاضلة بين فاطمة، وعائشة، وخديجة، في: الباب الثاني: الفصل الخامس: المبحث الأول.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ فاطمةَ بَضْعَةٌ مِنِّي**». فلا أعدِلُ ببَضْعَةٍ مِن رسُولِ الله أحَداً.

وهذا استِقْرَاءٌ حَسَنٌ، ويشهَدُ لِصحَّةِ هذا الاستقراءِ: أنَّ أبا لُبَابَةَ حين ارتبَطَ نفسَهُ، وحَلَفَ ألا يَحِلَّهُ إلا رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فجَاءَتْ فاطِمَةُ لِتَحِلَّهُ فأبَى مِن أجلِ قسَمِهِ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إنما فاطمة مضغة مني**». فحلَّتْهُ ـ وسنذكرُ الحديث بإسنادِهِ في مَوضِعِهِ إن شاء الله تعالى ـ .

ويدل أيضاً على تفضيل فاطمة... إلخ[1]

أشار إلى القصة ابنُ القيم (ت ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وفيها: أن فاطمة جاءت تحله، فقال أبو لبابة لا ، إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**فاطمة بضعة مني**».

قال ابن القيم: فهل يَبَرُّ الحالفُ بمثل هذا لَوْ اتَّفَق اليوم ؟

قيل: لا، إمَّا أنه مختصٌّ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإمَّا لأنَّ فاطمةَ

---

(١) «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٧٨ــ ٢٧٩)، وعنه: الدماميني (ت ٨٢٧هـ) في «مصابيح الجامع» (٧/ ٢٤٧)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ) في «إمتاع الأسماع» (١٠/ ٢٧٣).

بضعةٌ منه قَطعاً، واللـهُ أعلم.[١]

وقال علي بن إبراهيم الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وظاهر هذا أنَّه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يُبَرُّ بإطلاق سيِّدتنا فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا له، فَلْيُتَأَمَّلْ).[٢]

الخلاصـة : لا يصحُّ شَيءٌ عن فاطمـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنهـا حَلَّـتْ رِبـاطَ أبي لُبَابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) « بدائع الفوائد » ـ ط. عالم الفوائد ـ (٣/ ١١٧٤).

(٢) « السيرة الحلبية » = « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون » (٢/ ٤٥٥).

٣٦. طلبها الميراث و علاقتها بالشيخين أبي بكر و عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا .

لم تكُن فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا تَعلَمُ ـ كما بقية أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عدا عائشة ـ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يُورث، فجاءت تطلبُ ميراثها من أبي بكر، فأخبرَها بالسُّنَّة في ذلك، فصدَّقت، ولم تُناقشْهُ في ذلك، ولم تَعُدْ تطلب الميراث منه مرةً ثانية.

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ: (ولما توفي أبوها صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، تعلَّقَتْ آمالها بميراثه، وجاءتْ تطلب ذلك من أبي بكر الصديق، فحدثها: أنه سمع من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: « لا نورث، ما تركنا، صدقة». فوَجَدَتْ عَليه، ثم تعَلَّلَتْ.... ثم ذكر الذهبي مراضاة أبي بكر لها في مرضها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا).[1]

كان الشيخان أبو بكر وعمر، والصحابة كلُّهم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، والمسلمون أهل السنة والجماعة يحبون آل بيت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ محبة شرعية، ويعرفون لهم حقوقهم، وكان بين الصحابة وآل البيت ألفة وحميمية ومصاهرة لم ينكرها إلا مكابر معاند .

(١) « سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٢٠).

كان الشيخان الخليفتان الراشدان البـاران: أبـو بكـر، وعمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعتنيان بفاطمة وأولادها غاية العناية، وقد طلبت فاطمة من أبي بكـر أمـرين: ميراثها، وأن يتولى زوجها صدقات النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبرهـا أبـو بكـر بالشـرع الـوارد، وأن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُـورث، وأمـا الصـدقات فإنـه يتولاهـا خليفـة الرسـول، ويعمـل فيهـا كـما كـان يعمـل فيهـا الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخيراً فعل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لم يحصل لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما طلَبَتْهُ، وعتَبَتْ على أبي بكر، فهجَرتْهُ حتى ماتَـتْ، كـما ذكـرَتْ ذلـك عائشـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهـي بهـذا أعلـم، وحـديثها في «الصـحيحين»، لم ينكـر أحـدٌ مـن الأئمـةِ صِـحة مـا ورد فيـه، إلا بعـضُ المعاصـرين الذين طعَنوا في عدد من الجُمَل الواردة فيه، ومنهـا: هَجْـرُ فاطمـة أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يكن معهم حجة فيما ذهبوا إليه من القدح في الحديث.

لم يكـن لفاطمـة ولا نسـاء النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحـد مـن نسـاء المسلمات رأيٌ في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل أمـرُ الإمامـة وعَقْـدِها للرجـال باتفاق العلماء، ولم يَظهر من فاطمة أيُّ خِلافٍ أو رأيٍ في ذلك.

كان عمر يقدِّم آل البيت في العطـاء، وقـد أظهـر محبتـه لفاطمـة، وبـيَّن مكانتها عنده، وأخبرها بخطأ اجتماع نفَرٍ من الرجال عند زوجهـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأيام الأولى من البيعـة ، والبيعـةُ قـد قامـت لأبي بكـر، فأمرَهـا عمـرُ بعـدم

اجتماعهم، وهدَّدَ الرجال إن اجتمعوا أن يحرِّق عليهم، كلُّ ذلك إتماماً للجماعة ودَفعاً للفُرقة والنزاع، وللسياسةِ الشرعية أحكام.

من محبة عمر لفاطمة زواجه بابنتها أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣٧. حزنها على وفاة أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

في « الصحيحين»: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ ، فَقَالَ لَهَا: « لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ، مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ : يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ .

حُزْنُها ومُصيبَتُها على أبيها النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن يتصورها أحدٌ، وفي كلماتها السابقة حزن كاتم، مع إيمان ويقين بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

تضاعف الحزن عليها بعد وفاة أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقيت حزينة حتى توفيت بعده بستة أشهر، وكانت صابرة محتسبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رُئِيَتْ فاطمةُ ضَاحِكَةً بعْدَ رسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنها قد تُمُورِي في طَرَفِ فِيها» .

عن عبدالله بن الحارث، قال: مكثَتْ فاطمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة أشهر، **وهي تَذُوب**.

قيل: وما ضحكت بعده أبداً، وقيل: وما رُئيت ضاحكة إلا تبسماً حتى ماتت، وامتروا بطرف فيها، ويُروى أنها تبسمت قُبيل وفاتها عندما قيل لها عن النعش الذي يُصنع في الحبشة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويقال: إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإنها كادت تذوب مِن حُزنِها عليه، وشوقِها إليه).

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في حالها: ما ضحِكت، وحُقَّ لها ذلك.

وسيأتي مبحث خاص في هذا الموضوع، وهو في الباب الأول: الفصل الأول: المبحث السادس.

٣٨. وصيتها.

ذكر أهلُ التاريخ الأوَّلُون أنها أوصت علياً أن يتزوج بعدها ابنةَ أختها زينب: أمامة بنت أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وأوصت أن تُدفَن ليلاً، قيل: حِرصاً منها على الستر.

ورُوي أنها اغتسلَتْ، ولبِسَتْ أكفانها، وأوْصَتْ ألا تُغسَّل. وهذا باطل لايصح.

ورُوي أنها أوصت علياً وأسماء بنت عميس أن يُغسِّلاها. وهذا ضعيف لا يثبت.

وثمَّةَ وصايا كثيرة، وكلُّ ماقيل فيها وفي مظلمتها كذب وزور من افتعال الرافضة.

وفي الكتاب تفصيل ذلك كله.

٣٩. وفاتها.

أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسارَّته لابنته بقُرْبِ أَجَلِه، وأنها أول مَن يتبعه من أهله.

مرِضت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فشُغِل بها عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في تمريضها، وفي تسليتها بعد مصيبتها في فقد أبيها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يلازمها.

توفيت ليلةَ الثلاثاء، لثَلاثٍ خَلَونَ من شهر رمضان ، سنة (١١هـ) بعد أبيها بستة أشهر، غَسَّلَها عليٌّ، وَصَلَّى عَليها مع جماعة من آله، ودفنَها في البقيع ليلاً ، ولم يُخبر بذلك أبا بكر والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وكان عمرها نحو ثمان وعشرين سنة ونصف السنة تقريباً.

قيل بأنها أول مَن غُطِّي نعشها في الإسلام، لما روي أن أسماء بنت عميس ذكرت لها ما رأته في الحبشة من ستر المرأة بهذا النعش، فاستحسنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٣٠. قبرها.

لا إشكال أنَّ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دُفنت في المقبرة في بقيع الغرقد، ولا يصح أنها دُفنت في بيتها، هذا هو المعتمد عند المؤرخين، وقد رَدُّوا على مَن ادَّعى أن قبرَها في بيتها، أو أمامَ مصلَّى الإمامِ بالروضة الشريفة، وهي أقوال واهِيةٌ جداً.

وأيضاً لا يصحُّ أن قبرَها أُخفِي عن الصحابة ـ كما تدعيه الرافضة ـ، وقد وردَتْ آثارٌ كثيرة ـ على ضَعفِها وانقطاعِها ـ تُثبِتُ أنها في مقبرة البقيع، قريباً من زاوية دار عُقيل، ومُواجِه دار نُبيه.

وهذه الدور والمواضع كلها قد زالَتْ، ودخلَتْ في التوسعة ـ والله أعلم ـ.

ولا يكاد يَعلَمُ أحَدٌ الآن قبراً مُعَيَّناً من القبور التي ذُكرت في عدد من النصوص ــ ذكرتُها في الدراسة الموضوعية لِفَصلِ: وفاتها ــ.

فالقبورُ تتغيَّر معالمها، وتندثرُ تماماً مع تعاقب القرون فكيف بتعاقب قرون طويلة تصل إلى خمسة عشر قرناً، وفي التاريخ ما يدل على تعاقب الدفن في البقيع في موضع واحد دون معرفة بالسابق.

ولم يكن على قبرها ولا قبر أحد من المسلمين تَجصيصٌ، ولا قُبَّةٌ، ولا بناءٌ؛ لنهي النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، وإنما حدثَ البناء على القبور

في مكـة والمدينـة، وغيرِهـا، في زمـن العُبيـدين البـاطنيين في القـرن الخـامس الهجري .

قال السمهودي (ت ٩١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (وإنـما أوجـب عـدم العلـم بعين قبر فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وغيرها من السلف، **ما كانوا عليـه مـن عـدم البنـاء على القبور وتجصيصها**.....).

وسيأتي تفصيل ذلك كله.

ومَن دخل في البقيع الآن، وسلَّم على الجميع بما في ذلـك الصـحابة وآل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ كفَاهُ ذلك ـ والحمدُ اللـه ـ .

ومن محاسن الدولة السعودية السُّنِّيَّة السَّنِيَّة المباركة ـ حفظهـا اللـه وحماها، وأبقاها مَصدَرَاً ومَورِدَاً لأهل السُّنَّةِ والجماعة ـ :

أنهـا هـدَمَتْ القِبـاب البِدعيـة المبنيـة عـلى القبـور في مكـة والمدينـة، ومنها: قُبَّـةٌ عظيمةٌ جداً بُنِيَـت في البقيـع عـلى قبـور يُـدَّعى أنهـا لـبعض آل البيت، ومنهم : فاطمة !!

وقد هُدِمَت القباب في البقيع مرتين ـ **ولله الحمد** ـ وعادت المقـبرة كـما كانـت في عهـد النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعهـد الخلفـاء الراشـدين، والقـرون الثلاثة المفضلة.

فالحمد لله على التوحيد، والسُّـنَّة، والعقـل الرشـيد، ونسـأل اللـه أن

يجزي الدولة السعودية خيراً كثيراً على إحسانها في هـذه الأمـور العقديـة، وفي رعاية شؤون الحرمين الشـريفين رعايةً فائقةَ الجودة، مُبهِجَةً مُدهِشَةً ــ زادهـا اللـهُ قوة وعزة ونُصـرة للتوحيد والسُّنَّة، ورزَقَها خيراً على خيـر ـ .

والحمد للـهِ ربِّ العالمين .

٣١. قصائد في مدح فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(١)]

١. لابن عساكر

قال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) : (وأنشدَ الحافظ أبو القاسم عليُّ بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) في المجلس الرابع والأربعين بعد الثلاث مئة من إملائه، ووجدْتُه بِخَطِّه:

لفاطمةَ البتولِ الطُّهْرُ فَضْلٌ * تَحَقَّقَهُ الرِّجَالُ أولُو العُقُولِ

أَتَتْنَا فِيهِ أخبَارٌ صِحَاحٌ * تَلَقَّتْهَا الأئِمَّةُ بِالقَبُولِ

وَلَوْ لَمْ يَأتِنَا فِي ذَاكَ نَقْلٌ * كَفَاهَا كَوْنُها بِنْتَ الرَّسُولِ

وَزَوْجَ الهاشِمِيِّ وأمَّ سِبْطَي * رَسُولِ اللهِ ذِي العَطْفِ

فَأظهِرْ حُبَّهَا تُؤجَرْ عَلَيْهِ * وَيُخبِرُ مِنْكَ عَنْ طِيْبِ الأُصُوْلِ

فَإنَّ مُحِبَّهَا فِي الحَشْرِ نَاجٍ[(٢)] * سَتُوصِلُهُ إلى أَوْفَى وُصُولِ

وَلَيْسَ يَسِرُّ للزَّهْرَاءِ بُغْضَاً * سِوَى رَجُلٍ دَعِيٍّ أوْ جَهُوْلِ

فَرِضْوَانُ المُهَيمِنِ كُلَّ وَقْتٍ * ورَحْمَتُهُ عَلَى رُوْحِ البَتُولِ)[(٣)]

---

(١) انظر التعليق بعد صفحات عند الحديث عن: « منظومات في فاطمة »، وفيه طلب الاستكثار من القصائد الجميلة السليمة؛ لإضافتها في الطبعة الثانية ـ بإذن الله ـ.

(٢) لا دليل عليه، وقد ورد فيه حديث مكذوب. كما سيأتيك في الباب الثاني: الفصل الخامس: المبحث الثالث.

(٣) « جامع الآثار في السِّيَر ومولد المختار » لابن ناصر الدين الدمشقي (٣/ ٥١١).

٣ ــ ينقل عن الشاعر الباكستاني: محمد إقبال

(ت ١٣٥٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أبياتٌ جميلة تداولها الناس من قصيدة له عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مطلعها:

نسبُ المسيح بنَى لمريم سيرةً * بقيت على طول المدى ذكراها

المجدُ يُشرِقُ مِن ثَلاثِ مَطَالِعٍ * في مَهدِ فاطمة فما أعلاها

هي بنتُ مَن؟هي أمُّ مَن؟هي زوجُ مَن؟ * مَن ذا يُداني في الفَخَار أبَاها

هي ومضةٌ من نور عين المصطفى * هادي الشعوب إذا تروم هداها

وقد تضمنت مدحاً في زوجها، وابنيها، وفيها ضعف.

وفيها أيضاً ـ أبيات ـ مبنية على أحاديث مكذوبة، مثل:

لما شكا المحتاج خلف رحابها * رقت لتلك النفس في شكواها

جادت لتنقذه برَهْنِ خمارها * يا سُحبُ أين نداك من جدواها

وفيها غلو ، منها:

هي رحمة للعالمين وكعبة الـ * آمال في الدنيا وفي أُخراها

ومنها:

نور تهاب النار قدس جلاله * زمنى الكواكب أن تنال ضياها

بلَّت وسادتَها لآلئُ دمعها * من طول خشيتها ومن تقواها

جبريل نحو العرش يرفع دمعها * كالطل يروي في الجنان رباها

ولم أجد هذه القصيدة في ديوانه في طبعتين من طبعاته.[١]

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ديوانه قصيدة في فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.[٢]

---

(١) منها طبعة بعناية: عبدالماجد الغوري ، ط. دار ابن كثير، ط. الثالثة ١٤٢٥هـ .

والله أعلم بصحة نسبتها لـه.

(٢) ط. الغوري (١/ ٢٣٥) وهي في ثمانية عشر بيتاً ، عُنون لها: بيان أن سيدة النساء فاطمة الزهـراء أسوة كاملة للنساء المسلمات.

مطلعها:

أم عيســى نســبة واحــدةُ ❊ بــثلاثٍ تزدهــي فاطمــةُ

قــرة العــين لخــير الأولــينْ ❊ خــاتم الرسـل وخـير الآخـرينْ

فيها ضعف وركاكة، ربما من مترجمها، وغالب أبياتها في زوجِها وابنيها، وفيها أبيات مبنية على أحاديث موضوعة، مثل:

فاقــة الســائل أذرت دمعهــا ❊ ليهــودي أباعــت درعهــا

وفيها غلو، مثل قوله:

دمعهــا مــن خشــية اللــه جــرى ❊ في مصــلاها يفــوق الجــوهرا

لقــط الــروح الأمــين الــدررا ❊ وعــلى العــرش المعــلى نثــرا

٣ ـ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

للأستاذ الأديب: د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي

منها هذه الأبيات:

هي ابنةُ المصطفى الهادي ويالَكِ * أُبُوَّةٍ شَرَّفتَها، وهِي زَوجُ عَلي

أمُّ الحسَنِينِ مَا أعلاه مِن نَسَبٍ * لو حَاولَتْ نَيْلَهُ الأفلاكُ لم تَنَلِ

شَبِيْهَةٌ بأبِيهَا وهِي سَاكِنَةٌ * في قَلْبِهِ زَهْرَةٌ في رَوْضِهِ الخَضِلِ

تمشِي عَلى بُسُط الإيمانِ طَاهِرَةً * سَلِيمَةُ القَلْبِ مِنْ حِقْدٍ ومِنْ دَغَلِ

محمُودَةُ الصِّبْرِ تَأبَى أنْ تُفَارِقَهُ * وقَلْبُهَا الحُرُّ لايَشكُو مِن الزلَلِ

في مَنزِلِ الوَحِي ربَّاهَا الرسُولُ عَلَى * دِينٍ تَزولُ الرَّوَاسِي وهُوَ لم يَزُلِ[١]

---

(١) « تلاميذ النبوة » د. عبدالرحمن العشماوي ط. وزارة الأوقاف في الكويت = روافد (ص١٥٧)

٤ـ في رحاب الزهراء .

للأستاذ الأديب: د. ناصر بن مسفر القرشي الزهراني[(١)]

إذا تعطر شعري بالثناء على ... خير الورى وازدهى لفظي بسيرته

فالقول يزداد إجلالاً إذا عبِقَت ... منه روائع حب عن صفيته

مجدٌ يهيم به شعري وكم خشعت ... مشاعر الحب إجلالاً لهيبته

يبوح قلبي بأفنان الثناء على ... فضائل الواحد الباري ومنته

أغاث روحيَ بالحب الزلال له ... سبحانه ثم للهادي وعترته

تطيب نفسي ويسلو خاطري وأنا ... أجول في صحبة المختار وابنته

سلام ربي على الزهراء ما طربت ... نفسٌ وما ازدان من وجهٍ ببسمته

سلام ربي على الزهراء ما عذُبت ... مشاعرٌ وزكا عطرٌ بنفحته

سلام ربي على رمز الحياء على ... ريحانة المصطفى عنوان سلوته

بنت النبي إمام المرسلين وما ... لمجدها من مُضاهٍ في مَزِيَّته

أم الحبيبين للمختار أجمل مَن ... حلا بوجدانه الزاكي ومهجته

وزوج مَن كان في حب النبي له ... كمثل هارون من موسى ورتبته

يا بَضْعةً من رسول الله أفضل مَن ... براه ربي تعالى من بريته

---

(١) علمتُ أنَّ له قصيدةً في فاطمة، فطلبتُها منه، وأرسلَها لي ـ جزاه الله خيراً ـ في ذي القعدة ١٤٣٩هـ .

كأنهــا المصــطفى في ســمتها وإذا مــرت فأشــبه إنســانٍ بمشــيته

كانت له البنت والأم الـرؤوم لــما يلقــاه مــن قلبهــا الحــاني ورقتــه

أحبَّهــا وارتقــى أبناؤهــا نُــزلًا في روحــه لا يُســامى في مكانتــه

تعلمت منـه أفنـان الصـفات ومـا تــحيد طرفـة عـينٍ عـن وصـيته

تقواه، إخلاصه، إشــراق طلعتـه وفـــاءه، و زلالاً مـــن رَوِيَّتـــه

إحســانه، لطفــه، آدابــه، و شــذا مــا بثَّــه في البرايــا مــن هدايتــه

حيــاءُه، طُهــره، بســتان رقَّتِــه طيـب التعامـل فيـه، صِـدقُ نيَّتِـه

تطـل كالبـدر في دنيـاه تسـطع في ســمائه وهـــي عطـــرٌ في معيتـــه

حتى إذا حارب الأعداء كان لــها حضـــورها المـــتجلي في ســـريته

أمـا نظـرت إلى الزهـراء في أُحُـدٍ كـم نالــها مـن رزايـاه وشـدته؟

ثم انبرت في خضم الهول مســرعةً لكـي تـداوي أباهـا مـن إصـابته

إذا رآهــا كــأنَّ الأرض باســمةٌ لـه ففـي وجههـا أسـرار بهجتـه

يقــوم إن أقبلــت أنسَــاً يعانقهــا يضـمُّها وهـي في شـوقٍ لضـمته

يصــغي إليهــا يُحيِّيهــا يؤانســها وترتوي وهـي جَـذْلَى مـن مودتـه

تــدنو إلى رأســه الزاكــي تقبِّلُــه وراحتاهــا حريــرٌ فــوق وجنتــه

يَهُبُّ إن نالها ضـيمٌ ويغضـب مِـن إغضــابها لا يجــارى في حميتــه

بكــت حنانَــاً وإشــفاقًا لــمنظره لــما رأتــه يعــاني يــوم وعكتــه

كانـت تظـن أباهـا لـن يغيـب فـما في بالــها أنهــا شــكوى منيتــه

أشــار فاقترَبَــتْ منــه فســاررها فأشـرقَ الوجه يحكي عـن بشـارته

يـــا أول النـــاس إقبـــالاً عـــليَّ إلى جنـــان ربي ومَـــن يحظـــى برحمتـــه

بشـــراك خير نســـاء العالـــمين ويـــا أعـــز إنســـانةٍ تـــأوي لـــجنته

وحَلَّ ما حـلَّ بـالزهراء مـن كمَـدٍ لـهول ما كان من خطـبٍ ولوعتـه

مات الحبيب رسولُ اللـه سـلوتها وخـيَّمَ الحـزن فتَّاكـاً بحرقتـه

وأصبح العـيش في الـدنيا يؤرِّقهـا وكيـف تصـفو حيـاةٌ بعـد غيبتـه؟

ضاقت على قلبها الدنيـا بما رحبت لو جاز شـرعاً لنامت فـوق تربتـه

فاختارها الواحد الباري ليسـعدها برفقـة الوالـد الحـاني وصـحبته

يا روعة الطهر يـا عطـر النبـوة يـا ثوب الحياء الـذي يسـمو بروعتـه

يا منهل الفضل يا معنى العفاف ويا سـباقةً لرضـا البـاري وطاعتـه

يا خير ما حفظ الرحمن مـن نسـبٍ وحُـقَّ لي الفخـر أني مـن سـلالته

عِـزٌّ لشـاعرك الأوفى إذا سـطعت أنـوار خـير الصـبايا في قصـيدته

هـذي نسـائم وُد غـامرٍ وهـوىً من مولعٍ صـادقٍ في حـب سـادته

ما أعذب الشعر في آل النبـي ومـا ألـــذَّه مثـــل شـــهدٍ في خليتـــه

هـذا فـؤادٌ هَـواكم سِـر فرحتـه وحـبكم ورضـاكم مـن سـجيته

❊ ❊ ❊

٣٢. منظومات لترجمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [(١)]

لقد بحثتُ كثيراً عن قصائد، أو منظومات في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم أجد شيئاً ـ سالماً من الغلو ـ إلا ما ذَكرته سابقاً .

واستكتبتُ بعضَ مَن أثق بجودة شعره أو نظمه، ميسراً لهم ذلك بمختصر جداً لترجمتها، ولم أتمكن مِن الحصول إلا مِن اثنين:

١ـ من فضيلة الشيخ الأديب د. جبران بن سلمان بن جابر سحَّاري [(٢)]

فقد طلبتُ منه نظماً في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأرسلتُ له مختصراً من هذه الترجمة [(٣)]، فاستجاب لذلك ورحَّبَ ـ أحسن الله إليه وجزاه خيراً ـ، ثم نظمَها في مئة بيت، وأرسلها إليَّ [(٤)]، وهي التالية:

---

(١) لم أتمكن من الحصول إلا على : منظومتين فقط لهذه الترجمة، والرغبة إيراد أكثر من نظم، وقصيدة، ولعلها في الطبعة الثانية ـ إن شاء الله ـ .

(٢) عضو هيئة التدريس في قسم الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.

(٣) يوم الجمعة (٣/ ١/ ١٤٤٠هـ) .

(٤) يوم الاثنين (١٣/ ٢/ ١٤٤٠هـ) .

تنبيه: للشيخ جبران ـ وفقه الله ـ تعليقات إيضاحية يسيرة على بعض الأبيات، أبقيتها مع ختمها بِـ[د. جبران]، وحذفت بعضها لوضوحها ووجودها في الترجمة.

متن الأرجوزة الفاطمية المسماة:

« السنن العاصمة في مناقب فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ »

للشيخ الفقيه الأديب د. جبران بن سلمان بن جابر سحَّاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناظم

الحمـــد للــــه الــذي علَّمنــا * مـذاهب الأسـلاف إذ فيهـا الغِنـى

فمــن طــريقِهم أتانــا الــدينُ * مؤصّـــلاً شـــعارُه التبيـــينُ

مـا فيـه مـن ميـلٍ عـن الآثـارِ * ولا تكلـــفٍ لمــــن يـــماري

وهــــذه الأرجـــوزة المُرتّبـــة * فـــيما لبنــت أحمــدٍ مــن مَرْتبــة

صـــلى عليـــه ربُّنـــا وســـلّما * وآلــه وصـــحبه ومَـــن ســـما

تحوي صحيح الفضل أضحت عاصمة * في سيرة « الزهراء» وهي « فاطمة»(١)

بنـتُ النبـيِّ المصـطفى المطهّـرة * زوجُ ابنِ عمه المسمى «حيدرة» (٢)

أتـت عـلى مـنهج أهـل السـنةِ * وحـبهم لـلآلِ خـير عـترةِ (٣)

سـألنيها الفاضـلُ «المـديهشُ» * وهـو اللبيـبُ الفـاحصُ المفـتشُ

---

(١) هنا إشارة لاسم الأرجوزة وهي: « السنن العاصمة في مناقب فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ») أي: العاصمة من الجفاء والغلو بإحقاق الحق، والزهراء لقب اشتهر لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وسيأتي الحديث عنه. [د. جبران].

(٢) حيدرة لقب زوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما قال في خيبر: « أنا الذي سمتني أمي حيدرة».[د. جبران].

(٣) العترة هم: أقارب الرجل، وأهل بيته، والآل كذلك. [د. جبران].

عـن هـذه الفضـائل المسـطورة * في الكتـب النافعـة المنشـورة

فلـم أجـد بُـداً مـن امتثـالي * سـؤالَه فهـو أخـو أفضـالِ

اسمها ونسبها وكنيتها ولقبها

« فاطمةُ» اسمها مـن الفطْـم الجـلي * وهو انفصـالٌ عـن رضـاعٍ فاعقـلِ

نسـبُها إلى الرسـول الهاشـمي * محمـدٍ لنسـل عـدنانَ نُمـي

مـن ولـدِ أسـماعيلَ للخليـلِ * يعـودُ في التحقيـق يـا خليـلي

كنيتهـا: «أم أبيهـا» كـم لهـا * مـن شرفٍ بـهِ يطـاول السُّـها

وقيـل: أم الحسـنين أيضـاً * أفـاده ابـن حجـرٍ خـذ فيضـاً

لقبُهـا: الزهـراءُ والبتـولُ * كـم لهجـت بـذينك الفحـولُ

الأول الضـياء والإنـارة * مـن البيـاض فـاحفظ العبـارة

وأمـا البتـول فمـن التبتُّـلِ * وذاك الانقطـاع للـه العـلي

وقيـل: إن اللقبـين انطلقـا * مـن قبـل الشـيعةِ ثـم صُـدّقا

مـن بعـض أهـل السنةِ الأخيـارِ * إذ لـيس فـيهما مـن اسـتنكارِ

والحـقُّ عنـدنا هـو المعتـبرُ * يُقبـل ممـن قالـه فحـرّروا

والدُها ووالدتها

والـدها أفضـلُ خلـقِ اللـه * محمـدٌ هـو ابـن عبداللـه

القـرشيُّ الهاشـميُّ العـربي * سـيّدُ نسـلِ آدمٍ خـيرُ نبـي

وأمهـا: خديجـةٌ خـيرُ النسـاء * في هـذه الأمـةِ ذات الائتسـا

وكـلُّ أولادِ النبـيِّ منهـا * سـوى ابنـه أبـراهيم فاحفظنهـا

أولُ مـــن آمـــن ثـــم صـــدقه * وثبتـــتْ، بـــه مضـــت لورَقـــة [(١)]

أفضـــالها فاقـــت بهـــا أنامـــا * واللـــــه قـــد أقرأهـــا الســـلاما

مولدها زماناً ومكاناً

قـــد وُلـــدت فاطمـــةُ الأبيَّـــة * مـــن قبـــل بعثـــةِ النبـــيْ الســـنيَّة

بخمســـةِ الأعـــوام في المـــرجّحِ * في بيتـــــه بمكـــــةٍ فصـــــحح

ترتيبها بين أخواتها

ترتيبهـــا الرابـــع فهـــي الصـــغرى * مـــن البنـــات للنبـــيِّ طُـــراً

مـــن بعـــد زينـــبٍ كـــذا رقيّـــة * وأم كلثـــــومٍ حـــــوتْ مزيّـــة

قد دخلت في الدين من قبل البلـوغ * واتبعـــت والـــدها شـــأن النبـــوغ

نشأتها

ونشـــأت في بيـــت خـــير الخلـــقِ * وخـــــيرِ أمٍّ بالهـــــدى والحـــــقِّ

ورضـــــعت بـــــوادر العبـــــادة * والعلـــم والأذكـــار والزهـــادة

صفتها وشمائلها

صـــفاتها قـــد أشـــبهت أباهـــا * في المشـــي والســـمت ومـــا قـــد فاهـــا

بـــه مـــن الكـــلام والهدايـــة * مـــن شـــابه النبـــيَّ حـــاز الغايـــة

لهـــا مـــن الشـــمائل الأثـــيرة * الشـــرف الأعـــلى وحســـن الســـيرة

---

(١) مضت به لابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان يقرأ الكتاب بالعبرانية أي: الإنجيل، فبشـرَّهُ بالنبوة. والحديث في « صحيح البخاري»، وغيره. [د. جبران].

ملازمتها لأبيها ودفاعها عنه

كـم لازمـت والـداها النبيّـا * وعنـه ردّت مارقـاً أذيّـا
وسـبّت الفاعـل للفجـورِ * إذ دفعـت عنـه سـلا الجـزورِ
وطبّبـت جراحـه وأوقفـت * دمـا يسـيل منـه ثـم سـترت
مقامـه إذ رام الاغتسـالا * في «الفتح»، من برٍّ حـوتْ خصـالا
وبقيـت كـل حياتهـا معـه * ولحقـت بنصـف عـامٍ مسـرعة

هجرتها

تقـدمت راغبـةً في الهجـرة * وعُمرهـا نحـو ثـمان عشـرة
مـن بعـد هجـرة النبـي المصـطفى * بسـبعة مـن الشـهور فاعرفـا

محبة المسلمين لها

أحبهـا أهـل الهـدى والملـة * مـن كـلِّ مسـلمٍ كـذا الأجلـة
وحبهـا ديـنٌ وإيـمانٌ غـدا * عـلى الجميـع واجبـاً مؤكـدا
وقـد غـلا الشـيعةُ والأراذلُ * في حبهـا وأمـرهمُ لسـافلُ
إذ كـذبوا وزوّروا كـل بِنـا * في وصـفها وهـيَّ عنـهُ في غنـى

زوجها

وزوجهـا عـليٌّ ابـنُ عـمِّ * والـدها صـاحبُ فضـلٍ جـمِّ
رابـع خـير الخلفـاء الراشـدين * فـدى أباهـا، حبُّـه واللـه ديـنْ
في السـنة الثالثـة الهجريـة * تزوجـا فنعمـتِ الذريّـة

من علاقتها مع زوجها

فصـــبرت وصـــابرت وخـــدمتْ * وســـبحت وكـــبرتْ وهلّلـــتْ

وامتثلـــت قـــول النبـــي الخـــاتمِ * بـــأن ذا خـــيرٌ لهـــا مـــن خـــادمِ

أولادها

وأنجبـــــت لزوجهـــــا الأولادا * الحســـن الـــذي بصـــلحٍ ســـادا [(١)]

ثـــم الحســـين بعـــده مُحسّـــنُ * وزينـــبٌ وأم كلثـــوم افطنـــوا

فالحســـن الـــذي غـــدا شـــبيها * للمصـــــطفى محمـــــدٍ أبيهـــــا

وعـــقَّ عـــنهما النبـــيُّ كبشـــا * كبشـــاً وبالســـعد غـــدا أبشَّـــا [(٢)]

عقبها

ونســـلها مـــن حســـنٍ مـــع الحســـين * وزينـــبٍ وصـــيتهم في الخـــافقين

أولئـــك الأشراف فـــيما اشـــتهرا * وســـادةٌ بهـــم يقـــرُّ الكُـــبَرا

علمها

وعلمهـــا وفقههـــا في الســـنَنِ * ســـار جليـــاً للحصـــيف الفطـــنِ

قـــد حفظـــت عـــن النبـــيِّ الهـــادي * مـــن الحـــديث جملـــة الأعـــدادِ

لم يـــرو عنـــه غيرُهـــا مـــن ولـــدِه * حـــديثها فيـــه علـــوُّ مُســـنِده

---

(١) كما في حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ ابني هـذا سـيِّد، ولعـل اللـه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري. [د. جبران].

(٢) كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عق عن الحسن والحسين كبشـا كبشاً. رواه: أبو داود، وصـححه: ابـن خزيمـة، وابـن الجـارود، وعبـد الحـق الإشـبيلي، وغيرهم. [د. جبران].

مســـنَدُها حـــوى لهـــا ثمانيـــة * وأربعـــين[(١)] واضـــحاتٍ دانيـــة
لم تنقطـــع لغـــير ذاك البتـــة * روى لهـــا أصـــحابُ كُتْـــبٍ ســـتة
فـــأنسٌ عنهـــا روى كـــذا ابنهـــا * هـــو الحســـين وعـــليٌّ زوجهـــا
وأم رافـــــعٍ وأم ســـــلمة * عائشـــةٌ، حـــديثهم مـــا أعظمـــه!
ففـــي الصـــحيحين لهـــا ثلاثـــةُ * والســـننِ الأربـــع قـــل: أربعـــةُ
وعنـــد أحمـــدٍ فـــأربعٌ أتـــت * وأربـــعٌ مـــع الثلاثـــين انجلـــت
في ســـائرِ الكُتْـــبِ وفي علـــم الســـيَر * مـــع التـــواريخ حـــديثٌ مســـتَطر
عنهـــا حـــديثان بـــلا إســـنادِ * اســـتُدركا في كتـــبٍ أفـــرادِ
فتمـــت العـــدةُ خمســـين ســـوى * اثنين[(٢)] فاحفظ منه مـا عـدلٌ روى

فضائلها وخصائصها

وقـــد حـــوت فضـــائلاً كثـــيرة * مســـطورةً في كتـــبٍ للســـيرة
فإنهـــا قـــد بُشّـــرتْ بالجنـــةِ * ســـيدةُ النســـاءِ تـــاجُ العفـــةِ
صـــابرةٌ ديِّنـــةٌ وخـــيِّرة * صـــيِّنةٌ قانِعَـــةٌ مســـتغفرة

الكذب على فاطمة

وهكـذا كـلُّ ذوي فضـلٍ وجـب * فلـيس ينجـو مـن مبـالغٍ كـذَب
فكـــذبُ الرافضـــة الكثـــيرُ * قـــد عـــمّ آل البيـــت يـــا خبـــيرُ

---

(١) قلت: ثم زاد واحداً، فأصبح مسندها تسعة وأربعين حديثاً.

(٢) الحاشية السابقة.

فـاخترعوا مـن الأباطيـل الهُـرا * وزوَّروا وأكثـــروا المســـتنكرا
وابتـــدعوا في وصـــفها مناقبـــا * مـع الغلـو؛ كـن لهـا مجانبـا

طلبها الميراث وعلاقتها بأبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وطلبـت ميراثهـا مـن النبـي * ولم تكـن تعلـمُ قبـل الطلـبِ
أن أباهـا لـيس موروثـاً كـما * أخبرهـا الصـدّيقُ قـولاً مُحكـما
فوجـدت في نفسـها وهجـرتْ * حتـى وفاتهـا وهـذا قـد ثبـتْ
وقيـل: قـد أقنعهـا الصـديقُ * قبـل وفاتهـا وذا خليـقُ
مـن بعـده بايعـه علـيٌّ * قـدرُهما في أمتـي علـيٌّ

ما نُظم في مدحها من الشعر

في مـدحها التشـريف للمحـابرِ * كـما أتـى للحـافظ «العسـاكرِ»[(١)]
كـذاك «إقبـالٌ» علـى مـا اشتهرا * مـن نظمـه أرجـوزةً مفتخـرا[(٢)]
كـذاك للمعـاصرين مسـلكُ * في نظم بعض فضـلها يُستدركُ[(٣)]

حزنها على وفاة أبيها

وحزنـت علـى وفـاة المصطفى * وكربُهـا قـد شـاع فـيما وصِـفا
وقـد نعـتْ في تلكـم المصيبة * خـير الأنـام إنهـا لبيبـة

---

(١) سبق ذكر قصيدة ابن عساكر.

(٢) سبقت الإشارة إلى قصيدة إقبال في ديوانه المطبوع.

(٣) كقصيدة د. ناصر الزهراني بعنوان «في رحاب الزهراء»، وغير ذلك. [د. جبران].

قلت: وسبق إيرادها.

وصيَّتها

وقيل: قد أوصت بأن تُدفنَ في * ليلٍ لحرصها على السترِ اعرفِ

وفاتها

وفاتها بعد أبيها المصطفى * بستة الأشهر فيها عُرفا

سنة إحدى عشرة فلتعلم * في ثالث من رمضانَ الأعظمِ

يوم الثلاثا، زوجُها غسّلها * صلى عليها والبقيع أدخلا

للدفن ليلاً فيه فالوصية * نافذةٌ من حرةٍ أبيّة

وعمرها إذ ذاك في العشرين * بعد ثمانٍ من رحى السنينِ

قبرها

وقبرُها وسْط بقيع الغرقدِ * بلا خلافٍ فاستمع واستفدِ

مَن ترجَم لفاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ

ترجمها جمعٌ من الأعلامِ * كالذهبيِّ الحافظ الإمامِ

وثَم مَن أفردها كالحاكمِ * ثم السيوطيِّ بثغرٍ باسمِ

ثم الصلاة والسلام السرمدي * على النبيِّ المصطفى محمدِ

وآله وصحبه ومن سلك * سبيله ما دار نجمٌ في الفلك [(١)]

* * *

---

(١) وكتبه: د. جبران سحّاري (١٢/ ٢/ ١٤٤٠هـ).

٣ـ منظومة أخرى، كتبها لي فضيلة الشيخ الفاضل اللغوي: محمود بن محمد بن محمد بن هارون بن الصالح بن سيدي أبي بكر الإدريسي الحسَني ـ حفظه الله ورعاه ـ.[(١)]

منظومة في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

عظُم المرامُ فهل يُساعِفُ خاطري * بنظيمِ دُرٍّ من ثناءٍ عاطِرِ
أم هل لشعر أن تُحيطَ بحوره * بخصائص الزهراء أخت الطاهر
ومحاسنٍ شاد المنزَّلُ أصلَها * فزَكَتْ وأَغْنَتْ عن سموط جواهر
نُبَيِّتُها فوق الحصى تَعدَادُها * يذر المفوَّه كالعييِّ الحائر
إنَّ المهابةَ ألجَمَتْهُ مفحَماً * بالعيِّ عن خوضِ الخضَمِّ الزاخر
ماذا يقول عن البتول أما كفى * شرفاً لها يومُ الكساءِ الساتر
مجدٌ تأثَّل في ذؤابة هاشمٍ * وأتَمَّ أحمد نظمَ شملِ مآثر
هي بضعة المختار سَيِّدَةُ النسا * فَرعٌ لدَوح مكارمٍ ومفاخر
وبأنها خير النساء وأُمُّها[(٢)] * صحَّ الحديثُ عن النبي الحاشر

---

(١) امتدادُ النسَبِ من كتابته، وقد أرسلتُ له نبذة مختصرة للترجمة بتاريخ (١٣/ ٢/ ١٤٤٠هـ) راغباً منه نظمها، فوافق، ثم كتب لي هذه المنظومة (٨/ ٧/ ١٤٤٠هـ) في (١١٧ بيتاً) ـ أحسن الله إليه، وجزاه خيراً كثيراً ـ.

(٢) جائز فيه الرفع والنصب.

زهــــرَا تَفتَّــــقَ نورُهــــا مُتألِّقَــــاً * مــــن دارة البــــدر المنــــير الزاهــــر
وهي البتول علَتْ عـلى كُـلِّ النسـا * في الفضل والحسب المنيـف البـاهر
لقبَـان مــن هــذا ومــن هــذا جــلا * عنــوانُ طهــرِ بــواطنٍ وظــواهر
إنْ كـان أهـلُ الـرفض مُبتكـرَيْهمَا * فمِــنَ البداهــة لا صــياغةِ مــاهر
ولهــا إذا عُــدَّ الفخَــارُ بســيِّدِيْ * شُــبَّانِ دارِ الخلــدِ تَــاجُ مَفَــاخِر
وبِــذَين كانــت تكتَنِــي وبِبِكْرِهــا * وبــأمِّ والــدها الســـراجِ البــاهر
بنــت الأمــين محمــد وخديجــة * خــير النســاء وأمِّ نسـل الحاشــر
أي أمِّ كلثــوم وزينــبَ قاســمٍ * ورقيــــةٍ أمِّ الحســــين الزاهــــر
أبنــا خديجــة حلقــة ذهبيــة * لم يُــدْرَ منهــا أوَّلٌ مــن آخــر
وإذا جَنَحْــتَ إلى فضــائل أمِّهــا * أَخَـذَتْ بـأطراف الفخـار السـائر
مــن مثــل أم المــؤمنين خديجــةٍ * نُــبْلاً وأخلاقــاً وحُســنَ مــآثر
فالمجدُ والشـرف الرفيع لمن غَدَتْ * لمحمــــد ســــكنا وأيّ مناصــــر
واستبشـرت بـالوحي أولَ مـؤمن * بنبــوة الهــادي الأمــين مــوازر
جبريــلُ أقرأهــا الســلامَ تحيــةً * مــن ربهــا مصــحوبةً ببشــائر
بيتٌ من القصـب المجـوَّف مـا بـه * صـخب ولا نصـب كهـمِّ النـاظر
وبمكــةٍ مــن قبــل بعثــة أحمــدٍ * بسـنين خمـسٍ في عديـد مصـادر
مــيلادُ فاطمــة وغــيرُ محقَّــقٍ * تحديــدُ شــهر بــل أُفَيكــة آثــر
وبمهبط الأنوار حضـنِ المصـطفى * ظلَّــتْ تُعلَّــل بالضــياء البــاهر
فتألقَــتْ منهــا مشــابهُ أحمــدٍ * وشــمائلٌ تُــزرِي بــنفح أزاهــر

هـدياً وسـمتاً مشـيةً مـا أخطـأت * مـن مشـية الهـادي نُقَـارةَ نـاقر
كـم هَـشَّ مقبلـةً إليهـا مَرْحَبَـاً * بنتـي وناجاهـا بغيـب صـائر
واللـه أكرمهـا سـنين حياتـه * بجـواره فاسـتاثرت بمـآثر
مـن بـرِّه مـن نصـره بمواقـف * تركـت لهـا حسـن الثنـاء السـائر
فهي التي قد زحزحتْ عنه السلا * وَتَلَـتْ شـتائم للفريـق الكـافر
وهي التي عند اغتسـال المصطفى * لـدخول مكـة كَنَّتْـهُ بسـاتر
وغـداة أُحْـدٍ كَـمْ سعَت في نسوة * بالمـا إلى أُسْـدِ العـراك الـدائر
واذكـر جميـل بلائهـا إذْ أوقَفَـتْ * نـزف الـدماء مـن الجبين الطـاهر
وهنـاك ناولهـا أبوهـا سـيفَه * نَقِّـي الـدماءَ عـن الحسـام البـاتر
هـذا اسـم فاطمـة كثـير تـردد * بحـديث أحمـد لاهـتمام ظـاهر
ولـربما نُعِتَـتْ ببنـت محمـد * رمـزاً لصـدق عواطـف ومشـاعر
وأتـت مهـاجرةً لبضـعة أشـهر * مـن هجـرة المختـار خـير مهـاجِرِ
مـع أمِّ كلثـوم وسـودةَ أمِّنـا * وأسـامةٍ وأبيـه حِـبِّ الحاشـر
في آل صـاحبه أبي بكـر أبي * غُـرَر السـوابق والثنـاء العـاطر
للـه درُّ ابـن الربيـع فقـد وفى * لنبينـا عِـدَةَ الكـريم الشـاكر
تسـريح زينـب بِنتِـهِ فتَجَهَّـزَتْ * مـع حَمْوِهَـا عَنَقَـاً لـدار الحاشـر
وسـرَتْ مُهـاجِرَةً ويـا قُبحـاً لمـا * فعـل الكفـور مـن الجفـاء السـافر
نخَسَ البعـيرَ بهـا فألقـت حملهـا * ممـا دهاهـا مـن البعـير النـافر
مَـن حـام حـول حمـى النبـي فإنـه * للـهلك سـاعٍ والبَـوارِ الحاضـر

يــا آلَ أحمــدَ حقُّكُــم نصَّــاً أتــى * في سورة الشورى فهل مِـن ذاكـر

عهــداً علينــا واجبَــاً إذْ كــان مــن * حــب الرســول موثقــاً بأواصــر

ولحــبكم في المســلمين بأســرهم * بــادٍ عــلى بــادٍ رأيــت وحاضــر

ومــودةُ القربــى لــديهم طاعــة * وعقيــدة ودليــل يُمْــنٍ وافِــر

وبِكُتْــبِهم مــأثورة مســطورة * تُــرْوَى وتُــدْرَسُ كــابراً عــن كــابر

قــد زاغ طائفتــان فيــه روافــض * ونواصــب بــاؤوا بصــفقة خاســر

فالناصــبيُّ مجــاهر بعــداوة * والرافضــيُّ بعكســه في الظــاهر

دَسَّ القــوادح في مــدائحَ زاهيــاً * ومباهيــاً بهــوَى الغلــوِّ الســافر

ومتــى تخَلَّــتْ أمَّــةٌ عــن ســنة * ســلكَتْ بُنَيَّــات الطريــق الجــائر

إن العَشــاءَ هَــوَى بهــم في هــوَّةٍ * لــو يبصــرون فــلا لعــا للعــاثر

أيروِّجُــونَ ببنــت أحمــد بدعــةً * بــاءَتْ حُشــودُهُم بِتَجْــرٍ خَاسِــر

علَتِ البَتولُ على المجرَّةِ هـل تـرى * مــا فوقهــا مِــن مُرتَقَــى ومَظَــاهِر

وغَلت فما ترضى لهــا زوجــاً ســوى * بــدر تكَامَــلَ في ســماء مفــاخر

مــن هاشــمٍ طرفــاه في بحبوبــة * حيــث المجــادةِ والفخــارِ الفــاخر

ذاك ابــن عــم نبينــا وأخــوه ذو * لبَّــاه أول مــؤمن ومناصــر

بادي الســيادة والفروســة والهــدى * إن الفــرات مــن المحــيط الزاخــر

رَبِّــع بــه الخلفــاء فهُــوَ نديــدهم * وقــرينهم في ســؤدد ومــآثر

حــبر المنــزل أي راسٍ راســخ * في العلــم كــان مــن الطــراز النــادر

وقضــيَّةٌ مَّــا لا أبــا حســنٍ لهــا * مثــل يَصُــكُّ صــدَاه كُــلَّ مكــابر

لـولا اشـتعال النـار فـيما جـاورت * مـا كنـتَ تعـرفُ زاكيـاتِ عـواطر
ويـح الحسـود فكـم لـه مـن نعمـة * كالنشــــر في محســــوده لمــآثر
عـدد الحصـى مشـهورة مشـهودة * طفحَتْ بمسـندها ألـوفُ مصـادر
مـن كـان مـولًى للرسـول فإنـه * مـولَى عـليٍّ مـن حـديث الحاشـر
صـهر النبـي وسـيف مولانـا علَى * أعدائـه ليـث الحـروب الزائـر
شهد المشـاهدَ غـيرَ غـزوة عسـرةٍ * خلَفَـاً عـلى آل النبـي الطـاهر
فغدا كما هـارونَ مـن موسـى أخـا * لنبينـا أمسـى بحـظ وافـر
وبتفلـةٍ ميمونـةٍ مـن أحمـد * في عينـه حـلَّ الشـفا ببواصـر
واختصَّـهُ ربي برايـة خيـبر * قُرنَـتْ بغُـرٍّ مناقـب ومـآثر
حـبُّ الإلـه عـلا وحـبُّ نبيـه * وبشـارة أخـرى بفـتح ظـاهر
وبمرحـب ضـاقت معاقـل خيـبر * دوَّى بهـا صـوتُ الهزبـر الكاسـر
هـذا عـليٌّ بـالفوارس نـازل * ومعجـل ليهـود عقبـى الكـافر
اللـهُ أكـبر أيُّ حصـنٍ قـد هـوى * في خيـبر فَغَـدَا كـأمس الـدابر
بجيـوش أحمـد فتيـةٍ مـن طيبـة * كأسـود بيشـةَ في قنـاً وبـواتر
هـذا الـذي اختارتـه بنـت محمـد * زوجـاً بـذروة سـؤدد ومـآثر
رضي الحبيـب بـه وبـارك داعيـا * لهـما دعـاءً واعـداً ببشـائر
فتسلسـلت ذريَّـةٌ نبويـةٌ * علويـة منهـا منـائر سـائر
سبطا الرسولِ ومحسنٌ مع زينبٍ * وبـأم كلثـومٍ تمـامُ أزَاهِـرِ
درجـوا بـلا عقِـبٍ جميعـاً مـا عـدا * ريحـانتَي خـيرِ العبـاد الحاشـر

وكـــذاك زينــبُ أعقبــت ذريــةً * في بـاذخِ الشــرف الرفيـع الظـاهر
أبنـــاء عبداللـــه فلـــذة جعفـــر * أي نجلـه قُطْـب السـخاء الزاخـر
ثـــم الشـــريف لآلـه طـراً جـرى * لقبــاً تــواتر في الزمــان الغــابر
وبنـو عبيـد وحـدَهم خصُّـوا بـه * ذُريَّـــةَ السِّـــبْطَين دون معاشــــر
من سـائر القربـى وكـم مـن عثـرةٍ * للباطنيـــــة لا تقـــــال لعـــــاثر
ولهـم أضـافوا مـع شـريفٍ سـيِّداً * مقرونـــة بســـماه عنـــد الـــذاكر
كـلٌّ جـرى إطلاقـه عُرفـاً عـلى * آل الحســـين وصـــنوِهِ في الغـــابر
بنقـول أهـل العلـم جـارٍ والقضـا * في رســـمهم لصـكوكه ومحاضـــر
من خص صـنفاً عـن سـواه بسـيِّد * تَـركَ الصـوابَ إلى طريـق جـائر
يـــا ليتـــه إذْ لَـــجَّ في تفريقـــه * ردَّ القضـــية للحـــديث الســـائر
بســيادة الحســـن الـرضى وبِلَمِّـه * لشـــتات أمَّـــةِ جـــدِّه المتنـــاثر
لا لا تُفضِّـــلْ بـــين آل محمـــد * لمنـــاطق أو لاخـــتلاف عشـــائر
فبوصـــفهم قُربـــى النبـــي وآلـــه * أحكـامُهُمْ لا باصـطلاح معاشـــر
فهنالك الشـرف المضـيء بأصـله * تقـوى الإلـه ولا صـعودَ لفـاجر
وبَنـــي البتـــول مَيَّـــزوا بعمامـــة * أو شـطفة خضـــراء دون مشـاطِر
فبتلـك أو بعصـائب خُضْـر عـلى * تلـك العمائـم زِيُّهُــم في الآخــر
ولَنُـورُ أحمَـدَ سـاطعاً بجبـاههم * أجـلى لبـاغي قـرائن وأمـائر
والهاشـــميُّ وِلايـــةً في عـــرفهم * وَسْـمُ المُـوَالي والحليـفِ الناصــر
رجعـى لفاطمـة وهـات مـا روى * عنها الأئمة مـن حـديث الحاشـر

فهـي التـي قـد لازمتـه حياتَهـا * لـيس البعيـد كالقريـب الحاضـر
أحـرى حَـرِيٍّ أن تحـدث مـا تشـا * ببـواطن مـن أمـره وظـواهر
فـروى ابنُهـا أعنـي الحسـينَ وبنتُـه * وأبـوه عنهـا في جمـوع أكـابر
وكـذا الجماعـة قـد رووا في كتـبهم * عنهـا الحـديث كـابراً عـن كـابر
هـذا ومسـندها تنـاهى سـبعة * في سـبعة أخـرى بعـدٍّ حاصـر
قـد خـرج الشـيخان منـه ثلاثـة * وتفـرق البـاقي خـلال مصـادر
يـا ليتهـا عاشـت طـويلاً نرتـوي * ممـا تُـروِّي عـن أبيهـا الحاشـر
رضي الإلـه علـيكم مـن صـفوة * خلقـت شـموس هدايـة للسـائر
فلأنـتمُ آل النبـي أحـقُّ مَـن * راجـت بهـم دُرَرُ الثنـاء السـائر
ولأنـتم أولى الـورى بفواضـل * وفضـائل ومكـارم ومـآثر
صـلى الإلـه عـلى أبيـك نبيِّـهِ * وعلى الصحاب مُهَـاجرٍ ومُنَاصِـر
والـزوجِ مـا سـار الحجـيج ملبِّيـاً * ومهلِّـلاً بطـوائر ومـواخر
وكـذاك مـا صـلى عليـه مسـلِّماً * عَبـدٌ فـآب بهـا بخـير وافـر

* * *

٣٣. لطائف في موضع باب فضائل = مناقب فاطمة، أو ترجمتها .

١ ـ موضع باب مناقبها :

كثيرٌ من أهل الحديث بدأوا في مصنفاتهم بفضائل ومناقب فاطمة، قبل غيرها من النساء.

بدأ الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه « فضائل الصحابة» بفضائل العشرة المبشرين بالجنة ، ثم بعدهم (٢/ ٧٥٤) فضائل فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الحسن والحسين... إلخ.

وأما في « مسنده» فقد بدأ الإمام أحمد في مسانيد النساء بمسند عائشة أم المؤمنين ، وقد استغرق أربع مجلدات ـ ط. الرسالة ـ من مجلد ٤٠ إلى ٤٣). ويبدو أنه بدأ بها لكثرة أحاديثها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

ثم بعدها : مسند فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في أول مجلد (٤٤/ ٩ ـ ٢١).[١]

---

(١) ثم حفصة أم المؤمنين ، ثم أم سلمة أم المؤمنين ، ثم زينب بنت جحش أم المؤمنين ، ثم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، ثم خنساء بنت خِذام، ثم أخت مسعود ابن العجماء، ثم رميثة، ثم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، ثم صفية أم المؤمنين، ثم أم الفضل امرأة العباس، ثم أم هانئ بنت أبي طالب، ثم أسماء بنت أبي بكر... إلخ

والإمـام البخـاري (ت ٢٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « صـحيحه» في كتـاب المناقب، قدَّمَ بابَ مناقبِ فاطمة قبلَ مناقبِ عائشة.

وهي ـ أعني فاطمة ـ أول امرأة يَردُ لها بابٌ في كتاب المناقب.

وأما خديجة فأورد فضلَها بعد ذلك بعشرين باباً ضـمن كتـاب مناقـب الأنصار: باب تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أما الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « صحيحه» فمن المعلوم أنه وضع في صحيحه كتباً، ولم يضع أبواباً ، وإنما وضعَها مَن بعدَه مِـن الشـراح، كالقرطبي و النـووي. وإن كانت أحاديث الإمام مسلم مرتبـة عـلى الأبواب دون تسميتها.

فقد ذكر كتـاب فضـائل الصـحابة، وأورد أحاديـث في فضـائل غالـب العشـرة المبشـرين بالجنة، ثم الحسن والحسين، ثم أهـل البيـت، ثـم زيـد بـن حارثة وأسامة، ثم عبدالله بن جعفر، ثم خديجة ، ثم عائشة، ثـم فاطمـة، ثـم أم سلمة أم المؤمنين ، ثم زينب أم المؤمنين، ثم أم أيمن... إلخ

والإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « جامعه» ذكر: باب ما جـاء في فضل فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وهو أول باب في مناقب امرأة مـن كتاب المناقب.

ثم بعدها: خديجة، ثم عائشة، ثم أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والطبراني (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٩٦)، قال: (ما انتهى إلينا من **مسند النساء** اللاتي روين عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خرَّجْتُ أسماءَهُنَّ على حُروفِ المعجَمِ، وبدَأْتُ بِبَنَاتِ رسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجِهِ؛ لِئَلا يتقَدَّمَهُنَّ غيرُهُنَّ.

وكانَتْ فاطمةُ أصغرَ بناتِ رسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأحبَّهُنَّ إليه؛ **فبَدَأتُ بِهَا** لِحُبِّ رسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إيَّاها.

والآجري (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « **الشريعة**» بدأ بفضائل الخلفاء الراشدين، ثم (٥/ ٢١١٣) كتاب فضائل فاطمة، ثم كتاب فضائل الحسن والحسين، ثم كتاب جامع فضائل أهل البيت.

وأبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ قال في « معرفة الصحابة» (٦/ ٣١٨٥): (بَدَأنَا بِذِكْرِ بنَاتِهِ، ثمَّ أزواجِهِ، ثمَّ سائرِ الصحابيات بعدَهن ـ رضوان الله عليهنَّ ـ على حُروفِ المعجم، حَسبَ ما انتَهى إلينا، وأحطْنَا بِهِ عِلْماً، والله ولي التوفيق.

بدأنا بِذِكْرِ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ إذْ كانَت عُضْواً من أعضائِهِ، وكَانَت مخصوصة مِن بَين أولادِهِ بمَحَبَّتِهِ لها، كانَتْ أصغرَ بنَاتِهِ سِنًّا، بشَّرَهَا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّها أولُ أهلِهِ لُحُوقاً بِهِ، وكَانَتْ مِن خَيرِ نِسَاءِ العالَمِين، وسيِّدَةِ نِسَاءِ هذه الأمة، ونساءِ أهلِ الجنة، كانَتْ المحصنَةَ الطاهرَةَ الزهرَاءَ البَتُول، يَغضَبُ الله لِغَضَبِهَا ويَرضَى لِرضَاهَا....).

وبدأ أبو نعيم الأصبهاني ـ أيضاً ـ في كتابه « حليـة الأوليـاء» (٢/ ٣٩) في قسـم النسـاء قبـل أمهـات المـؤمنين وبقيـة بنـات النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

وأما أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ فذكرها في أول كتـاب معرفـة الصـحابة مـن « المسـتدرك» (٣/ ٦٤) ، وفي ط. المـيمان (٦/ ٥) ذكر مناقب الخلفاء الراشدين: أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

ثم (٣/ ١٥٨) مناقب أهل البيت، ثم (٣/ ١٦٤) مناقب فاطمـة. ثـم الحسن والحسين.

ثم أورد أبواباً كثيرة في مناقب الصحابة والصحابيات.

ثم في (٤/ ٤٥): ذكر بنات رسول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعـد فاطمـة، فذكر مناقب: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم.

فهو رَحِمَهُ اللَّهُ فـرَّق بـين أبـواب بنـات الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعـل فاطمة وولديها بعد علي ومناقب آل البيت.

ولم يعجبني هذا التفريق.

ومِثـلُ الحـاكمِ: المحـبُّ الطـبري (ت ٦٩٤هــ) رَحِمَهُ اللَّهُ فقـد ذكـر في « ذخائر القربى» (ص ٢٦١) أولاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفصَّـل فـيهم. إلا فاطمة فقال في (ص ٢٦٩) في الفصل المختص بها: (تقـدمت أحاديـث هـذا

الفصل في القسم الأول، دعت إليه ضـرورة التأليف).

ذكرها في القسـم الأول المتضـمن أبوابـاً في القرابـة وفضـل آل البيـت (ص ٦٤).

قلـت: لم يظهـر لي ضـــرورة أو حاجـة البـدء بعـلي وفاطمـة والحسـن والحسين . والتفريق بين بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

البغوي (ت ٥١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « شـرح السنة» ذكر مناقـب خديجـة، ثم فاطمة، ثم عائشة.

٢ـ مـوضع ترجمـتها :

كثيرون بدأوا بها في النساء، ومنهم مَن بَدأ بها في حرف الفاء، ومنهم من قدَّمها على جميع الفواطم، ولم يُرتِّبها على الحروف التي التزمها.

من اللطائف :

أنَّ الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر النساء اللاتي رَوين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فبدأ بفاطمة**، وذكر نَسَبَها، ثم أزواج النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثـم بقية النساء:

قال عبدُاللـه بن الإمام أحمـد: (وجـدَتُ في كتـابِ أبي : مَـن روَى عـن رسولِ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء:

فاطمةُ بنتُ محمـدٍ رسـولِ اللـــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـيِّدِ المسـلمين وإمـامِ

المتقين ورسُولِ ربِّ العالمين محمدِ بنِ عبدِالله بن عبدِالمطلب بنِ هاشم بن عبدِمناف بن قُصَي بنِ كلاب بن مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَي بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَر.

وأزواجُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عائشة .....إلخ. [1]

وكذلك ابنُ أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ قال:

تسمية مَن روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بنات هاشم، **فبدأ بفاطمة** بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم صفية بنت عبدالمطلب... إلخ. [2]

وابن سعد (ت ٢٣٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ في « الطبقات الكبرى» (٨/ ١٩) بدأ في باب النساء بذكر خديجة، ثم بناتها بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وبدأ بفاطمة**، ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم أمامة، ثم عمات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدولابي (٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ في « الذرية الطاهرة» ذكر خديجة، ثم أولاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالترتيب: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة.

ومن اللطائف:

ذكر ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في « الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٣٤) : مَن روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء، من ابتدأ اسمها على

---

(١) « العلل ومعرفة الرجال لأحمد» رواية ابنه عبد الله (٣/ ٤٠٦) رقم (٥٧٨٤).

(٢) « التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٧٧٤).

الفاء. فابتدأ بفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وابـن عبدالبـــر (ت ٤٦٣ هــ) رَحِمَهُ اللهُ، وابـنَ الأثـير (ت ٦٣٠ هــ) رَحِمَهُ اللهُ أوردا ترجمة فاطمة فيمن يبدأ اسمها بحـرف الفـاء، ثـم في الفـواطم، ترتيبها باسم والدها، فجعلا الترتيب التالي فيمن اسـم والـدها يبـدأ بحـرف الراء، فاطمة بنت رَسول اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أمـا ابـن حجـر (ت ٨٥٢هــ) رَحِمَهُ اللهُ في « الإصـابة» فابتـدأ بهـا في الفواطم. وكذلك فعل في زينب قدَّمها على جميع الزيانب. أما رقية فمع ترتيب اسم والدها « م» =« محمد»، وأمـا أم كلثـوم فبـدأ ببنـت النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن اسمها أو كنيتها أم كلثوم.

وأبو موسى الرعيني المالقي (ت ٦٣٢ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه « الجامع لمـا في المصنفات الجامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام»، فقـد ذكر (٦/ ٣٥٦) فاطمة بنت محمد، بهذا الترتيب.

وذكر أنه سبقت ترجمتها في بناته رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ [(١)]

---

(١) وللأسف الجزء الذي أحال إليه لا يوجد أصلاً، فقد ذكر محقق الكتـاب (٦/ ١٧٨) أن أواخر الكنى وأوائل النساء مفقود.

ويبدو لي أنه بدأ في النساء ببنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذكرهن بعد أزواجه.

المزي (ت ٧٤٢هـ) في « تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٤٧) بدأ بها في الفواطم: فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتبعه في ذلك فروعه: « تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٠) ، و « تقريب التهذيب» (ص ٧٧٠) كلاهما لابن حجر.

الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في « سير أعلام النبلاء» ذكرها في المجلد الثاني، بعد خديجة، وفاطمة بنت أسد ـ أم علي ـ ، ثم فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم عائشة، ثم بقية أمهات المؤمنين، ثم زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التقي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في « العقد الثمين» (٨/ ٢٨٣) ذكرها في أول حرف الفاء.

ويحيى العامري الحرضي اليمني (ت ٨٩٣هـ) في « الرياض المستطابة» (ص ٣٢٨)، بدأ بها في النساء.

السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في « التحفة الطيفة» (٩/ ٣٤٨) ذكرها في حرف الفاء، ثم **بدأ بها** في الفواطم: فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعدها الفواطم على ترتيب الاسم الثاني = والدها.

وكذلك فعل في زينب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابتدأ بها في الزيانب، وكذا رقية، وأم كلثوم، والأخيرة وضعها في الكنى.

فقَدَّمَهُنَّ كلَّهنَّ على مشاركاتهن في الاسم الأول.

الخلاصة :

هذه علامة من العلامات الكثيرة الصريحة الدالة على حب أهل السنة والجماعة لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآل البيت.

فمع التزام عدد منهم الترتيب على الحروف إلا أنه يخالف ذلك في بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع قلة أحاديث فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإن بعض العلماء بدأ بذكرها وتقديمها على غيرها، والمسألة كلُّها ترتيب فحسب.

لكن المحبة الشرعية العظيمة في قلوب علماء أهل السنة، جعلتهم يعتنون بآل البيت حتى في الترتيب، ففي النساء يبدأون ببنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

٣٤. من ترجم لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كثيرون جداً ، فأحاديث سيرتها، وفضائلها موجودة في كتب السُّنَّة النبوية، والاعتقاد، والتاريخ والتراجم، وثمَّة مَن أفرد سيرتها أو فضائلها في كتاب ـ كما سبق في المبحث الأول ـ **والمقصود هنا :** كتب التراجم، والتاريخ، وبعض شروح الحديث:

« الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٩ ــ ٣٠)، « الطبقات الصغير» لابن سعد (١/ ٤٤)، « الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٣٤)، « معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣١٨٥)، « الإنباء بأنباء الأنبياء»لمحمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هــ) (ص ١٣٧) ، « الاستيعاب» لابن عبدالبر (٤/ ١٨٩٣ــ ١٨٩٩) ، وعنه: [« نهاية الأرب في فنون الأدب» للشهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) (١٨/ ٢١٣)].

« المقدمات الممهدات» لابن رشد (ت ٥٢٠هـ) (٣/ ٣٥٢)، « تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) (٣/ ١٥٥ـ ١٦٢)، « تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (ص ٣١ـ ٣٢)، « أسد الغابة» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) (٦/ ٢٢٠ـ٢٢٦)، « تهذيب الكمال» للمزي (ت ٧٤٢هــ) (٣٥/ ٢٤٧)، « سير أعلام النبلاء» (٢/ ١١٨) ، « تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٩) للذهبي، وعنه: [« محاسن الوسائل في معرفة الأوائل» لمحمد بن

عبدالله الشبلي الدمشقي (ت ٧٩٦هـ) (ص٢٧٩ـ ٢٨٤)، و« التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي (٩/ ٣٤٨ـ٣٥٠)].

« بهجة النفوس والأسرار» لعفيف المرجاني (ت بعد ٧٧٠هـ) (٢/ ١٠٠٨)، « طرح التثريب» للعراقي (ت ٨٠٦هـ) (١/ ١٤٩)، « العقد الثمين» للتقي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) (٨/ ٢٨٣)، « جامع الآثار في السير ومولد المختار»، لابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) (٣/ ٤٧٨ـ ٥١١)، « إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع» للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) (٥/ ٣٥١) ، « الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٢٦٢)، « تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٤٠)، «تقريب التهذيب» (ص٧٧٠).

« سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» للصالحي (ت ٩٤٢هـ) (١١/ ٣٧)، « سلم الوصول إلى طبقات الفحول» لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) (٣/ ٩) رقم (٣٥١٠)، « كشف اللثام شرح عمدة الأحكام» للسفاريني (ت ١١٨٨هـ) (٦/ ٣١٤)، « الروضة الفيحاء في أعلام النساء» لياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري (/)، « مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء» لياسين بن خير الله بن محمود العُمري (ت ١٢٨٢هـ) (ص ١٤٦).

« الدين الخالص» لصديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) (٣/ ٤٨٥ـ ٤٨٧) ، « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» لزينب بنت علي العاملي (ت ١٣٣٢هـ) (ص ٣٥٩)، « الأعلام» للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) (٥/ ١٣٢)، « أعلام النساء» لعمركحالة (٤/ ١٠٨ـ ١٣٢)، « الروضة الغناء في أعلام النساء»، تأليف : إدارة البحث في مؤسسة الرسالة (٢/ ٣٨٥ـ ٣٩٢)، « موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة» إعداد: مجموعة من الباحثين المختصين في جامعات العالم، ط. الجمعية العلمية السعودة لعلوم العقيدة (٥/ ٢٢٤١ـ ٢٢٥١).

وقد سبق بيان من أفرد في ترجمتها كتاباً : مِن أشهرهم:

الحاكم[(١)]، ثم السيوطي في « الثغور الباسمة في مناقب فاطمة»، وعبدالستار الشيخ في « فاطمة الزهراء بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأم الحسنين» ـ ط. دار القلم ـ (١٤٣٦هـ) .

(١) أما ابن شاهين فهو جزء حديثي يسير، لايتضمن عناصر الترجمة.

و أخيرا :

الكتاب الذي بين يَديك:

« فاطمة بنت النبي ﷺ سيرتها، فضائلها، مسندها ـ دراسة حديثية تاريخية موضوعية ـ ».

أسألُ اللهَ أن يجعل خِتامَه مِسْكاً، ويبارك فيه، وينفع به المسلمين، وييسر طباعة مختصره :

« المختصر من أخبار فاطمة بنت سيد البشر ﷺ».

اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ ، وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

المبحث الثالث :

عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هم: مَن تحرُم عليهم الصدقة [(١)] وهم على الصحيح: أزواجُه، وذرِّيتُه، وأقاربُه المسلمون من بني هاشم بن عبدمناف. [(٢)] وقيل: وبني المطلب بن عبد مناف أيضاً. [(٣)]

---

(١) وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة.

(٢) مذهب الشافعي، وأحمد في رواية، وبعض المالكية، ورجحه ابن حجر.

فائدة: قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (١/ ١٤): (فولد هاشم بن عبد مناف: شيبة ـ وهو عبد المطلب ـ، وفيه العمود والشرف، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط).

قلت: الهاشميون الموجودون الآن: الطالبيون، والعباسيون، وهم:

١ـ آل علي، وجعفر، وعقيل، أبناء أبي طالب.

٢ـ آل العباس بن عبدالمطلب. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) مذهب الحنفية، ومالك، ورواية عن أحمد، ورجحه ابن تيمية.

وقيل: الأزواج والذرية فقط. وقيل: أصحاب الكساء فقط: علي، وفاطمة، والحسن والحسين. وقيل: أمة الإجابة.

تنظر المسألة في المصادر التالية: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٣٥٠)، «فتح القدير» لابن الهمام (٢/ ٢٧٤)، «البيان والتحصيل» (٢/ ٣٨٢)، «شرح مختصر خليل» للخرشي

=

وقد دلَّ على فَضْلِهِم: الكتـابُ، والسُّنَّـةُ، وإجماعُ سلَفِ الأمَّةِ.

قـال اللـه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عـن أُمَّـهَـاتِ المؤمنـين:

(٢/ ٢١٤)، «التمهيد» لابن عبدالبر (١٦/ ١٩٦) و(١٧/ ٣٠٢)، «مسائل أبي الوليد ابن رشد القرطبي» (١/ ٣٣٢ـ ٣٣٦)، «الأم» (٣/ ٢٠١)، «المجموع» للنووي (١/ ٧٦)، (٦/ ٢٢٦)، «المغني» (٤/ ١٠٩)، «الإنصاف» للمرداوي ـ تحقيق الفقي ـ (٢/ ٧٩)، «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٧/ ٥٠٦)، (٢٢/ ٤٦٠)، «منهاج السنة» (٧/ ٧٦)، «جامع المسائل» لابن تيمية ـ تحقيق عزير شمس، ط. عالم الفوائد ـ (٣/ ٧٤)، «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٧٥)، «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٦٠)، «الجامع» للقرطبي (١٤/ ١٨٢)، «إمتاع الأسماع» للمقريزي (٥/ ٣٧٢)، «جلاء الأفهام» (ص ٣٢٤ـ ٣٤٣) ـ مهم ـ، «القول البديع» للسخاوي (ص٨٩)، «نيل الأوطار» ـ ط. ابن الجوزي ـ (٤/ ٣٧٣) بعد حديث (٧٨٣)، «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٦/ ٢٥٢)، «تفسير سورة الأحزاب» لابن عثيمين (ص ٢٣٥ـ ٢٣٨)، «التعليق على المنتقى» لابن عثيمين (١/ ٣٧١ـ ٣٧٦).

وانظر في كتابي هذا: الباب الثاني: الفصل الأول: المبحث الرابع.

ومِن أحسن مَن عرض الأقوال مع أدلتها وناقشها: «جلاء الأفهام» ـ كما سبق ـ، و«العقيدة في آل البيت» د. سليمان السحيمي (١/ ٥٥)، «عقيدة أهل السنة في الصحابة» د. ناصر الشيخ (١/ ٣٢٥)، «النصب والنواصب» د. بدر العواد (ص٣٦ـ ٥٧)، «مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية دراسة نقدية» د. خالد الدميجي (ص٥١ ـ ١٠٠)، «أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية» د.عمر القرموشي (ص٤٠ـ ٨٠).

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣١، ٣٤).

فالآية في أمهات المؤمنين، ويدخل ضمن آية التطهير أيضاً ذرية النبي ﷺ لأنه تلاها في حديث الكساء الآتي.[(١)]

(١) **تنبيه:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى، آية ٢٣)

رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه لما نزلت هذه الآية قيل للنبي ﷺ: مَن قرابتُك الذين وجبَتْ علينا مودَّتُهم؟ قال: «**عليٌّ، وفاطمة، وابناهما**».

أخرجه: الطبراني، وابن أبي حاتم، والقطيعي، والواحدي، وهو ضعيف جداً، سنداً ومتناً، فالآية مكية، وزواج علي وفاطمة بعد الهجرة.

انظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣/ ٢٣٤) رقم (١١٤٣)، «استجلاب ارتقاء الغرف» للسخاوي (١/ ٣١٤ـ ٣٢٦، ٣٣٤)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠/ ٧٢٣) رقم (٤٩٧٤)، «أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري» للبصارة (٦/ ٤٤٠٧) رقم (٣١٣٣). =

=

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداةً، وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل، من شَعْرٍ أسود، فجاء الحسَنُ بنُ علي فأدخلَه، ثم جاءَ الحُسَين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلَها، ثم جاء عليٌّ فأدخلَهُ، ثمَّ قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما فينا خطيباً، بماء يُدعى «خُمَّاً»[2] بين مكة والمدينة، فحمد الله

= والصحيح ما رواه الإمام البخاري في «صحيحه» رقم (٣٤٩٧) و (٤٨١٨) عن طاووس، ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنه سُئل عن قوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال ابن عباس: عجلتَ! إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن بطن من قريش، إلا كان له فيهم قرابة، فقال: «إلا أن تَصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة».

(١) أخرجه: مسلم في «صحيحه»، وسيأتي تخريجه في الحديث رقم (٨٣)، وروي من حديث واثلة في «مسند أحمد»، سيأتي تخريجه. الباب الثاني: الفصل الأول: المبحث الرابع: دخولها في الآل، حديث رقم (٨٥).

(٢) واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، فيه غدير، خطبَ عنده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منصرفه من حجة الوداع.

وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. قيل: حفرها مرَّة بن كعب بن لؤي. وقيل: نسبة لرجلٍ صبَّاغ أضيف إليه الغدير. =

=

وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: « أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يأتي رسولُ ربي فأُجِيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقَلَين: أولهما كتابُ الله فيه الهُدَى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» ، فحثَّ على كتاب الله ورغَّبَ فيه، ثم قال: « وأهلُ بَيتِي أُذَكِّرُكُمُ الله في أهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي» ....الحديث.[1]

قوله: « أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي» أي: (اذكُرُوا الله، اذكُرُوا خَوفَهُ وانتقَامَه إنْ أضعتُم حقَّ آل البيت، واذكُروا رحمتَه وثوابَه إنْ قُمْتُمْ في حقِّهم).[2]

« اعرفوا لهم حقَّهم، ولا تظلموهم، ولا تعتدوا عليهم، هذا من باب

=

ذكر د. عاتق البلادي أن الغدير يُعرف اليوم باسم « الغُرَبَة» عليه نخل قليل لأناس من البلادية من قبيلة حرب، يقع شرق الجحفة بثمان كيلو متر. وواديهما واحد، وهو « وادي الخرار»...إلخ.

ينظر: « معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٨٩)، « معجم معالم الحجاز» د. البلادي (٣/ ٥٧١).

(١) أخرجه: مسلم في « صحيحه» ، حديث رقم (٢٤٠٨). وانظر: « استجلاب ارتقاء الغرف» للسخاوي (١/ ٣٤٤ وما بعدها) .

(٢) « شرح العقيدة الواسطية» للعثيمين (٢/ ٢٧٥).

التوكيد، وإلا فكُلُّ إنسانٍ مُؤمِنٍ له حقٌّ على أخيه، لا يحقُّ له أن يعتدِيَ عليه، ولا أنْ يَظلِمَهُ؛ لكِنْ لآلِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ زَائِدٌ على حُقُوقِ غَيرِهِمْ مِن المسلمين». (١)

« فالمراد بالتذكير فيهم: حفظ رُتبَتهم في الإسلام، وتعظيمُهم، وحبُّهم في الدِّين، وصونُ عظيمِ عِزِّهم في الأمة، وتقديمُهم على غيرِهم في: المجلس، والكلامِ، والخطابِ، والمشيِ، والقعودِ، والقيامِ؛ وبذلُ الأموال لهم، ونُصرَتُهم في مقابل أعدائهم، والتمسُّكِ بهم إنْ كانوا أهلَ العِلْمِ والتقوى». (٢)

فالحديث بمجموع رواياته « تضمَّن الحثَّ على المودَّةِ لهم، والإحسانِ إليهم، والمحافظةِ بهم، واحترامِهم، وإكرامِهم، وتأدِيَةِ حُقُوقِهم الواجبة والمستحبَّة، فإنهم مِن ذُرِّيَّةٍ طَاهِرَةٍ، مِن أشرَفِ مَن وُجِد على وَجْهِ الأرضِ، فَخْراً وحَسَباً ونَسَباً، ولا سِيَّما إذا كانُوا متَّبِعِينَ للسُّنَّة النبويَّةِ الصَحِيحَةِ الواضِحَةِ الجَلِيَّة، كما كَانَ عليهِ سَلَفُهُم كالعبَّاسِ وبَنِيهِ، وعَليٍّ وآلِ بَيتِهِ وذَوِيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وكذا يَضمَنُ تَقدِيمَ المتأهِّلِ مِنهُم لِلْوِلايَاتِ عَلَى غَيرِهِ...إلخ ». (٣)

---

(١) « شرح رياض الصالحين» للعثيمين (٣/ ٢٢٧ـ٢٢٨).

(٢) « الدين الخالص» لصديق حسن خان (٣/ ٥٠٩).

(٣) « استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذوي الشرف» للسخاوي(١/ ٣٦٧)، وبعضُ هذه العبارات من « تفسيره ابن كثير » ـ وسيأتي ـ.

وعن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».(١)

فآل هاشم من المصطفَين، وهُم مع أمهات المؤمنين مِن الداخلين في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تبعاً.(٢)

وقد تظافرت الأدلة الشرعية في فضائل آل البيت من الأزواج والذرية والأقارب، منها ما ورد عاماً فيهم بالوصية والعناية بهم، ومنها ما ورد في

---

(١) أخرجه: مسلم في « صحيحه» ، حديث رقم (٢٢٧٦).

(٢) قال ابن تيمية كما في « مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٩): (وجمهور العلماء على أن جنس العرب خير من غيرهم، كما أن جنس قريش خير من غيرهم، وجنس بني هاشم خير من غيرهم.

وقد ثبت في الصحيح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» .

لكن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد، فإنَّ في غير العرب خلقاً كثيراً خيراً من أكثر العرب، وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار مَن هُوَ خيرٌ من أكثر قريش، وفي غيرِ بني هاشم من قريشٍ وغَيرِ قريش مَنْ هو خيرٌ من أكثر بني هاشم...).

فضل فرد منهم.[(١)]

وهي نصوص مبثوثة معتنى بها من علماء السنة والجماعة، ضمَّنوها كتبهم في الاعتقاد، والسنة النبوية، في أبواب الفضائل، إضافة إلى الكتب المفردة في الصحابة، والآل منهم، وثَمَّةَ كُتُبٌ مُفْرَدَةٌ في فضائل بعضهم ــ كما سيأتي في المبحث الرابع من هذا التمهيد ــ.

هذا، وقَد اتَّبَعَ سلَفُ الأمة بدءاً من أبي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحب الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وصيةَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعنايةِ والرِّعايةِ لآلِ البيتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فهذا خليفةُ رسُولِ الله، **الصِّدِّيقُ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** يقول: «ارْقُبُوا محمَّدَاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلِ بَيْتِهِ».

أي: احفظُوه فيهم، فلا تُؤذُوهُمْ، ولا تُسِيؤوا إليهم.

---

(١) انظر ذلك في «فضائل الصحابة» للإمام أحمد، و «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» د. سعود الصاعدي.

وانظر: «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» د. ناصر الشيخ (١/ ٣٤٧ــ ٤٨٤)، «فضل أهل البيت وعلوِّ مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» للشيخ: عبدالمحسن العباد البدر، طُبِع مفرداً، وطُبِعَ ضِمنَ مجموع كتبه ورسائله (٤/ ١٩٣)، «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» أ.د. سليمان بن سالم السحيمي، (١/ ٨٨).

ويقول أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي...».[(١)]

ثم خليفةُ خليفةِ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الفاروقُ عمرُ بن الخطاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اعتنى بآل البيت عنايةً فائقة، من ذلك: أنه بدأ بهم لـمَّا وضَعَ الديوان للعطاء؛ محبَّة لهم، واحتراماً وتقديراً ومعرفة بمكانتهم، وامتثالاً لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برعايتهم.[(٢)]

وهكذا السلَفُ الصالحُ جيلاً بعد جيل، إلى زماننا هذا ـ ولله الحمدُ والـمِنَّةُ على الهدايةِ والسُّنَّةِ ـ.[(٣)]

لما ذكر ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ حال الشيخين أبي بكر وعمر مع آل البيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قال: (فحالُ الشيخينِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا هو الواجبُ على كلِّ أحَدٍ أن

---

(١) سيأتي بيان ذلك في الباب الثاني: الفصل الثالث: المبحث الأول: محبة أبي بكر ورعايته لها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٩٥) وما بعده.

(٢) سيأتي بيان ذلك في الباب الثاني: الفصل الثالث: المبحث الثاني: محبة عمر بن الخطاب ورعايته لها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٩٩) وما بعده.

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١١/ ١٤)، «الشفاء» للقاضي عياض (ص ٥٢٧)، «استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذوي الشرف» للسخاوي (٢/ ٦٠٠ وما بعدها)، «فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» للشيخ: عبدالمحسن العباد البدر.

يكون كذلك؛ ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن سائر الصحابة أجمعين). [(١)]

قال علَّامةُ العراق الشيخ: محمود شُكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن عَرضٍ شامِلٍ لاعتقادِ أهلِ «نَجْد = اليمامة»: (وجميعُ أهلِ نَجْدٍ على اختلافِهم في القبائل كما أنهم يعتقدون ما سبق، كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب، ما وردَت به السُّنَّة والكتابُ، ويؤمنونَ بما ورد في شأنهم من الفضائلِ، وما رُوي عنهم من الشمائلِ، غيرَ أنهم طوَوا بِسَاطَ المماراة في آل رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِه، وتركوا العصبيةَ التي هِيَ مِن أوتار الباطلِ وأطنابِه، فأولئك الآلُ الكرامُ هم الذين يتميَّزُ بحُبِّهِم إيمانُ المرءِ من نِفَاقِهِ، والذين وَرِثوا النورَ المبين عمَّن خصَّهُ الله بإشرَاقِهِ.

فالصلاةُ بهم تمامُها، وبالصلاةِ عليهم خِتَامُهَا، ورَحِمُهُم مَوصُولَةٌ بِرَحِمِ المكَارِمِ وذِمَامِهَا، وأولئكَ الساداتُ مِن الأصحابِ الذين خلَطَهُمْ بجِلْدَتِهِ، وألَظَّ بهم في شِدَّتِهِ، أحبُّوا فيه وأبغَضُوا، وأنفَقُوا له وأقرَضُوا، وفُرِضَ عليهم الصبرُ معَهُ عَلى البأسَاءِ فما أعرَضُوا.

ولكُلٍّ من هذين الفريقين مقامٌ مَعلومٌ، وسَهْمٌ في السبق والفضيلةِ غيرُ مَسْهُوم.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٠٢).

ولم يَزلْ أمراؤهم وعلماؤهم يأمرون بالأخذِ على ألسنةِ السفهاء من الخوضِ فيما شجَرَ بين آلِ النبي وأصحابِه، وإظهارِ العصبيةِ التي تُزحزح الحقَّ عن نِصابه، وتُرجِعُهُ على أعقَابِه، وليسَ مستَنَدُها إلا مُغَالاة ذوي الجهل، وربما نَشَأَ منها فِتنةٌ، والفتنَةُ أشدُّ من القتل، فأولئكَ السادَات هُم النجُومُ الذين كان بهم الاقتداءُ، وبهم كانَ الاهتِدَاءُ، وقُصَارَى المسلِم في هذا الزمَان أن يتعلَّقَ منهم سبباً، ويأخذَ عنهم دِيناً وأدَبَاً، لايبلُغ مُدَّ أحدِهِم ولا نَصِيفَهُ، ولو أنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذهَبَاً، نَعَم لايُغالُون في حبِّهم كحُبِّ أهلِ البِدَعِ والضَلَالَةِ، فذلِكَ الذي ما أنزَلَ اللـه بِهِ مِن سُلطَانٍ، ولا اقتَضَتْهُ الرِّسَالَةُ) . [١]

---

(١) «تاريخ نجد» للآلوسي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، ط. الرابعة ١٤١٩هـ (ص٨٨ ـ ٨٩)، وهو في الطبعة القديمة الثانية سنة ١٣٤٧هـ (ص ٤٧).

وللشيخ الإمام المجَدِّد: محمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة مِن بَعدِه رَحِمَهُمُ اللَّهُ إلى علمائنا المعاصرين كلام في محبة آل البيت وتوليهم وتوقيرهم وبيان حقوقهم، انظر: «الدرر السنية» (١/ ٢٣٢)، «جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية» لماجد بن عبدالرحمن الطويل ، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، مجلد في (٦٨٣ صفحة)، انظر فيها عن آل البيت: (ص ١٩٥ـ ٣١٣).

وانظر: «الإمام محمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة النجدية وموقفهم من آل البيت» للشيخ: خالد بن أحمد الزهراني، «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ حقائق علمية وشهادات منصفة» للخراشي، والزهراني (ص ١١٥ـ ١٤٩).

إن المسلمين والمسلمات من آل البيت الذين شاهدوا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخلوا الفضائل من أبواب عدة:

باب فضائل الصحابة عموماً، وباب فضائل آل البيت، وباب الفضائل الخاصة ببعضهم: كخديجة، وعائشة، وفاطمة، وعلي، والحسنَين، وغيرهم.

زيادة على حقهم في الإسلام، فلكل مسلم حقٌّ على إخوانه المسلمين.

وأما آل البيت من التابعين ومَن بعدهم، فلهم حق الإسلام والقُربى، ولِكُلٍّ دَرَجَةٌ منهم بِحَسبِ صلاحِه ونفعه الأمة بعِلْمٍ أو عَمَلٍ.

قال الشيخ: عبدالرحمن السِّعْدِي (ت ١٣٧٦ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (فمَحبَّةُ أهلِ بيتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبةٌ من وُجُوهٍ، منها:

أولًا: لإسلامهم، وفضلهم وسوابقهم.

ومنها: لما تميَّزوا به من قُرْبِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتصالهم بنسبه.

ومنها: لما حث عليه ورغب فيه.

ولما في ذلك من علامة محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...).(١)

إنَّ محبةَ آلِ البيت ، وتعظيمَهم من محبةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : (ومِنْ تَوقِيرِه

(١) « التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة» للسعدي (ص ١١٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبِرِّهِ: بِرُّ آلِه، وذُرِّيتِه، وأمهاتِ المؤمنين: أزواجِه، كما حضَّ عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسلَكَهُ السلَفُ الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).[1]

ولو لم يرد في فضلهم نصوص شَرعيَّةٌ، لكَانَتْ الفِطرَةُ و الطِّبَاعُ والعَادَةُ جَارِيَة على رعاية حقوقهم ومحبتهم، فمن له اتصال بالمحبوب محبوب.

قال الشيخ: محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ« بَحْرق» (ت ٩٣٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[2] بعد بيان بعض الأدلة في آل البيت: (وناهيكَ بذلك فخراً لأهلِ البيتِ، لما يتضمَّنُهُ ذلك من شرَفِ مَنصِبِهم، وإيجابِ حُبِّهم واحترامهم، وتأدية حقوقهم، والإحسان إليهم، والمحافظة على ذلك كله، والتحذير من ضده؛ إكراماً لسيد المرسلين، وخاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا كانت

---

(١) « الشفا بتعريف حقوق المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للقاضي عياض ـ ط. البشائر ـ (ص٥٢٧).

(٢) هو الشيخ: محمد بن عمر بن المبارك الحضرمي الشافعي، الشهير بـ« بَحْرَق»، ولد بحضرموت سنة ٨٦٩هـ، ودرس على علمائها ولازم عبدالله مخرمة، وارتحل لزبيد، وحج ودرس على العلامة السخاوي، ثم رجع لـ«عدن»، ثم ارتحل إلى « الهند»، وتوفي فيها سنة (٩٣٠هـ)، له مؤلفات عديدة، المطبوع منها: « تحفة الأحباب في شرح ملحة الإعراب»، و « فتح الأقفال في شرح لامية الأفعال»، « الحسام المسلول»، وغيرها.
ينظر: « الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٢٥٣)، « الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٥)، « معجم المؤلفين» (٣/ ٥٦٤).

العقول والعادات، بل والشـرائع تقتضي إنزال الناس منازلهم، واحـترام أبنـاء الفضلاء، ومن نُسِب إليهم، سواء اتَّصَل المأمور بـذلك مـنهم بإحسـان أم لا، حتى أمـر اللـه وليَّه الخَضِـر، ونجِيَّـه موسـى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بمراعـاة مَـن كـان أبوهما صالحاً، فما ظنُّكَ بمَنْ يُدلي إلى مَن أرسلَهُ اللـه رحمـةً للعـالمين، ومَـنَّ بـهِ عَلى المؤمنين، وأنقذهم من خُسـرانِ الدنيا والآخرة...

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ــ وما أحسنَ قولَه هذا ــ : وإذا كانَتْ أبناءُ الرَّجُـلِ الرئيس، بَـلْ وعشيرَتُه، بَـلْ وغِلْمَانُهُ وأتبَاعُهُ، بَـلْ وقَبيلَتُـهُ، بَـلْ وأهـلُ بَلَـدِهِ، بَـلْ وأهْلُ قُطْرِه، بَـلْ وأهلُ عصـرِهِ، قَدْ يَسُودُون بسيادتِه، ويشـرُفونَ بِشَـرَفِ رئاسَتِهِ، ويفتَخِرُونَ عَلى مَن سِوَاهُم بفَضلِهِ، ويعلُونَ بِعُلُوِّ مَنصِبِهِ ونُبْلِـه، فهَـل أَحَدٌ أجَلُّ قَدراً، وأعظمُ مَرتَبَـةً وفَخْرَاً ممن ينْتَسِـبُ أهلُ البيتِ إليه ؟!

إلى أن قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقـد كانـت قلـوبُ السـلَفِ الأخيـارِ، والعلـماءِ الأحبَارِ، مجبولةٌ على حُبِّهِم واحتَرَامِهِم، ومَعرِفَةِ ما يجِبُ لهم طبعـاً، فمِصْـدَاقُ ذلك تعظيمُ وحُبُّ كلِّ مَن يُنسَبُ إليـه بقُربةٍ أو قَرَابَةٍ أو صُحْبَةٍ، أو اتِّبَاعِ سُنَّةٍ، إذْ كُلُّ ما يُنسَبُ إلى المحبوبِ محْبُوبٌ. (١)

---

(١) « الحسام المسلول على منتقصـي أصحاب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (ص ١٩٤ـ ١٩٧).

من أخبار السلف في تعظيم آل البيت :

رُوي عن عبدالله بن حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ علي بن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أتيتُ عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاجة، فقال لي: إذا كانت لكَ حاجةٌ، فأرسل لي، أو اكتُبْ، فإني أستحي من الله أنْ يراكَ على بابي.[(١)]

ذُكِر أن الخليفة العباسي الواثق طلب من الإمام أحمد أن يجعله في حِلٍّ ـ بعدما أصابَه من الضرب والقَيدِ بسبب فتنة القول بخلق القرآن ـ قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لقد جعلتُكَ في حِلٍّ وسَعَةٍ مِن أوَّل يومٍ؛ إكرَاماً لِرسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِكَونِكَ مِن أهلِه).[(٢)]

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رأيتُ أبي إذا جاءَه الشيخُ والحدَثُ من قريش، أو غيرهم من الأشراف، لا يَخرُج مِن باب المسجد حتى يُخرِجَهُم، فيكونوا هُم يتقدَّمُونَه، ثم يَخرُجُ بَعدَهُم).[(٣)]

(١) « الشفا بتعريف حقوق المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للقاضي عياض (ص٥٣١).

(٢) « سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣١٥).

(٣) « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (١/ ٣٤٥) رقم (٧٩٢).
وانظر أخبار السلف نحو هذا في « الشفا » للقاضي عياض (ص ٥٣١) وما بعدها.

أقوال أئمة الاعتقاد في آل البيت :

قال أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ونُحِبُّ أصحابَ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، ولا نُفْرِطُ في حُبِّ أحَدٍ مِنهُم؛ ولا نَتَبَرَّأُ مِن أحَدٍ منهم، ونُبغِضُ مَنْ يُبغِضُهُمْ، وبِغَيرِ الخَيرِ يذكُرُهم، ولا نَذكُرُهم إلا بِخَيرٍ.

وحُبُّهُم دِيْنٌ وإيمَانٌ وإحسَانٌ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ... ثمَّ ذكر الطحاويُّ الخلفاءَ الراشِدِينَ، والعشرَةَ المبَشَّرِينَ بالجنة، ثُمَّ قَال:

ومَنْ أحسَنَ القولَ في أصحَابِ رسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأزوَاجِهِ الطاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وذُرِّيَّاتِه المقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ). [(١)]

قال أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (باب إيجاب حبِّ بني هاشم أهلِ بيت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على جميع المؤمنين.

واجبٌ على كلِّ مؤمن ومؤمنة محبةُ أهلِ بيتِ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بنو هاشِمٍ، عليُّ بنُ أبي طالب وولدُه وذُرِّيَّتُهُ، وفاطمةُ وولَدُهَا وذُرِّيَّتُهَا، والحَسَنُ والحسَينُ وأولادُهُمَا وذُرِّيَّتُهُمَا، وجعفرُ الطيَّارُ وولَدُهُ وذُرِّيَّتُهُ، وحمزَةُ وولَدُهُ، والعبَّاسُ وولَدُهُ وذُرِّيَّتُهُ ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ، ....

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٨٩).

هَؤلاءِ أهلُ بيتِ رسولِ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،(١) واجـبٌ عـلى المسـلمين

---

(١) وكذا زوجاته أمهات المؤمنين، وآل الحارث بن عبدالمطلب.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧٨ ـ ٧٩): (قرابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد بـذلك مَن يُنسب إلى جدِّه الأقرَب وهُو: عبد المطلب، ممن صحِبَ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـنهم، أو مَن رآه مِنْ ذكرٍ وأُنْثَى، وهُم:

علي، وأولاده: الحسن، والحسين، ومُحسِّن، وأم كلثوم، من فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ.

وجعفر، وأولاده: عبد اللـه، وعون، ومحمد، ويقال: إنه كـان لجعفـر بـن أبي طالـب ابـن اسمه: أحمد.

وعقيل بن أبي طالب، وولده: مسلم بن عقيل.

وحمزة بن عبد المطلب، وأولاده: يعلى، وعمارة، وأمامة.

والعباس بن عبد المطلب، وأولاده الذكور عشـرة، وهُـم: الفضـل، وعبـد اللـه، وقُـثَم، وعُبيد اللـه، والحارث، ومعبد، وعبد الرحمن، وكثير، وعون، وتمَّام، وفيه يقول العباس:

تمُّـوا بـتمَّامٍ فصـاروا عشـرَه ❋ يـاربِّ فـاجعلَهُمْ كِرَامَـاً بـرَرَهْ

ويقال: إنَّ لكلٍّ منهم رِوَايَةً.

وكان له من الإناث: أم حبيب، وآمنة، وصفية، وأكثرهم من لبابة أم الفضل.

ومعتِّب بن أبي لهب، والعباس بن عُتبة بن أبي لهب ـ وكان زوج آمنة بنت العباس ـ.

وعبد اللـه بن الزبير بن عبد المطلب، وأختُه ضُبَاعَة ـ وكانت زوج المقداد بن الأسود ـ.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنُه: جعفر.

ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وابناه: المغيرة، والحارث، ولعبد اللـه بن الحارث هـذا رواية، وكان يلقب بَبَّه ـ بموحدتين الثانية ثقيلة ـ.

=

محبَّتُهم وإكرامُهم واحتمالهم، وحُسن مداراتهم، والصبرُ عليهم، والدعاءُ لهم، فمَن أحسن مِن أولادِهم وذرارِيهم، فقد تخلَّق بأخلاق سلفِهِ الكرام الأخيار الأبرار، ومَن تخلَّق منهم بما لا يَحسُن مِن الأخلاق، دُعِيَ له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشَرَهُ أهلُ العقل والأدب بأحسن المعاشرة، وقيل له: نحنُ نجلُّكَ عن أن تتخلَّقَ بأخلاق لا تُشبِهُ سلَفَكَ الكرام الأبرار، ونغارُ لمثلِكَ أن يتخلَّقَ بما تعلَمُ أنَّ سلفَكَ الكرام الأبرار لا يَرضَون بذلك، فمِن محبَّتِنَا لكَ أنْ نُحبَّ لكَ أنْ تتخلَّقَ بما هُو أشبَهُ بكَ، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك). (١)

وقال الآجري في موضع آخر بعد ذكره «حديث غدير خُم» : (واجبٌ على كل مسلم أن يتمسَّكَ بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين ، وبمحبَّـتِهم وبمحبةِ أهلِ بيته الطيبين، والتعلُّق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والاقتداء بهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ، فمَن كان هكذا ، فهو على طريق مستقيم). (٢)

=

وأميمة، وأروى، وعاتكة، وصفية بنات عبد المطلب؛ أسلمت صفية وصحِبَتْ، وفي الباقيات خلاف، والله أعلم). انتهى من « فتح الباري».

تنبيه: سقط ذكر زينب بنت علي من فاطمة، فلعله من الطابع.

وانظر في المسألة: « استجلاب ارتقاء الغُرف» للسخاوي (١/ ٢٢٧).

(١) « الشريعة» للآجري (٥/ ٢٢٧٦).

(٢) « الشريعة» للآجري (٥/ ٢٢٢٢).

قال أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومن تعظيم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعظيم أهل بيته، وتعظيم أولاد المهاجرين، والأنصار، وجاء عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « **قدِّموا قريشاً، ولا تقدَّموها**». وما ذاك إلا أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم). [(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته الواسطية بعد بيان فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

(ويحبُّونَ أهلَ بيتِ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويتولَّونَهُم، ويَحفظُونَ فيهم وَصِيَّةَ رسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيثُ قالَ يومَ غَديرِ خُمٍ: « **أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهل بيتي**» .

وقال أيضاً للعبَّاس عمِّه، وقد شكَا إليه أنَّ بعضَ قريش يَجفُو بَنِي هاشِمٍ؛ فقال: « **والذي نفسي بيده؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم للهِ ولقرابتي**» .

وقال: « **إنَّ اللهَ اصطفى إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» .

ويَتولَّونَ أزواجَ رسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ المؤمنين. ويُقِرُّونَ: بأنَّهُنَّ أزوَاجُهُ في الآخِرَةِ، خُصُوصاً: «خديجةَ» أمَّ أكثرِ أولادِه، وأوَّلَ مَنْ آمَنَ

---

(١) « الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي (٣/ ١٥٦).

بِهِ وعَاضدَهُ على أمرِهِ، وكان لها منْهُ المنزِلَةَ العَلِيَّةَ.

« والصدِّيقَةَ بنتَ الصِّدِّيقِ» التي قال فيها النبيُّ ﷺ : « **فَضْـلُ عائشةَ على النِّسَاءِ كفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلى سائِرِ الطعَامِ**» .

ويَتَبرَّؤونَ مِن: طريقةِ « الروافِضِ» الذين يُبغِضُونَ الصحَابةَ ويَسُبُّونَهُمْ.

وطَرِيقَةِ «النَّواصِبِ» ، الذين يُؤذُونَ « أهلَ البيت» ، بقَولِ أو عَمَلٍ.

ويُمسِكُونَ عمَّا شجَرَ بينَ الصحَابَةِ. ويقُولُونَ: إنَّ هـذهِ الآثـارَ المروِيَّـةَ في مَسَاوِيهِم:

منها: ما هُوَ كَذِبٌ.

ومنها: ما قَدْ زِيدَ فيه ونُقِصَ، وغُيِّرَ عَن وَجْهِهِ.

وعامَّةُ الصحيحِ منه: هُم فيهِ مَعذُورُونَ: إمَّا مجتهِدُونَ مُصِيبونَ.

وإمَّا مجتهِدُونَ مخطِئُونَ.

وهُمْ مَع ذلك لا يعتِقُدُونَ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِن الصحَابَةِ مَعصُومٌ عَن كبَائِرِ الإثمِ وَصغَائِرِهِ.

بَلْ تجُوزُ عَلَيهِم الذنُوبُ في الجمْلَةِ.

ولهـمْ مـن السَّـوابِقِ والفَضَـائِلِ مـا يُوجِـبُ مَغفِـرَةَ مَـا يَصْـدُرُ مِـنْهُمْ ـ إنْ صَدَرَ ـ ، حتَّى إنَّه يُغفَرُ لهمْ مِن السيِّئَاتِ مَا لا يُغفَرُ لـمَنْ بَعـدَهُم، لأنَّ لهُـم من الحسَناتِ التي تمحُو السَّيِّئَاتِ ما لَيسَ لمن بَعدَهُمْ....

إلى أنْ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومَنْ نظَرَ في سِيْرَةِ القَوْمِ [(١)] بِعِلْمٍ وعَدْلٍ وبَصِيرَةٍ، ومَا مَنَّ اللـه عليهم بِـهِ مِن الفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقيناً أنَّهُم خَيرُ الخَلْقِ بَعْدَ الأنبِيَاءِ، لا كَانَ ولَا يَكُونُ مثلَهُم، وأنَّهُمْ الصَّفْوَةُ مِن قُرونِ هذِهِ الأمَّة التِي هِيَ خَيرُ الأُمَمِ، وأكرَمُهَا عَلى اللـه). [(٢)]

قال الشيخ : محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: ومِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ أنهم يحِبُّونَ آلَ بيتِ رسُولِ اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يحبُّونَهم لأمرَين:

---

(١) أي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) « العقيدة الواسطية» ـ تحقيق علوي السقاف ـ (ص ١٢٧ ـ ١٣١) ، وانظر شرحها من كلام ابن تيمية نفسه، في « شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية» جمعه ورتَّبه: د. خالد المصلح (ص ١٨٨ـ ١٩٨)، وانظر: « شرح العقيدة الواسطية» للعثيمين (٢/ ٢٤٧ـ ٢٧٥)، « اللآلئ البهية في شرح الواسطية» لصالح آل الشيخ (٢/ ٣٦٩).

فائدة: من خلال بحثي واطلاعي رأيتُ أنَّ أكثرَ أئمةِ أهلِ السُّنةِ بياناً لحقِّ ومكانةِ آل البيت، والدفاعِ عنهم، هو : شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع عديدة من كتبه، وهو أكثر الأئمة وُجِّه إليه اتِّهامٌ من لَدُنِ الرافضة بالنَّصْبِ والعداءِ لآلِ البيت؛ لأنَّ « منهاج السنة» آلَمَهُم، وفضَحَ كَذِبَهم وادِّعاءَهم الانتسابَ إلى آلِ البيت.

انظر مجموعَ كلامِ ابن تيمية في الكتابين التاليين: « أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية» د.عمر القرموشي، و « جهود ابن تيمية في الدفاع عن آل البيت» د. خالد بن محمد الرباح ـ وهي رسالة ماجستير من جامعة الإمام في الرياض ـ وكلاهما مطبوعان.

للإيمانِ، وللقَرابةِ من رسولِ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يكرهُونَهم أبداً .....
فنحنُ نحبُّهم لِقَرَابَتِهم من رسُولِ اللـه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولإيمانِهِمْ باللـه.

فإنْ كفَرُوا ؛ فإننا لا نُحِبُّهم، ولَو كانوا مِن أقارِبِ الرسولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فأبو لهبٍ عمُّ الرسولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يجوزُ أن نُحبَّه بأي حالٍ من الأحوالِ، بَلْ يجبُ أنْ نكرَهَهُ؛ لِكُفرِهِ ولإيذائِهِ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذلك أبو طالب؛ يجبُ علينا أن نكرَهَهُ لِكُفْرِهِ، لَكِنْ نُحِبُّ أفعالَهُ التي أسدَاها إلى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الحماية والذبِّ عنه.

فعقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة بالنسبَةِ لآلِ البيت: أنهم يحبُّونَهُم، ويتولَّونَهُمْ، ويَحفَظُونَ فيهم وصيةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التذكير بهم، ولا يُنزِلُونَهُمْ فوقَ مَنزِلَتِهُمْ، بل يتبرؤون ممن يغلُونَ فيهم، حتَّى يُوصِلُوهُم إلى حَدِّ الأُلُوهِيَّةِ؛ كما فعَلَ عبدُاللـه بن سَبأٍ في عَليِّ بنِ أبي طالب حينَ قال لـه: أنتَ اللـه ! والقصةُ مَشهُورَةٌ). [(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ : في حديثه عن الصلاة على آلِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فهذه الصلاةُ لجميعِ آلِ محمدٍ لا تختصُّ بصالحِيهم، فَضلاً عن أنْ تختصَّ بمِن هُو مَعصُومٌ، بَلْ تتناوَلُ كُلَّ مَن دخَلَ في آلِ محمد، كما أنَّ الدعاءَ للمؤمنين والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمسلماتِ يتناوَلُ كُلَّ

(١) « شرح العقيدة الواسطية» للعثيمين (٢/ ٢٧٣ـ ٢٧٧).

مَنْ دَخَلَ في الإيمان والإسلام، ولا يلزَمُ مِن الدعاءِ لِلمؤمنينَ عُمُومَاً، ولَا لِأهلِ البيتِ عُمُوماً، أنْ يكونَ كُلٌّ مِنهُمْ بَرَّاً تَقِيَّاً، بَل الدُّعاءُ لهم؛ طَلَبَاً لإحسان الله تعالى إليهم، وتَفضُّلِهِ عليهم؛ وفَضلُ الله ـ سبحانَهُ ـ وَإِحسَانُهُ يُطلَبُ لِكُلِّ أَحَدٍ، لِكنْ يُقالُ: إنَّ هذا حَقٌّ لِآلِ محمَّدٍ أَمَرَ الله بِهِ.

ولا ريبَ أنَّ لآلِ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقَّاً على الأمة، لا يَشرَكُهُم فيه غيرُهم، ويستحقون من زيادةِ المحبةِ والموالاة مَا لا يستحقُّه سائرُ بُطونِ قريش، كما أنَّ قُريشَاً يستحقُّونَ من المحبة والموالاة ما لا يَستَحِقُّه غيرُ قريشٍ من القبائل، كما أنَّ جِنسَ العربِ يستحِقُّ مِن المحبةِ والموالاةِ ما لا يَستَحِقُّه سائرُ أجناس بني آدم. وهذا على مذهبِ الجمهور الذين يَرونَ فضلَ العَرَبِ على غيرِهم، وفضلَ قُريشٍ على سائرِ العرب، وفضلَ بني هَاشمٍ على سَائر قُريشٍ. وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمدَ، وغيرِه).[1]

وقال ابنُ تيميةَ (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما مَن قتلَ « الحسين»، أو أعانَ على قتلِه، أو رَضِي بذلك، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين؛ لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عَدْلاً...

وذكرَ أن محبة أهل البيت **فرضٌ واجبٌ يؤجر عليه**، فإنه قد ثبت عندنا في « صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم ... ثم ذكر حديث غدير خم، والوصية

(١) « منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٩٨ـ ٥٩٩).

بآل البيت). [(١)]

وذكر ابن تيمية أنَّ مَن أبغـض آل البيـت فعليـه لعنـة اللــه والملائكـة والناس أجمعين لا يقبل اللـه منه صـرفاً ولا عدلاً). [(٢)]

وقال: (واتِّبَاعُ القرآنِ واجِبٌ على الأمة؛ بل هـو أصـلُ الإيـمان وهُـدَى اللـه الذي بعثَ بِهِ رسُولَه، وكـذلكَ أهـلُ بيـتِ رسُـولِ اللــه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجبُ محبَّتُهم، وموالاتُهم، ورِعَايَةُ حقِّهم. وهذان الثقلان اللـذان وصَّـى بهـما رَسُولُ اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...). [(٣)]

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا تُنكر الوصاةُ بأهـلِ البيـت، والأمرُ بالإحسانِ إليهم، واحترامُهم وإكرامُهم، فإنَّهم من ذُرِّيـةٍ طَـاهِرَةٍ، مـن أشـرَفِ بَيتٍ وُجِدَ على وَجْـهِ الأرض، فَخــراً وحَسَــباً ونَسَباً، ولا سِـيَّما إذا كانوا مُتَّبِعِينَ للسنة النبويةِ الصحيحةِ الواضِحَةِ الجَلِيَّة، كما كانَ عليـه سَـلَفُهُمْ، كالعبَّاسِ وبَنِيهِ، وعَليٍّ وأهلِ بَيتِهِ وذُرِّيَّتِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين). [(٤)]

❊ ❊ ❊

---

(١) « مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٨٧).

(٢) « مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٨٨).

(٣) « مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩١).

(٤) « تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٠١).

إنَّ أهـلَ السُّـنَّةِ والجماعـةِ لَـيرَونَ الحـقَّ لآل البيـت: حَـقَّ الإيـمان، والصُّـحْبَةِ، وحَـقَّ القَرَابَــة والسَّــبْقِ لِلْخَـيرِ، ويُنزِلُـونَهُم مَنـزِلَتَهُم الحقيقيـة الشَّـرعِيَّة.

يُحِبُّونَهُمْ جميعاً، ويُوقِّرُونَهُم كلَّهم مِن دُونِ إفرَاطٍ ولَا تَفرِيطٍ، فَهُمْ في هذا البابِ: **« آل البيـت »** وَسَطٌ بين الفِرَقِ الضَّالة، بين طـرفَين ضـالَّين: غَـالِينَ وجَافِينَ، بين مُفْرِطِينَ و مُفَرِّطِينَ:

١. الخــوارج، والنواصــب[1] الـذين كفَّـروا أو فسَّـقوا آلَ البيـت، وناصبُوهم العِـدَاء.

---

(١) **هل يُوجَدُ النَّـواصِبُ الآن ؟**

النواصِبُ: أعداءُ آلِ البيت، قِسمان:

١. المكفِّرَة: وهُم الخوارج ومنهم الإباضية، وهؤلاء موجودون.

٢. غَيرُ المكفِّرة: كانوا موجودين في الشام، في الدولة الأموية وما بعدها، وليس لهم وجود الآن، قد انقطعوا من زمن شيخ الإسلام ابن تيمية (القرن ٨هـ).

كما ذكر ذلك ابنُ تيمية، والذهبيُّ.

انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٨٨)، «منهاج السنة» (٤/ ١٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٤)، «ميزان الاعتدال» (١/ ١٠٧) في ترجمة: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، الثقة الحافظ.

وأفضلُ مَن تحدَّثَ عن هذه المسألة: د. بدر العواد في كتابه الرائع: «النَّصْـبُ والنَّواصِـبُ» (ص٦٤٩ ـ ٦٥٤)، فارجِعْ إلَيهِ لِـلاستِزَادَةِ.

٢. الرافضة الذين غَلَوا في محبَّتِهِم لآلِ البيت [(١)] ، حتى اعتقَدُوا فيهم عِلْمَهُمْ الغَيْبَ ! وعِصمَتَهُم من الخطأ ! وسُؤالَهم مِن دُونِ الله ، وغَيْرَ ذلِكَ كَثِيرٌ . [(٢)]

وما حبُّهم لآلِ البيتِ إلا كَذِبٌ وتنَاقُضٌ، لأنَّهم لا يُوالُون إلا عَدَداً

---

(١) ينظر: « مكانة آل البيت» د. خالد الدميجي (ص٤٧٥ و ٦٤٧)، « دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بابطين (ص ٣٢)، « مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية» د. محمد النَّدَّاف (٢/ ٦٩٠)، « العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» أ.د. سليمان بن سالم السحيمي (٢/ ٤٦١) ، « براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة» د. محمد بن حامد العجلان (١/ ٢٩٧) و (٢/ ٥ وما بعدها).

فائدة: تنظر المؤلَّفات التي بيَّنت ضلال الرافضة في: « معجم المصنفات والردود على الشيعة الاثني عشرية» لعلي العمران، وخالد الزهراني، فقد تضمن (٨٩٩) كتاباً.

(٢) « وسَطِيَّة أهل السنة بين الفرق» د. محمد باكريم (ص ٤٧٧)، « العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» أ.د. سليمان بن سالم السحيمي، وهي رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية. ط. الأولى في مكتبة أضواء السلف في الرياض في مجلدين، عام ١٤٢٥هـ ـ والإحالات عليها ــ فانظر فيها (٢/ ٤٦١)، ثم طُبِعت في مجلد واحد في دار الفضيلة في الرياض عام ١٤٣٨هـ ، « الشرح المتع» للعثيمين (٤/ ٢٩٣)، « شرح العقيدة الواسطية» للعثيمين (٢/ ٧٦)، « فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» للشيخ: عبدالمحسن العباد البدر (ص ١٣)، « دراسات في أهل البيت» د. خالد بابطين (ص٢٠ وما بعدها).

يسيراً من آل البيت، ويُكفرِّون الباقين، أو يُفَسِّقُونَهم، فَهُمْ أهلُ جَفَاءٍ[(١)] وادِّعَاء.[(٢)]

فأسعد الناس بالأخذ بوصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آل البيت هم: أهل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

قال صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ):

(والتجربة شاهدة بأنه ليس في الدنيا من خَلَفَهُم خِلَافَةً حَسَنَةً كما أرادَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عِصَابَةُ السُّنَّةِ وأهلُ الحدِيثِ.

بخِلافِ الخوارج، فإنَّهم خذَلُوا العِترة، وكذلكَ الروافض، فإنَّهم نافَقُوهُم معَ ادِّعاء المحبَّةِ والتعظِيم، وقَدْ كَذَّبَ فِعْلُهُم قولَهُمْ) .[(٣)]

قلت: بل كذَبَتْ أقوالُهُم كلُّهَا وناقضَ بعضُهَا بَعضاً، وكذا الأفعالُ.

---

(١) يُنظر في جفاءِ الرافضةَ آلَ البيت: «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» للسحيمي (٢/ ٥٠٧ـ٥٣٧)، «دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بابطين (ص ٤٠ـ٤٦)، «براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة» د. محمد بن حامد العجلان (٢/ ٩٣ و٣٢٧)، «مكانة آل البيت» د. خالد الدميجي (ص٤٧٥).

(٢) انتساب الاثني عشرية لآل البيت كذباً وزوراً، وما فعلوا ذلك إلا لتنفيق باطلهم، لعلمهم بمحبة المسلمين لآل البيت. انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم ـ ط. أضواء السلف ـ (١/ ١٧٢) .

(٣) «الدين الخالص» لصديق حسن خان (٣/ ٥١٣).

وانظر: «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» د. ناصر الشيخ (٣/ ١٢٠٩).

هذا، وإنَّ استحقاقَ آلِ البيت التكريمَ والرعايةَ مَشـرُوطٌ بـأُمُورٍ:

الإسلام، فمن لم يكن منهم مسلماً، فلا محبة ولا تقدير، كعَمِّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبي لهب، وأبي طالب، ومَن مات على الكفر من آل هاشم.

وكذا حفظُهم حدودَ الشريعة، واستقامَتُهُم على السُّنَّةِ المطهَّرَةِ، فمَنْ اقترَفَ حَدَّاً؛ أقيمَ عليه، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لو أنَّ فاطمة بنتَ محمد سرقَتْ، لَقَطَعْتُ يدَها».[(١)]

ومَن نقصَ في الاستقامة وتعظيمِ الشريعة فلَهُ المحبةُ والتقديرُ والاحترامُ بحسَبَ نصيبِهِ من الشريعة والسُّنَّةِ، محبَّةً تليقُ بحاله ــ لِبَقَائِهِ في الإسلام ــ، معَ نُصْحِهِ وتَذكِيرِهِ بما يَنبَغِي أنْ يَتَحَلَّى به.[(٢)]

والإنسانُ يَفضُلُ بإيمانِه وتقواه لا بآبائه ولو كانوا من بني هاشم.[(٣)]

---

(١) سيأتي الحديث برقم (١٧).

(٢) **انظر**: «الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للحضرمي الشهير بـ (بَحْرق) (ص١٩٧)، «الدين الخالص» لصديق حسن خان (٣/ ٥١١ـ ٥١٢ و ٥١٤)، «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» للسحيمي (١/ ٢١٧، ٢٥٢)، «أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية» للقرموشي (ص ١٢٠ـ١٢٧)، «دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بابطين (ص ٦٢).

(٣) **انظر**: «الفَصْل في الملل والنحل» لابن حزم ـ ط. الفضيلة ـ (٤/ ٤٧٤)، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الباب الثاني: الفصل الخامس: المبحث الخامس.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنتِهِ فاطمة، وعمَّتِهِ صفية ، وآلِه الأقربين: « اعملوا ما شئتم لا أُغني عنكم من اللـه شيئاً. أنقِذُوا أنفسَكم من النار». [(١)]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « مَن بطَّأَ بِهِ عملُهُ ؛ لم يُسـرِعْ بِهِ نسبُه». [(٢)]

قال ابن الأثير : (مَن أخَّرَهُ عملُه السيئُ وتفريطُه في العملِ الصالح؛ لم يَنفعْهُ في الآخرَة شـرَفُ النَّسَبِ). [(٣)]

قال النووي: (مَن كان عملُه ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لايتَّكِل على شـرف النسب وفضيلة الآباء ويقصـر في العمل). [(٤)]

قال ابن رجب: (معناه أن العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ (سورة الأنعام، آية١٣٢) ، فمَن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند اللـه تعالى، لم يسـرع به نسبه، فيبلغه تلك الدرجات، فإنَّ اللـهَ تعالى رتَّبَ الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (المؤمنون، ١٠١)

---

(١) سيأتي الحديث برقم (١٩).

(٢) أخرجه: مسلم في « صحيحه» حديث رقم (٢٦٩٩).

(٣) « النهاية» لابن الأثير (١/ ١٣٤).

(٤) « شـرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ٢٢).

وقد أمر اللـهُ تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال، كما قال: قَالَ تَعَالَىٰ:
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ الآيتين(سورة آل عمران، آية ١٣٣ ـ ١٣٤) إلخ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[١]

❊ ❊ ❊

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٠٨).

فالخلاصة:

١. آل البيت، هم: أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأولاده، وبنو هاشم.

٢. الصحابة منهم، له ثلاثة حقوق: حق الإسلام، والصحبة، وآل البيت.

٣. أهل السنة والجماعة يُوجِبُون محبة آل البيت، ويرون أنها من محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتولَّونهم جميعاً، بخلاف الرافضة الذين يتولون بعض آل البيت، ويُكفِّرون ويُفسِّقُون آخرين. وكذا النواصب.

٤. يرون موالاتهم ونصرتهم، ونشر فضائلهم، والدفاع عنهم، والذبِّ عن أعراضهم.

٥. يتبرأُ أهلُ السنة والجماعة من الجافين عن آل البيت، وهم: النواصب، و الغالين وهم: الرافضة.

٦. يعتقد أهل السنة والجماعة أنَّ لآل البيت فضائل وخصائص وكرامة وشرفاً وسيادة، وليسوا بمعصومين كما تدَّعِيهِ الرافضة.[1]

٧. يعرفون لهم الفضائل والحقوق الواجبة من خُمُس الخُمُس من الفيء

---

(١) «شرح رياض الصالحين» للعثيمين (٣/ ٢٢٧).

والغنيمة، والصلاة عليهم تبعاً للصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

٨. يتولون أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويترضـون عـنهن جميعـاً ، فهُـنَّ أزواجه في الدنيا والآخرة، ومن آلِ بيتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصحيح.

٩. لا يُغالون في آل البيت ، فلا يرفعونهم فوق قـدرهم المشـروع، ولا يدَّعون لهم العصمة، فهم بَشَـرٌ يُصِـيبُونَ ويُخطِئـون، وفـيهم الـبرُّ والفـاجر، ويتولَّونَ كلاً منهم بحسب إيمانه وصلاحه واتِّبَاعه لسُنَّةِ النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يبخسونهم ما آتاهم اللـه من فَضلِهِ.

١٠. تفضيلُ آلِ البيت تفضيل جملة، لا يعني فَضلُهم في جميع الأحوال، وعلى كُلِّ الأشخاص، فقد يُوجَد مِن غَيرِهم مَن هو أفضلُ مـنهم لاعتبَـارَاتٍ أخرَى من الصلاح والتقوى والنفعِ للأمة.(٢)

---

(١) **فائدة:** ثَـمَّـة رسالة دكتوراه بعنـوان: « الأحكـام المتعلقـة بـآل البيـت دراسـة فقهيـة مقارنة» د. عصام بن ناهض بن محسن الهجـاري الحسَنِي، ذكرهـا في مقدمتـه لكتـاب « غاية المهتم في مسألة الشـرف من جهة الأم». ولا أعلم الرسالة مطبوعة.

(٢) انظر: « دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بابطين (ص ٥٢)، « خلاصـة الكـلام في حقوق آل البيت الكرام» إعداد: وحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء في وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

وانظر ــ أيضاً ــ في فضل آل البيت، وحقوقهم، وخصائصهم: « استجلاب ارتقاء الغرف بحُـبِّ أقربـاء الرسـول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذوي الشـرف» للسـخاوي (١/ ٣٩٢) و (٢/ =

=
٥٦٣ و ٥٧١ و ٥٧٦و ٦٠٠)، «معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عاداهم» للمقريزي ـ طُبع بتصرف في عنوانه من الناشر، سمَّاه: «فضل آل البيت»، «البخاري وآل البيت» لأسامة محمد زهير الشنطي، عرض فيه لجهود الإمام البخاري في الحديث عن آل البيت، «الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للحضرمي الشهير بـ «بَحْرق» (ص١٩٣ وما بعدها)، «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» د. ناصر الشيخ (١/ ٣٣٣)، «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» للسحيمي (١/ ٧٧، ٢٢٤)، «فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» للشيخ: عبدالمحسن العباد البدر طبعت مفردة وفي «مجموع مؤلفات كتب ورسائل الشيخ» (٦/ ٨٣ـ ١٣١)، «وبل الغمام شرح عقيدة آل البيت عليهم السلام» لأحمد بن يحيى الباصم النعمي ــ من الأشراف ــ، تقديم أ.د. علي بن محمد الفقيهي، «خلاصة الكلام في حقوق آل البيت الكرام» إعداد: وحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، «أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية» للقرموشي (ص١٨٧)، «جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية» لماجد بن عبدالرحمن الطويل (ص ١٩٥ـ ٣١٣)، «أحاديث الفضائل العامة لأهل البيت جمعاً وتخريجاً» لعبدالفتاح سرور، «آل البيت وحقوقهم الشرعية» لصالح الدرويش، «أهل البيت بين مدرستين» لمحمد بن سالم الخضر، «أهل البيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في أقوال علماء أهل السنة» من إعداد ونشر: جمعية الآل والأصحاب في البحرين، «إعلام الأنام بحقوق آل البيت الكرام» لأحمد الرهوني التطواني (ت ١٣٧٣هـ)، «محبة آل البيت وحقوقهم عند أهل السنة ومخالفيهم» أ.د. محمد الخميِّس، «كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب ؟» لعبدالكريم بن خالد الحربي،
=

مسألة: تخصيص أحد من الصحابة من آل البيت بعبارة: (عَلَيْهِ السَّلَامُ)[(١)] والتزام ذلك.

ذكر أهل العلم أن التزام هذا الدعاء عند ذكر بعض آل البيت: كفاطمة،

= «مفاهيم حول الآل والأصحاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» لراشد العليمي، و د. أحمد سيد، «مرحباً بأهل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» لحسن الحسيني (٣٧ صفحة)، ط. جمعية الآل والأصحاب في البحرين، «محبة أهل السنة والجماعة لآل البيت» لمحمد فوزي الغامدي، «اعتدال آل البيت ومقاومتهم لكل صور الغلو فيهم» د. حاتم العوني الشريف.

فائدة: نشرَت جمعية الآل والأصحاب في البحرين كتاباً بعنوان: «القول السديد في جهود الآل في نشر التوحيد ـ بحث روائي من كتب الإمامية ــ» = من كتب الرافضة، يقع في (١٠٦ صفحة). والهدف ــ فيما يبدو ـ: إلزام الرافضة بالعقيدة الصحيحة التي يعتقدها آل البيت المستخرجة من مصنفات الرافضة، وبنحو هذا نشرت مبرة الآل والأصحاب في الكويت. ولبعض أهل العلم رأيٌ في هذا صحة هذا المنهج والعمل؛ قالوا: لأن فيه إقراراً منا بصحة الكتب التي بين أيدهم، وعليه سيحتجون بها على أهل السنة والجماعة ـ والله أعلم بالصواب ـ.

(١) ثَمَّةَ مسائلُ ثلاث في الموضوع: «الصلاة على غير الأنبياء»، و«السلام على غير الأنبياء»، وقولهم: «كرَّم الله وجهه».

والحديث هنا عن السلام، وهو الوارد في كثير من مصنفات أهل السُّنَّة، لكنه لم يُلتزَم به، وإنما العملُ المستمر على الترضي على الصحابة. والترحُّم على من بعدهم.

وهذه الثلاث بحثَها مُطولاً د. بدر العوَّاد في كتابه «النصب والنواصب» (ص٤٨٦ـ٤٩٧).

وعلي، والحسن ، والحسين ، وذريتهم، من شعار الرافضة، ولا يصح تخصيص أحد من الصحابة بذكر معيَّن، فقد تتابع السلف الصالح على الترضي على الصحابة أجمعين، والترحم على غيرهم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مَعرِض حديثه عن الصلاة والسلام على غير الأنبياء: (وقد غَلَبَ هذا في عبارةِ كثيرٍ من النُّسَّاخِ للكُتُبِ ، أنْ يُفْرَدَ عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بأنْ يقال: «عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ» مِن دون سائرِ الصَّحَابة، أو: «كرَّمَ الله وجهَه»؛ وهذا وإنْ كان معناهُ صَحِيحاً ، لكنْ يَنبغي أن يُسَاوَى بَينَ الصَّحَابةِ في ذلك؛ فإنَّ هذا مِنْ بَابِ التعظيم والتكريم، فالشَّيخَانُ وأميرُ المؤمنين عثمان، أولى بذلك منه ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ـ) . [(١)]

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد جرَتْ عادَةُ جمهورِ هذه الأمة، والسوادِ الأعظمِ مِن سَلَفِهَا وخَلَفِهَا على الترضي عن الصحابة، والترَحُّمِ على من بعدهم، والدعاء لهم بمغفرة الله وعفوه...). [(٢)]

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» : لا أصلَ لتخصيص ذلك بعليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وإنما هُو مِنْ غُلُوِّ المتشيِّعَةِ فيه . [(٣)]

(١) « تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٧٨) .

(٢) « فتح القدير» للشوكاني (٤/ ٣٤٧).

(٣) « فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية» (٣/ ١٠٠، ٤٠٢). وانظر: « مجموع فتاوى ابن باز» (٦/ ٣٩٩).

وأشار العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى تخصيص الرافضة علياً بقولهم: « كرَّم الله وجهه»، وذكر أنَّ الترَضِّي أبلَغُ، ... ثم قال:

(وأما استعمالُ بعضِ العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لها؛ فلأنَّه قد يكون في وسَطٍ شيعي، ويريد أنْ يروِّج كتابَه، فيقول: هذه كلمةٌ حقيقيةٌ، فإنَّ اللهَ كرَّم وجهَه؛ لأنه من الصحابةِ، فيقولها مِن أجل التأليفِ والإقبالِ على مؤلَّفَاتِه، كما يصنع ذلك أحياناً الشوكانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ). [1]

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن النهي عن ذلك إذا التُزِمَ هذا الأمر عند ذكر الصحابي دوماً، أمَّا أنْ يُذكَرَ « عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ» أو « عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ» أحياناً، فلا بأس به، لوروده في كثير من كتب أهل السنة والجماعة.

وأما القول بأنه تَصَرُّفٌ من النُّسَّاخ، فيَرَدُّهُ كثرةُ وُرُودِهِ في دَوَاوِينَ أهل السُّنَّة ومصنفاتهم، مما يُستَبْعَدُ أن يكون جميعُه مِن تَوارُدِ النسَّاخِ دُونَ نَكِيرٍ من العُلَماء.

أشار إلى هذا الاستبعاد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) أثناء حديثه عن آداب الشيخ المحدِّث، ومنها: الترضي عن الصحابة عند ورود ذِكْرِهم

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وكذا يقعُ في كثير من الأصول القديمة، حتى في « أحمد» و «أبي داود»: (عن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) . تاركاً لذلك في أبي بكرٍ، وغيره

---

(١) « التعليق على صحيح مسلم» للعثيمين (٩/ ١٩٠ـ ١٩١).

ممن هو أفضلُ منه ؛ بل يقع ذلك في فاطمة الزهراء أيضاً.

وعندي توقُّفٌ في المقتَضِي للتخصيص بذلك، مع احتمال وقوعِه ممن بعدَ المُصنِّفين، **ولكنَّهُ بَعِيدٌ**) . **انتهى** [(١)]

ومن أمثلة وروده في دواوين السنة: ما جاء في « صحيح البخاري » وهو أكثرُ كتابٍ في السُّنَّةِ اعتنَى به العلماءُ ضبطاً وتحريراً لألفاظه، حتى الألفاظ التي لا تؤثِّر في المعنى، ومع ذلك ورد في كثير من نسخه وشروحه في مواضع عند ذكر فاطمة قوله: (عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ) وليس ذلك التزاماً في كل موضع. [(٢)]

---

(١) « فتح المغيث » ـ ط. المنهاج ـ (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

وقد استبعدَ هذا أيضاً د. بدر العواد في بحثِه المطوَّل لهذه المسألة ضمن كتابه: « النصب والنواصب » (ص٤٨٦ـ٤٩٧)، فليُرجع إليه، **ويضافُ عليه** قول السخاوي السابق.

وانظر في المسألة: « الأذكار » للنووي ـ تحقيق عامر ياسين ـ (ص٢٥٣)، « فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » (٤/ ٤٩٧) و (٢٧/ ٤١١)، « منهاج السنة » (٤/ ١٥٣)، « جلاء الأفهام » لابن القيم (ص٦٣٦ وما بعدها)، «فتح الباري» (١١/ ١٧٠)، «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (ص١٠٠) رقم (٤٢)، « قضاء الوطر في نزهة النظر » لبرهان الدين اللقاني (ت ١٠٤١هـ) (١/ ٣٧٢)، و« غذاء الألباب » للسفَّاريني (١/ ٣٣)، « تفسير القرآن الكريم » ـ سورة الأحزاب ـ لابن عثيمين (ص ٤٧١ ــ ٤٧٢)، و«معجم المناهي اللفظية» للشيخ: بكر أبو زيد (ص٣٤٨)و (ص٤٥٤) .

(٢) انظر في كتابي هذا : الباب الأول: الفصل الثالث: المبحث الخامس، حديث رقم (٥٦).

والباب الثالث: حديث رقم (٢) ضمن مسند فاطمة.

فائدة :

الترضي على الصحابي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أفضل وأكمل من قول: (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ لأنَّ الرضا مرتبة عظيمة. **قاله الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ** [(١)]

وقال أيضاً في شرحه لِـ «صحيح البخاري»: (قولُه: «عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» هذا لعلَّه من النُّسَّاخِ، وليس من البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأن قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أفضل من قوله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ لأن الرِّضَا فيه سَلامٌ وزِيَادَة، والسلامُ فيه نَفْيُ المكرُوهِ فقَط، بخلاف الرضا، فإنَّه يُثْبِتُ أمراً زائداً على السَّلَامِ). [(٢)]

---

(١) «تفسير سورة الأحزاب» (ص ٤٧٢)، وانظر: «التعليق على صحيح مسلم» لابن عثيمين (٩/ ١٩٠ـ١٩١)، «لقاءات الباب المفتوح» (٤/ ١٨٤).

(٢) «شرح صحيح البخاري» للعثيمين ـ ط. مكتبة الطبري ـ (٧/ ٥٣) عند حديث رقم (٦٧٢٥) ورد فيه: فاطمة والعباس عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فائدة : لمحمد بن عبد رب الرسول الحسيني الشافعي البرزنجي (ت ١١٠٣هـ) رسالة بعنوان: «القول المرضي في الفرق بين الصلاة والسلام والترضي» ط. في المدينة النبوية.

المبحث الرابع :

عنايــة أهــل الســنة والجماعــة بجمــع مرويــات آل البيت و فضائلهم .

تنوعــت عنايــة المحــدِّثين بمرويــات وفضــائل آل البيــت، فمــنهم مَن:

١. أفـردَ في آل البيـت كلِّهـم أو فـردٍ مـنهم كتابـاً مسـتقلاً ـ وهـذا المقصود في هذا المبحث ـ.

٢. ومنهم من ضمَّن كتابَه مروياتهم أو المرويات فيهم ، إمَّـا :

أ) بترتيب « المسانيد = مرويات كل صحابي على حِدة »، مثل:

« مسند أحمد»، و « المعجم الكبير» للطـبراني، وغيرهمـا، فنجـد مـثلاً في « مسـند الإمـام أحمـد»: « مسـند عـلي» (٢/ ٥)، و «مسـند آل البيـت» (٣/ ٢٤٤) فذكر: الحسن، والحسين، وعقيل، وجعفر، وعبداللــه بـن جعفـر، ثـم ذكر (٣/ ٢٨٧) مسند العباس وبَـنِـيه.

وفي (٤٠/ ٩) ذكر مسند النساء، ومنهن: أمهـات المـؤمنين ، وفاطمـة، وغيرهما.

وانظر أيضاً: « المسند المصنَّف المعلَّل» د. بشار عواد وجماعة.

ب) أو ضمَّنَ كتابَه المصَنَّفِ على الموضوعات والأبواب:

فنجد مثلاً في «صحيح البخاري»: كتاب المناقب، رقم (٦١)، وفيه أبواب منها: مناقب قريش، وبعده:كتاب فضائل الصحابة رقم (٦٢)، يبدأ من الحديث رقم (٣٦٤٩)، من أبوابه: باب في مناقب علي، وباب في جعفر، وآخر في العباس، وخديجة، وفاطمة، وعائشة، والحسن والحسين إلخ .

زيادة ما ورد ضِمْنَ بابِ فَضلِ أصحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وباب مناقب المهاجرين وفَضْلِهم.

وكذلك «صحيح مسلم» فيه: كتاب فضائل الصحابة ، رقم (٤٤) ، ضمَّنَهُ فضائلَ غالبِ الصحابة، ومن الآلِ: أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمهات المؤمنين: خديجة، وعائشة، وأم سلمة، وزينب.

وأيضاً: علي، والحسنين، وفاطمة، وجعفر، وعبدالله بن جعفر، وابن عباس، وغيرهم.

وكذا «جامع الترمذي»: كتاب المناقب: ذكر أبواباً في مناقب آل البيت من أمهات المؤمنين ، والذرية ، وآل هاشم.

وغير ذلك من كتب السنة النبوية المطهرة.

ج) ومنهم من ضمَّنَ أحاديث وفضائل آل البيت كتابَه المفرد في « فضائل الصحابة»، مثل:

الإمام أحمد، والدراقطني، وغيرهما.

وأوسعُ كتاب في هذا الباب: « الأحاديث الورادة في فضائل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ في الكتب التسعة، ومسندي البزار وأبي يعلى، والمعاجم الثلاثة للطبراني» د. سعود بن عيد الصاعدي. طبع في (١٢) مجلداً، ثم طبع مستدرك في ثلاثة أغلفة ـــ ط. عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينةالنبوية ــ ط. الثانية (١٤٣٥هـ) . [(١)]

د) ومنهم من ضمَّنَ فضائلهم كتابَه في التراجم العامة ، أو تراجم الصحابة خاصة، مثل:

كتاب: « الطبقات الكبرى» لابن سعد، و« معرفة الصحابة» لابن مندة، وأبي نعيم، و« معجم الصحابة» لابن قانع، و « الاستيعاب» لابن عبدالبر، و « أُسد الغابة» لابن الأثير، و « جامع السير» لابن ناصر الدين الدمشقي، و « الإصابة» لابن حجر، وغيرها.

---

(١) في جامعة أم القرى، رسالة ماجستير بعنوان: « فضائل الصحابيات من الكتب الستة والموطأ والدرامي جمع ودراسة» لنوال محمد أحمد، إشراف محمد ولد سيده. نُوقِشَت عام (١٤٢١هـ) .

والكتب المفردة في آل البيت، أو فردٍ منهم كثيرة جداً، منها: المطبوع، ومنها المخطوط المعلومُ مكانه، ومنها مالا يُعلَم وجود نسخ منه.

إنَّ جَمعَ عناوينها يحتاج إلى كتاب مستقل، والقصد هنا التمثيل بنماذج منها، لبيان اعتناء أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً بآل البيت؛ لذا سأقتصر على ذكر الكتب العلمية المطبوعة دون استقصاء لها. (١)

وسأتجاوز ذكر بعض الكتب المعاصرة الثقافية التي تجاوزت العلم والتوثيق والتحرير، وعرضَتْ التراجم عَرْضاً قصَصِياً تشويقياً لا تخلو من زيادات من قِبَلِ المؤلِّف؛ لِتكمِيلِ عناصر القِصَّة !!

---

(١) ينظر للاستزادة:

« معجم ما أُلِّفَ عن الصحابة، وأمهات المؤمنين، وآل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» لمحمد بن إبراهيم الشيباني، يقع في (٣١١ صفحة) ط. الأولى ١٤١٤هـ، فيه (١٢٩٣ كتاباً). والموضوع يقبل ضعف هذا العدد من باب: الاستدراك، والتكميل.

« دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بن أحمد الصُّمِّي بابطين (ص٨٥ـ ١٣١) أورد (٢٥٨ كتاباً) استفاد من « معجم» الشيباني ـ السابق ـ وغيره، وأصل كتابه هذا: مقدمة تحقيقه لكتاب « استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف» للسخاوي، أفردها مع إضافات وترتيب.

« معجم ما أُلِّف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لصلاح الدين المنجد (ص٢١٩ـ ٢٢٩)، و « دليل المكتبة العقدية» د. محمد الشايع ـ ط. الأولى ـ (ص٦٠٠ و ٦٠٤ـ ٦١٠)، « معجم الموضوعات المطروقة» لعبدالله الحِبْشي ـ ط. الثالثة ـ (١/ ٢٥٣ ـ أمهات المؤمنين، و ٢٧٧ ـ أهل البيت ـ).

يمكن تقسيم الكتب المفردة إلى أربعة أقسام:

الأول: الكتب المفردة العامة في آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الثاني: الكتاب المفردة في أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمهاتِ المؤمنين.

الثالث: الكتب المفردة في ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابع: الكتب المفردة في بني هاشم.

تنبيه: المؤلَّفَاتُ المفردة في «فاطمة»، سبق ذكرها في التمهيد: المبحث الأول.

القسم الأول: الكتب المفردة العامة في آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.[1]

منهم من يَقصُرُ ذلك على أصحاب الكِساء: علي، وفاطمة، وأولادهما.

وآلُ البيتِ أشمَلُ بكَثيرٍ من أصحابِ الكساء.[2]

وفيما يلي ترتيب الكتب على الحروف الهجائية.

---

(١) ثمَّة كتب ودراسات تتحدث عن حسن العلاقة بين الآل والصحب، انظرها في الباب الثاني: الفصل الثالث: المبحث الأول: الدراسة الموضوعية.

(٢) من الخطأ أن يكون عنوانُ الكتاب «آل البيت»، ومضمونُه أصحاب الكساء فقط، وهذا التصرف من مذهب وعمل الرافضة.

١. «إتحـاف الصَّـدِيق بعلاقـة آل البيـت بالصِّـدِّيق» ط. جمعيـة الآل والأصحاب في البحرين.

٢. «إتحــاف العقــول في أخبــار آل بيـــت الرســول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

أ.د. قاسم حسن آل شامان السـامرائي، ط. دار الكتـب العلميـة في بـيروت، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٣. «أحاديــث الفضــائل العامــة لأهــل البيـــت جمعــاً وتخريجــاً»

للشيخ: عبدالفتاح محمود ســرور، ط. مـبرة الآل والأصـحاب في الكويـت، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٤. «إحياء الميت بفضائل أهل البيت» للسـيوطي، لـه طبعـة قديمـة في القاهرة (١٣١٢هــ). وطبـع بتحقيـق: أحمـد صـقر الحسـيني ط. دار المدينـة المنورة في المدينة (١٤٢٠هـ).

وطبع الكتاب في إيران كثيراً، منها: بتحقيق: كـاظم الفـتلي، ط. منظمـة الإعلام الإسلامي في طهران (١٤١٥هـ).

وطبع أيضاً في بيروت. وله طبعة بتحقيق محمود شـريعة زادة ١٩٩٠م.

٥. «الإبانــة لمــا لأهــل البيــت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مــن المناقــب والمكانــة»

د. ناصـر الحمد، ط. كنوز اشبيليا في الرياض، ط. الأولى (١٤٣٣هـ).

٦. «**الأحاديث التي صُحِّحَتْ في فضل الآل**» لأمين بن صالح بن هران الحداء، ط. مركز التفوق، ط. الأولى (١٤٣٢هـ).

وللمؤلِّف كتابٌ آخر: «**الآيات التي قيل بنزولها في الآل**».

٧. «**استجلابُ ارتقَاءِ الغُرَف بحُبِّ أقرباءِ الرسُولِ وذَوِي الشَّـرَفِ**» للسخاوي (ت ٩٠٢هـ)[1] تحقيق وتخريج د. خالد بن أحمد الصُّمِّي بابطين، ط. دار البشائر بيروت، في مجلدين، ط. الأولى (١٤٢١هـ).

٨. «**إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل آل بيته الطاهرين**» لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الحنفي المصري (ت ١٢٠٦هـ) ط. في مصر ١٢٧٥هـ و ١٢٨١هـ، وفي الوهبية في القاهرة أيضاً ١٢٩٠هـ، وفي ١٣٢٢هـ، وط. الجزيرة للنشر في القاهرة (١٤٢٧هـ)، وطبع أيضاً في حاشية «نور الأبصار للشبلنجي».

٩. «**الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة**» لابن سيد الناس القفطي (ت ٦٩٧هـ)، تحقيق: د. علي بن عبدالقادر الطويل، ط. دار عمَّار في عمَّان. ط. الأولى (١٤٢٧هـ).

---

(١) ذكر السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٩٧): أنه كُتِبَ عنْهُ وانتَشَرَتْ نُسَخُه.

وهو أفضَلُ ما رأيتُ من الكتُبِ عن آل البيت، خاصةً بحاشيته النفيسه لمحقِّقِهِ الشيخ د. خالد الصمي بَابطين ـ جزاه الله خيراً ـ.

١٠. «الأنوار الباهرة بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة» لعبدالله بن عبدالقادر التليدي المغربي (ت ٩٥٠هـ) ط. مكتبة الشافعي في مكة ١٤١٧هـ، وله طبعة أخرى بتحقيق: محمد كاظم الموسوي في إيران ١٤٢٨هـ، وطُبعَ في دار ابن حزم بيروت، ط. الأولى (١٤١٧هـ).

١١. «أهل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في أقوال علماء أهل السنة» من إعداد ونشر: جمعية الآل والأصحاب في البحرين (٢٢٠ صفحة).

١٢. «براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات» أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، كتاب كبير في (٧٩٠ صفحة)، الناشر: بدون، ط. الأولى (١٤٣١هـ).

١٣. «البخاري وآل البيت» لأسامة محمد زهير الشنطي، مجلد كبير (٨٣٢ صفحة) ط. نفائس في الكويت، ط. الأولى (١٤٣٤هـ) عرض فيه لجهود الإمام البخاري في الحديث عن آل البيت.

١٤. «البيت النبوي دراسة تاريخية عن علاقة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآلِ بيته» لنجلاء بنت محمد بن يعقوب بن موسى، ماجستير في جامعة النيلين في الخرطوم ١٩٩٩م.

١٥. «تحفة ذوي الألباب فيما يتعلق بالآل والأصحاب» لأحمد بن أحمد الأزهري السجاعي (ت ١١٩٧هـ) ط. في المكتبة المصرية.

١٦. « جواهر العِقدين في فضل الشَّرَفَين، شرف العِلْمِ الجَلِيِّ والنَسَبِ العَلِيِّ» لعلي بن عبدالله السمهودي (ت ٩١١هـ)، تحقيق د. موسى العليلي، ط. وزارة الأوقاف العراقية، ط. الأولى (١٤٠٧هـ) .

١٧. « حديثُ الكِسَاء ـ روايةً ودرايةً ـ » بَحثٌ للشيخ د. عبدالله بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم.

١٨. « حديث الوصية بالثَّقَلين ـ دراسة حديثية ـ » د. منصور بن محمود بن محمد الشرايري، أستاذ مساعد في كلية إربد، جامعة البلقاء في الأردن، بحث في (٧٥) صفحة، نشره في مجلة جامعة أم القرى، عدد (٥١) محرم (١٤٣٢هـ).

١٩. « حقائق عن آل البيت والصحابة» ليونس بن إبراهيم السامرائي، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، ط. المكتبة العصرية في بيروت (١٤٠٠هـ).

٢٠. « الحق المبين في فضائل أهل بيت المرسلين» لمحمد رشيد الدين خان الدهلوي (ت ١٢٤٣هـ) ط. مكتبة الناصرية في لكنو « الهند».

٢١. « الدوحة النبوية الشريفة ـ دراسة موثقة في السيرة النبوية والذرية الطاهرة ـ » د. فاروق حمادة، ط. دار القلم في دمشق .

٢٢. «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القُربى»[(١)] لأبي العباس أحمد بن محمد، المعروف بالمُحِبِّ الطبَري (ت ٦٩٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، ومحمود الأرناؤوط. (ط. مكتبة الصحابة) في جدة، ط. الأولى (١٤١٥هـ).

٢٣. «ذُرى السحاب في مرويات الفضائل بين الآل والأصحاب» د. أحمد النجولي الجمل، و عزة فودة، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الأولى ٢٠٠٧م.

٢٤. «ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت» ليوسف بن محمد بن مسعود السُّرَّمَرِّيِّ (ت ٧٧٦هـ) ذكره في «إيضاح المكنون» (١/ ٥٤٣).

٢٥. «رسالة في أحكام الأشراف آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لمحمد بيرم الخامس ابن مصطفى بن محمد بيرم الثالث (ت ١٣٠٧هـ) ط. مطبعة الإعلام في القاهرة (١٣٠٢هـ).

---

(١) نقل السخاوي في «استجلاب ارتقاء الغرف» (١/ ٢٢٤) عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال عن المحب الطبري: (كثير الوهم في عزوه للحديث، ونَقلِه).
والكتابُ عليه ملحوظات علمية، أهمها التساهل في الأحاديث الموضوعة والضعيفة، انظر: «دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بابطين (ص ١٣٧).
وفيه - أيضاً - (ص ١٤٥) وما بعدها، نقدٌ جيِّدٌ للكتب التالية:
«نور الأبصار في مناقب بيت النبي المختار» للشبلنجي (ت بعد ١٢٩٧هـ)، و «الشرف المؤبد لآل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ليوسف النبهاني الصوفي (ت ١٣٥٠هـ)، و «نُزُل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار» لمحمد الدخشاني (ت ١١٢٦هـ).

٢٦. «الصحيح المسند من فضائل آل بيت النبوة» لأم شعيب الوادعية.
ط. دار الآثار في صنعاء، ط. الأولى (١٤٢١هـ).

٢٧. «صدق المحبة بين آل البيت والصحابة» للشيخ د. عبدالأحد بن عبدالقدوس نذير، انظر رقم (٣٩): «مرويات آل البيت في فضائل الصحابة».

٢٨. «عظماء من أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» للشيخ: حسن الحسيني، ط. جمعية الآل والأصحاب في البحرين، ط. الثانية (٢١١ صفحة).

٢٩. «العقود في فضائل أهل البيت» لأبي بكر بن عبدالرحمن باعلوي (ت ١٣٤١هـ) ط. دار الخلافة في لاهور - باكستان.

٣٠. «العلاقة بين آل البيت والصحابة، دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية» لِعَلِيَّة بنت صالح القرني، دكتوراه في جامعة أم القرى (١٤٣٠هـ).

٣١. «الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين» لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤هـ) ط. المطبعة العامرة الشرقية في القاهرة ١٣٠٠هـ، ثم في ١٣٠٢هـ، ثم في بيروت ١٣٠٦هـ، ثم في دار الفكر في بيروت (١٤٣٥هـ).

٣٢. «فتح الوهاب من فضائل الآل والأصحاب» إعداد ونشر وطبع جمعية الآل والأصحاب في البحرين.

٣٣. « فضائل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في كتب السنة التسعة» أ.د. عابد بن براك بن محمد الأنصاري ـ رسالة جامعية ـ ط. دار الكتب العلمية ـ ط. الأولى (١٤٣٥هـ) .

٣٤. « فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» لعبدالكريم بن محمد بن حسن العديني ، ماجستير في جامعة الإيمان في صنعاء ٢٠٠٥م .

٣٥. « فضل آل البيت » للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) = انظر : « معرفة ما يجب لآل البيت..» سيأتي برقم (٤٤).

٣٦. « المدخل إلى تاريخ آل البيت من فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث» لفاروق فوزي ، ط. جامعة آل البيت في عمَّان ـ الأردن ـ ١٩٩٨م .

٣٧. « المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة للسمَّان» اختصرَه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بحذف أسانيده ومكرراته، تحقيق: سيد إبراهيم صادق، ط. دار الحديث في القاهرة، ط. الأولى (١٤٢٢هـ) ، وانظر رقم (٤٨): « الموافقة بين أهل البيت...».

٣٨. « مختصر أنساب الآل والأصحاب» لفهد بن جرمان العجمي، ط. الإمام الذهبي في الكويت، والتراث الذهبي في الرياض، ط. الأولى (١٤٣٨هـ) .

٣٩. «مرويات آل البيت في فضائل الصحابة» للشيخ د. عبدالأحد بن عبدالقدوس نذير، رسالة ماجستير من قسم السنة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، نوقشت عام (١٤٣٠هـ). وقد طَبعَ منها جزءاً سمَّاه: «صدق المحبة بين آل البيت والصحابة» ط. دار الآل والصحب الوقفية في الرياض والمدينة النبوية، ط. الأولى (١٤٣٣هـ).

٤٠. «مسند أصحاب الكساء»[1] د. بشار عواد، وابنه محمد، مجلدان فيهما (٥٤١) حديثاً، ط. دار الغرب في تونس، ومركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٤١. «مسند آل البيت» لمحمد نور بن عبدالحفيظ سويد، مجلدان، ط. مكتبة التراث في القاهرة، ط. الأولى (١٤٢٦هـ) وقد قصرَهُ على أحاديث علي وفاطمة وابنَيْهِما.

٤٢. «معالي الرُّتَب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسَب» لمساعد بن سالم آل عبدالقادر، ط. دار البشائر الإسلامية في بيروت، ط.الأولى١٤٢٥هـ.

٤٣. «معجم ما يخص آل البيت» د. عبدالكريم بن إبراهيم الغضية، ط. دار ابن الجوزي، ط. الأولى (١٤٢٠هـ).

---

(١) وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

٤٤ . « **معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من سواهم**» للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد عاشور ١٣٩٣هـ في مصر. وله نسخة باللغة الفارسية في الاسكندرية.

وطبَعَهُ عاشور مرَّةً أخرى بعنوان آخر: « **فضل آل البيت** » ط. دار الاعتصام في مصر.

والكتاب مُستَلٌّ من رسائل المقريزي، والعُنوان من وَضْعِ المحقِّق.

٤٥ . « **مكانة أهل البيت في الكتاب والسنة**» لخالد بن عبده بن محمد الصديق، ماجستير من جامعة الإيمان في صنعاء ٢٠٠٥م .

٤٦ . « **مناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة الزهراء**» وضعَه: محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دارالحديث في القاهرة، ط. الأولى ٢٠٠٢م.

٤٧ . « **منهج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع أهل بيته**» لمحمد بن عبدالعزيز الشمالي، ماجستير في جامعة العلوم في صنعاء ٢٠٠٧م .

٤٨ . « **الموافقة بين أهل البيت والصحابة**» لأبي سعد إسماعيل بن علي السمَّان (ت ٤٤٥هـ) [(١)]، طُبع جزءٌ منه، بتحقيق : فريد الخاجة، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت (١٤٣٩هـ) ، وانظر رقم (٣٧) : « **المختصر من كتاب الموافقة**» .

---

(١) انظر ترجمته في الحديث رقم (٩٨).

٤٩. «المؤمنون من بني هاشم» لمحمد فال بن محمد العاقل، ط. في موريتانيا.

٥٠. «نزل الأبرار بما صح في مناقب أهل البيت الأطهار» لمحمد بن رستم الدخشي (كان حيًّا سنة ١١٢٦هـ) ط. شركة الكتبي في بيروت ١٩٩٣م، وطبع في الهند بومباي ١٨٨٠م.

وكذا: حققه محمد هادي الأميني ـ رافضي ـ، وطُبع في أصفهان إيران (١٤٠٣هـ).

٥١. «النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة» لعلاء الدين المدرِّس، ط شركة الزاهر في بغداد ١٩٩٨م، وطبع أيضاً في دار وائل في الأردن (١٤٢١هـ).

٥٢. «نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لمؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي (ت ١٣٠٨هـ) طُبِعَ في القاهرة طبعات عديدة، منها:

في بولاق ١٢٩٠هـ، و المحمودية ١٣١٥هـ، وفي العثمانية ١٣١٠هـ، و في الشرفية ١٢٩٨هـ، و ١٣٢٢هـ، وفي البهية ١٣١٨هـ، وفي المليجية ١٣٢٧هـ.

وطبع أخيراً في دار المعرفة في بيروت (١٤٣٥هـ) بتحقيق: محمد طعمة.

٥٣. «وبل الغمام شرح عقيدة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» لأحمد بن يحيى الباصم النعمي ــ من الأشراف ــ، تقديم أ.د. علي بن محمد الفقيهي. مجلد (٣١١ صفحة) ط. دار الاستقامة في القاهرة، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٥٤. «ينابيع المودة في مودة ذوي القربى» لسليمان بن إبراهيم البلخي القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) تحقيق: شيخ علي محلاتي، ط. في بومباي في الهند (١٣١١هـ).

وله طبعة أخرى بتحقيق: ميرزا محمد شفيع، ط. في طهران ـ إيران ١٣٠٨هـ، وطبعة ثالثة بتحقيق: سيد علي جمال الحسيني ط. في دار الأسوة في قم ـ إيران (١٤١٦هـ).[١]

---

(١) وانظر ـ أيضاً ـ: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم، ففيها:

ــ مجموعة كتب (١/ ١١٥ و ٢١١ ـ ٢١٣) و (٢/ ١١٦، ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٤٦ ـ ٣٤٧ و ٤١٠)، و (٣/ ٨ ـ ٩ و ١٦ــ ١٧ و ٣٢ و ١٢٥ و ١٣٧ و ٢٨٤ و ٣١٧ و ٣١٩ و ٣٩٢ و ٤٠٩ و ٤١٣).

ــ مجموعة كتب فيها قصائد في مدح آل البيت (٣/ ٧٤ـ ٧٥ و ١٩١).

ــ مخطوطات في: مناقب أهل البيت، وخديجة، والعباس (١١/ ٣٤٢ـ ٣٤٣).

وانظر: «معجم الموضوعات المطروقة في **التأليف الحديث**، وبيان ما أُلِّف فيها» لعبدالله بن محمد الحَبْشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٣٩هـ (١/ ٥٠٥)، و«دراسات في أهل البيت النبوي» د. خالد بن أحمد الصمي بابطين (ص ٩١ ـ ١٣١).

القسم الثاني: الكتاب المفردة في أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمهات المؤمنين.

١. «أزواجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لمحمد بن الحسن بن زَبَالة (ت قبل المئتين)، تحقيق د.أكرم العُمَري، ط. الجامعة الإسلامية في المدينة (١٤٠١هـ).

٢. «أزواجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللاتي دخل بهنَّ أو عَقَدَ عَلَيْهِنَّ أو خَطَبَهُنَّ، وبعضُ فَضَائِلِهِنَّ» لمحمد بن يوسف الصالحي الدمشقي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط. دار ابن كثير في دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٣. «أزواجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِراسةٌ للعلاقة بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجه ـ عَرضٌ ونَقْدٌ للروايات ـ» لمحمد بن فارس الجميل ط. جداول (٢٠١٤م).

٤. «اللمعة في ذكر أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولادِهِ السبعة» لمحمد بن قاسم التميمي الفاسي (ت ١٣٣١هـ) ط. وزارة الأوقاف المغربية، ط. حجرية.

٥. «الأربعون في مناقب أمهات المؤمنين» لابن عساكر (ت ٦٢٠هـ) تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، ط. دار الفطر في سوريا ١٤٠٨هـ و ١٤٣٥هـ.

٦. « **السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين**» للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) تحقيق: عبدالمجيد طعمة.

٧. « **أمهات المؤمنين ـ دراسة حديثية ـ** » للشيخ: عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، نوقشت سنة (١٤٠٥هـ).

٨. « **أمهات المؤمنين في ضوء الكتاب والسنة**» لفاطمة بنت محمد راضي فيرق، ماجستير في جامعة أم القرى (١٤٠١هـ).

٩. « **أمهات المؤمنين وبنات النبي ﷺ بين أهل السنة والشيعة**» لغريبة بنت عبدالله الغربي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات في الرياض (١٤٠٨هـ).

١٠. « **أمهات المؤمنين**» لمحمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ) تحقيق: حسين بن علي محفوظ، ط. في بغداد (١٣٧٢هـ).

١١. « **دَورُ أمهاتِ المؤمنين في مجتمع المدينة المنورة في عصر الخلفاء الراشدين**» لندى النخيلان، ط. كنوز اشبيليا في الرياض، ط. الأولى (١٤٣٢هـ).

١٢. « **مرويات أمهات المؤمنين في شؤون النساء**» لصفية عبدالرحيم الطيب، طبع (١٤٢٦هـ) ـ أصلها ماجستير من جامعة أم القرى ـ.

١٣. « مناقب أمهات المؤمنين في السنة النبوية» لمحمد بن سليمان الربيش، رسالة جامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض (١٤٠٤هـ).

١٤. « موسوعة أمهات المؤمنين ـ دراسة في سيرهن ومروياتهن ـ » لعبدالصبور شاهين (ت ١٤٣١هـ) ط. الزهراء للإعلام في القاهرة ١٤١٢هـ، وطبع في مكتبة النافذة في القاهرة (١٤٢٧هـ).

١٥. « نساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولاده ومن سالفه من قريش وحلفائهم» لشرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) تحقيق: صالح مهدي، ط. دار الكتب والوثائق العربية في بغداد.

وللكتاب طبعة أخرى في مكتبة الأحقاف في اليمن.

وكذا: حققه: فهمي سعد، ط. عالم الكتب في القاهرة (١٤١٧هـ).

❊ ❊ ❊

١٦. « إني رُزقت حبَّها ـ السيرة العطرة لأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» للشيخ: محمد بن سالم الخضر، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الثالثة (١٤٣٧هـ).

١٧. « السيدة خديجة أم المؤمنين وسبَّاقة الخلق إلى الإسلام» عبدالحميد محمود طهماز، ط. دار القلم في دمشق وبيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

١٨. «المقاصد الفُخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكُبرى» لعفيف الدين عبدالله بن إبراهيم بن حسن ميرغني المكي الطائفي الملقَّب بـ «المحجوب» (ت ١١٩٣هـ) وقيل: (١٢٠٧هـ)، نُشر في مجلة «كلية العلوم الإسلامية» في بغداد، عدد (٤٥)، جمادى الآخرة (١٤٣٧هـ).

١٩. «خديجة أم المؤمنين ــ نظرات في إشراق فجر الإسلام ــ» لعبدالمنعم بن محمد عمر، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الثالثة (١٤١٤هـ).

٢٠. «السيدة عائشة بنت أبي بكر» د. خالد بن محمد العِلْمي، ط. دار الزمان في المدينة، ط. الأولى (١٤٢٤هـ).

٢١. «السيدة عائشة والسنة والنبوية» لسارة بنت ناصر الراشد، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات في الرياض (١٤٠٤هـ).

٢٢. «الحُمَيْرَاء عائشة أم المؤمنين» د. بدر العمراني، ط. الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب، ط. الأولى (١٤٣٣هـ).

٢٣. «الإجابة لما استدركتْهُ عائشة على الصحابة» لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي، ط. الخانجي في القاهرة، ط. الأولى (١٤٢١هـ).

٢٤. «الأحاديث الواردة في كتاب الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ـ تخريجاً ودراسة ـ» للشيخ: د. محمد بن عبدالله المعدي، رسالة ماجستير في قسم السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض (١٤٢٥هـ).

٢٥. «السيدة عائشة» لزاهية بنت مصطفى قَدُّورة، ماجستير في جامعة القاهرة (١٣٦٥هـ).

ثم طَبَعَتْ الرسالةَ، بعنوان: «عائشة أم المؤمنين» مطبعة مصر في القاهرة عام (١٣٦٦هـ).

٢٦. «السيدة عائشة» لعبدالحميد طهماز، ط. دار القلم في دمشق وبيروت، ط. الخامسة (١٤١٥هـ).

٢٧. «الصيد الثمين من صحيح السيدة عائشة أم المؤمنين» لسلطان العياف، ط. طيبة الخضراء في مكة. ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٢٨. «الكناشة في بعض خصائص عائشة» لتركي البنعلي، الناشر: المؤلِّف، ط. الأولى (١٤٣٣هـ).

٢٩. «أم المؤمنين عائشة بين أهل السنة ومخالفيهم» لإبراهيم المخلف، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود.

٣٠. «أم المؤمنين عائشة في الكتاب والسنة» لموسى بن شاهين لاشين، ماجستير في الأزهر (١٣٨٥هـ).

٣١. «أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الطبري» لمحمود بن سليمان جادين، ماجستير في أم القرى (١٤١٠هـ).

٣٢. «عائشة أم المؤمنين ــ موسوعة علمية عن حياتها وفضلها ومكانتها العلمية، وعلاقاتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها -» إعداد: مجموعة من الباحثين، مراجعة وطباعة مؤسسة الدرر السنية في الخُبَر - السعودية. (مجلد كبير ١١٦٥ صفحة)، وهو ــ فيما أرى - أوسعُ كتابٍ وأجوَدُه عن عائشة.

٣٣. «عائشة أم المؤمنين دراسة وتحليل» د. جواهر محمد سرور، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى (١٤٠٣هـ).

٣٤. «عائشة أم المؤمنين في تراث الغرب الإسلامي، بحوث الندوة العلمية التي نظمها مركز عقبة بن نافع في المغرب، طنجة» ط. مركز عقبة بن نافع، التابع للرابطة المحمدية للعلماء، في المغرب، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٣٥. «مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير» د. سعود الفنيسان، ط. التوبة في الرياض، ط. الأولى (١٤١٣هـ).

٣٦. «مسند عائشة» لعبدالله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، ط. دار الأقصى في الكويت، ط. الأولى (١٤٠٥هـ).

٣٧. «مرويات أم المـؤمنين عائشـة في السـيرة والتـاريخ» لإيـمان بنـت إبراهيم بن علي البداح، ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٣٣هـ.

٣٨. «أم المؤمنين عائشـة حياتهـا وفقههـا» لسـعيد بـن فـايز الـدخيل، ماجسـتير في جامعة الإمام محمد بن سعـود (١٤٠٥هـ)، وانظـر التـالي رقـم (٣٩).

٣٩. «موسـوعة فقـه عائشـة أم المـؤمنين» لسـعيد بـن فـايز الـدخيل، ط. دار النفائس بيروت، ط. الأولى(١٤٠٩هـ)، وانظر ما سبق رقم (٣٨).

٤٠. «منهج أم المؤمنين السيدة عائشة في التفسير، واجتهاداتها الفقهيـة» د. نور الأمين نوري، مجلدان، ط. دار المنهـاج في جـدة، ودار طـوق النجـاة في بيروت، ط. الأولى (١٤٤٠هـ).

٤١. «موسوعة أم المؤمنين عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» لأبي حفـص محمـد بـن خطـاب، (مجلـد ٩٧٦ صـفحة)، ط. دار المقتـبس في دمشـق وبـيروت، ط. الأولى (١٤٣٩هـ).

٤٢. «أم سلمة العاقلة العالمة أم المـؤمنين» لأمينـة بنـت عمـر الخـراط، ط. دار القلم في دمشق وبيروت، ط. الأولى (١٤١٥هـ).

٤٣. «أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مروياتهـا وفقههـا» لسـاجدة بنـت محمد بن طه الفهداوي، دكتوراه في الجامعة الإسلامية في بغداد (١٤٢٦هـ).

٤٤ . « **أم المؤمنين أم سلمة مروياتها في الكتب الستة دراسة وتعليق وتخريج** » لمنى بنت ناصر الطيار، ماجستير في جامعة الكويت (١٤٢١هـ) .

٤٥ . « **أم سلمة أم المؤمنين** » لأمينة بنت أمزيان الحسني ـ جزءان ـ ، ط. وزارة الأوقاف المغربية، ط. الأولى (١٤١٩هـ) .

٤٦ . « **سيرة أم المؤمنين أم سلمة** » د. حصة بنت عبدالكريم الزيد، ط. العبيكان في الرياض، ط. الأولى (١٤٢١هـ) .

٤٧ . « **أم المؤمنين حفصة ابنة الفاروق وأثرها في رواية الحديث** » لطيفة بنت محمد نور مريكي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات في جدة (١٤٠٧هـ) .

٤٨ . « **أم المؤمنين حفصة بنت عمر الصوَّامة القوَّامة** » لأمينة بنت عمر الخراط، ط. دار القلم في دمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٤٩ . « **أم المؤمنين زينب الصالحة العابدة أم المساكين** » لأمينة بنت عمر الخراط، ط. دار القلم في دمشق وبيروت، ط.الأولى (١٤١٨هـ).

٥٠ . « **السيدة زينب أم المؤمنين** » لطيفة بنت محمد الفرفور، ط. دارالفرفور في دمشق، ط. الثانية (١٤٠٦هـ) . (١)

---

(١) انظر: « **موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية** » لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم، ففيها : =

=

=

ـ مجموعة كتب عن أمهات المؤمنين (١/ ١٩٣ـ ٢٠٠)، و (٢/ ١٧٤ـ ١٧٧ و ٢١٤ و ٣٠٠ و ٤١٠)، و (٣/ ٣٣ و ١٢٩ ـ ١٣٢ و ٣٢٠ و ٣٨٥ و ٣٩٢ و ٤٤٣)، ورسائل جامعية: (٤/ ٤١ و ٦٦، ١٧٧).

ـ كتب في خديجة (٢/ ١٣ـ ١٧، ١٢٦ و ١٧٣ و ٢٠٨ و ٣٦١) و (٣/ ٢٩٠) و (٤/ ٧٣)، وفي عائشة (٢/ ٤١ـ ٤٢ و ٢١٠ و ٢٢٨ و ٣٢٧ و ٣٣٨ و ٣٤٦ و ٣٧٧ـ ٣٨٠)، و (٣/ ١٦ و ٣٢٠)، و (٤/ ١٠٣ و ١٢١ـ ١٢٢ و ١٣٥ ـ ١٣٦).

ـ كتب خاصة في جويرية بنت الحارث (١/ ٤١٩ـ ٤٢٠)، وفي حفصة (١/ ٤٥١ـ ٤٥٢).

ـ كتب في زينب بنت جحش (٢/ ١٧٨ و ٢٠٩) و (٣/ ٦٣ و ٩٤ و ٢٣١) و (٤/ ٩٨)، وفي زينب بنت خزيمة (٢/ ١٧٩)، و سودة بنت زمعة (٢/ ٢٠٤ـ ٢٠٥)، و أم حبيبة (٢/ ٢٠٨)، وميمونة بنت الحارث (٣/ ٣٣٩)، وأم سلمة (٤/ ١١٦)، ومارية القبطية (٣/ ١٢٢)،

ـ مخطوطات في أمهات المؤمنين (٩/ ٣١٨).

ـ مقالات (٤/ ٢٥١ـ ٢٥٦ و ٢٥٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وانظر أيضاً: «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث، وبيان ما أُلِّف فيها» لعبدالله بن محمد الحَبْشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٣٩هـ (١/ ٤٥٨)، و (٥/ ٢٢٩ و ٣٢٤ و ٤٦٣).

القسم الثالث: الكتب المفردة في ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١. «الذرية الطاهرة» للدولابي (ت٣١٠هـ). تحقيق: سعد الحسن، ط. الدار السلفية في الكويت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

وله طبعة أخرى جديدة بتحقيق د. شريف بن صالح التشادي، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت (١٤٣٩هـ).

٢. «الأحاديث الواردة في شأن السبطين الحسن والحسين جمعاً وتخريجاً ودراسة وحُكماً» د. عثمان بن محمد الخميس ـ رسالة ماجستير ـ ط. دار الآل والصحب الوقفية في الرياض والمدينة النبوية، ط. الأولى (١٤٣٠هـ).

٣. «جزءٌ فيه زواجُ أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» من تخريج الحافظ: عبدالغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، عناية: مساعد بن سالم آل عبدالقادر، ط. دار البشائر الإسلامية.

٤. «عَرْفُ الزَّرْنَب في بيان شأن السيدة زينب بنتِ خَيرِ العجَمِ والعرَبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لمحمد بن أحمد السفاريني النابلسي الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الدخيِّل، ط. دار الصميعي، ط. الأولى (١٤٣٩هـ).

٥. « **الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر، تفسيره وفقهه ومروياته** » لبدر محمد باقر، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الأولى (١٤٢٨هـ).

٦. « **الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي** » لعبدالمؤمن حفيشة، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الثانية (١٤٣٢هـ).

٧. « **القول السديد في سيرة الحسين الشهيد** » د. محمد بن عبدالهادي الشيباني، ومحمد بن سالم الخضر، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بالتعاون مع مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الأولى (١٤٣١هـ).

٨. « **تنبيه الحاذق في سيرة ومرويات جعفر الصادق** » لناجي بن تركي الشريف، ط. مؤسسة الضحى في بيروت، ط. الأولى (١٤٣٤هـ).

٩. « **زينب ورقية وأم كلثوم بنات الرسول** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **لا ربائبه** » لأحمد بن إبراهيم، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الثانية (١٤٣٢هـ).

١٠. « **زينب ورقية وأم كلثوم بنات الرسول** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لا ربائبه** » لسيد بن حسين العفاني، ط. دار العفاني في القاهرة (١٤٣٥هـ).

١١. «فاطمة بنت الحسين ومروياتها ـ جمع ودراسة ـ» لمنى بنت ناصر العيبناء، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الدمام.

١٢. «لمحات من حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع بناته» لخالد بن عبدالرحمن الشايع، ط. ١٤١٤هـ، ثم في بلنسية في الرياض ١٤٢٢هـ، وفي مصر (١٤٣٢هـ).

١٣. «مرويات الإمام علي بن الحسين ـ زين العابدين ـ في الكتب التسعة، دراسة تحليلية» لعمر بن علي طه الحياني، رسالة ماجستير في الحديث من الجامعة الإسلامية في بغداد، عام ١٤٢٧هـ، والرسالة في (٢٤٠ صفحة تقريباً)، لها نسخة تقنية في الشبكة العالمية.

١٤. «إتحاف السائلين بمرويات الإمام علي زين العابدين» إعداد ونشر: جمعية الآل والأصحاب في البحرين (٢١٩ صفحة). منشور ـ تقنياً ـ في موقع الجمعية في الشبكة العالمية، ومنهجهم في الكتاب كما سبق في كتابهم «مرويات الزهراء والسبطين» فراجعه في المبحث الأول من هذا التمهيد.

١٥. «مرويات الإمام جعفر الصادق في السنة النبوية، وأحوال الرواة عنه، ونماذج مما نُسب إليه» لطيفة بنت إبراهيم بن القاسم بن الهادي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

١٦. « **مكانة السبطين الحسن والحسين ومروياتهما عن رسول الله ﷺ جمعاً ودراسة**» لمنى بنت حسن الآنسي، رسالة دكتوراه من قسم السنة وعلومها، جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.

١٧. « **موسوعة الحسن والحسين**» لحسن الحسيني، ط. جميعة الآل والأصحاب في البحرين بالتعاون مع دار المحبة للنشر، ومؤسسة الريان ناشرون.

١٨. « **أمير المؤمنين الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ شخصيته وعصره ـ** » د. علي بن محمد الصلابي، ط. دار التوزيع في القاهرة، ط. الأولى(١٤٢٥هـ).

١٩. « **الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** » لعبدالستار الشيخ، ط. دار القلم في دمشق، ط. الأولى (١٤٤٠هـ) .

٢٠. « **الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** » لعبدالستار الشيخ، ط. دار القلم في دمشق، ط. الأولى (١٤٤٠هـ) .

٢١. « **ريحانة النبي ﷺ: الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**» د. حامد بن محمد الخليفة، ط. دار القطوف في عمّان = الأردن، ط. الأولى (١٤٢٩هـ).

٢٢. « **بنات الرسول ﷺ**» لأحمد إبراهيم الدسوقي، ط. دار الكتاب المصري في القاهرة، ودار الكتاب اللبناني في بيروت ط. الأولى ١٤٣٢هـ، جاءت ترجمة فاطمة من (ص ١٨١ ـ إلى ص ٢٥٧) والكتاب ساقطٌ بالمرَّة، مليءٌ بالافتراءات والكذب، كَثيرٌ منه من افتعاله

يعرضُ السيرةَ عرضاً مشوِّقاً برأيه، فيزيدُ كثيراً من كِيْسِهِ كَذِباً على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنَتِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢٣. «بنات الرسول» لخير الدين طفاح

٢٤. «بنات الرسول» لصلاح فريد.

٢٥. «بنات الرسول» لمحمد أحمد عيسى.

٢٦. «بنات الرسول» لمحمد علي قطب.[(١)]

---

(١) وانظر: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم، ففيها:

ـ كُتُب في بنات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رقية، وأم كلثوم، وزينب (٢/ ١٥٦، ١٧٩ـ ١٨٠)

ـ كُتُب في الحسن والحسين: (١/ ٤٤٥ـ ٤٤٩، ٤٦٢) و(٢/ ١١٠ و ١٦٥و ١٨١ـ ١٨٢، ٢٠٧ و ٢١١و ٤٠٥ و ٤٦٠).

وانظر: «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث، وبيان ما أُلِّف فيها» لعبدالله بن محمد الحَبْشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٣٩هـ (٥/ ٢٩٥) عن رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

القسم الرابع: الكتب المفردة في بني هاشم .

١. «أحاديث فضائل علي بن أبي طالب في الكتب الستة المشهورة دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة مع تخريج الأحاديث» نهاد عبدالحليم عبيد ، رسالة جامعة من جامعة أم القرى عام (١٤٠٧هـ) .

٢. «الأربعون المنتقى من مناقب علي المرتضى» للطالقاني، = انظر ما سيأتي: «مجموع في الصهرين».

٣. «أسدُ الله وأسدُ رسولِه حمزةُ بنُ عبدالمطلب» لعلي الجمبلاطي (ت ١٣٩٦هـ) ط. الدار القومية في القاهرة (١٣٨٣هـ) .

٤. «تخريج حديث: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» للشيخ: خليفة بن أرحمة الكواري، ط. دار القبس في الرياض، ط. الثانية (١٤٣٢هـ).

٥. «تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة» د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي، رسالة من جامعة أم القرى، ط. جامعة أم القرى في مجلدين.

٦. «حديث المؤاخاة بين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دراسة حديثية نقدية» د. عبدالرحمن بن عمري الصاعدي، ط. دار الإمام مسلم في السعودية، المدينة النبوية، ط. الأولى (١٤٣٩هـ) .

٧. «حديث المنزلة ــ حفريات معرفية في دعوى النص الإلهي على إمامة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» للشيخ: محمد بن سالم الخضر، ط. تكوين

في السعودية: الخُبر، ط. الأولى (١٤٣٩هـ).

٨. «جامع الآثار القولية والفعلية الصحيحة للخليفة الراشد: علي بن أبي طالب، وابنه الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا» لعاطف بن عبدالوهاب حماد، ط. دار الهدى النبوي في مصر، ودار الفضيلة في الرياض، ط. الأولى (١٤٣٥هـ).

٩. «جزء فيه: تخريج حديث الطير: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» للشيخ: خليفة بن أرحمة الكواري، ط. دار العاصمة في الرياض، ط. الأولى (١٤٣٣هـ).

١٠. «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» (١) لأبي عبدالرحمن أحمد النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، ط. مكتبة العلا في الكويت، ط. الأولى (١٤٠٧هـ).

١١. «سيرة أبي تراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» للشيخ: موسى بن راشد العازمي، ط. الصميعي ١٤٤٠هـ.

١٢. «مختصر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عرض ونقد ـ» لمصطفى باحو، (مجلد ٤٤٨ صفحة) (عدد الأحاديث ٣٠٢)، ط. مبرة

---

(١) قال عنه ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧٤): (أوعبُ من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد).

وانظر سبب كثرة الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائله. «المصدر السابق» (٧/ ٧١).

الآل والأصحاب الوقفية في الكويت، ط. الأولى (١٤٣٨هـ).

١٣. «رسالة في فضائل سيدنا عبدالله بن عباس، وفضائل الطائف» لمحمد بن عبدالكريم القنوي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق د. محمود بن محمد خلف، ط. دار الكتب العلمية في بيروت.

١٤. «العباس بن عبدالمطلب عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إبحار في سيرته ومسيرته وشخصيته وردٌ لما أثير حوله من إشكالات وشبهات» د. أحمد سيد أحمد علي. ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الأولى (١٤٣٦هـ).

١٥. «عبدالله بن عباس حياته وتفسيره» د. عادل حسن علي، ط. مؤسسة المختار.

١٦. «عبدالله بن محمد بن عقيل الهاشمي، ومروياته في السنن ومسند أحمد، جمعاً وتخريجاً ودراسة» رسالة ماجستير، في جامعة القصيم، كلية الشريعة، للباحث: أيوب بن سليمان الحربي، نوقشت في (٥/ ١/ ١٤٣٧هـ) المشرف: د. عبدالله بن حمد اللحيدان.

١٧. «عبق الرياحين في سيرة ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب وآله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» د. نايف منير فارس، ط. مبرة الآل والأصحاب في الكويت، ط. الأولى (١٤٣٢هـ).

١٨. «علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين» لعبدالستار الشيخ، انتهى المؤلف منه في جمادى الآخرة (١٤٣٤هـ) ط. دار القلم في دمشق، ط. الأولى (١٤٣٧هـ).

١٩. «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» لأحمد بن محمد بن الصديق المغربي، ط. مكتبة الثقافة في القاهرة، ط. الأولى (١٤٢٦هـ).

٢٠. «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين» لإبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني الحموي الشافعي الصوفي (ت ٧٢٢هـ)[(١)]، ط. مطبعة النعمان في النجف العراق ١٣٨٤هـ، ثم طبع في مؤسسة المحمودي في بيروت (١٣٩٨هـ)، و (١٤٠٠هـ).

٢١. «فضائل العباس بن عبدالمطلب» لإسماعيل السمرقندي (ت ٥٣٦هـ) تحقيق نظام يعقوبي ط. ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٤٣٢هـ).

٢٢. «فضائل علي» لابن شاذان (ت ٢٦٠هـ) مخطوط في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية رقم (٢١٧٤).

---

(١) نقل ابنُ حجر عن الذهبيِّ قولَه: (كان حاطبَ لَيل، جمعَ أحاديث ثنائيات وثلاثيات ورباعيات من الأباطيل المكذوبة).

انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٧٦)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٦٣).

٢٣. «قرة العين في مناقب السبطين» ليوسف بن عبدالهادي، ابن المبرد الدمشقي (ت ٩٠٩هـ).

٢٤. «كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب» لمحمد حبيب الله الشنقيطي (ت١٣٦٣هـ)، تحقيق: سليم عامر، وصبري أبو سنينة، ط. دارالفتح في الأردن، ط. الأولى (١٤٣٥هـ).

٢٥. «مجموع في الصهرين:

«كتاب قُربة الدارَين في مناقب ذي النورَين ـ عليه رضوان الرحمن ـ»،

ويليه:

«كتاب الأربعين المنتقى من مناقب علي المرتضى ـ عليه رضوان العلي الأعلى ـ» **كلاهما** لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني (ت ٥٩٠هـ)، تحقيق: سامي بن عبداللطيف الأسعد، ط. دار الكتب العلمية في بيروت، ط. الأولى (١٤٤٠هـ)، والكتاب يقع في (٨٢٤ صفحة).

٢٦. «مرويات فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مستدرك الحاكم دراسة حديثية» لأحمد بن إبراهيم الجابري ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

٢٧. «مسند علي بن أبي طالب» ليوسف أوزبك، تخريج: علي رضا، ط. دار المأمون في دمشق وبيروت (٧) مجلدات، ط. الأولى (١٤١٦هـ).

٢٨. «مناقب الأسَد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب» لابن الجَزَرِي (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: طارق الطنطاوي، ط. مكتبة القرآن في مصر، ط.الأولى ١٩٩٤م.

٢٩. «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» لأحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (ت ٤١٠هـ) ط. في بومباي في الهند (١٢٩٠هـ)، وله طبعة أخرى في قم في إيران ١٤٢٢هـ. **يبدو أنه مُستلٌّ وليس كتاباً خاصاً**.

٣٠. «مناقب جعفر بن أبي طالب» للضياء المقدسي: محمد بن عبدالواحد (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط. دار المعارف في بغداد (١٣٨٩هـ).

٢٧. «مناقب علي» لابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: تركي الوادعي، ط. دار الآثار في صنعاء، ط. الأولى (١٤٢٤ هـ).

٢٨. «أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه» للأستاذ: سامي بن عبدالله المغلوث، ط. العبيكان في الرياض، ط. الأولى (١٤٢٨هـ). [(١)]

---

(١) انظر: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم، ففيها:

ـ كُتُبٌ في عبدالمطلب جد النبي ﷺ (٢/ ٣٨٧). =

=

=

وفي حمزة: (١/ ٤٦٣ و ٤٧١) و (٤/ ٧١).

والعباس (٢/ ٣٨٢)، وابنه عبدالله (٢/ ٣٨٥).

وجعفر بن أبي طالب: (١/ ٤٠٥) و (٤/ ٦٤).

وعلي: (٢/ ١٠٦ و ٢٢٩ و ٤١٧ و ٤٢٢) و (٣/ ١٢ و ٣٤ و ١٠١ و ٢٩٠ و ٣٩٩)،

وأيضاً في علي والحسين وجعفر (١/ ٤٦٨ـ ٤٦٩ و ٤٧٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الخامس :

فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب : الرافضة، و الإسماعيلية، و المستشرقين .

أولا : فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب الرافضة [(١)]

---

(١) فرقة من فرق البدع والضلالة، سُمُّوا بذلك ؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي، لـمَّا تولى الشيخين أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وهم يُسمُّون أنفسهم بِـ : الإمامية ، والجعفرية، والاثني عشَرِيَّة.

وفي عقيدتهم جوامع كثيرة من النواقض والمخالفات، كدعاء غير اللـه، وادعاء نقص القرآن، والغلو في أئمتهم حتى عبدوهم من دون اللـه، وتكفير الصحابة، وغير ذلك.

وفَرْقٌ بين الرافضة، والشيعة الأوائل، فثَمَّةَ: شيعيٌّ، وشيعيٌّ غالٍ، ورافضيٌّ.

وقد وردَت في الرافضة عدة أحاديث، لا يصح منها شيء، خرَّجْتُها في الباب الثالث: مسند فاطمة، حديث رقم (٣١).

انظر في التعريف بهم : « مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ٦٥) ، « الملل والنحل» للشهرستاني ـ تحقيق : بدران ـ (١/ ٣٢٤) ، « الفَرق بين الفِرق» لعبدالقاهر البغدادي (ص ٢٨)، « دراسات منهجية لبعض الرافضة والباطنية» أ.د. عبدالقادر صوفي (١٣ـ٤٨).

ومِن أحسن مَن ردَّ عليهم وبيَّنَ مذهبهم : شيخ الإسلام ابن تيمية في « منهاج السنة» (٨) مجلدات، والتاسع فهارس، ومن المعاصرين : د. ناصر بن عبداللـه القفاري في « أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عَشَرِية ـ عرض ، ونقد ـ » ، رسالة دكتوراة من قسم =

يقوم مذهب الرافضة على الغلو في آل البيت، ورِفْعَتِهِمْ إلى مكانة لا يَصِلُ إليها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، ومِن غُلُوِّهم أنهم وصلَوا الطرف المقابل - أيضاً - فكانوا أهل جفاء في آل البيت: زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقية بناته، وبني هاشم، حتى فاطمة لهم فيها أقوال مسيئة جداً، وانتقاصٌ مِن قَدْرِهَا الشرعي، وغُلُوُّهُم هذا مخَالِفٌ لمن يَدَّعون محبته.

هـذا، ولا يخلو طالبٌ أو كاتبٌ من الرافضة إلا ولَهُ مُؤلَّفٌ في

= العقيدة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد طُبِعَتْ في (٣) مجلدات، و كُتُب الشيخ إحسان إلهي ظهير، و «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول» أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، و «التناقضات العقدية في مذهب الاثني عشرية» لعزيزة الأشول - مجلدان -، و مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية» د. محمد زكريا النداف - مجلدان -، «مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -» لإيمان العلواني - مجلدان -، «التكفير عند الإمامية الاثني عشرية - دراسة تحليلية نقدية -» د. صفية بنت سليمان التويجري، «عقائد الشيعة وحقائقهم المغيبة» لحمود الدبوس (٤) مجلدات.

فائدة: أرادَ الرافضة تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم، فأوردوا أربعة آثار في مدح التسمية بالرافضة، ذكرها المجلسي في «بحار الأنوار» (٦٨/ ٩٦-٩٧) في (باب: فضل الرافضة، ومدح التسمية بها). **أفادها:** أ.د. ناصر القفاري في «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية» (١/ ١٠٧).

فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكنتُ في بادئ الأمرِ قبل الدخول في تفاصيل كتابي هذا، أظنُّ أنَّ غلوَّ الرافضة في فاطمة إنما هو في أبواب الفضائل فحسب، وأنني سأجِدُ عندهم كثيراً من الأقاويل الصالحة في باب سيرتها وحياتها: من مَولِدِها، واسمِها، ولَقبِها، وزَواجِهَا، وأولادِهَا، ووَفَاتِها...إلخ

وبعد الاطلاع على كثير مما كتبوه خاصة في مؤلفاتهم المفردة عنها، تفاجأتُ بأمر غريب وهو: أنَّ الغلوَّ والكذبَ جاءَ في كُلِّ مسألة من مسائل فاطمة، غُلُوّاً ينبو عنه العقل الصحيح، ولو لم يقبل المرءُ منهم النقلَ الصحيح !!

وجَدتُهم وضعوا أساطير خيالية، وخرافات مسيئة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وخديجةَ وفاطمةَ تتضمَّنُ الغلوَّ في فاطمة، يوم أن كانت حملاً ـ بل وقبل انعقادها علقة ـ ثم ولادتها، وتسميتها، وألقابها، وزواجها، وطعامها، وعبادتها، وحملها، وولادتها ، ووفاتها، وكل جزء من حياتها بالغو فيه ووصفوها بما لا يوصف به ملَكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ.

ولاحظتُ حرصَهم الواضح في مخالفة ما اختارَه أهلُ السنة والجماعة في تحديد ولادتها، وزواجها، وأولادها، وتاريخ وفاتها، ونحو ذلك، ويصفون القول المختار عند أهل السنة والجماعة بأنه أضعف الأقوال، فعجباً للشيطان

كيف نخرَ في العقول حتى وصلَتْ لهذا المستوى من التخلُّفِ في قبول مالايَقْبَلْهُ عَقْلٌ بَشَرِيٌّ ؟!

بعضهم أنكرَ أنَّ للنبيِّ ﷺ بنتاً غير فاطمة، ولهم أقاويل فيها إهانة لآل البيت، وفاطمة، فضلاً عن إهانتهم وتكفيرهم زوجات النبي ﷺ خاصةً عائشة وحفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

والحمدُ للهِ على نعمة الإسلام، والسنة والجماعة، والعقل الصحيح النقي.

من أمثلة الغلو :

- في كتاب: « مسند فاطمة الزهراء» للرافضي: حسن التويسركاني، تحقيق: محمد جواد الجلالي

ـ (ص٦٩) خلق الله نور فاطمة ثم أودعه شجر الجنة....، وأحال إلى: « بحار الأنوار» (٤٣/ ٨)، وغيرها.

ـ (٧٠ ـ ٧١) فاطمة تكلمت في المهد. وأحال إلى: « الأمالي» للصدوق (ص ٧٥)، « بحار الأنوار» (٤٣/ ٢) و (١٦/ ٨٠) ، و (٢٢/ ٤٨٤)، « دلائل الإمامة» (ص٩).

ـ (ص٧١) فاطمة تكلمت في بطن أمها. (ص٨١) غلو قبيح من

« منتخب الطريحي»، (ص ١٧٢) الغلو في زواجها، (ص ٨٨) إكرامها بطعام من الجنة في الدنيا هي وذريتها وزوجها، (ص ٣١ـ ٦٦) الآيات التي نزلت في فاطمة.

• في كتاب: « فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» للرافضي: محمد كاظم القزويني.

الغلو والخرافات: (ص ٧، ١٥، ٤٤ في ولادتها، (ص ٤٠ و ٤٦) تحدث الجنين، (ص ٩٢) تحدثها الملائكة، (ص ١٠١) لا تحيض، (ص ١٢٧) مجلس عقد زواجها في السماء الرابعة عند البيت المعمور، (ص ١٢١) لم يشهد التاريخ عالمة كفاطمة، (ص ١٣٤) مهرها شفاعة المذنبين، (ص ١٤٢) زفافها، (ص ٢٠٨، ١٨٥، ٥١٩) بعد وفاتها، (ص ٥٤٢) فاطمة يوم القيامة...

• « الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء» للرافضي: إسماعيل الزنجاني الخوئيني.

(١/ ٢٠٣) بداية خلقها، (١/ ٢٣٩) خلقها قبل آدم (١/ ٢٨٩) نورها، (مجلد ٢) انعقاد نطفتها من الجنة، خلق نور فاطمة قبل خلق السماوات والأرض وقبل خلق آدم، (٨/ ١٣) تفاحة من الله لعلي أول زواجه مكتوب فيها...، (٩/ ٣٢٠) الملائكة في خدمة الزهراء في حياتها وبعد

موتها، ويخدمون شيعتها، عزَّاها جبريل بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وإحالة إلى: «الكافي» (١/ ٢٤١ و ٤٥٨)، «بحار الأنوار» (٤٣/ ١٥٦).

ـــ وحضرت الملائكة زواجها، وزفافها...، وهي محدَّثة تحدثها الملائكة!

ـ (١٧/ ٤٢٩) الملائكة جبريل و.... وسارة وآسية ومريم والحور من خدام فاطمة!!

ـ (١٧/ ١٩) الصلاة في موضع بيت فاطمة أفضل من الروضة الشريفة.

ـ (٢١/ ١٦٥) تُحدِّثُ فاطمةُ علياً بما كان وبما يكون وبما لم يكن إلى يوم القيامة.

ـ (٢٢/ ٧) الآيات في فاطمة.

ـ (٢٤) فاطمة في المحشر... غلو فاحش!!

ـ (١٩/ ٣٤٨) مَن عَرَفَ فاطمة فقد أدرك ليلة القدر. (١)

---

(١) من الدراسات لدى أهل السنة والجماعة التي بيَّنت نماذج من غلوهم ما يلي:

- «الشيعة وأهل البيت» لإحسان إلهي ظهير.

ـــ (ص ١٤٥) ينكر بعض الرافضة أنَّ للنبيِّ غير فاطمة!! مع إثبات البنات الأربع والأولاد في كتبهم المعتمدة مثل «الأصول من الكافي» (١/ ٤٣٩).

=

=

ـ (ص ٢٦٦) إهانة الرافضة آل البيت .

ـ (ص ٢٧٥) إهانة الرافضة فاطمة.

ـ (ص ٢٩) مخالفة الرافضة آل البيت.

• « المرأة عند الشيعة الإمامية ـ عرض ونقد ـ » حسن عوض أحمد حسن.

ـ (ص ٢٤٠) موقف الإمامية من نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة، ثم عرض موقفهم من عائشة وحفصة على وجه الخصوص.

ـ (ص ٣١١) مغالاة الشيعة الإمامية في فاطمة، في وصف حملها وولادتها وتسميتها... خديجة تحدث جنينها « فاطمة » وهي في بطنها... أرسل الله أربع نسوة لتوليد فاطمة ، وهن: سارة، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى بن عمران !! فاطمة تكلمت في المهد

ـ (ص ٣٢٢) مغالاة الرافضة في عصمة فاطمة... وأحال إلى : « الغدير » لميرزا الأميني (٧/ ١٧٦)، « جوامع الكلم » لأحمد بن زين الأحسائي (١/ ٨).

• « المرأة في الفكر الشيعي ـ دراسة عقدية نقدية ـ » سهى بنت عبدالعزيز العيسى.

ـ (ص ١٦٠ ـ ١٨٧) الغلو في فاطمة في خِلْقتها وعصمتها وأسمائها وكناها .

ـ (ص ١٦٥) من الغلو في فاطمة دعواهم نزول أربعين آية في فاطمة.

ـ (ص ١٦٦) من الغلو بها: الاستغاثة بها ، وأن الله فوض لفاطمة جميع الأشياء، فهي تحل ما تشاء، وتحرِّم ما تشاء. وأحالت إلى : « بيت الأحزان في ذكر أحوال سيدة نساء العالمين فاطمة » لعباس القمي (ص ٣٨).

ـ (ص ١٦٩) مُلْكُ الجنةِ والنارِ بِيَدِ فاطمة. وأحالت إلى : « الأمالي » للطوسي (ص ٦٦٨) ، « بحار الأنوار » (٤٣/ ١٠٥).

=

مؤلفات الرافضة في فاطمة .

لهم كتاب مطبوع بعنوان: « معجم ما كتب عن الرسـول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته».

وكتبهم عن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كثـيرة جداً لا تُسمِنُ ولا تُغني من جُـوع،

= ـ ومن الغلو: (ص ٢٦٣) و (ص ٢٦٧)

• « **جهود علماء أهل السُّنَّة في العراق في الرد على الرافضة خلال العهد العـثماني ٩٠١هـ ـ ١٣٤٤هـ)** » د. أسماء بنت سالم أحمد بن عفيف.

ـ (ص ٥٠٨) بيَّنت دور علماء السنة في العراق في بيان غلو الرافضة في فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

• « **براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات» د. أحمد الغامدي.**

ـ (ص٣٢٤) عرض الروايات الرافضية في تفضيل فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأبنائها عـلى النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والرد عليهم .

ـ (ص ٣٤٢) **إيذاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ابنته فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .**

• « **فاطمة الزهراء» لعبدالستار الشيخ.**

ـ (ص١٦ـ ١٩) من تعظيم الرافضة وغلـوهم الكفـري في فاطمـة (عـرض مختصــر).

ـ (ص١٨) رؤوس موضـوعات كتـاب معـاصر عـن فاطمـة لأحـد الرافضـة بعنـوان: « فاطمة بنت محمد قدوة النساء» لعلي عاشور ـ ط. دار الهادي في بيروت ـ .

• **ثم طبع بحثان:** « **كتـاب الكـافي للكليني وظـاهرة الغلـو في الأئمـة الاثنـي عشـــر** » ، و « **المفاضـلة بـين الأنبيـاء والأئمـة في ديـن الشـيعة الاثنـي عشـرية** » كلاهمـا للشـيخ د. بدر العوَّاد، نشَـرَهما في كتابِه: « **التحقيقات العقدية حول الشيعة والصوفية**».

بل هي في الحقيقة العلمية من كُتُب المثالب لا المناقب.[(١)]

ثم وقفت على بحث لأحد الرافضة بعنوان: «فاطمة الزهراء عند المؤرخين والمحدِّثين ـ دراسة ببلوغرافية ـ» د. يحيى رمزي محسن[(٢)] اعتنى بإيراد كتب الرافضة، وذكر عدداً من كتب أهل السنة: ابن شاهين، والحاكم، والسيوطي، والمناوي. وذكر عدداً مما لا يصح نسبته، ولا وجود له.

ولم أجد في بحثه فائدة.

من كتبهم:

«تزويج فاطمة» لعبدالعزيز بن يحيى الجلودي الرافضي (ت ٣٣٠هـ تقريباً) ـ لم يُطبع ـ.[(٣)]

---

(١) **انظر عناوين الكتب في**: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم: (مجلد ١٣/ منها في صفحة: ٥٨ و ٨٠ و ١٠٣ـ١٠٦ و ١١٣ و ١١٨ و ١٣٨ـ١٣٩ و ١٥٨ و ١٦٩ـ١٧٠ و ١٩٣ و ٢١٤ـ٢٢٠ و ٢٢٣ و ٢٢٦ـ٢٢٧ و ٢٦٨ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٣٠٤ و ٤٠٠ و ٤٠٧ و ٤١٥).

(٢) من كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية في العراق. نُشر البحث في العراق في «مجلة التراث العلمي العربي» العدد الأول ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م ويقع في (٢٦ صفحة، من (ص ٢٩١ـ٣١٦)

(٣) **انظر**: «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» د. عبدالعزيز ولي (ص١١٩ و ١١٠ و ١٢٠)، و في كتابه الآخر «خبر زواج السيدة فاطمة» (ص ٩).

« **فاطمة الزهراء** » مخطوط لحسين بن محمد بن حسين عصفور، في جامعة البصرة، رقم (١٥٦).

وسأعرض أربعة كتب رافضية معاصرة مفردة في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أحدها باسم المسند، **والثاني**: معاصر يُظن أنه جمع كثيراً ممن قبله، **وثالث**: موسوعة، **ورابع**: ديوان شعر.

١. « **مسند فاطمة الزهراء** » للرافضي: حسن التويسركاني، تحقيق وتعليق: محمد جواد الجلالي، كتبَ مقدمتَه في (١٠/ ٥/ ١٤١١هـ) ، ط. دار الصفوة في بيروت ط. الأولى (١٤١٣هـ) يقع في (٤٥٤ صفحة).

والكتاب أجمعُه أكاذيب مُلَفَّقَةٌ وغُلُوٌّ قَبِيحٌ؛ وليس هو « مُسنَدٌ » بمعناه عند أهل العلم، بل المراد الأحاديث الواردة في فاطمة.

لايوجد في الكتاب حديثٌ واحِدٌ بإسنادٍ متصل ـ من مؤلِّفٍ مِن كتبهم ـ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومع ذلك ذمَّ محققُ الكتابِ أهلَ السنة والجماعة، لِقِلَّةِ أحاديث فاطمة عندنا !!

رمتني بدائها، وانسَلَّتْ، لا بل وقفَتْ، وهي تعلم أنها كاذبة، وتعلم أيضاً أننا نعلم أنها كاذبة !

وانظر الباب الثاني: الفصل الرابع: المبحث الأول.

٢. « فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» للرافضي: محمد كاظم القزويني.

كتب مقدمته في كربلاء (٦/ ١٣٩٢هـ) ، وانتهى منه في (١٣٩٣هـ)

ط. مكتبة بصيرتي في قُمْ إيران (١٤١٤هـ) يقع في (٥٧٣ صفحة).

وحالُه كسَابِقِه.

ومن جهله: يعزو الحديث ـ محتجاً به ـ إلى كتب السنة، مثل: « منهاج الاعتدال ـ في اختصار منهاج السنة ـ » !! و « ميزان الاعتدال» و « لسان الميزان» !! و « ذخائر ذوي العقبى» انظر مثلاً (ص ٣٧) و (ص١٤٢).

ورأيتُه ينقل ـ أحياناً ـ من كتاب العقاد، وبنت الشاطئ كما في (ص ١٥٩) و (ص ٢٢٩).

٣. « ديوان السيدة فاطمة الزهراء» إعداد: حيدر كامل، ومحمد شراد حساني.

ط. مكتبة الهلال، ودار البحار كلاهما في بيروت، ط. الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، يقع في (٩٦ صفحة).

تبدأ الأشعار مع شرحها الطويل من (ص ٤٥) ، مأخوذةٌ من مراجع الرافضة، ولم أجد فيه حرفاً واحداً صحيحاً يثبت عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

٤. « الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء »[1] تأليف الرافضي: إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

تقع في (٢٥) مجلداً، ط. منشورات (دليل ما) ومكتب تحقيقات كافتويري علوم اسلامي في قم إيران، ط. سنة ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ

بدأ المؤلف كتابه في عام ١٤٠٧هـ، وادَّعى أنه رجع إلى (٣٠) ألف كتاب !!

وذكر أنه ابتدأ موسوعته باستخراج الأحاديث عن فاطمة من « بحار الأنوار» للمجلسي (١١٠ مجلداً)، ثم من غيره من كتب الرافضة، وكذا كتب أهل السُّنَّة والجماعة، مع المخطوطات...

أقول: إذا عَرَفْتَ حقيقةَ كتاب « بحار الأنوار»؛ عَرَفْتَ حقيقةَ هذه الموسوعة، ثم إنَّ إيرادَه عناوين (٢٢٥٠) كتاب في أول الموسوعة دليلٌ

(١) ذكر في المجلد (٢٣) الكتب المؤلَّفة عن فاطمة أولها: مصحف فاطمة كتبه علي عن رسول الله، ثم (ص ١٥) كتابة التابعي سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت ٧٤هـ) سير فاطمة، وفي (٢٣/ ٤٩) كتب رافضية جمعت الدراسات حول فاطمة، منها: « معجم ما ألف عن فاطمة» للرفاعي، وآخر للمنتفقي، وعلي أكبر بور، وغيرها

ثم عرض المؤلف الكتب بالعربي والأردو والفارسي المؤلفة عن فاطمة، من دون بيان معلومات الكتاب، فذكر (٢٨٥٠) كتاباً، منها: مسند فاطمة لأحمد بن حنبل ! ومسند فاطمة للدارقطني! وهكذا في كتب السنة !!

وَاضِحٌ على كَذِبِهِ فِي مَراجِعِه، فقد ذكر عَدَداً من كُتُبِ أهل السنة والجماعة لا يوجد فيها شئ عن فاطمة، مثل: « إعراب القرآن» المنسوب للزجاج، « إصلاح غلط المحدثين» ، « تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي»، و « تفسير الفاتحة» للشيخ: محمد بن عبدالوهاب، و... وهكذا .

والكتابُ قصدَ فيه مُؤَلِّفُه الجمعَ والتطويلَ والنفخَ، لا تجد فيه تخريجاً ودراسة على منهج أهل التخريج ودراسة الأسانيد عندَهم، وهو يُكرِّر المتن في صفحات كثيرة جداً، ويُورد بعدَه المصادر إيراداً واضحاً بقصد التكثر ويُكرر بعضَها، مع تصحيفاتٍ كثيرة لأسماء عدد منها.

ومن مراجعِه التوثيقية لحديث ما : « الضعفاء» للعقيلي، و « ميزان الاعتدال»، و« لسان الميزان» ، و « تنزيه الشريعة» لابن عراق، وغيرها من كتب الموضوعات، والكتب المعاصرة عند الرافضة عن فاطمة وآل البيت...

وتكرارُ بُكاءِ فاطمة ، وحُزْنِها، وكَثيرٍ من ترجمتها في عدد من المجلدات، وقد تَضَمَّنَ فَرَاغاتٍ كثيرة = بياض في الصفحات مع تباعد، والهدفُ فيه واضحٌ؛ لِبُلُوغ هذا العدد من المجلدات ـ كما في « بحار الأنوار».

ومن المعلوم عند المسلمين أنَّ الرافضةَ ليس لهم إسنَادٌ قَائمٌ، صَحيحٌ مُتَّصِلٌ، بل نُقولات كثيرةٌ يعزونها لآل البيت عن آبائهم، وهم ـ أي الرافضة ـ معروفون بالكذب، كما سيأتيك بيانه في الباب الثاني: الفصل الثالث: المبحث الثاني.

ومَنْ كذَبَ على اللـه عَزَّوَجَلَّ، وعـلى رسـولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والملائكـة، والصحابةِ، وآل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، لـن يُعجـزَه تركيـبُ أسـانيد لا تقـوم عـلى منهجهم فكيف تقف على منهج العدل والصدق منهج أهل السنة والجماعـة في الحكم على الرجال.

وعندما تقرأ مقدمة هـذه الموسـوعة تُـدرِكُ بِجَـلاءٍ حقيقَتَهـا العِلْمِيَّـةَ ، فسيأتيك في (١/ ١١ـ ١٢) أنَّ فاطمة أفضـل مـن جميـع الأنبيـاء والمرسـلين، لا يصل أحدٌ في عالم الوجود إلى عظمتِها سِوَى أبيها وزوجها !!

وفاطمة يلتجـؤون إليهـا عنـد الشـدائد، ويسـتغيثون بهـا، ويُكَـرِّرُون: يافاطمة !!

قلت: هذا هو الشـرك الأكبر المخرِجُ من المِلَّةِ، وما أرسلَ اللــه الأنبيـاءَ لدعوة أقوامهم، وأنزلَ الكُتُبَ، ورَفَعَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السيفَ عـلى كفـار قريش، إلا لأجل توحيد اللـه في ألوهية.

ـ (١/ ١٢) يحضُـرُ جبريلُ عند فاطمة ، ويُحَدِّثُها بأخبارِ مـا كـان ومـا يكون ، ومِن هنا نـشـأَ مُصْحَفُ فَاطمة !!

ـ (١/ ١٢) نُورها خُلِق قبلَ أربعين ألف عام قبل خلق آدم !!

ـ (١/ ١٤) و (١٧/ ٤٢٩) الملائكة: جبريل وإسـرافيل وميكائيـل وآلاف منهم، مع خديجة، وآسية ، ومريم بنت عمران، وسارة، والحور العـين كلُّهم من خَدَمِ فاطمة !!

ـ (١/ ١٦) من عَرَفَ فاطمة حقَّ معرفتها، فقد أدرك ليلة القدر !

ـ (١/ ١٨) كان المؤلِّفُ يَشعُرُ أن فاطمة تُشرِف على عمَلِهِ في هذه الموسوعة !

ـ (١/ ١٣٤) أنزل اللـه أربعةَ نسوة: سارة، وآسية، ومريم بنت عمران، وكلثم لتوليد فاطمة من خديجة !

ـ (٢١/ ١٦٥) تُحدِّث فاطمة علياً بما كان، وبما يكون، وبما لم يكن إلى يوم القيامة.

أقول: سبحان اللـه، علم الغيب مما استأثر اللـه عَزَّوَجَلَّ به، لا يعلَمُه ملَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، فكيف يصِلُ بالرافضة الغلوُّ إلى أن يدَّعُوهُ لِفاطمة، وقد قال اللـه تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ (سورة النمل، آية ٦٥). وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الأنعام، آية ٥٩).

وقال اللـه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عن رسولِه وأفضلِ خَلقِهِ محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه لا يعلم الغيب، فكيف تعلمُه ابنتُه ؟! قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٨٨).

إنَّ دينَ الرافضةِ قائمٌ على هذه الخرافات والخزعبلات، وقد ضَرَبَ الغلو أطنابه، والكُفرَ أوتادَهُ بينَ ثنايا هذه «الموسوعةَ» المذكورة آنفاً، وكنتُ أتمنى أنْ أجدَ تحقيقاً - ولو يسيراً - على بعض الأحاديث والآثار - على منهج أهل الحديثِ عندَهم - لكنَّ الجهلَ والكذبَ أعمَى أبصارَهم.

والحمدُ لله كثيراً على نعمة الكتاب والسُّنَّة، بفهم سلفِ الأمة، وعلى نعمة التوحيد الخالص، والاتباع الصادق، والنقل الصحيح والعقل الصحيح، والاتزان والحكمة.

اللهم صلِّ على محمَّدٍ، وعلى آل محمَّدٍ، كمَا صَلَّيْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ ، وعلى آل محمد، كما باركْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنَّك حَميدٌ مَجِيدٌ.

❊ ❊ ❊

ثانيا : فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب الإسماعيلية .

الإسماعيلية من الفرق الباطنية [(١)] تَسَمَّوا بالإسماعيلية نِسبة إلى: إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. [(٢)]

وإسماعيلُ، وآلُ البيت، كلُّهم من هؤلاء بَرَاءٌ.

وعقيدة الإسماعيلية ظاهِرُهَا الرفض، وباطنُها الكُفْرُ المحض. [(٣)]

---

(١) منها: الدروز، والنصيرية، والبابية، والبهائية.

(٢) أسماؤهم: الإسماعيلية. وهم فرقتان : مستعلية ـ ومنهم: البوهرة ـ، و نزارية.
الفاطمية ــ نسبة لفاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسبق في « التمهيد»: المبحث الأول، التعريف بالفاطميين، وكذب انتسابهم إلى فاطمة، والمؤلفات حولهم.
القرامطة، الباطنية ــ لاعتقادهم أن للقرآن والأحاديث تاويلاً ظاهراً وتأويلاً باطناً ــ ، السبعية ـ لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ـ ، الحشاشون، التعليمية، الإباحية، الملاحدة، البابكية، المزدكية، الخرمية، المحمرة.

(٣) هي فرقة غالية جمعت شتات فِرَق الغلاة، وما من عقيدة أو فكرة عندهم إلا وترجع إلى اثنتين أو أحدهما: الإمامة، والتأويل الباطني.
مذهبهم مجموعةُ آراء ملفَّقة، صِيغَتْ بأُسلوبٍ باطني، وجميعُ اعتقاداتهم وآرائهم من الفلسفة الإغريقية، صيغت بقالب عقلي؛ لتبرير نشرها، وقبول الناس لها.
عقيدتهم في الإله عقيدة كفرية شركية، حيث نفَوا خلقَ الله، وتدبيرَه للكَون... ويرون =

=

أن النبوة مكتسبة، وأنها مستمرة، ويُنكرون البعث والمعـاد، والتكـاليف الشـرعية، ولهـم مصادر شـرعية غير الكتاب والسنة، وإن تظـاهروا بـالإيمان بهـما أو أحـدهما، فإنـه أخْـذاً بظاهِـرِ اللفظ مع تأويل المعنى تأويلاً يُخرجِهُ من دين الإسلام بالكُلِّيَّة.

وأجمع علماء الأمة الإسلامية على كُفْرِ هذه الطائفة، وإخراجِها من فِرَقِ الأمة الإسلامية.

فهم زنادِقَةٌ مَلاحِدَةٌ، كما قال أبـو حامـد الغـزالي، وأيَّـدَهُ ابـنُ تيميـة: إنَّ مـذهبَهم ظـاهرُهُ الرفض، وباطنُه الكُفْرُ المحض، ومفتتحه حَصْـرُ مَدارك العلوم في قـول الإمـامِ المعصـوم، وعَزْلُ العقول عن أن تكون مُدرِكَةً للحق.

وذكر الغزالي أنهم يوافقون اليهود والنصارى والمجوس على عـدد مـن معتقـداتهم. وذكـر فصلاً جميلاً في سبب رواج حِيَلِهم، وانتشارِ دعوتهم مع ركاكة حُجَّتِهم وفَسادِ طريقتهم .

وذكر ابنُ حزم أنهم طائفة مجاهِرَةٌ بترك الإسلام جملة، وقائِلَةٌ بالمجوسية المحضة.

وتكادُ تُجمِعُ الكُتُبُ الخاصةُ ـ وهي المعتمـدة عنـدهم ـ أن القـرآن كلَّـه دلالـة عـلى النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلي، وفاطمة، وولَدَيها.

والكلمات عن جهنم، والشياطين، والجن ، والعذاب، والنار : دلالة على أبي بكر ، وعمـر، وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

استفدتُ **غالبَ** ما ذَكرتُ هنا عن عقيدتهم من خاتمة الدراسة العلمية الجامعية المطولة عن الإسماعيلية لـ د. سليمان السلومي.

ينظر: « فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي (ص ٣٣، ٣٧)، « مجموع فتاوى ابـن تيميـة» (٣٥/ ١٢٩ وما بعدها)، « الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهـي ظهـير (ص٢٦٧، ٢٧٠ وغيرها)، « أصول الإسماعيلية» د. سـليمان السـلومي (٢/ ٦٦٣، ٦٧٣ــ ٦٧٥)، « الإسماعيلية المعاصـرة » د. محمد الجوير (ص١٦٤، ١٨٠)، « الشيعة الإسـماعيلية رؤيـة

=

راجعت أكثر من ثلاثين كتاباً من كتب الإسماعيلية، فَلَمْ أجِدْ فيها أبواباً عن فاطمة، ولا إشارَةً إلى كتابٍ مُفْرَدٍ عنها !

ولم تتضمن كتبُهم العقدية والفقهية شيئاً يُذكر عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، سوى مسائل قليلة جداً ـ سأذكرها بعد قليل ـ وليس فيها ـ حسب بحثي ـ إشارة إلى بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم كلثوم، ورقية، وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ !!

وقد راسلتُ أحد طلبة العلم الذين تركوا المذهب الإسماعيلي، وهو من بيت علم كبير فيهم، سائلاً عن كتاب مفرد عن فاطمة، أو كتاب فيه سيرةُ أو فضائلُ فاطمة، أو عقيدة الإسماعيلية فيها، فقال: ليس عند الإسماعيلية اهتمام بهذا الجانب، وإذا وُجِدَتْ إشاراتٌ فهي شِرْكٌ، وغُلوٌّ مُفرِطٌ.

وقد وجدتُ ذلك فعلاً حينما استعرضْتُ كُتُباً كثيرة، لو جُمِعَ ما فيها عن

=

من الداخل» علوي طه الجبل، ط. دار الأمل في القاهرة (٤٢٨ صفحة)، «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدهم وحكم الإسلام فيها» د. محمد أحمد الخطيب (٥٥ـ ١٩٢)، «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها» د. غالب بن علي عواجي (٢/ ٤٧٢)، «دراسات منهجية لبعض الرافضة والباطنية» أ.د. عبدالقادر صوفي (ص ٨٣ ـ ١٣٣)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» ط. الندوة العالمية (١/ ٣٨٣)، «الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة» د. ناصر القفاري، و د. ناصر العقل (ص ١٣٤).

وانظر أيضاً عقائد الإسماعيلية من إسماعيلي معتنٍ بالمذهب، ومحقِّقٍ لغالبِ كتبهم : د. مصطفى غالب في كتابه «تاريخ الدعوة الإسماعيلية» ، ط. الثانية ١٩٦٥م (ص ٤٠).

فاطمة؛ لجاء في صفحات معدودة لا تتجاوز خمس صفحات !!

والكتبُ التي رجَعتُ إليها، غالبُها من أصولهم، بعضُها من كتبهم العامة الظاهرة، وبعضها من الكتب الخاصة الباطنة، فإن لهم كتباً يؤلفونها للعامة، وكتباً لا يطَّلِعُ عليها إلا الخاصةُ بإذنٍ من شيوخهم، والعبرة في مذهبهم بالكتُب السرِّيَّة الخاصة.[1]

وأكثر مَن رأيتُه يحقِّقُ كتبَ الإسماعيلية ويعتني بها، بل حقَّقَ أكثرَها: الإسماعيليُّ د. مصطفى غالب، وقد أشار إلى كثير من كتب مذهبهم ليس فيها شيء عن فاطمة، وآل البيت.

وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير عدداً كبيراً من كتب الإسماعيلية سواءً المؤلَّفة باللغة العربية، أو الفارسية، أو الأردية[2]... ولم أجد فيها شيئاً عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذا المسرد أكثر مما ذكرَهُ الإسماعيليُّ: محمد حسن الأعظمي.[3]

---

(١) «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير (ص ٢٦٧ـ٢٦٨ و ٢٧٠)، ولذلك نقل عقائدهم من كتبهم الخاصة.

(٢) «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير (ص٧٣٩).

(٣) في تحقيقه لكتاب «الذخيرة في الحقيقة» لعلي بن الوليد الفاطمي اليماني (ت ٦١٢هـ) فقد ذكر في (ص١٢) الكتب المهمة المحفوظة في مكتبات باكستان والهند. وفي (ص ١٨) الكتب الفاطمية المطبوعة، وليس فيها كلها شيء عن فاطمة، ولا عن آل البيت.

ولم أجد فيها كلها شيئاً عن آل البيت، ولا عن فاطمة !

كذلك الكتب المفردة عن الإسماعيلية التي ألَّفها أهلُ السنة والجماعة في بيانِ وكَشفِ عقيدتهم الفاسدة، والردِّ عليهم مثل: كتاب إحسان إلهي، والسلومي، والجوير، والحركات الباطنية، وغيرها، لم أجد فيها شيئاً عن فاطمة وآل البيت.

من كتب الإسماعيلية التي وجدت فيها إشارات عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

١. « أربع كتب إسماعيلية ـ لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من لع العقد والحل » اعتنى بها: شتر وطمان.

ـ (ص ١٢٢) في تأويل سورة القدر، فليلة القدر: هي فاطمة، وفضلها زائد على فضل ألف حجة ممن تقدمها. « تنزل الملائكة والروح فيها» يعني الأئمة من ذريتها، و طلوع الفجر: قيام القائم عند انقضاء دور الستر، وابتداء دور الكشف.

ـ (ص ١٩٩) ما اجتمع من النبوة والرسالة والوصاية والإمامة من لدن آدم إلى عبدالمطلب ما اجتمعَ في الحسين، مما تفرق في أجداده وأبيه، وذلك فضلٌ لفاطمةَ، وشرَفٌ كثير.

ـ (ص ٥٨) الفرق بين فاطمة وسائر نساء الأئمة ، أن فاطمة مختلفة عنهن ، لأنها ذات هيكل نوراني.

٢. «**الأرجوزة المختارة**» للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: إسماعيل قربان حسين.

ـ (ص٨٩) كسرَ عُمرُ بابَ فاطمة، وهي غَضْبى عليهم، ضَرَبُوها، وأسقَطُوا جَنينَها، وقد دافَعَ عنها الزبيرُ وعليٌّ.

وهم ـ أي الصحابة ـ قتَلَوا فاطمة، لأنها ماتت في النفاس عَقِبَ إسقاط الجنين، و أوصَتْ بدفنها ليلاً، وأن يُعمَى قبرُها؛ لِئلا يحضُرَها إلا ابنُ عمها: علي، ورَهطُه.

وقد بايَعَ عليٌّ ورَهْطُهُ أبا بكر تَقِيَّةً.

ـ (ص ١٢١) جاءت تطلب إرثها.

ـ (ص ١٣٥) في عهد المأمون ردَّ فدَك والعوالي إلى أيتام فاطمة، وهذا دَليلٌ على أنَّ فاطمة مَظلومة.

ـ (ص ٢١٧) نقل عن الجارودية قولهم بأن أبناء فاطمة في العلم كالرسول !!

٣. « الهَفْت الشريف من فضائل جعفر الصادق، رواية المفضل بن عمر الجعفي » تحقيق د. مصطفى غالب، ط. الثانية. ـــ وهو من كتب العقيدة عندهم ـ . [(١)]

(ص ٦٠) في تزويج أم كلثوم لعمر بن الخطاب.. وأن علياً أُجبِرَ على ذلك، فطَلَبَ من سلمان أن يزوِّجَهُ ابنتَه.. فزوَّج عليٌّ عمرَ ابنةَ عُمَرَ !! لأنه قد شُبِّه على عُمر، فظهرَ شَبَهُ أمِّ كُلثوم على ابنةِ عُمَرَ، أي كانَتْ ابنةُ عُمَر في صُورَةِ أمِّ كلثوم، فتزوَّجَهَا، وفي الحقيقة تزوَّجَ ابنتَه !! ثم تبيَّنَ له ذلك بعد حين، فَفُضِحَ، ومات مِن العار والحزن !

٤. « دعائم الإسلام» للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي .

ـ مجلدان اشتمل على العقيدة والفقه، وهو من كتُبِ الظاهر ـ

(١/ ٣٧) فاطمة شَرَكَتْ أهلَ الكساء بالتطهير، وليسَ لها في الإمامة

---

(١) ذكر محقِّقُه ـ وهو من الإسماعيلية ـ في مقدمة الطبعة الثانية: (أنه نسَب الكتابَ في طبعته الأولى إلى طَائفةٍ شقيقةٍ قال عنها: نُجِلِّها ونُقدِّرُها، قد تبين لنا بعد دراسة وتمحيص أنه ليس من كتبها أو كتب غيرها، ولا يمكننا أن نقطع بماهية المعتقدات التي يجسدها).
قلت: يريد بالطائفة الشقيقة: النصيرية، وعليه فقد عزى الكتاب لهم ، ونقل منه: د. سليمان الحلبي في كتابه « طائفة النصيرية» (ص ٤٦و٦٠ و ٩٠ و ٩٩ وغيرها) ، وكذا د. عبدالقادر صوفي في كتابه « دراسات منهجية لبعض الرافضة والباطنية».

شئ، وهي أم الأئمة.

ــ (١/ ١٥٣) قام عليٌّ الليلَ كلَّه ، ثم صلَّى الفجرَ في بيته ونام، فلما صلى الرسولُ الفجرَ لم يره، فأتى فاطمة، فقال: أي بنية، ما بال ابن عمك لم يشهد معنا صلاة الغداة ؟ فأخبرتْه الخبر. فقال: ما فاته من صلاة الغداة في جماعة أفضل من قيام ليله كله. فانتبه عليٌّ فقال له: يا علي، إنَّ من صلى الغداة في جماعة فكأنما قام الليل كلَّه راكعاً وساجداً، يا علي، أما علمتَ أن الأرض تعج إلى الله من نوم العالم عليها قبل طلوع الشمس.

ــ (١/ ١٦٨) عن جعفر قال: من سبَّح تسبيحَ فاطمة قبل أنْ يُثنيَ رجلَه من صلاة الفريضة ـ الفجر ـ غُفر له. وتسبيحُ فاطمة فيما رويناه عن علي: الله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ثلاثاً وثلاثين، وختام المئة: لا إله إلا الله.

لزِمَتْ فاطمة هذا التسبيح عقِب كل صلاة، ونُسِب إليها .

ــ (١/ ٢٢٥) لما احتضر رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكَتْ فاطمة، وقالت: مَن لنا بعدك يارسول الله ؟ فقال: أنتم المستضعفون بعدي ـ والله ـ .

(١/ ٢٢٨) أوصَتْ فاطمة بأن يُغسِّلها عليٌّ وحدَه، وسكَبَتْ الماء أسماء بنتُ عميس.

ــ (١/ ٢٣٩) كانت فاطمة تزور قبرَ حمـزة، وتقـوم عليـه، وكانـت في كل سنة تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها، فيدعون ويستغفرن.

ــ (١/ ٢٦٨) عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عـن فاطمـة بنـت النبـي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالت: ما يصنع الصـائم بصـيامه إذا لم يصـن لسـانه وسمعه وبصـره وجوارحه.

ــ (١/ ٢٨٢) كانت فاطمة لا تدع أحـداً مـن أهلهـا ينـام ليلـة ثـلاث وعشـرين من رمضان، وكانت تداويهم بقلة الطعام، وتتأهب لها مـن النهـار، وتقول: محروم من حُرِم خيرها.

ــ (١/ ٣٨٥ و ٣٨٧) حقُّ فاطمة في فدك.

ــ (٢/ ١٤٦) حملـت فاطمـةُ الحسـينَ ــ وهـو مـريض ـ إلى النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقرأ عليه الفاتحة أربعين مرة.

قلت: هذا الحديث، وكل أحاديثهم يذكرونها بلا إسناد.

ــ (٢/ ١٨١) حديث دون إسناد: يافاطمة، قومي فاشهدي نسكك.

ــ (٢/ ١٨٧) حديث دون إسناد: حديث العقيقة .

ــ (٢/ ٢٠٦) ضـربت أسماء بنت عميس الـدفَّ ليلـةَ زفـاف فاطمـة، وأرادَتْ أن لا تَرى فاطمةَ أن لا أحدَ يفرحُ بهـا؛ لأنَّ أمهـا قـد ماتَـتْ قَبـلُ... ودعا النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأسماء.

ـ (٢/ ٢١٤) عن جعفر قال: استأذن أعمَى على فاطمة فحجَبَتْهُ، وسألها النبي ﷺ: لم تحجبينَهُ وهُو لا يَراكِ ؟! فقالت: يارسول الله، إن لم يكن يراني فإني أراه، وهو يشُمُّ الرِّيحَ. فقال الرسول ﷺ: أشهد أنك بضعة مني.

ـ (٢/ ٢١٥) حديثٌ بلا إسناد: أيُّ شيءٍ خيرٌ للمرأة...

ـ (٢/ ٢٢١) قول علي في مَهْرِ النبي ﷺ اثنا عشرَ أُوقِيَّةً ونِصف، قال: وعلى ذلك أنكَحَنِي فاطمة.

ـ (٢/ ٣٤١) أوقف النبيُّ عَلَى فاطمة: العواف، وبُرقة، والصافية، ومَشربة أم إبراهيم، والحُسنى، والدلال، والمنت.

ـ (٢/ ٣٤٣) من وصية علي: أنَّ مال فاطمة إلى بنيها.

ـ (٢/ ٣٦٥) ميراث فاطمة، ترث المال كلَّه: النصفُ فَرْضٌ، والنصفُ الثاني: ردٌّ عليها؛ لأنها رَحِمٌ، ولا قَرَابَةَ أقرَبَ مِنْهَا !

ـ (٢/ ٣٦٦) عن جعفر، عن آبائه: أحرزت فاطمة ميراث رسولِ الله ﷺ وإنْ دفعَها عنها مَن دفعَها.

ـ (٢/ ٣٦٧) ميراثُ فاطمة.

ـ (٢/ ٤٩٤) دخل عليٌّ فوجدَ الحسن والحسين يبكيان من الجوع، ثم خرجَ، فوجد ديناراً «لُقَطَةً»... ثم أصلَحَتْ فاطمةُ طعاماً، ودَعَتْ أبيها... إلخ

٥. « أربع كتب حقانية: العالم والغلام، ضياء الحلوم، معرفة النفس، مبتدأ العوالم»، تحقيق: د. مصطفى غالب.

ـ (ص ٩٠) فلسفة، وطلاسم، وغُلوٌّ شَنِيعٌ.

٦. « الذخيرة في الحقيقة» لعلي بن الوليد الفاطمي اليماني (ت ٦١٢هـ) تحقيق: محمد حسن الأعظمي .

ـ (ص ١١٣) ذكر مقام فاطمة الزهراء وابنيها وقال عنها: بأنها هَيكَلٌ شَرِيفٌ نَورَانيٌّ لَطِيْفٌ، زُبْدَةُ الإسلام !

وأن روحها نفخ فيها بأمر الله، وحصلَ لها الشرفُ... وذكر كلاماً غالياً من ذكر صاحب الدعوة الباطنة العلوية، ومزاوجة فاطمة !!

الدعوة الظاهرة: قسط الرسول.

الدعوة الباطنة: قسط الوصي علي.

واستودع علي ولدَه الحسن رتبة النبوة والرسالة، ثم سلَّم إلى ولده الحسين رتبة الباطن التي هي قسطه وحده... إلخ كلام فاسد فلسفي حلوليٌّ باطني...

والحمد لله على نعمة الإسلام، ونعمة العقل، ونعمة الفطرة السوية، ونعمة السنة المحمدية.

٧. « **الكشف** » لجعفر بن منصور اليمن، تحقيق د. مصطفى غالب.

ـ (ص ٣٥) قوله تعالى : « اللـه نـورُ السـماوات والأرض مثَـلُ نُـورِهِ كمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ...»

المشكاة: فاطمة ليس لها عيب. فيها مصباح: يعني الحسين.

المصباح في زجاجة: يعني حسين كان في بطنها.

يكاد زيتها يضيء: يكاد الحسين في بطنها ينطق بالإمامة قبل أن تلده.

ولو لم يمسسه نار: لو لم يقمه إمام.

ـ (ص ٣٦) « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء».

شجرة: فاطمة. أصلها: محمد ﷺ.

وفرعها في السماء: الأئمة من ولدها.

ـ (ص ٤١) « والتين والزيتون»: الحسن والحسين.

« وطور سينين»: محمد ﷺ

« وهذا البلد الأمين»: علي.

ـ (ص ٥٠) « وبئر معطلـة وقصـــر مشـيد» البئـر: عـلي. والقصـــر: محمد.

ـ (ص ٥٠) اللـهُ فـاطر السـماوات والأرض اشـتقَّ مـن اسـمِهِ هـذا « فاطـر » فاطمة.

ــ (ص٦٦) والفجـر: محمـد. وليـال عشـــر: عـلي. والشـفع والـوتر: الحسن والحسين. والليل إذا يسـر: فاطمة.

« وتأكلون التراث أكلا لـمَّـا » الخطـاب لقـوم بأعيـانهم لأنهـم أكلـوا ميراث السيدة فاطمة عليها السـلام، ومنعوهـا، واسـتحلوا قطيعـة رحمهـا في الظاهر، ووثبوا على مكانها الذي جعله اللـــه لهـا في البـاطن، فأخـذوه غصـباً وابتزازاً.

وقوله « لـمَّـا » يعني أكلاً يحيط بكل شئ ويجمعـه؛ لأنَّ الظلمـةَ منعـوا فاطمة ميراثها كلَّه في الدين والدنيا...

ــ (ص ١١٦) « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج»

الرفث: أبو بكر. الفسوق: عمـر. الجـدال: عـثمان. كلهـم أخـذوا حـق فاطمة.

ــ (ص ١٤١) « وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» هم: أبـو بكـر، وعمر، وعثمان.

٨. « المجــالس المؤيديــة ـ المئــة الأولى ـ » للمؤيــد هبــة الشــيرازي (ت ٤٧٠هـ) تحقيق د. مصطفى غالب. ــ وهو من كتب الوعظ ـ

ــ (ص ٤٠) عند احتضار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت له فاطمة: مَن لنا بعدك يارسول اللـه؟ فقال: أنتم المستضعفون من بعدي ـ واللـه ـ .

٩. «خمس رسائل إسماعيلية» تحقيق : عارف تامر.

ـ (ص ١٢٦) «يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية» : هي فاطمة.

١٠. «تأويل الدعائم» للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي - وهو جزءان في الفقه - .

ـ (٢/ ٢٤) عليٌّ غسَّلَ فاطمة بوَصيةٍ منها.

ـ (٢/ ٥٧) فاطمة تزور قبور الشهداء .[(١)]

❊ ❊ ❊

---

(١) ومن كتب الإسماعيلية التي رجعت إليها، ولم أجد فيها شيئاً:

«الإيضاح» للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: محمد كاظم رحمتي - وهو كتاب في الفقه -، «صحيفة الصلاة» لسيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، «راحة العقل» لأحمد حميد الكرماني، تحقيق د. مصطفى غالب، «سرائر وأسرار النطقاء» لجعفر بن منصور اليمن (ت٣٨٠هـ) تحقيق د. مصطفى غالب، «كتاب الاقتصار» للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي، تحقيق د. عارف تامر، «كنز الولد» للحامدي، وغيرها من الكتب.

هذا، وقد جاء في « موجز دائرة المعارف الإسلامية» لمجموعة من المستشرقين ما يلي:

(دِراسَةُ عقَائدِ الإسماعيلية المتعلِّقة بفاطمة، أكثرُ صعوبةً مِن دراستِهَا بين الشيعة الإمامية؛ لأنَّ عقائدَ الإسماعيلية تَحُوطُها السرِّيَّةُ والغُموضُ، كما أنهم ـ أي الإسماعيلية ـ ينقسمون إلى فِرَقٍ مختلِفَةٍ، ولأنَّ عقائدَهُم لم تُجمَعْ حتَّى الآن في دراسةٍ واحدَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ ، إلا أنه يُمكِنُنَا استخلاصَ بَعضِ المعلومات عن عقائدهم من كتابات المستشرق: ماسِينون، ومن كتابات: إيفانوف، وكوربين.

ومن الضروري أنْ نبدأ ببعضِ الملاحظات العامة: بَين الشيعةِ الإمامِيَّةِ هُناكَ رِبَاطٌ واضِحٌ بين فاطمةَ كحَقِيقَةٍ تاريخية، وفاطمةَ كما وردت في الأساطير ! فهُمْ يعتمِدُون على الأحاديث النبوية سواءً الوارد منها في مجموعاتهم، أو في مجموعات السُّنَّة[1]: البخارى، مسلم..إلخ).

---

(١) ليس صحيحاً أنهم يعتمدون على كتب أهل السنة والجماعة، بل يخالفونها في كل شيء، حتى في الأخبار التاريخية في سيرة فاطمة، يقصدون في ذلك كله المخالفة.

ومن الكذب أنهم يعتمدون على الأحاديث النبوية، بل اعتمادهم على أساطير اخترعوها يوماً بعد يوم، لا يقبلها العقل، ولا الفطر السليمة، فكيف تكون عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!

أمَّا عند الإسماعيلية فإنَّ الحقيقةَ التاريخيَّةَ تكَادُ تضِيعُ بِسَبَبِ المبالغَاتِ الشديدةِ في قُوَّةِ فاطمةَ وتأثِيرَها غير المحدود.

وبين الإسماعيليةِ وبعضِ المذاهبِ الإسلامية الشاذَّة تَظهَرُ عقائِدُ أخرى لا نستطيعُ متابعَتَها في مصادِر الشيعة الإمامية، كعَقيدةِ الرَّبْطِ بين فاطمة والمسجد الأقصى، والرَّبْطِ بينها وبينَ أهل الكَهْفِ، أو بَينَها وبين صخرة موسى التي انبثق منها الماء، وعَقيدةِ أنها تحمِل من أُذْنِهَا وتَلِدُ مِن سُرَّتِهَا... إلخ

ونجدُ في عقائد الإسماعيلية عن فاطمة شَبَهَاً أكثَرَ وُضُوحَاً بالعقَائِد المسِيْحِيَّةِ عَن مريم، كما أنَّ الإسماعيليةَ يَمِيلُون لِتَمْثِيل فاطمة في أيقونَةِ «تصويرها وهي مُتوَجَّةٌ في السماءِ، وعَلى رأسِهَا تاجٌ، وفي يَدِهَا سَيْفٌ، وفي أُذُنَيْها قُرْطَان»، وصُوَّرَ المسيحيِّونَ مَريمَ وهي تحمِلُ طِفْلَهَا، وحَوْلَ رأسِهَا هَالَةٌ مِن نُوْر.

ومِنْ ثَمَّ فهناكَ تشَابُهٌ بَين نظرةِ الإسماعيلية لِفَاطِمَةَ، ونَظْرَةِ المسيحِيِّنَ لمريَم.

ورُغْمَ أنَّ كتابَ «أم الكتاب» وهو الكتَابُ المقدَّسُ لإسماعيلية آسيَا الوسطى، قد تَمَّ نشْرُهُ وقَامَ إيفَانُوف Ivanow بِدرَاسَتِهِ وتَحلِيْلِهِ (سَنة

١٩٣٠م) ، فَقَد اتَّضَحَ أنَّ الإسماعِيلِيَّةَ الآخَرِينَ ـ في غالبهم ـ لا يَعرِفُونَ عَنْهُ شَيْئاً. (١)

ومعَ ذلك فإنَّنا سنذكرُ شَيْئاً مِن مُحتَوَاهُ هُنَا:

فنظْرَتُهُ لِلْخَلْقِ لا تختلفُ كثيرَاً عما ذكرَهُ حُسين بن عبد الوهاب الذي أشرنَا إليه فى هذا المبحث، ونظْرَتُهُ للـه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنـه « شخصٌ نُورَانِيٌّ» وُجِدَ قَبلَ الخَلْقِ، وأنَّ لـه سَمْعَاً وبَصَرَاً، وحاسَّةً لِلشَّمِّ والتَّذَوُّقِ، وأداةً للحديث « الكلام»، وقد تمثَّلَتْ هـذهِ الحواس في صُوَرٍ أرْضِيَّةٍ، وأصبَحَتْ هي: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين) .

ثم ختم المستشرقون دراستهم عن فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا بقولهم:

خاتمة المقال:

عند تناوُلِنا فاطمةَ في التراث الأُسْطُورِيِّ، تركْنَا بعضَ الفجَوَاتِ لم نستَطِعْ مَلأَهَا، لِذا فإنَّنَا نُشِيرُ هنا لِلمنهَجِ الذي يجبُ اتِّبَاعُهُ، لإعدَادِ دِرَاسَةٍ أكثرَ تفصِيْلاً في المستقبل:

لابُدَّ مِن جَمْعِ كُلِّ مَا يتعلَّقُ بِفَاطِمَةَ في مجموعات الأحاديث المعتمدة لدى الشيعة مثل « مجموعة الكُلَيني»، وفي كتاب « أخبار فاطمة» التي جمعَهَا:

---

(١) انقسمت الإسماعيلية إلى أقسام: نزارية، ومستعلية، وغيرها... فلعلَّ من لم يعرفه من قسم آخر مخالف لمؤلف الكتاب.

أغا بوزورج في كتابِه « الذريعة»، وإذا كانت هذه الكتب التـي جمعَهَـا أغـا لم تَعُدْ مَوجودةً ـ أو بعضها ـ فيُمكِنُ جمعُ ما ورَدَ مُقتَبَساً مِنها ومنقولاً عنها مِـن الكتب التي أُلِّفَتْ بَعد ذلك.

ومِن الضَّـرُورِيِّ جمعُ مَا يتعلَّقْ بِعَقَائِدِ الصفَوِيِّيْنَ مِن كُتُبِ المجلِسِ، كـما أنه مِن الضـروري جمعُ ما يتعلَّق بِعقائِد الإسماعيلية.

وأخيراً: جَمْعُ ما يتعلَّقُ بعقَائِـدِ الفاطِميِّـين[1] مـن القـاضي الـنعمان، أو غيرِهِ مِن المؤلِّفين، ومِن الضـروري الرجوعُ للمطبوعـات الفارسـية القديمـة ـ طباعة على الحَجَر ـ ؛ لمعرفةِ مَدَى التطوُّر الحادِث في هذِهِ العقَائِدِ، ولابُدَّ مِن دراسةِ الحكايات الصوفية ورَبْطِهَا بالموضوع، ومَدَى ارتبـاط عقائــدِ مـا قبـل الإسلام والعقائدِ التي كانت سائدةً في البلاد المفتوحة قبل تحوُّلهـا للإسـلام). **انتهى**[2]

أقول: جميلٌ هنا، أن يشيرَ المستشـرِقُونَ إلى الخيطِ الجامع بـين الكتابـات الأسطورية الخـرَافية عند الرافضـة، والإسـماعيلية، ومـدَى الارتبـاط بعقائـد ما قبل الإسـلام ! وهـذا جـليٌّ واضِـحٌ كـما سـبق في التعريـف بالإسـماعيلية، ثم الإشارة إلى ما يُشبِهُهَا من حكايات الصوفية !!

---

(١) سبق التعريف بهم في المبحث الأول، وفي هذا المبحث أيضاً، وهم الإسماعيلية.

(٢) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» لمجموعة من المستشـرقين (٢٥/ ٧٧٣١ ـ ٧٧٣٢).

فبين الصوفيةِ والرافضةِ خُيُوطٌ جَامِعَةٌ.

نعم، أولئك كلُّهم لا يعرفون فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وليس عندهم عنها خَبَرٌ صَحيحٌ، بل ولا يعرفون العلمَ أصلاً، وإنما العلمُ الصحيحُ عن فاطمةَ وآلِ البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فقَط، لا غَير .

وخلاصة هذا الموضوع :

أن الإسماعيلية الباطنية لا عناية لهم إطلاقاً بآل البيت، لا فاطمة ولا غيرها، ولم أَجَدْ عندَهم مَسألةً واحِدَةً صَحِيحَةً عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا في سيرتها، ولا في فضائلها، ولا في أحاديثها، وكذا آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❊ ❊ ❊

ثالثا : فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب المستشرقين .[١]

(١) هم: قوم من اليهود والنصارى في الدول الغربية، درسوا « علم الشرق» يقصدون به: الإسلامَ: دينَه، ولغتَه، وتاريخَه، وحضارتَه؛ لأجل الطعن فيه وتشويهه، والتعرف على المسلمين واستغلال ثرواتهم، وإعانة المستعمر المحتل.

وقد عرَّف الاستشراقَ د. أحمد غراب في كتابه « رؤية إسلامية للاستشراق» (ص ٩) بقوله: (دراسات أكاديمية، يقوم بها غربيون من أهل الكتاب، للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عَقِيدةً، وثقَافةً، وشَرِيعةً، وتاريخاً ، ونُظماً، وثَروات، وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفَرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدَّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي) . **انتهى**.

قلتُ: الصواب: النصراني بدل المسيحي، كما سماهم الله عَزَّوَجَلَّ في الكتاب والسنة.

هذا، وقد ظهروا بمراكز وجامعات ودراسات رسمية قبل مئة وثمانين سنة تقريباً، والصادق المنصف منهم قليل جداً، وقد جمع د. عبدالرحمن بدوي أسماء المستشرقين وترجم لهم في كتابه « موسوعة المستشرقين»، ولِـ : أ.د. علي النملة دراسات عنهم كثيرة جداً .

وانظر: « الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة» د. ناصر القفاري، و د. ناصر العقل (ص ١٨٤)، « الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» ط. الندوة العالمية (٢/ ٦٨٧)، و « موقف المستشرقين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» د. سعد بن عبدالله الماجد ـ رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٦هـ ـ طُبعت في دار الفضيلة في الرياض (١٤٣١هـ) .

من كتابات المستشرقين المفردة [(١)] عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

١. « فاطمة بنت الرسول » لويس ماسينيون (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) فرنسا، باريس، مجلة عالم الأخلاق ـ إيرانوس، نشر باللغة العربية ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٢. مقال « فاطمة وبنات محمد » تعليقات نقدية لدراسة السيرة، لهنري دي كاستري (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) مجلة روما في إيطاليا، المقال باللغة العربية ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م . [(٢)]

هـذا، وقد فرح المستشرقون النصارى بما افتعلَتْهُ الرافضةُ من

---

(١) ولهم ترجمة عن فاطمة في « موجز دائرة المعارف الإسلامية » (٢٥/ ٧٧٠٦ ـ ٧٧٣٣).

فائدة: طبعت رسالة جامعية من الأردن بعنوان: « شبهات المستشرقين حول نساء بيت النبوة من خلال دائرة المعارف الإسلامية ـ عرض ونقد ـ » لأحمد بن عبدالله مرسي، أشار إلى الشبهات حول زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبناته إلا فاطمة !!

(٢) انظر: « موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية » لمجموعة من الباحثين، بإشراف: د. محمد يسري إبراهيم (١٣/ ٥٣٩).

وانظر عن المدرسة الاستشراقية في كتابات السيرة: « مدارس السيرة النبوية ـ دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد ـ » د. محمد بن علي اليولو الجزولي (ص ١٣١ ـ ١٧١)، و « مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية ـ الاستشراقية ـ » أ.د. خالد بن عبدالله القاسم (١/ ٣٤٣).

الأحاديث المكذوبة على آلِ البيت وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فاعتَمَدُوا عليها، وبَنَوا عليها استنتاجَاتٍ وأوهَامَاً، وما بُنِيَ عَلى بَاطِلٍ فهُوَ بَاطِلٌ.

ذكَروا أنَّ الأحاديث الواردة في آلِ البيت وفي فاطمة إنما هي بأَخَرَةٍ مِن وضْعِ الشيعة.

وذكروا أنَّ تأخُرَ زواجِ فاطمةَ؛ دالٌّ على عدم الرغبة فيها، لقلة جمالها و... إلخ

وأشاروا ــ دون تمييز ـ إلى أنَّ لفاطمةَ هالةً وقَدَاسةً، وقد أُضفِيَ عليها مناقبُ ومزايا كثيرة، رغم عدم شهرتها والاهتمام بها في سنوات الإسلام الأولى !! [1]

قلت: هكذا قالوا ـ دون تمييز بين ما ذُكِر عن فاطمة عند المسلمين أهلِ السنة والجماعة، أو عندَ الصوفية البدعية الخرافية، أو عند الرافضة، أو الإسماعيلية !! فوضعوا الجميعَ في مربَّعٍ وَاحدٍ، وذهبوا يبحثون عن حقيقيةِ فاطمة ؟!

وذكروا أنَّ اثنين من المستشرقين: هنري لامنس، ولويس ماسينون، قدَّما دراستين متناقضتين عن فاطمة [2]

---

(١) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧٠٧).

(٢) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧٠٧).

الأول: « **لامنس** » أعطى صورة غير مشرقة عن فاطمة ، وأنها مهملة، لايقدِّرُها والدُها ..إلخ، ثم ردوا عليه باختصار، ونقلوا من أحمد أمين في كتابه « فجر الإسلام» كلاماً عن علاقة النبي ﷺ الحميمية بفاطمة.

والثاني: « **ماسينون** » أعطى صورةً طيبةً عن فاطمة، إذْ رفعها مكاناً عَلِيَّاً، فجعلها عند المسلمين[(١)]، كما مريم عند النصارى !!

ويذكر ماسينون أنها : (امرأةٌ لم تحظ إمكاناتها الروحية بالتقدير الكافي أثناء حياتها ، وأنها امرأة انتقلت إليها بعض خصائص روح أبيها. [(٢)] إنها ربَّة بيت النبوة الذي هو خيمة الكرم والفضل.

إنها مُضَيِّفة عُتقاء النبي [ﷺ] والذين تحولوا للإسلام من غير العرب، لذا فهي تمثِّل بداية عالمية الإسلام... ثم أحالوا إلى مراجع من أقواله. [(٣)]

وقال المستشرقون تعقيباً على ماسينون: (إنَّ هذا التفسير لشخصية فاطمة سيُرضي ـ بدون شك ـ ذوي النزعات الصوفية والباطنية[(٤)] الذين

---

(١) المسلمون لم يجعلوها كمريم عند النصارى !! بل الذين غلوا فيها ورفعوها فوق قدرها البشري، والشرعي هم الرافضة، والإسماعيلية.

(٢) كلام فارغ ساقط.

(٣) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧٠٩).

(٤) أعجبني الجمع بين الطائفتين، ولم يُشر إلى أهل السنة والجماعة وموقفهم من الغلو في فاطمة، ومعتقدهم فيها.

يعيشون في عالم من الوَجْد الديني، حيث يُفضِّلون خوض التجارب الدينية غير العادية، بل إنَّ هذا التفسير قد يُرضي الدارسين المهتمين بالقضايا الدينية؛ لأنه يُقدِّم لنا توضيحاً دينياً نفسيَّاً « سيكولوجيا» لأصل تطور الأفكار الأسطورية المتعلقة بابنة النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، كما أن هذا التفسير يُعَدُّ بمثابة جِسْر أو رابط بين الحقيقة التاريخية والأسطورة الشعبية، وهو ما فَشِلَ لامانس في تقديمه، لكننا لا يمكن أن نهرب من اعتراضات المؤرِّخين على منهج ماسينون التفسيري هذا، على اعتبار أنه قد أخضع الحقائق للعقائد التي تحَلَّقَتْ حول فاطمة، والتي لم تظهر إلا مؤخَّراً). [(١)]

وقد انتبه بعضُ المستشرقين إلى الغلو والأساطير المفتعلة من الرافضة، فقالوا : (وفي هذا المقالِ سَنذكرُ بعضَ الحقائق التي قد تبدو غيرَ مهمَّةٍ ، لكنَّها في الواقع تُمثِّل تَطَوُّراً غيرَ مُتَوقَّعٍ للعقائد المتحَلِّقَةِ حَولَ فاطمة خاصةً بين الشيعة[(٢)]، فعُرسُ فاطمةَ أو جَهازَ عُرْسِهَا أصبح ــ على سبيل المثال ـ موضوعاً للمسرحيَّات الدينية الفارسية، بالإضافة لِطُقُوسِ « التعزية»، أو « التعازي» المشهورة لديهم). [(٣)]

---

(١) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧١٠).

(٢) بل هي عندهم وليست عند أهل السنة والجماعة، وإذا ذكر أهل السُّنَّة شيئاً منها، فإنما يذكرونه في كتب الموضوعات = المكذوبات؛ للبيان والتحذير.

(٣) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧١٠).

ثم عرضوا سيرة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا معتمدين ـ كما ذكروا ـ على: «الأنساب» للبلاذري، و «الطبقات» لابن سعد، و «الكتب الستة»، وعَرْضُهُم مُوجَزٌ جداً، بأسلوب رَكِيكٍ، وفَهْمٍ سَقِيمٍ، وفيه أخطاء وأوهام.

بدأوا بذِكْرِ وِلادَتِها، وتَرتيبِها بين أخَواتِها، وهِجْرَتِها، وخِطْبَتِها، وزواجِها، وأولادِها، وحياتِها مع زَوجِها، والخلافات الزوجية، وبعضِ الأحداث في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي كانَتْ فاطمةُ طرفاً فيها.

وذكروا أنَّ أهل البيت خمسة منهم: فاطمة.

وذكروا موقفَ فاطمةَ أثناء مَرضِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفاطمةَ بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطلبَها الميراث، ومَرَضَها ووفاتَها.

وذكروا صفاتَ فاطمة، وفاطمةَ في الأساطير ـ صرَّحُوا باعتمادِهم على ثلاثةِ كُتُبٍ رافضية متقدِّمَةٍ ـ، وذكروا فاطمةَ في العبادات المعاصرة عند الرافضة، وفاطمةَ عند الإسماعيلية، ثم ذكروا حَدِيثاً عن الفاطميين نَسبَهُم وتَاريخَهُم.

من الأخطاء التي وقعوا فيها، والمعلومات التي ليس لها أصل: [(١)]

ـ «موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧١٣) ذكروا أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدَّم لابنته وزوجها بعض عذوق! (أفرع) من أعشاب عطرية.

قلت: لا أعلم مستند ذلك.

ـ (٢٥/ ٧٧١٣) ذكروا أن علياً بنى بعد الزواج داراً غير بعيدة عن دار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن فاطمة كانت راغبة في أن تكون دارها أقرب ما تكون لدار أبيها، فقدَّم لهما الحارثةُ بن النعمان ـ وهو رَجُلٌ من أهل المدينة ـ دارَه.

قلت: ذكرتُ هذه المسألة في موضعها في الكتاب، لكن لم يَبنِ عليٌّ داراً، ولم تطلب فاطمة، وإنما طلب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحوِّلها إليه، وأسكنها داراً من دور حارثة.

ـ (٢٥/ ٧٧١٤) عُرِضَ على عليٍّ أن يتزوج ابنة أبي جهل، وأبو جهل هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي. فخطب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال ما قال معترضاً..

ذكر المستشرقون أنهما امرأتان: واحدة بنت أبي جهل، والثانية: بنتٌ من

---

(١) غير المعلومات المبنية على أحاديث مكذوبة.

بني هاشم بن المغيرة.

وهذا خطأ .

ـ (٢٥/ ٧٧١٤) قالوا : (لم يكن عليٌّ وفاطمة يعيشان في وفـاق دائـم، وكان عليٌّ يُعامل فاطمة بالغلظة فكانت تشـكوه لأبيهـا، وكـان البشـــر يعلـو وجه الرسول [ﷺ] عندما يُوفِّق بينهما. لكن حدثَتْ مشـكلة ذات خطر حقيقي عندما عرَض بنو هشام بن المغيرة...).

قلت: كانا ـ في علاقتهما الزوجية ـ مِثْلَ الناس، الأصـل بيـنهما الوفـاق والمحبة، وكان عليٌّ مغتبطاً بابنة رسول اللـه ﷺ، والخلافات بينهما طبعيــة وهــي عارضــة، كـما كانــت الخلافــات العارضــة في بيــوت النبــي ﷺ.

وقولهم: بأنه كان يعاملها بالغلظة، غير صحيح، وليس له مستند.

ـ (٢٥/ ٧٧١٤) ذكروا أن علياً كُني بأبي تراب، لأنه لما خرج بعد نزاع من فاطمة، وضع التراب على رأسه !!

قلت: غير صحيح ، وإنْ ذُكر عند ابن إسحاق بـلا إسـناد. والصـحيح: أنه نام على الأرض وأصاب رأسه التراب، فعلق بـه شـئ منـه، ولم يضـع هـو التراب على رأسه !! وانظر في ذلك:

الباب الأول: الفصل الثالث، المبحث الرابع: وقوع المغاضبة بين فاطمة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ـ (٢٥/ ٧٧١٥) طلب أبو سفيان من فاطمة أن تشفع لهم قُبيل « فتح مكة» قالوا: وكان هذا الطلب وجَيشُ الرسولِ مُحيطٌ بمكة !!

قلت: ليس بصحيح. بل كان في المدينة، لم يتحرك بعد .

ـ (٢٥/ ٧٧١٥) قالوا: (ذهبت لمكة بعد الفتح، فطلب منها أبو سفيان أن تهبه حمايتها ـ أن تجيره ـ لكنها رفضت، ونهت طفلها عن فعل ذلك، لأن النبي [صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] رفض أن يجيره أحد).

قلت: هذا غير صحيح، فهذا كان في المدينة، حينما طلب الشفاعة من أبي بكر، وعمر، ثم فاطمة... وليس في مكة.

وقد نبَّه الأساتذة مخرجو الكتاب على هذا الخطأ.

ـ (٢٥/ ٧٧١٦) قالوا: (قامت فاطمة وزوجها وأبناؤها بِدَورٍ مهم في « المباهلة»، ذلك الحدَث الذي أصبح له صدى عظيم بين الشيعة).

قلت: ما قاموا بشيء !! بَاهَلَ بهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأين العمل الذي قاموا به ؟!

ـ (٢٥/ ٧٧١٦) قالوا : (أهل البيت خمسة منهم فاطمة).

قلت: آل البيت ليسوا خمسة فقط، والخمسة من أقرب آل البيت.

ـ (٢٥/ ٧٧١٧) قالوا عن قرابات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (... بل وامتدت لتدعيها جماعات من المجتمع كالأنصار مثلاً، والحقيقة أنها امتدت لتشمل المجتمع كله).

قلت: هذا كذب مفترى.

ــ (٢٥/ ٧٧١٩) قالوا: (وظل الشيعة لعـدة قـرون يناقشـون أحقيـة فاطمة فى « فدك»).

قلت: بل لا زالوا، ولن يزالوا؛ لأنها من أركان دينهم .

ــ (٢٥/ ٧٧٢٠) قـالوا عـن اغتسـالها قُبيـل موتهـا: (وكفَّنَـتْ بَـدَنَهَا بعباءات خشنة).

قلت: وصف « الخشنة» لم أعلم مستنده ، مع أنـه لا يصـح في الموضـوع شئ.

ــ (٢٥/ ٧٧٢٠) قالوا: (وطلَبَتْ من أسماء بنت عُميس أرملة جعفـر بن أبي طالب التي ساعدتها فى الغسل وفي تكفين نفسها..).

قلت: أسماء في ذلك الوقت ليست أرملـة جعفـر، بـل زوجـاً لأبي بكـر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

ــ (٢٥/ ٧٧٢٠) قالوا: (فَوِفْقَاً لما ذكره اليعقوبي فإنها وبَّخَـتْ بِعُنْـفٍ كُلَّ مَن عادَها من زوجـات الرسـولِ ونسـاءِ قـريش، وأوصَـتْ أسـماء بنـتَ عُمَيس بمنع عائشة من الدخول..).

قلت: هذه معلومات رافضية مكذوبة.

ــ (٢٥/ ٧٧٢١) تكلموا عن لقب فاطمـة « أم أبيهـا» واسـتظهروا أن منشأه من الشيعة، وقالوا: (وقد لفَتَ المستشـرقُ: ماسينون الأنظارَ إلى وجود صِلَةٍ بين عقيدة المسـيحيين فى مـريم باعتبارهـا ـ أم الـرب ـ ، وعقيـدة بعـض

المسلمين في فاطمة ـ أم أبيها ـ فالكنيتان متناظرتان).

قلت: مريم امرأة من البشر، وعيسى عبدُالله ورسولُه، وكذا فاطمة ووالدها النبي ﷺ، فأي صلة في عقيدة المسلمين، وعقيدة النصارى الباطلة !!

والكنية «أم أبيها» : محدثة جديدة ـ كما سيأتي بيانها في موضعها ـ .

ـ (٢٥/ ٧٧٢١) قالوا: (ومِن المؤكَّدِ أنَّ فاطمة لم تكن جميلةً؛ لأن المصادر سكَتَتْ عن منظرها، بينما تحدَّثَتْ عَن جمالِ أختها رقية، واكتفت ـ أي المصادر ـ بأن ذكرَتْ أنَّ مِشْيَتَهَا كانت تُشْبِهُ مِشْيَةَ أبيها).

قلت: هذه وقاحة وجهل كبير، فليس في كتب المسلمين وصفٌ لملامح النساء الصحابيات ولا غيرهن، لأنَّ الله قد فرَضَ الحجاب على نساء المؤمنين، والحجابُ سَتْرُ الوجه كُلِّه، مع نقاب للنَّظَرِ إنْ أرادَتْ.

ثم أين ذُكِرَ وَصْفُ زَينَب ؟!

وهذه المعلومة ـ كما سيأتي ـ أكثر مَن ذكَرَهَا المستشرق: لامنس.

علَّق الأساتذة مترجمو «موجز دائرة المعارف» ـ جزاهم الله خيراً ـ على الجهل السابق بقولهم: (لا مجال في الواقع لتأكيد ذلك أو نفيه، ولا مبرر للخوض فيه، لكن المصادر على أية حال مجمِعَةٌ على وسَامَةِ النبيِّ ﷺ، وجمالِ خديجة رضي الله عنها، كما أنَّ الجمالَ نِسْبِيٌّ، ومَا دامَ

علِيٌّ ــ كرَّمَ اللــه وجهَــهُ ــ قــدْ رَضِيَ بِهــا، وأحبَّهــا، فــما دخــلُ الأســتاذُ المستَشْـرِق) ؟!

ــ (٢٥/ ٧٧٢٢) قالوا: (ولا يمكن وصفها بأنها امرأة واهنة مريضــة، كما ذهب لامنس؛ اعتماداً على حـديثين ، لابُـدَّ أنهـما قِـيلا في ظـروفٍ خاصــة، فهناك حقائق أخرى تُفِيدُ عكس ما ذكرَهُ لامنس، فقد كانــت ولــوداً أنجبَــتْ خمسَاً، كما كانت تقوم بأعمال بيتها بنفسها، وقامَت برحلَتَيْنِ إلى مكة. كل ذلــك يشير إلى أنها كانت صحيحة البدن.

وتشير كل الوقائع إلى أنَّها كانت امرأةً صَبُورَةً دؤوبَةً تعمَلُ بِجِـدٍّ، وأنهـا كانت تَجِدُ مُتْعَةً في مُسَاعَدَةِ الآخرين...).

قلت: لم يرد شـيء في كتـب المسـلمين عـن الـوهن والمـرض والضـعف والهزال الذي يدعيه المستشـرقون، ومَن أخذَ منهم.

وقد ذهبَتْ إلى مكة ثلاث مرات: عمرة القضـية، وفـتح مكـة، وحجـة الوداع.

وقوله: « تجد متعة في مسـاعدة الآخـرين»: لا أعـرف مسـتنداً لـذلك، ومِن أين أخذها ؟

ــ (٢٥/ ٧٧٢٢) ذكروا أن فاطمة لم تكن تميل لعائشة كثيراً.

قلـت: هـذا محـض كَـذِبٍ وادِّعـاء، وفي كتـابي هـذا تفصـيل عـن هـذا الموضوع.

ــ (٢٥/ ٧٧٢٢) قالوا:

(فاطمة في الأساطير:

لا توجد دراسات متكاملة عن هذا الموضوع، ومِن ثَمَّ فقد ألزمنا أنفسَنَا بالاعتماد على ثلاثة أعمال شيعية باكرة، خَصَّصَ كلٌّ منها فصولاً لابنةِ النبيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، ومؤلِّفُو هذه الأعمال هم:

١. ابن رستم الطبري، الذي عاش ـ وِفْقَاً لما ذكره محرر كتابه « دلائل الإمامة» ـ في القرن الرابع الهجرى ــ العاشر الميلادي ـ .

٢. الحسين بن عبد الوهاب، الذي بدأ فى كتابةِ كتَابِهِ في سنة (٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٥٧ م)، وهو الكتاب الذى اعتمَدْنَا عليه في نقل بعض القصص عن فاطمة، تختلف اختلافَاً بَيِّنَاً عما ذكرتْهُ المصادر الأخرى، وكان كتابُه هذا مَصدرَاً مِن مصادر المجلِسِي في كتابه « بحار الأنوار»، والبحراني في كتابِه « مدينة المعاجز».

٣. ابن شهراشوب المتوفى (سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢م) الذي أَلَّفَ ثلاثةَ كُتُبٍ، يُعتبَرُ كتابُ « مناقب آل أبي طالب» أوفاها، وأكثرَهَا تفصِيلاً).

قلت: أعجبني وصفها بالأساطير، ثم إن إيراد الأساطير عن فاطمة من كتب الرافضة، تبلغ مجلدات كثيرة، مليئة بالغرائب والعجائب التي ينكرها العقل المريض فضلاً عن الصحيح، ولا يقبلها إلا العقل الميت، حتى بلغت

بعض الأساطير إلى النهاية فانعكست لتصبح ذماً لفاطمة، وزوجها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

و قولهم: « لا توجد دراسات متكاملة»، **أقول:** جاء بعدها كتاب « الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء» لرافضي معاصر ـ سبق ذكره ونقده ـ.

* * *

هذا، وإنَّ أشهر مستشرق تحدث عن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

المستشرق شديد الحقد والافتراء: **هنري لامَّنس** ألَّف كتاباً بعنوان: « **فاطمة وبنات النبي**»[1] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولامَّنس هذا بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية. ولد سنة (١٢٧٨هـ)، وتوفي في بيروت سنة (١٣٥٦هـ)، مستشرق نصراني راهب، استَقَرَّ في بيروت، وأنشأ « جريدة البشير»، ودرَّس في كلية للنصارى، وهو من محرِّري « دائرة المعارف الإسلامية»[2] حرَّر في الطبعة الأولى من الدائرة (٣٩) مادةً

---

(١) انظر: « مجلة رومه» (١٩١٢)، « المستشرقون» (٣/ ٢٦٥)، أفاد هذين المصدرين: محمد بن إبراهيم الشيباني في « معجم ما أُلِّف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت» (ص١٧٤) رقم (٩٢٢).

(٢) انظر في بيان حقيقتها وأنها من أبعد ما تكون عن الإسلام، وعن العلم: رسالة =

متنوعة، كثير منها عن: الشام، والسيرة، وتراجم الصحابة.

وقد ظهر شدة حقدِهِ على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضحاً جلياً، وهو يعتبر من أخطر المستشرقين ، شديد التعصب ضد الإسلام وأهله وتاريخه وعلومه، كثير الكذب والتزوير، والطعن في الإسلام ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة بكلام لا يستطيع المسلم قراءته.

وصنَّف كتباً بالعربية والفرنسية، منها : « فرائد اللغة»، وكتباً عن سوريا ولبنان.

ومن مؤلفاته: « فاطمة وبنات محمد» ط. في بيروت (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، وكتاب : « حياة محمد» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امتلأ خبثاً وكذباً، لم توافق الفاتيكان على نشره ، خشيةَ إغضاب المسلمين.

وقد وَصفَهُ بالتعصُّبِ بعضُ إخوانِه من المستشرقين، وعدَلُوا عن كُتُبِهِ لِعِلْمِهم بتزويره وكَذِبِه، مثل: بيكرودسو، و بومبين، و ماسيه.

ومما قال فاييت أثناء نعي لامَّنس: (إنه من الصعب أن نقبل كتاب « فاطمة وبنات محمد» في ثقةٍ ودون تحفُّظٍ، فإنَّ التعصبَ والاتجاهَ العدواني يسُودَانِه إلى حَدٍّ كبير).

= دكتوراه مطبوعة في مجلدين بعنوان: « مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية ـ الاستشراقية ـ » أ.د. خالد بن عبدالله القاسم.

ذكر الأستاذ: محمد كُرد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ لامَّنس نشر أخطاءَه في « دائرة المعارف الإسلامية»، ومِن عمَلِه: تحريف آيات القرآن، وحذف ما لا يروق له من كتب المسلمين... وتحريف الأحاديث النبوية، وإيراد الخرافات والموضوعات.

قال عنه د. عبدالرحمن بدوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأبشعُ ما فعلَه، خصوصاً في كتابه: « فاطمة وبنات محمد» هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وقد راجعتُ معظمَ هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها، فوجدتُ أنه إما أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يَفهمَ النصَّ مُلتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخُبثِ النية.

ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارئُ على إشاراته إلى مَراجع، فإنَّ معظمها تمويهٌ وكَذبٌ وتَعسُّفٌ في فهم النصوص.

ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحْدَثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليلِ وفسادِ النية). [(١)]

---

(١) ينظر: « موسوعة المستشرقين» د. عبدالرحمن بدوي(ص ٥٠٣ـ ٥٠٤) ـ مهم ـ، « الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية عرض وتحليل» لحسن بن إدريس عزوزي (ص ٢٢) ـ مهم ـ، « الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٩)، « معجم المؤلفين» (٤/ ٦٧)، =

وجاء في « دائرة المعارف الإسلامية» التي ألَّفها مجموعة من المستشرقين نقلهم وصف المستشرق لامَّنس عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (بأنها امرأةٌ غير جذَّابَة، ذات ذكاء متوسط، مهملة تماماً، لايقدرها أبوها النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] إلا قليلاً ، ويُعاملها زوجُها عليٌّ معاملةً سيئة، وكانت مصابةً بفقر الدم، تعاني المرض في غالب أيامها، نزَّاعةً للبكاء، وربما تكون قد ماتت بداء السِّلِّ). [(١)]

ولأنه شديد الكذب والافتراء ردَّ عليه بنو مذهبه وقومه ــ كما سبق ـ ، وبيَّنوا خطأ كلامه، لكنهم وافقوه على أنها ليست جميلة !!

وسيأتي الردُّ على كذبهم هذا في موضعه في الباب الأول: الفصل الثاني: المبحث الأول: خِطبتها. وفيه قولٌ لمستشرق آخر، وهو : أميل درمنغم.

=

« موجز دائرة المعارف الإسلامية» (٢٥/ ٧٧٠٦)، « موقف المستشرقين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» د. سعد الماجد (ص ٢٣٩)، « أعلام وأقزام في ميزان الإسلام» د. سيد بن حسين العفاني (٢/ ٤٥٨ــ ٤٦١)، « الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم» مصطفى السباعي (ص٤٨)، « المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام» لمحمد البهي (ص ٢٧)، « مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية ـ الاستشراقية ـ » أ.د. خالد بن عبدالله القاسم (١/ ١٧٠ـ ١٧٤).

(١) « موجز دائرة المعارف الإسلامية» لمجموعة من المستشرقين (٢٥/ ٧٧٠٧). وذكروا أن عدداً من المستشرقين رَدّوا على لامَّنس في افتراءته هذه.

شبهة أخرى للمستشرقين:

ذكـرت د. عائشـة بنـت الشـاطئ رَحِمَهَا ٱللَّهُ دعـوى المستشـرقين أن المرويات عن فاطمة صُنِعَت بـأَخَرَةٍ بعـدما تطـوَّرَتْ فِكـرة الشـيعة سياسيـاً ودينياً.

وذكَرَتْ قول المستشـرق الحاقد: لامنَّس أن المؤرِّخين تناسوا فاطمة، ولم يحفلوا بها أولَ الأمـر، حتى ظهرت فكـرة التشـيع... وطـال الحـديث عنهـا، بخلاف أخواتها، فليس لهنَّ ذِكْرٌ، ولا عنهن حديث.

وذكَرَتْ د. عائشة ـــ أيضـاً ـ أنَّ **الأسـتاذ: عمـر أبـو النصـر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه « فاطمة بنت محمـد» (ص٦٠) رد علـيهم بقولـه: (فأمـا عـدم ذكـر مؤرِّخي السيرة لفاطمة وغير فاطمة مـن بنـاتِ رسـول اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فمردُّه أن مؤرِّخي السيرة إنما كانوا يؤرِّخُون النبوةَ والإسلامَ، ولم تكُـن النبـوةُ والإسلامُ مُعَلَّقَين ببناتِ الرسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متَّصِلَين به، خصوصاً وأنهـن لم يخضن حرباً، ولا انـدفَعْنَ في معركـة، ولا كـان لهـن مـن الشـأنِ في سياسـةِ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشـريعَتِهِ مـا يـدفَعُ المـؤرِّخَ إلى ذِكْـرِهِنَّ والتَّبَسُّـطِ في تاريخهن، ومِن البَدَاهَةِ والحالةُ هذِهِ ألا يَذكُرَ المؤرِّخُـونَ مِـن أخبَـارِهِنَّ إلا مَـا كان لَهُ كَبيرُ شَأنٍ أَوْ عَظِيْمُ أثَـرٍ).

وذكرت د. عائشة رَحِمَهَا ٱللَّهُ أنَّ الـردَّ لا ينفـي زعـم لامَّـنس، ورأَتْ أن الــردَّ ينبغــي أن يكــون بنفــي صِــحَّة الــدعوى مــن الحقَــدة مــن متعصــبي

المستشـرقين، وأنَّ الأخبارَ متوافـرَةٌ في كتب التاريخ والسيـر كـابن إسـحاق، وابن سعد، وابن جرير، وكتب الحديث. (١)

قلـت: وجـواب د. عائشـة صـحيح، فالحـديث عـن زوجـات النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبناتـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، متـوافر تفصـيلاً في كتـب المسـلمين: الحديث، والتاريخ، والتراجم، فانظر مثلاً كتاب: ابن سعد، وأبي نعـيم، وابـن عبدالبر، وابن الأثير، وابن حجر، وابـن ناصـر الـدين الدمشـقي في« جـامع السِّيَر والمولـد» تفصـيلات حسـنة، وكـذا ابـن كثـير في « البدايـة والنهايـة»، والصالحي في « سبل الهدى والرشـاد» ، فضـلاً عـن دواويـن السُّـنَّة المطهَّـرة، وكتب فضائل الصحابة ، وكتب مناقب آل البيت.

وهذه المعلمة التي بين يديك بمروياتها ونقولاتها دالة على كذب دعوى هذا المستشـرق الحاقد، ومَن تابعه، وما أكثر كذبهم وتدليسهم.

وللمستشـرقين شبهة ثالثة:

قالوا: لِـمَ استأثَرَتْ فاطمة بهذه المكانة الخاصة عند أبيها ؟

وكان جوابهم أنَّ الأحاديث الواردة في فاطمة متأخرة مفتعلـة مـن قِبَـل الشيعة !! وسيأتي الـرد علـيهم في موضـعه في البـاب الثـاني: الفصـل الأول: المبحث الأول: محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها.

---

(١) « بنات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » لعائشة بنت الشاطئ (ص ١٤٥) .

وهم شبهة رابعة:

عدم عناية مؤرِّخي أهل السنة والجماعة بالحديث عن فاطمة !!

قالوا كما في « **موجز دائرة المعارف الإسلامية** » **(٢٥/ ٧٧١٠)** : (أما المراجع المتأخرة كابن عبد البر فى « الاستيعاب »، وابن الأثير فى « أسد الغابة »، وابن حجر فى « الإصابة »، والحلبي فى «السيرة الحلبية»، والديار بكري في « تاريخ الخميس »؛ فقد كان هناك تجاهلٌ ـ إلى حَدٍّ كَبير ـ لفاطمة).

قلت: وهذا كذب وافتراء، فالمذكورون خاصة الثلاثة الأول، ترجموا لفاطمة ترجمة طيبة، بما يتناسب مع منهجهم في التراجم طولاً وقصراً، لكن عند ابن سعد، وابن ناصر الدين، والصالحي، سيرة مطولة جداً.

أما الأخيران: « السيرة الحلبية »، و « تاريخ الخميس » فهما من كتب السيرة النبوية، لا من كتب التراجم، فيأتي ذكر فاطمة وغير فاطمة ضمن سرد السيرة وأحداثها .

وقد سبق في المبحث الأول ذكر المؤلفات المفردة في فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.(١)

---

(١) **هذا، وقد بقي النظر ـ للفائدة ـ** في ورود ذكر فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في كتب الباطنية الملحدة: **النصيرية**، و **الدروز**، وأظنه عندهما بنحو مما عند الإسماعيلية، وانظر عن الفرقتين السابقتين: « دراسات منهجية لبعض الرافضة والباطنية » أ.د. عبدالقادر بن محمد صوفي، و « طائفة النصيرية » د. سليمان الحلبي، و « عقيدة الدروز » د. محمد الخطيب، وله أيضاً =

ـــــــــــــــــــــــ
=

كتاب «الحركات الباطنية» تكلم فيه عن الفرقتين وغيرها.

وأيضاً يحسن هنا إفراد الحديث عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في كتب الصوفية، ولعلها في الطبعة الثانية ـ بإذن الله تعالى ـ وأحسبه لا يبعد كثيراً عن غلو الرافضة.

وإنَّ أسعدَ الناس بمحبة وموالاة ومتابعة آل البيت ـ ومنهم فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ هم أهل السنة والجماعة لا غير، حفظهم الله ورعاهم، وبارك في عِلْمِهم وعَمَلِهم، وجمعَ كلمتهم على الخير والإحسان والبر والتقوى، وكَبَتَ عدوَّهُم، ومَكَّن لهم في الأرض، ونصرَ بهم الكتابَ والسُّنة بفهم سلف الأمة.

المبحث السادس :

تطبيق منهج النقـد الحـديثي عـلـى مرويـات السـيرة، و الروايات التاريخية ؛ للقبول أو الرد .[١]

قبل الولوج في الباب الأول المتعلِّـق بسـيرة فاطمـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ، يحسُـن الحديثُ باختصار حول هذه المسألة المنهجية المهمَّة، التي تنـازع حولهـا بعـضُ المعاصـرين من أهلِ الحديث، وأهلِ التاريخ.[٢]

---

(١) أما إعمال النقد الحديثي في الدراسات والبحوث؛ لأجل المعرفة، فحَسَنٌ، لأنه لا يلـزم مـن بيان حال الرواية التاريخية بالمنهج النقـدي الحـديثي، عـدم قبولهـا في حـال الحكـم عليهـا بالانقطاع أو الإرسال، أو ضعف راوٍ فيها ـ وسيأتي مزيد بيان في آخر المبحث ـ .

(٢) وثمة أمور أخرى اختُلِف في تطبيق قواعد المحدثين عليها: مرويـات التفسـير، والملاحـم، والمرويات اللغوية والأدبية.

وانظر في ذلك كلِّه:

مقدمة تحقيق الشيخ أبي إسحاق الحويني لِـ« تفسير ابن كثير» (١/ ٨ ـ٢٧)، « التقرير في أسـانيد التفسـير» للطريفـي (ص٢٧ و ٢٩ و ٣١) ، « نقـد أسـانيد الأخبـار التاريخيـة ـ ضوابطه ، وأحواله ـ » بحثٌ للشيخ د. حـاتم العـوني، نُشِـر ضـمن كتابـه « إضـاءات بحثية في علوم السنة النبويـة وبعـض المسـائل الشـرعية» (ص١٤٣ــ ١٥٣) ــ **مهـم** ـ ، و« مقرر التخريج ومنهج الحكم على الحديث» (ص ٢٧٩) د. حاتم العـوني، « مرويـات السـيرة النبويـة بـين قواعـد المحـدثين وروايـات الأخبـاريين» د. مسـفر الـدميني

=

ـ ط. مجمع الملك فهد ـ، « دراسات تاريخية» د. أكرم العُمَـري (ص٢٦ ـ ٢٧)، « السـيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم العُمَـري (١/ ١٩، ٢٩، ٤٥)، « مـنهج النقـد عنـد المحـدثين مقارنة بالمنهج النقدي الغربي» د. أكرم العُمَري (ص٥٥)، « مرويات السيرة النبويـة بـين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين» بحثٌ للدكتور: أكرم العمـري ــ مهـم ـ، « مقالـة التعطيل والجعد بن درهم» د. محمد بن خليفـة التميمـي (ص ١٨٣)، « مصـادر السـيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة» د. محمد يسـري سلامة (ص ٢٦٤ــ ٢٨٦) ــ مهـم ـ، « منهج كتابة التاريخ الإسلامي» د. محمد بن صامل السلمي (ص٢٤٦ـ ٢٤٩) ـ مهم ـ، « سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألبـاني (٥/ ٣٣١ــ ٣٣٢) رقـم (٢٢٦١)، « الحـديث الضعيف وحكم الاحتجاج بـه» للشـيخ د. عبـدالكريم الخضـير (ص٣٢٠)، « التـاريخ الإسلامي مواقف وعِبر» د. عبدالعزيز الحميدي (١ / ٢٨ــ ٤٠)، « منـاهج المحـدثين في نقد الروايات التاريخية» لإبراهيم البغدادي (٢/ ٥٥٣ وما بعدها) .

فائدة (١): للأستاذ الأديب: د. عبدالله بن سالم الخلَف بَحْثٌ جَمِيـلٌ رَائِـعٌ عـن روايـات الأخباريين والأدباء: النظـرُ فيها وتقويمُها، وأثرُهَا على الدراسـات الاجتماعيـة والأدبيـة، ومعاييـرُ قبولها، انظر: « مجتمع الحجاز في العصـر الأمـوي بـين الآثـار الأدبيـة والمصـادر التاريخية» (ص٢٩ـ ١٠٠) ـ مهم ـ، ولم أجد لغيرِه من الأدباء بحثـاً علميـاً في الموضـوع. وانظر خلاصة رأيه في (ص ٩٣). ويُلحظ من دراسته أنَّ أثـراً كبـيراً في تشـويه سَـلَفِناً في القرون الأولى جاء من قبل الاعتماد على بعض الروايات السـاقطة المفتعلـة مـن الكـذابين والمجاهيل، ومن أهل السَّمَر وبعض الأخباريين، وبعض أهل الأهواء؛ فكان لزاماً النظـر في الأسانيد ونقـد المتـون التاريخيـة والأدبيـة المتضـمنة غرائـب ومنـاكير، والمقارنـة بـين المرويات، لبيان الحقيقة التاريخية والأدبية، وعدم تأثيرها في الحكم السيئ على المجتمعـات
=

لاشك ـ عند أهل العلم ـ بأهمية الإسناد، وأنه من الدِّين، ومن خصائصِ الأمة المحمدية [(١)]، وأهميةِ نقدِ الإسناد والمتن، وفق الضوابط والمقاييس المعروفة عند أهل الاختصاص؛ خاصةً عند ورود الإشكال في النص، وأنَّ فحصَ الإسنادِ والمتنِ مِن منهجِهم المتميز [(٢)] في الأحاديث النبوية المرفوعة والموقوفة، وآثار السلف، وفي الأخبار

=

الإسلامية خاصة في القرون الأولى المفضَّلة.

فائدة (٢): للدكتور: خالد كبير علال كتابٌ بعنوان « المرويات التاريخية عند المسلمين، أساليب النقد.. وظاهرة الوضع فيها» ولم يتطرق إلى هذه المسألة.

فائدة (٣): ثم طُبعت رسالة دكتوراه من جامعة دمشق بعنوان: « الموازنة بين الرواية الحديثية والرواية التاريخية» د. محي الدين حبُّوش، وهي رسالة قيمة، لكنه لم يتطرق لهذه المسألة، وإنما أشار إليها في توصياته (ص٥٠٨)، فذكر أن نقد الرواية التاريخية بمنهج نقد المحدِّثين مَطلبٌ ملحٌّ، لكن مع مراعاة خصوصية الرواية التاريخية، فلا يطبق المنهج الحديثي بقوته ودقته، لئلا تسقط معظم المادة التاريخية.

(١) **ينظر**: « الفَصْل في الملل والنحل» لابن حزم (٢ / ٢٢١)، وط. دار الفضيلة (٢/ ٩٤٦)، « شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص ٤٠)، «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١/ ٩)، « منهاج السنة» (٧/ ٣٧)، « شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/ ٥٦ـ ٦٢)، « فتح المغيث» للسخاوي(٣/ ٣٤٤). وللمشايخ: أبي غدة، و د. القريوتي، و د.حارث الضاري، رسائل مفردة في هذا الموضوع.

(٢) ينظر: « منهج كتابة التاريخ الإسلامي» د. السلمي (ص١٢٣ـ ١٢٧) .

التاريخيـة أيضاً إن احتِيج إليـه.(١)

---

(١) **قال شيخ الإسلام ابـن تيميـة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كـما في « مجمـوع الفتـاوى» (١/ ٢٤٦) : (والعلـمُ يحتاجُ إلى نقْلٍ مُصَدَّقٍ، ونَظَرٍ مُحَقَّقٍ ؛ والمنقولُ عن السلَف والعلماءِ يحتاجُ إلى معرفةٍ بثبـوتِ لَفظِه، ومَعرفَةِ دلالتِه، كما يحتاجُ إلى ذلك المنقولُ عن اللـه ورسُولِهِ) .

وقد حرصَ السلَفُ على سياق الأسانيد في الأحاديث، والآثار، والفتاوى، واللغة، لأجل التمييز، **قال العلامة: عبدالرحمن المعلِّمي** (ت ١٣٨٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تحقيقه لكتاب « الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (١/ ص أ ـ ب) : (الإنسان يفتقـر في دينـه ودنيـاه إلى معلومات كثيرةٍ لا سبيل له إليها الا بالأخبار، وإذا كان يقَـعُ في الأخبـارِ الحـقُّ والباطِـلُ، والصدْقُ والكذِبُ، والصوابُ والخطأ، فهُو مُضطرٌّ إلى تمييز ذلك.

وقد هيأ اللـه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنا سَلَفُ صِدْقٍ، حَفِظُوا لَنا جميعَ ما نحتـاج إليـه مـن الأخبـار في تفسير كتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، وسُـنَّةِ نبينـا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وآثَـارِ أصـحَابِهِ، وقضَـايا القُضَـاةِ، وفتَاوَى الفقهاء، واللغة وآدابِها، والشعر، والتاريخ، وغير ذلك.

والتَزَمُوا وألزَمُوا مَن بعدهم سوقَ تلك الأخبار بالأسـانيد، وتتَبَّعُـوا أحـوال الـرواة التـي تُساعِدُ عَلى نَقْدِ أخبارهم، وحَفِظُوها لنَا في جُملَةِ ما حَفِظُوا.

وتفقَّدُوا أحوالَ الرواة، وقَضَوا على كُلِّ راوٍ بـما يستـحِقُّهُ، فمَيَّـزُوا مَـن يجـبُ الاحتجـاجُ بِخَبَرِهِ ولو انفرَد، ومَن لا يجبُ الاحتجـاج بـه إلا إذا اعتضَـدَ، ومَـن لا يُحـتَجُّ بِـه ولكـن يُستَشْهَد، ومَن يُعتمَدُ عليه في حـالٍ دُونَ أخـرى، ومـا دون ذلـك مِـن مُتسَـاهِلٍ ومُغفَّـلٍ وكَذَّابٍ.

وعَمَدُوا إلى الأخبار فانتَقَدُوهَا، وفحَصُوهَا، وخلَّصُوا لَنا منها ما ضَمَّنُوهُ كُتبَ الصـحيح، وتفقَّدُوا الأخبار التي ظاهِرُهَا الصحَّةُ، وقد عُرِفُوا بسَعَةِ عِلْمِهم، ودِقَّةِ فَهْمِهم مـا يَـدْفَعُهَا
=

وأن منهج النظر والنقد يختلف في الأحاديث المرفوعة من باب إلى باب:

فأحاديثُ العقائد في درجة عالية من الحيطة، ثم أحاديث العبادات، ثم مابعد ذلك من الجنايات، والمعاملات، وأحكام النكاح والطلاق ونحوها، ثم الفضائل، والآداب، والمغازي، والتفسير، والملاحم، والرقائق، وغيرها. (١)

= عن الصحة، فشَرَحُوا عِلَلَها، وبيَّنُوا خَلَلَها، وضمَّنُوهَا كُتُبَ العِلَلْ، وحَاوَلُوا معَ ذلك إماتَةَ الأخبارِ الكاذبة، فلَمْ يَنقُلْ أفاضِلُهُم منها إلا ما احتَاجُوا إلى ذِكْرِهِ؛ لِلدِّلَالَة على كَذبِ رَاوِيهِ أوْ وَهَنِهِ، ومَن تسامَحَ مِن مُتَأَخِّرِيهِم فروَى كُلَّ مَا سَمِعَ، فقَدْ بيَّنَ ذلكَ، ووَكَلَ الناسَ إلى النَّقْدِ الذي قد مُهِّدَتْ قَوَاعِدُهُ، ونُصِبَتْ مَعَالِمُهُ).

وانظر في العلاقة بين علم الحديث ، وعلم التاريخ ، وأثر الحديث في تطور الدراسات التاريخية، وسبق المسلمين الأمم الأخرى بنقد المرويات التاريخية: « مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين» بحث للدكتور: بشار عواد، منشور في « مجلة الأقلام» في بغداد، (شعبان / ١٣٨٤هـ)، (٥/ ص٢٢)، ـ منشور في الشبكة ـ، و « نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية» د. سلطان العكايلة (ص٤٢)، وما ذكره المؤرخ النصراني اللبناني: د. أسعد رستم (ت١٣٨٥هـ) في كتابه « مصطلح الحديث»: (ص أ ، ز) .

(١) أخرج الحاكمُ في « المستدرك» (١/ ٦٦٦) بعد رقم (١٨٠١)، وفي « المدخل إلى كتاب الإكليل» (ص ٢٩) رقم (١١)، ومن طريقِه: [البيهقيُّ في « دلائل النبوة» (٢/ ٣٤)، والخطيبُ في « الجامع» (٢/ ٩١)] بإسناد صحيحٍ إلى عبدالرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله : « إذا روينا الثواب والعقاب، وفضائل الأعمال؛ تساهلْنَا في =

والحديثُ الوارد في الباب:

منه ما يرد في أصلِ الباب، ومنه ما يرد تابعاً وشاهداً، فيُتَخَفَّفُ في الثاني ما لايُتَخَفَّفُ في الأول، ومنه صَنيع الإمامين: البخاري ومسلم في تخريج أحاديث الرواة الثقات .

الأسانيد، وسمحنا في الرجال، وإذا رَوينا في الحلال والحرام والأحكام؛ تشدَّدْنَا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال).

وذُكر مثل هذا عن الإمام أحمد، وغيره.

قال ابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « التمهيد» (٢٠/ ١٠) : (هذا الحديث ليس له إسناد، ورواتُه مجهولون، ولم نُورِدْهُ للاحتجاج به، ولكن للاعتبار، وما لم يكن فيه حُكْمٌ فقَد تسَامَحَ الناسُ في روايته عن الضعفاء، والله المستعان).

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٢٠): (أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الأحكام، والترخيص قليلاً لا كُلُّ الترخص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضَعُف إسناده، لا ما اتُّهِمَ رواته، فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن، لا يلتفتون إليها، بل يروونها للتحذير منها، والهتك لحالها، فمن دلَّسَها، أو غطى تبيانها، فهو جانٍ على السُّنَّة، خائنٌ لله ورسوله، فإن كان يجهل ذلك، فقد يُعذَر بالجهل، ولكن سلُوا أهل الذِّكْرِ إنْ كنتم لا تعلمون) .

انظر: « الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» للخطيب ـ ط.ابن الجوزي ـ (١/ ٣٢٦) : باب التشدد في أحاديث الأحكام، والتجوز في فضائل الأعمال.

وانظر: « شرح العلل» لابن رجب (١/ ٧٢ـ ٧٤)، و« الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به» د. عبدالكريم الخضير (ص٢٥٠).

وأبواب المغازي، والتفسير[(١)]، والملاحم يَقِلُّ فيها الحديث المسند المتصل الصحيح.

والخبر الوارد عن الصحابة والتابعين: منه ما يكون في معنى ما ورد في الحديث المرفوع، ومنه ما يخالفه.

ومنه خبر يؤخذ منه حُكْمٌ شَرعِيٌّ، وآخر لا يؤخذ منه ذلك، وإنما هو في الوعظ مثلاً أو التاريخ.

وفي كلٍّ منها يُعْمِلُ أئمةُ الحديث النقد فيها ـ وإن كان على درجات ـ.[(٢)]

وأخبار الصحابة تُسَمَّى عند جمهور المحدثين «الأحاديث الموقوفة»، وهي من تخصصهم، ولهم فيها عناية فائقة؛ لمكانتهم، وللاستعانة بها في فهم ومعرفة الأحاديث المرفوعة، ومنها ما تُعتَبرُ مِن المرفوعِ حُكْمَاً.[(٣)]

وقد ذكر المطهِّر بن طاهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:[(٤)]

---

(١) ينظر: «التقرير في أسانيد التفسير» للطريفي (ص١١).

(٢) ينظر: «تحرير علوم الحديث» للجديع (١/ ٤٧٧).

(٣) ينظر: «المرفوع حُكْمَاً ـ دراسة تأصيلية تطبيقية ـ» د. عمار الصياصنة، ط. دار اللباب ١٤٤٠هـ.

(٤) أورده الزركلي في «الأعلام» (٧/ ٢٥٣) وقال: (ولم أظفر بترجمة له). وبنحوه في: «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٨٩٠). =

=

=

قال الزركلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ٢٥٣) في ترجمة مطهِّر: (دلَّ تحقيقُ المستشرق « كليمان هوار » على أنه مُصنِّف كتاب « البدء والتاريخ ـ ط » ستة أجزاء، مع ترجمتها إلى الفرنسية، وله بقية ما زالت مخطوطة، وكان المعروف أنه من تأليف أبي زَيْد أحمد بن سهل البلخي، كما في « كشف الظنون » و« خريدة العجائب »، إلا أنَّ البلخي توفي سنة ٣٢٢ وكتاب « البدء والتاريخ » صُنِّف سنة ٣٥٥ هـ، وقال هوار: كان مطهر في « بُسْت » من بلاد « سجستان ». وزاد بروكلمن أنه توفي فيها. قلتُ: ولم أظفر بترجمة له). **انتهى** كلام الزركلي.

وأورد الزركلي أيضاً في (١/ ١٣٤) في ترجمة: أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ) وذكر كتبه وهي في الفلسفة، والسياسة، وعلم النجوم، وغيرها، وقال: (ويُنسب إليه كتاب « البدء والتاريخ ـ ط » وأكثرُ أهل التحقيق على أنه لمطهِّر بن طاهر المقدسي).

تعقَّبه الأستاذ: أحمد العلاونة في كتابه « الأعلام لخير الدين الزركلي محاولات في النقد والتصحيح واستدراك الخطوط والصور » ـ ط. العبيكان ـ (ص ٨٩) قال: (والصحيح أنه لأحمد بن سهل البلخي. وقد نقل عنه ابن العديم في سبعة مواضع من « بغية الطلب » ناسباً الكتاب للبلخي، انظر على سبيل المثال (٩/ ١٠٣)، وابن العديم حُجَّةٌ فيما يكتب).

نَسبَه حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١/ ٢٢٧) إلى أحمد البلخي. وتعقبه يوسف سركيس (ت ١٣٥١هـ) في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/ ٢٤٢) وصحَّحَ نِسْبَتَهُ إلى مطهِّر بن طاهر المقدسي.

وانظر: « مجلة المقتبس » عدد (٢٧).

وثمَّةَ دراسةٌ عن قسم السيرة النبوية في كتاب « البدء والتاريخ » تُثبِتُ تأثُّر مؤلِّفِه بما نَهجَه المتكلمون والفلاسفة.

انظر: « تطور كتابة السيرة النبوية » لعمار عبودى، ومحمد حسين نصار (ص٢٣٣).

أنَّ تراجم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وبيان أعمارِهم ، وأحوالِهم، وذِكْرِ أولادهم؛ بابٌ من صناعة « أصحاب الحديث » ، وهو عِلْمٌ برأسه، مُنْفَرِدٌ بمعرفته صاحبه، مرجِعُهُ إلى جودة الحِفظ، وكثرة الروايات، وقد وضعوا فيه كُتُباً كثيرةً موسومةً بسمات مختلفة: كالتواريخ، والطبقات، والمعارف). [(١)]

وقال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ : (علماءُ الدِّين أكثرُ ما يُحَرِّرُون النقلَ فيما يُنْقَلُ عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ لأنه واجبُ القبول، أو فيما يُنقل عن الصحابة.

وأما ما يُنقَل من الإسرائليات ونحوها، فهم لايكترثون بضبطها، ولا بأحوال نقلها؛ لأن أصلها غير معلوم، وغايتها أن تكون عن واحد مِن علماء أهل الكتاب، أو مَن أخذه عن أهل الكتاب، لما ثبت في «الصحيح» عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: « **إذا حدَّثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بباطل، فتصدقوهم، وإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوهم** »). [(٢)]

---

(١) بتصرف يسير: « البدء والتاريخ» (٥/ ٧٠) .

وانظر: « علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٩١) ذكر في النوع التاسع والثلاثين، والأربعين من علوم الحديث: معرفة الصحابة والتابعين ، و « فتح المغيث» للسخاوي (٤/ ٥).

(٢) « تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية» ـ ط. الغرباء ـ (١/ ٨٠) .

وأمـا أخبـارُ الصـالحين، وأقـاويلهم في الـوعظ والإرشـاد، وأقـوال اللغويين، وحِكَمُ الأدباء، ومواعظ البلغاء، فلا تحتاج إلى إسناد.[1]

ولكلٍّ عِلْمٍ مَعاييرُهُ الخاصة في نقد المنقولات فيه.

---

(١) قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه « الجامع لأخلاق الـراوي وآداب السـامع» (٢/ ٢١٣): (وأما أخبار الصالحين، وحكايات الزهـاد والمتعبـدين، ومَـواعظ البلغـاء، وحِكَمُ الأُدَبَاء؛ فالأسانيد زينة لها وليست شـرطاً في تَأدِيَتِهَا...

وأسند الخطيبُ (٢/ ٢١٤) رقم (١٦٤٨) إلى محمد بن عبدالخالق قولـه: كنـتُ جَالِسَـاً عند يزيد بن هارون، وخُراسَانِيٌّ يَكتُبُ الكَلام، ولا يكتُبُ الإسناد، قال: فقلتُ له، أو قيل له: مالَكَ لا تكْتُب الإسناد؟ فقال: « أنا خانه خواهم نبازار». قال أبو طالب يحيى بن عـلي الدسكري ـ شيخ الخطيب في هذا الإسناد ـ : تفسيره قال: أنا للبيت أريده لا للسوق.

علّق الخطيب بقوله: إن كان الذي كتبَه الخراساني من أخبار الزهد، والرقـائق، وحكايـات الترغيب، والمواعظ، فلا بأس بها فعَلَ؛ وإنْ كان ذلك من أحاديـث الأحكـام، ولـه تعلـق بالحلال والحرام؛ فقد أخطأ في إسقاط أسانيده؛ لأنها هي الطريـق إلى تبيُّنِـهِ ، فكـان يلزمـه السؤال عن أمرِهِ والبحث عن صحته.

ثم قال الخطيب بعد أثَر: وعلى كل حال، فـإنَّ كَتْـبَ الإسـناد أولى، سـواءٌ كـانَ الحـديثُ متعلِّقَاً بالأحكام، أو بِغَيْرِها.

إيراد:

قد يحتجُّ بعضُ أهل البدع ـ كالرافضة ـ بروايات عن الصحابة والتابعين موجودةٍ في كتب التاريخ عند أهل السنة والجماعة، فيعتمدوها طعناً في أهل السنة، ويُلزِمُوهُمْ بها، فما الجواب؟

الجواب:

١. أن كتب التاريخ العامة ليست من عُمَد أهل السنة والجماعة في معرفة أحكام الشريعة، وفضل الصحابة وأحوالهم، وما يتضمن ذلك من آثار وأحكام، ولا فيما شجر بينهم؛ لوجود روايات كثيرة عن متروكين وكذابين، وبعض كتب التاريخ الكبار لا يقرأها إلا مَنْ يَملِكُ التمحيص والتمييز.[1]

قال الذهبي في ترجمة «محمد بن السائب الكلبي»[2]: (قال سفيان الثوري: اتَّقُوا الكَلْبيَّ، فقيل له: فإنك تَروي عنه، قال: أنا أعرفُ صِدْقَهُ مِن كَذِبِهِ).[3]

---

(١) ينظر: «منهج كتابة التاريخ الإسلامي» د. محمد بن صامل السلمي (ص١٠٣)، و «الموقف من التاريخ الإسلامي» د. حامد خليفة (ص٩٢ـ٩٣).

(٢) قال عنه ابن حجر في «التقريب» (ص ٥١٠): (النَّسَّابة المفسِّر، متَّهمٌ بالكذب، ورُمِي بالرفض).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٢٥).

٢. قال د. محمد يسري سلامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (الكتابة التاريخية تقوم أوَّل ما تقوم على الجمعِ، وهذا يتطلَّبُ الأخذ والتلقِّي والتفتيش عن المصادر كافَّةً من دون تمييز، ثم يأتي التمحيص والنقد في مرحلة تالية.

ومَن اقتصَر على الجمع والسَّردِ من الأخباريين والمؤرِّخين لا يعيبُه ذلك، بل قد يكون من أعلى طبقات المؤرِّخين؛ إذا كانت المادةُ التي توجَدُ عنده لا تُوجَد عند غيرِه .... ثم ذكَر قول ابن جرير في مقدمة تاريخه[1] في إيراد الأسانيد، تاركاً التمحيص للقارئ).[2]

ومع ردِّ المحدِّثين بعضَ الرواةِ وتَرْكِ الاحتِجَاجِ بِهِمْ في الحَدِيثِ إلا أنهم يَقبَلُونَ مِنهُم مَا اختَصُّوا بِهِ في عِلْمٍ مِن العُلُومِ - وأهلُ كُلِّ عِلْمٍ أولى مِن غيرِهم فيما يذكرونَهُ مِن اختِصَاصِهِمْ - « فالحِذق بالفنِّ مَظِنَّةُ التمييز، والمَلَكَةُ التي تتأتَّى لأهلِ كلِّ عِلْمٍ في عُلُومِهم لا تحصُلُ لِغَيرهم » .[3]

---

(١) ستأتي بعد صفحات.

(٢) « مصادر السيرة النبوية» د. محمد يسري سلامة (ص ٢٧٠). وذكر أنَّ مِن غرضهم في إيراد جميع ما في الباب أنه لم يترجَّحْ لهم فيه شيءٌ فيُورِدُونَ الجميع، أو ترجَّحَ عند أحدِهم رواية وهي عند غيره سَقيمةٌ مُعلَّة، وربما كان في السقيمِ منافعُ من غير وجه يعرِفُها المشتغلون بالتاريخ والرواية عموماً.

(٣) « مصادر السيرة النبوية» د. محمد يسري سلامة (ص ٢٦٩)، وانظر: « التقرير في أسانيد التفسير» للطريفي (ص٣٠).

مِـن ذلك: محمد الكلبي ـ السابق ذكره ـ قَبِلَـهُ بَعـضُ أئمـةِ الحـديث في التفسير.[(١)]

و قَولُ المحدِّثين في ابن إسحاق، مع توثيقه في السيرة ـ معروف ـ .

وكذا الواقدي في المغازي.

ومن ذلك: أنَّ أبا المنذر هشام بن محمد بـن السـائب الكَلْبـي ـ أخبـاريٌّ نسَّابةٌ متروكٌ ـ[(٢)] إلا أنهم اعتمدوه في النَّسَبِ.

ذكر ابنُ عبدالبر أثـراً موقوفاً على ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في الأنساب، من طريق ابن الكلبي، عـن أبيـه. فقـال عقبـه: (ولـيس هـذا الإسـناد ممـا يُقطـع بصحته، ولكنه عمَّنْ عِلْمُ الأَنسابِ صَنْعَتُه) .[(٣)]

قال ابن الأثير رَحِمَهُٱللَّهُ في مسألة: (وأظـنُّ الحـقَّ قـولَ الكلبـي؛ لِعلِمِـهِ بالنَّسَب).[(٤)]

وقال ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ : (وابنُ الكلبيِّ يُرجَع إليه في النَّسَبِ) .[(٥)]

---

(١) انظر: « تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٥١ـ ٢٥٢).

(٢) وهوأحسن حالاً من أبيه. انظر: « لسان الميزان» (٨/ ٣٣٨).

(٣) « الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٢٥ـ ٢٦).

(٤) « أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤١).

(٥) « الإصابة في تمييـز الصـحابة» (١/ ٤٥٣). وقـد قـال عنـه في « التقريـب» (ص ٥١٠): (النسَّابة المفسِّـر، متَّهمٌ بالكذب، ورُمِي بالرفض). =

=

وقال عن **حفص بن سليمان الأسدي القارئ** ـ صاحب عاصم ـ: (متروك الحديث، مع إمامته في القراءة). [(١)]

وقال ابن حجر ـ أيضاً ـ عن **سيف بن عمر** التميمي الكوفي، صاحب كتاب « الرِّدَّة »: (ضعيف الحديث، عمدةٌ في التاريخ، أفحش ابنُ حبان القولَ فيه). [(٢)]

وهكذا في جملة من الرواة يُضعَّفُون في الحديث، ويُقبَلُون في المغازي، أو التفسير، أو القراءات، أو التاريخ، أو غيرها.

قال يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (تساهلوا في التفسير عن قوم لا يُوَثِّقُونَهُمْ في الحديث.

ثم ذَكَرَ: ....

= وقال ابن حجر في « الإصابة » (١/ ٢١٤): (وقال ابن عبد البر: لم يصح عندي نَسبُهُ وفي صُحبَتِهِ نَظَرٌ. قلت: قد نسبه ابن الكلبيِّ، وهو عمدة النسابين، كما ذكرناه) .

ووصفَهُ في « فتح الباري » (٦/ ٥٣٥) بأنه « إمام أهل النَّسَب ».

وللشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، بحث بعنوان: « مَن وُثِّق في عِلْمٍ وضُعِّف في آخر ـ النسَّابة ابن الكلبي نموذجاً ـ » طُبع ضمن مجموع « رسائل في أصول وقواعد علم النسب » ـ الرسالة الخامسة ـ (١٩٥).

(١) « تقريب التهذيب » (ص٢٠٩).

(٢) « تقريب التهذيب » (ص٢٩٦).

ليثَ بنَ أبي سُليم[(١)]، وجويبر بن سعيد[(٢)]، والضحاك[(٣)]، ومحمد بن السائب ـ يعني الكَلبي ـ[(٤)]، وقال: هؤلاء لا يُحمَدُ حديثُهم، ويُكتَبُ التفسير عنهم.

قال البيهقي معلِّقاً: وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم، لأن ما فَسَّرُوا به ألفاظَهُ، تَشهَدُ لهم به لغاتُ العَرَبِ، وإنما عَمَلُهُم في ذلك الجمع والتقريب فقط) .[(٥)]

هذا، وإنَّ مِن أشهر أسباب الكذب في الروايات التاريخية[(٦)]:

الاختلاف العقدي، فقد وضع أهل البدع روايات عديدة منكرة .

على أنَّ مِن منهج المحدِّثين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ـــ ومنهم مؤرِّخون ـ إذا ذكَرُوا

---

(١) صدوق، اختلط جداً، ولم يتميَّز حديثه، فتُرِك. «تقريب التهذيب» (ص٤٩٥).

(٢) راوي التفسير، ضعيف جداً. «تقريب التهذيب» (ص ١٨٢).

(٣) ابن مزاحم الهلالي، صدوق، كثير الإرسال. «تقريب التهذيب» (ص٣١٤).

(٤) النسَّابة المفسِّر، متَّهم بالكذب، ورُمي بالرفض. «تقريب التهذيب» (ص٥١٠).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٣٥)، «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (٢/ ١٩٤) رقم (١٥٨٨).

وانظر في أسباب التسامح : «التقرير في أسانيد التفسير» للطريفي (ص٢٧).

(٦) **يُنظر في أسباب الكذب في الروايات التاريخية:** «مجتمع الحجاز في العصر الأموي» د. عبدالله الخلف (ص٥٣)، و«الموقف من التاريخ الإسلامي» د. حامد خليفة (ص٢٠٩).

الحديثَ أو الأثرَ بالإسنادِ؛ فقد برئوا من عُهدتِه، وقاعِدتُهم:

« مَن أسنَد لكَ؛ فقَدْ أحالَكَ[1]، ويقال: فقَدْ حمَّلَك، ويقال: فقد برِئَتْ منه العُهْدَة»؛ ثقةً بتمييز القارئ وفحصه.

فهذا **الإمام ابن جرير الطبري** (ت٣١٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول في مقدمة « تاريخه»** : (فما يكُنْ في كتاب هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قَارِئُه، أو يستشنعه سامِعُه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، و لا معنى في الحقيقة؛ فليَعْلَمْ أنه لم يُؤتَ في ذلك من قِبَلنا، و إنما أُتِيَ من قِبَلِ بعضِ ناقليه إلينا، وأنَّا إنَّما أدَّيْنَا ذلك على نحوِ ما أُدِّيَ إلينا).[2]

قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر النيسابوري، قال: سمعت أبا الحسن محمد بن علي العلوي الحسني، يقول: سمعت القاسم بن بندار، يقول: سمعت **أبا حاتم الرازي**، يقول: « لم يكُنْ في أمَّةٍ مِن الأُمَمِ مُنْذُ خلَقَ اللـه آدمَ أمناءُ يحفظونَ آثارَ الرُّسُلِ إلا في هذه الأمة ». فقال: له رجل: يا أبا حاتم، رُبَّما رَوَوا حديثاً لا أصلَ له ولا يَصحُّ؟ فقال: علماؤُهم يَعرِفُونَ الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك

(١) أي: أحالَك على البحث عن أحوال مَن سَمَّاهُ لك. « التمهيد» لابن عبدالبر (١/ ٣).

(٢) « تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير (١/ ٨).

لِلْمَعْرِفَةِ؛ لِيَتَبَيَّنَ لِـمَنْ بَعدَهُم أنهم ميَّزُوا الآثارَ، وحَفِظُوهَا.[(١)]

و قال ابـن حجـر (ت ٨٥٢هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الحـافظ الطـبراني (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(وقد عابَ عليه إسماعيلُ بنُ محمد بن الفضل التَّيْمي جمعَـه الأحاديـثَ الأفرادَ مع ما فيها مِن النَّكارَةِ الشديدةِ والموضـوعاتِ، وفي بعضـها القـدحُ في كثيرٍ من القُدَمَاء من الصحابة، وغيرهم.

وهذا أمْـرٌ لا يختَصُّ بِه الطبرانيُّ، فـلا مَعنـى لإفـرَادِهِ بـاللَّوم، بـل أكثـرُ المحدِّثينَ في الأعصارِ الماضيةِ مِن سنَةِ مئَتينِ وهَلُمَّ جَـرَّاً ، إذا سَـاقُوا الحـديثَ بإسنادِهِ، اعتَقَدُوا أنَّهُمْ بَرِئُوا مِن عُهْدَتِه، واللـهُ أعلَم).[(٢)]

وبناءً عليه، فلا حُجَّةَ لِقَوْلٍ يَرِدُ في كُتُب التاريخ أو السُّنَّة مسـنداً ، وفيـه نكارة ومخالفة، ولا محيص ـ حينئذٍ ـ عن النظر في سنده، ومتنـه، وعرضـه عـلى الروايات الأخرى، وأقاويل الثقات من سلف هذه الأمة.

في مَعرِض مناقشة ابـن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَسـألةً تاريخيـةً ، ذكـر مـا يُفيـد بفحص ونَقْدِ الأسانيد التي فيها جَرحٌ وتَلفِيقٌ من أهلِ الأهواء، وعـدمِ قَبُـولِ

---

(١) « شــرف أصــحاب الحــديث» للخطيــب (ص ٤٢)، و « مختصــر تــاريخ دمشــق» (١٥/ ٣٣٧).

(٢) « لسان الميزان» (٤/ ١٢٨).

روايات بعضِ الأخباريين:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (.... وهذا الذي ذكرناه هو المتَّفَقُ عليه بين الناس في مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقد رُويت زيادات : بعضُها صحيح، وبعضُها ضعيف، وبعضُها كَذِبٌ مَوضُوع.

والمصنِّفُون من أهل الحديث في ذلك: كالبغوي، وابن أبي الدنيا، ونحوهما، كالمصنِّفِين من أهل الحديث في سائر المنقولات؛ هُمْ بذلك أعلَمُ وأصدَقُ بلا نزاع بين أهل العلم؛ لأنهم يُسنِدُونَ ما يَنقُلُونَه عن الثقات، أو يُرْسِلُونَه عمَّن يَكونُ مُرْسِلُهُ يُقارِبُ الصِّحَّةَ، **بخلاف الأخباريين، فَإِنَّ كثيراً مما يُسنِدُونَهُ عَن كذَّابٍ أَوْ مَجْهُولٍ . وأمَّا مَا يُرسِلُونَه، فَظُلُماتٌ بعضُهَا فوق بعض**. وهؤلاء لَعمري ممن يَنقل عن غيرِهِ مُسنَداً أو مُرسَلاً.

وأمَّا أهلُ الأهواء ونحوِهم: فيعتَمِدُون على نَقْلٍ لا يُعرَفُ له قَائِلٌ أصلاً، لا ثِقَةٌ ولا مُعتَمَدٌ.

وأهوَنُ شيءٍ عندَهُم الكذبُ المختَلَقُ. وأعلَمُ مَن فيهم لا يَرجِعُ فيما يَنقُلُهُ إلى عُمْدَةٍ بَل إلى سَماعات عَن الجاهلين والكذَّابِيْنَ،

وروايات عن أهل الإفك المبين. [(١)]

فقد تبيَّنَ أنَّ القصَّةَ التي يَذكرون فيها حَمْلَ رأسِ الحُسين إلى يَزيد، ونَكْتِهِ إياها بالقَضِيب؛ كَذَبُوا فيها، وإنْ كان الحمْلُ إلى ابنِ زياد ــ وهو الثابت بالقصة ــ **فَلَمْ يُنقَلْ بِإسنَادٍ مَعْرُوفٍ** [(٢)] أنَّ الرأسَ حُمِلَ إلى قُدَّامِ يزيد. **ولم أرَ في ذلك إلا إسناداً مُنقَطِعَاً**، قَدْ عارَضه من الروايات ما هُو أثبتُ منْهُ وأظهر، نقلوا فيها أنَّ يزيدَ لما بلَغَهُ مَقتَلُ الحُسين؛ أظهَرَ التَّألمَ مِن ذلك، وقال: لعَن اللهُ أهلَ العراق. لَقد كُنتُ أرضَى مِن طاعتهم بِدُونِ هذا ....) إلخ. [(٣)]

---

(١) أقول: وهذا حصل لكثير من المتصوفة وغيرهم ممن ينقل القصص والأخبار عن آل البيت والصحابة، معتمداً على كتابات بعض الرافضة، أو مَنْ ينقل عنهم بواسطة، فتتكاثر المرويات والقصص لكثرة مَن يحبُّ آل البيت والصحابة ويكتبُ فيهم، وتأمل في هذا ما يورده عامة الكتاب المعاصرين عن فاطمة، وكيف دخلت عليهم أساطير الرافضة؟!

(٢) تأمَّل طلبَ ابن تيمية الإسناد هنا ـ وهي قضية تاريخية: أعني حمل الرأس ـ، ثم معارضة المنقول ببعض الروايات الأخرى، والنظر في الأسانيد.
لذا بعض القضايا التاريخية المنكرة تتطلب البحث عن الإسناد ــ خاصةً إن كان لها تَعلُّقٌ بالصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وتَداولٌ عند بعض أهل البدع والأهواء ـ، ولا يقال بأن هذه قضية تاريخية ذكرها عدد من المؤرخين، لا تحتاج لبَحثٍ عن إسنادٍ، ونَقْدٍ.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠).

وهذه المسألةُ ـ محل البحث ـ هي في المرويات التي تُستنكر بأي نوع من أنواع النكارة، أو الشذوذ عن سائر المنقولات التاريخية، وغنيٌّ عن البيان أنَّ طائفةً من الجهلة لا يرون إنكار شئ أبداً مما يرد في كُتُب السيرة، أو التاريخ، ويرون أنْ نقبلَه كما هُوَ، دون أن نفحَصَ ما يحتاجُ إلى فَحْصٍ، وفي هذه الطائفة يقول عنهم العلامة المحدِّث: ناصر الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقد يظنُّ بعضُهم أنَّ كلَّ ما يُروى في كتب التاريخ والسيرة، أنَّ ذلك صارَ جزءاً لا يتجَزَّأ من التاريخ الإسلامي، لا يجوزُ إنكار شيء منه !

وهذا جهلٌ فاضِحٌ، وتَنكُّرٌ بالغٌ للتاريخ الإسلامي الرائع، الذي يَتميَّز عن تواريخ الأمم الأخرى بأنه هو وَحدَه الذي يملِكُ الوسيلةَ العلميةَ لِتمييزِ ما صَحَّ منهُ مما لم يَصِح، وهي نفسُ الوسيلةِ التي يُميَّزُ بها الحديثُ الصحيحُ من الضعيف، ألا وهُو الإسنادُ الذي قال فيه بَعضُ السلف: لولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء.

ولذلك لما فقدَتْ الأممُ الأخرى هذه الوسيلةَ العُظمَى؛ امتلأَ تاريخُها بالسخافاتِ والخرافات، ولا نذهَبْ بالقرَّاء بعيداً، فهذِهِ كتبُهم التي يُسمُّونها بالكُتب المقدَّسَة، اختلَطَ فيها الحابِل بالنَّابِل، فلا يستطيعونَ تمييزَ الصحيحِ من الضعيف مما فيها من الشرائع المنزَّلَةِ على أنبيائهِم، ولا معرفةَ شيءٍ من تاريخِ حياتِهم، أبدَ الدَّهْر، فهم لا يَزالون في ضلالهم يعمَهُون، وفي دياجير الظلام يتيهُون !

فهل يُريدُ منَّا أولئكَ الناسِ أنْ نستسلمَ لِكلِّ مَا يُقال: إنه مِن التاريخ الإسلامي ؟! ولو أنكرَهُ العُلَماءُ، ولَو لم يرِدْ له ذِكرٌ إلا في كُتُب العجائزِ[1] من الرجال والنساء؟! وأنْ نَكْفُرَ بهذه المزيَّة التي هِي مِن أعَلى وأغلى ما تميَّز به تاريخ الإسلام؟!

وأنا أعتقدُ أنَّ بعضَهم لا تخفى عليه المزيَّةُ، ولا يُمكِنُه أن يكونَ طالبَ علمٍ بَلْهَ عالماً دُونَها، ولكنَّه يتجاهَلُها، ويَغُضُّ النَّظَرَ عنها؛ سَتراً لجهلِهِ بما لم يصحَّ مِنه، فيتظاهرُ بالغَيرةِ على التاريخ الإسلامي، ويُبَالغُ في الإنكار على مَن يُعرِّفُ المسلمينَ ببعضِ ما لم يَصحَّ مِنه ؛ بَطَراً للحَقِّ، وغمطَاً للناس، والله المستعان) .[2]

---

(١) لعلَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد: (على لسان العجائز).

(٢) « سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٣٣١) تحت رقم (٢٢٦١).

ويبدو لي أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال هذا النص يرى التمحيص في جميع المرويات التاريخية، وليُنظَرْ في مواضِع أخرى من كتُبِهِ.

هذا، و إن أعلى ما وقفت عليه في هذه المسألة :

المقولة الشهيرة للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله: (ثلاثة كُتُبٍ لَيسَ لها أُصُولٌ: المغازي، والملاحم، والتفسير). [(١)]

ما معنى لا أصل لها ، أو ليس لها إسناد ؟

---

(١) **أخرجه**: ابن عدي في «الكامل» ـ ط. الرشد ـ (١/ ٢٩٨) رقم (٧١١)، ومن طريقه : [الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١٦٢) رقم (١٤٩٣)] بإسناد جيِّد .

ولما نقل ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٢٠٧) مقولة الإمام أحمد، قال: (قلت: ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذْ كانت العُمْدة في المغازي على مثل: الواقدي؛ وفي التفسير على مثل: مقاتل ، والكلبي؛ وفي الملاحم على: الإسرائيليات.

وأما الفضائل فلا يُحصى كمْ وضَعَ الرافضةُ في فضل أهل البيت، وعارضَهُم جهَلَةُ أهل السُّنَّةِ بفضائل معاوية، بل وبفضائل الشيخين، وقد أغناهما الله ، وأعلى مرتبتهما عنها) . انتهى.

على أن الأحاديث الصحيحة في الفضائل أكثر من الأحاديث الصحيحة في المغازي والتفسير والملاحم؛ وإن صحَّ إيراد الفضائل، فلعلها في رتبة تالية للثلاثة المذكورة ـ والله أعلم ـ.

لهذه العبارة اطلاقان: [(١)]

١) عند عامة الأئمة المتقدمين: يطلقونها على الحديث ويريدون بها: لا أصل له صحيح، ولا إسناد له ثابت.

٢) عند كثير من المتأخرين: يريدون بها: لا يوجد له إسناد.

أورد الخطيبُ البغداديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقولةَ الإمام أحمد، وكأنَّه استشكلَها، فحَمَلَها على كُتُبٍ مخصُوصَةٍ في هذه العلوم الثلاثة، غير مُعتَمَدٍ عليها، ولا مَوثُوقٍ بِصحَّتِها، لسوءِ أحوالِ مُصَنِّفيها، وعَدمِ عدالة ناقليها، وزياداتِ القُصَّاصِ فيها. [(٢)]

وفي كلام الخطيبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نَظَرٌ[(٣)]، والصحيحُ أنَّ مُرادَ الإمامِ أحمد:

---

(١) ينظر: «الروض البسام في تخريج فوائد تمام» الشيخ جاسم الدوسري (٢/ ١٥٠)، «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» للشيخ د. بكر أبو زيد (ص١١ـ١٢)، مقدمة تحقيق الشيخ أبي إسحاق الحويني لِـ«تفسير ابن كثير» (١/ ٧ـ٢٧) ـ مهم ـ، «التقرير في أسانيد التفسير» للطريفي (ص١٣)، «قواعد التفسير» للشيخ خالد السبت (١/ ١٩٨)، «التفسير والمفسرون» د. محمد حسين الذهبي (١/ ٤٩)، «السنة ومكانتها» للسباعي (ص٢٤٤).

(٢) ينظر: «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١٦٢) رقم (١٤٩٣).

(٣) وانظر في نقده أيضاً: «شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية» د. مساعد الطيار (ص١٨٤).

غالبُهَا ليسَ لها أسانيدُ صَحِيحةٌ مُتَّصِلَةٌ، بل غالبُ أسانيدِهَا ضَعِيفَةٌ بِإرسال، أو انقطاع، أو راوٍ ضَعِيفٍ .

قال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيدُ صِحاح مُتَّصلَةٌ، وإلا فقَدْ صَحَّ مِن ذلك كثير).[1]

علَّق السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « الإتقان» بقوله: (قلتُ: الذي صحَّ من ذلك قليلٌ جداً، بل أصلُ المرفوعِ منه في غايَةِ القِلَّة ، وسأسردها كلَّها آخر الكتاب ـ إن شاء اللـه تعالى ـ).[2]

و اقتصر في « تدريب الراوي» في بيان معنى قول الإمام أحمد على عبارة مقتضبة موهمة، قال: (قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد) [3] . بينما كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معناه: ليس له إسناد صحيح متصل.

وإليك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وفي بعضه تَفصِيْلٌ رَائِعٌ،

---

(١) « البرهان في علوم القرآن» (٢/ ١٥٦) ، وقال الفتوحي في «شرح الكوكب المنير» (٢/ ١٥٨) : (ليس غالبها الصحة).

(٢) « الإتقان» ـ ط. المجمع ـ (٦/ ٢٢٨٥) .

(٣) « تدريب الراوي ـ ط. ابن الجوزي ـ (١/ ٤٥٤)، ثم وجدتُه كذلك في ـ ط. المنهاج في جدة بتحقيق عوَّامة ـ (٣/ ٥١٨)، وقد تعقَّبَ عوامةُ السيوطيَّ في ذلك، وبيَّنَ كلامَ ابن تيمية .

يفيد أصل المسألة المتحدَّث عنها ـ وهو مِنْ أعرفِ الأئمةِ بكلامِ الإمامِ أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال ابن تيمية : (معناه: أن الغالب أنه ليس لها إسنادٌ صحيحٌ).[1]

وقال أيضاً : (وأما أحاديث سبب النزول فغالبها مرسل ليس بمسند، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: « ثلاث علوم لا إسناد لها . وفي لفظ: ليس لها أصل: التفسير، والمغازي، والملاحم» . يعني: أنَّ أحاديثَها مرسلَةٌ).[2]

وقال أيضاً : [قال الإمام أحمد : « ثلاث علوم ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير. وفي لفظ: ليس لها أسانيد». ومعنى ذلك: أن الغالب عليها أنها مرسلة ومنقطعة، فإذا كان الشيء مشهوراً عن أهل الفن قد تعدَّدَتْ طُرُقُه،[3] فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره ... ثم ذكر بعض كتب التفسير

ثم قال ابن تيمية : (وعامَّةُ الكتب تحتاجُ إلى نقد وتمييز، كالمصنفات في

---

(١) « المسودة في أصول الفقه» لآل تيمية (ص ١٧٥) .

(٢) « منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٣٥) .

(٣) يُلحظ اشتراطُه أمرين: اشتِهَارُهُ عِندَ أهلِ فَنِّـهِ، وتعَدُّدِ طُرُقِهِ ـ وسيأتي له كلامٌ أكثرَ تفصيلاً ـ .

سائر العلوم من الأصول والفروع وغير ذلك؛ فإن الفقهاء قد وضعوا في الفقه أشياء كثيرة من الموضوعات والضعاف.

وأما جمهور المصنفين في الأخبار، والتواريخ، والسير، والفتن، من رجال الجرح والتعديل، منهم من هو في نفسه مُتَّهمٌ، أو غير حافظ، كأبي مخنف لوط بن يحيى، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وإسحاق بن بشر، وأمثالهم من الكذابين، بل الواقدي خير من ملء الأرض مثل هؤلاء، وقد عُلِمَ ما قيل فيه، ومحمد بن سعد كاتبه ثقة، لكن يُنظر عمَّن نقل، وكذلك أبو الحسن المدائني وأمثاله، وإن سلموا من الطعن فيهم، فليسوا من علماء الجرح والتعديل حتى يكون مارووه ولم ينكروه مقبولاً.

وإنما العالمون بالجرح والتعديل هم علماء الحديث، وهم نوعان:

منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده: كمالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وكذلك البخاري ، وأمثاله.

ومنهم من يروي عن الثقة وغيره؛ للمعرفة ، ولما عنده من

التمييز، كالثوري[١]، وغيره).[٢]

وشَبيهٌ بكلام ابنِ تيمية السابق، ما ذكرَ الأديبُ الكبير: أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما عرض أثراً عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فيه أنها رَكِبَتْ بَغْلاً للإصلاح بين حَيَّيْنِ متنازِعَين...إلخ

ذكر الجاحظ أنه حديث مصنوع، من توليد الروافض... ثم نقَدَ متنَه نقْدَاً عِلْمِيَّاً، ثم قال بعدَهُ: (وما هوَ إلا أنْ ولَّدَ أبو مخنف حديثاً، أو الشرْقيُّ بنُ القُطَاميِّ، أو الكلبيُّ، أو ابنُ الكلبيِّ، أو لقيطُ المُحَارِبيِّ، أو شَوْكَر، أو عطاءُ المِلْط، أو ابنُ دَأْب، أو أبو الحسنِ المدائنيِّ، ثم صوَّرَه في كتابٍ، وألقاه في الورَّاقين، إلَّا رواهُ مَن لا يُحصِّلُ ولا يتَثبَّت ولا يتوقَّفُ.

---

(١) نَظَرُ بعضِ الأئمة كالإمام أحمد، والثوري، وغيرهم، في كتب الواقدي؛ وروايتهم عنه وعن الكلبي وأمثاله، إنما هو للاستئناس بعد تمييزه، وليس للاعتماد. ينظر: « التنكيل» للمعلمي ـ ط. المعارف ـ (١/ ١٦٦، ٤٢٦).

قال الذهبي في « الميزان» (٤/ ١٢٥) في ترجمة « محمد بن السائب الكلبي»: (قال سفيان الثوري: اتقوا الكلبي، فقيل له: فإنك تروي عنه، قال: أنا أعرف صدقه من كذبه).

وقال المعلمي(١/ ٤٢٦): (ورووا عنه في التفسير وغيره، فما بالك بالتاريخ الذي تدعو الحاجة إلى تزيينه بالحكايات المستظرفة).

وانظر: « مقدمة ابن خلدون» (١/ ٢٨٣).

(٢) « تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية» ـ ط. الغرباء ـ (١/ ٧٦ ـ ٧٧).

وهؤلاء كلُّهم يتشيَّعُونَ.

وكان يونس بن حبيب يقول: يا عجباً للناس، كيف يكتبون عن حمَّاد[(١)] وهو يُصحِّف ويكذبُ ويَلحَنُ ويَكسِر ؟!

ومَن أرادَ الأخبار، فليأخذها عن مثل: قتادة، وأبي عمرو بن العلاء .... وذكر الجاحظُ عدداً من المحدِّثين والأدباء، ثم قال: هؤلاء وأشباهُهُم مأمُونُونَ، وأصحابُ تَوَقٍّ وخَوفٍ من الزوائد، وصَونٍ لما في أيديهم، وإشفاقٍ على عدَالَتِهِم). [(٢)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (... فالمقصودُ أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصَبَ اللـه الأدلَّةَ على بيان ما فيها من صَحيحٍ وغَيرِه.

ومعلومٌ أنَّ المنقولَ في التفسير أكثرُه كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: « ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي. ويُروى: ليس لها أصل». أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل، مثل: ما

---

(١) المعروف بـ: حماد الراوية، أبي القاسم الكوفي (ت ١٥٥هـ، وقيل: ١٥٦هـ)، تنظر ترجمته في : « تاريخ دمشق» (١٥/ ١٥٠)، « معجم الأدباء» (٣/ ١٢٠١)، « سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٥٧)، « لسان الميزان» (٣/ ٢٧٧).

(٢) « كتاب البغال» ، للجاحظ، ضمن « رسائل الجاحظ» تحقيق: عبدالسلام هارون (٢/ ٢٢٣ـ٢٢٨). والفضل في الدلالة إليه من كتاب « مجتمع الحجاز في العصر الأموي» د. عبداللـه بن سالم الخلف (ص ٣٢).

يذكره عروة بن الزبير، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومَن بعدهم: كيحيى بن سعيد الأموي، والوليد بن مسلم، والواقدي، ونحوهم في المغازي؛ فإن أعلم الناس بالمغازي أهلُ المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، ....ثم تحدَّث ابن تيمية عن المراسيل [(١)] ـ وسيأتي كلامه بعد صفحات ـ.

القول الثاني في مدلول عبارة (لا أصل له) : أي لا إسناد له.

وهذا الشائع لدى عامة المتأخرين.

وهو مَفَادُ كلام: العراقي، والبُلْقِيني، وغيرِهم ـ كما سيأتي في المثال التالي ـ. ومن المعاصرين: ابن عثيمين. [(٢)]

ويحدث الاشكال هُنا حينما يَستَدرِكُ بعض العلماء المتأخرين على الأئمة السابقين في اطلاقهم (لا أصل له) على ما له إسناد ، والاستدراك مَنقوضٌ بمعرفة مراد الأولين بهذه العبارة، وأن قصدَهم: لا أصلَ له صحيح، أو لا إسنادَ لهُ صَحيحٌ مُتَّصلٌ. [(٣)]

---

(١) « مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية ـ تحقيق د. عدنان زرزور ـ (ص٥٨)، « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٣/ ٣٤٦ـ٣٤٩).

(٢) « القول المفيد» (١/ ٩٥).

(٣) ذكر جملةً من الأمثلة الحوينيُّ في مقدمة تحقيقه لـ« تفسير ابن كثير» (١/ ٢٠ـ ٢٢)، وانظر: « مقدمة صحيح الإمام مسلم» (ص٣١) .

من هذه الأمثلة:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أربعة أحاديث تدور عن رسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأسواقِ ليس لها أصلٌ: « من بشرنى بخروج آذار؛ بشَّرته بالجنة»، و« مَن آذى ذميَّاً فأنا خصمه يوم القيامة»، و« يومُ نحرِكُم يوم صومِكم»، و« للسائلِ حقٌّ وإنْ جَاءَ على فَرَسٍ») .

أنكرَ العراقيُّ ، والزركشيُّ، والبلقينيُّ، وغيرُهم ، صحةَ هذا القول؛ لأن الإمامَ أحمدَ أخرجَ الحديثَ الرابع في « مسنده»، وقال البلقيني: (فمثلُ ذلك لا يُقال فيه: ليسَ له أصلٌ).

وسيأتي بيانٌ قول الإمام أحمد: « أربعة أحاديث....»، وتخريجه، وكلام العلماء حوله، في الباب الثالث « مسند فاطمة» في تخريج حديث « للسائل حقٌّ، وإنْ جاءَ على فرَس». [1]

ومن الأمثلة:

أنَّ الإمام أحمد ضعَّف حديثاً ، وقال: (هذا ليس بشيء، ليس له إسناد).

قال ابن رجب: يشير إلى ضعف إسناده. [2]

---

(١) حديث رقم (٤٤) في « مسند فاطمة» .

(٢) « فتح الباري» لابن رجب ـ ط. الغرباء ـ (٢/ ٤٣٤) .

وقال الإمام أحمد في حديث: (ليس له إسناد) . قال ابن رجب: يعني أنَّ في أسانيدِه ضَعفاً.[(١)]

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الرجل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إنَّ امرأتي لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ». وهو مُخَرَّجٌ في « السنن» وغيرها [(٢)] قال الإمام أحمد ـ فيما حكاه الخلال عنه ـ: (هذا الحديث لا يثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس له أصلٌ).[(٣)]

وقالَ الإمام أحمد في حديث ـ وقد أخرجه في « مسنده»[(٤)] ـ: ليس لهُ إسناد. وقال ـ أيضاً ـ: لم يسمعه سليمان من أبي مجلز .[(٥)]

وحديث آخر أخرجه في «مسنده»[(٦)] ، وقال عنه في موضع: ما أُرى لهذا الحديثِ أصْلٌ.[(٧)]

---

(١) « فتح الباري» لابن رجب (٣/ ٦٠).

(٢) أخرجه: أبو داوود في « سننه» رقم (٢٠٤٩)، والنسائي في « سننه» رقم (٣٢٢٩)، وغيرهم.

(٣) « الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٧٠) بعد رقم (١٢٧٩)، « التلخيص الحبير» (٥/ ٢٥٠٥)، و « اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٤٦).

(٤) « المسند» (٩/ ٣٩٠) رقم (٥٥٠٦) .

(٥) « فتح الباري» لابن رجب (٧/ ٤٣).

(٦) « المسند» (١١/ ٥٠٥) رقم (٦٩٠٥) .

(٧) « مسائل أبي داود للإمام أحمد» (ص٣٨٨) رقم (١٨٦٧) .

سأل حربُ الكرماني الإمامَ أحمد عن حديث؟ فقال: (لا أصل له، وليس له إسناد يثبت). [(١)]

فدَلَّتْ هذه الأمثلة على أن مراد الإمام أحمد بـ (لا أصل له) و (لا إسناد له) : أي لا إسنادَ له صَحيحٌ.

وهو استخدامُ عامَّةِ الأئمةِ المتقدِّمين. [(٢)]

فعُلِم مما سبق أنَّ المغازي، والتفسير، والملاحم، تَقِلُّ فيها الأسانيدُ الصحيحةُ المتَّصِلَةُ، فما بالُكَ بما دونها من الآثارِ في سِيَرِ وقَصَصِ الصحابة، ثم التابعين، ثم مَن بعدَهم التي تَرِدُ في كُتُبِ التاريخ، وكُتُبِ مَنْ حشَاها بالروايات المنكرة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامٍ له رائع : (والمراسيل إذا تعدَّدَتْ طُرُقها ، وخلَتْ عن المواطأة قصداً ، أو الاتفاق بغير قصد؛ كانت صحيحةً قطعاً؛ فإن النقل إمَّا أن يكون صدقاً مطابقاً للخبر، وإما أن يكون كذباً تعمَّد صاحبُه الكذِبَ أوْ أخطأ فيه؛ فمتى سَلِمَ مِن الكذب العَمْدِ والخطأ؛ كان صِدقاً بلا ريب.

فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد عُلِمَ أنَّ المُخبِرَين لم

---

(١) « منهاج السنة» لابن تيمية (٤/ ٥٥٥) .

(٢) انظر: مقدمة تحقيق الحويني لِـ« تفسير ابن كثير» (١/ ٢٠).

يتواطآ على اختلاقِه، وعُلِمَ أنَّ مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتِّفَاقاً بلا قَصدٍ؛ عُلِمَ أنَّه صحيحٌ[(١)]، مثل: شخص يحدِّثُ عن واقِعَةٍ جَرَت، ويذكُرُ تفاصيلَ ما فِيهَا من الأقوال والأفعال، ويأتي شخْصٌ آخَرُ قدْ عُلِمَ أنه لمْ يُواطِئ الأول، فيذكرُ مثلَ مَا ذكرَهُ الأوَّل من تفاصيل الأقوال والأفعال؛ فيُعلَم قطعاً أن تِلك الواقعةَ حَقٌّ في الجملة؛ فإنه لو كان كلُّ منهما كَذَبَهَا عَمْدَاً أو خطأً؛ لم يتَّفِق في العَادة أنْ يأتيَ كُلٌّ منهما بتلك التفاصيل التي تمنَعُ العَادةُ اتِّفَاق الاثنين عليها بلا مُواطَأة من أحدهما لصاحبه، فإن الرجُلَ قد يتَّفِق أن ينْظِمَ بيتاً، وينظمَ الآخرُ مثلَه؛ أو يكذبَ كذبةً، ويكذِبَ الآخرُ مثلَهَا؛ أمَّا إذا أنشأَ قصِيدَةً طويلةً ذاتَ فنونٍ على قافيةٍ ورَوِيٍّ، فَلَمْ تجرِ العادَةُ بأنَّ غيرَهُ يُنْشِئُ مثلَها لفظاً ومَعْنَى، مع الطُّولِ المفْرطِ؛ بلْ يُعلَمُ بالعادَة أنَّه أخذَهَا منه.

وكذلك إذا حدَّث حديثاً طويلاً فيهِ فُنونٌ، وحدَّثَ آخرُ بمثلِهِ، فإنه إمَّا أنْ يكونَ واطأَهُ عليه، أو أخذَهُ منه، أو يكونَ الحديثُ صِدْقاً.

وبهذه الطريق يُعلَمُ صِدقُ عامَّةِ مَا تتعدد جهاتِهُ المختلفة على هذا الوجه من المنقولات[(٢)]، وإن لمْ يكنْ أحدُها كافياً، إما لإرساله، وإما لضعف ناقله.

---

(١) وانظر: «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).

(٢) وانظر: «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٣٧ ـ ٤٤٢)، و«الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح» (٦/ ٤٨١ـ٤٩٦)، «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤١٨).

لكن مثل هذا لا تُضبَطُ به الألفاظُ والدقائقُ التي لا تُعلم بهذه الطريـق، بل يُحتَاجُ ذلك إلى طريق يَثبتُ بها مثلُ تلك الألفاظ والدقائق؛[1] ولهـذا ثبتـتْ بالتواتر غزوة بَدْر، وأنها قبل أُحُدٍ، بل يُعلَمُ قطعاً أن حمزةَ وعليّاً وعُبَيدةَ بَـرَزُوا إلى عُتْبَةَ وشيبةَ والوليد؛ وأنَّ عليّاً قتلَ الوليدَ، وأنَّ حمزةَ قتلَ قِرْنَهُ، ثمَّ يُشَـكُّ في قِرْنِهِ هَل هُوَ عُتْبَةُ أو شَيْبَةُ ؟

وهذا الأصلُ ينبغـي أنْ يُعـرف، فإنَّـه أصـلٌ نـافعٌ في الجـزم بكثـير مـن المنقولات: في الحديث، والتفسير، والمغـازي، ومـا يُنقَـلُ مـن أقـوال النـاس، وأفعالهم، وغير ذلك.

ولهذا إذا رُوِيَ الحديثُ الذي يتأَتَّى فيه ذلـك عـن النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وجهينِ معَ العِلمِ بأنَّ أحدَهما لمْ يأخذْهُ عَن الآخر؛ جُزِمَ بأنَّهُ حـقٌّ، لا سِـيَّما إذا عُلِمَ أن نقَلَتَهُ ليسوا ممن يتعمَّدُ الكذِبَ، وإنما يُخَـافُ عـلى أحـدهم النسـيانَ والغلَط؛ فإن مَنْ عرفَ الصحابةَ: كابن مسعود، وأُبَيٍّ بن كعـب، وابـنِ عُمَـر، وجابرَ ، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وغيرهم ؛ عَلِمَ يقيناً أنَّ الواحدَ مـن هـؤلاء،

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين في « شـرحه لمقدمة التفسـير» (ص ٧٧): (المؤلـف رَحِمَهُ اللَّهُ هنـا لا يتكلَّم عن المراسيل، بل يتكلم عن هذه الحادثة التي وقعت وحصـل فيهـا التفصـيل؛ فـإن الألفاظ والدقائق التفصيلية من هذه الحادثـة لا تثبـت بهـذه الطريـق، بـل تحتـاج إلى نقـل صحيح يعتمد عليه لإثباتها...).

لم يكن ممن يتعمَّدُ الكذبَ على رسـول اللــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضـلاً عمـن هـو فوقهم؛ كما يعلمُ الرجلُ مِن حالِ مَنْ جرَّبَهُ وخَبَرَهُ خِبْرَةً باطنةً طويلةً أنّه لـيسَ ممن يسْـرقُ أموالَ الناس، ويقطع الطريق، ويشهد بالزور، ونحو ذلك.

وكذلك التابعون بالمدينة، ومكة، والشام، والبصـرة، فإنَّ مَن عرَفَ مثلَ أبي صالح السمَّان، والأعرج، وسليمان بن يسار، وزيـد بـن أسـلم، وأمثـالهم؛ عَلِمَ قطعاً أنهم لمْ يكونوا ممَّن يتعمَّدُ الكذِبَ في الحديث...) .[(١)]

ومما سبق في كلام الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يتبين رجحان قبول المراسيل والمنقولات التاريخية إذا تعدَّدَتْ طُرُقُهَا، وسَلِمَ رجالها مِن الكَذِبِ، وكان فيهـا من التفصِيل ما لايمكن في العَادَةِ التَواطُؤ عَلَيْه.

ونجد للأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ نقـداً في بعـض مرويـات السـيرة النبويـة، وكـذا التاريخية، فكيف لاتُنْقَد المرويات عن الصحابة، ومَن بعدهم، خاصـة إن كـان لها تعلُّق بـآل البيـت؛ لكثـرة مـا وضـعت الرافضـة في سـيرهم وفضـائلهم ؛ أو تضمنت أمراً منكراً، ومخالفاً للثابت المعروف، أو جرحاً في أحد الصـحابة، وخيار سلف الأمة.

---

(١) « مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية (ص٦٢) = « مجموع فتـاوى شـيخ الإسـلام ابـن تيمية» (١٣/ ٣٤٧ــ ٣٤٩)، وشـروح المقدمـة السـابقة : شـرح الشـيخ: ابـن عثيمـين (ص٦٨) ، وشـرح د. مساعد الطيـار (ص١٨٤)، وشـرح الشـيخ: صـالح آل الشـيخ (ص٧٤).

فالذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نَقَدَ سِيرَةَ ابنِ إسحاق، مع أنه قال فيه: (وكان بَحْرَاً في العِلْمِ، حَبْرَاً في مَعرِفَةِ أيامِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.... وبعدَ كلامٍ للأئمةِ في جرحِه وتَعديلِهِ ، قال: (الذي استقرَّ عليه الأمر أنَّ ابنَ إسحاق صالحُ الحديث، وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام).

ثم قال: (وكذا في « السيرة» عجائب ذكرها ابنُ إسحاق بلا إسنادٍ تَلَقَّفَها، وفيها خيرٌ كثيرٌ لمن له نَقْدٌ ومَعرِفَةٌ).[١]

وقال أيضاً عنه: (وثَّقَه غيرُ واحدٍ، ووهَّاهُ آخرون، وهو صالحُ الحديث، ماله عندي ذنبٌ إلا ما قد حشا في « السيرة» من الأشياءِ المُنكرةِ المُنقَطِعة، والأشعارِ المكذوبة).[٢]

وذكر أيضاً أن فيها آثاراً لم تصحَّح، وأن كتابَه يحتاج إلى تنقيحٍ وتصحيح، وروايةِ ما فاتَه.[٣]

فإذا كان هذا الحديث عن ابن إسحاق، وهو في درجة القبول في الحديث، وفي السيرة أقوى منه في الحديث، والنقدُ موجَّهٌ إلى كتابِ سيرةِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف بمَن دون ابنِ إسحاق من المتَّهَمِينَ

(١) « تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩٨).

(٢) « ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٦).

(٣) « سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٥ ـ ١١٦) .

والوضَّاعِينَ: كالواقدي، والكلبـي، وأبي مخنـف، وغـيرهم ؟! وكـان المـروي أيضاً في سيرة أحد الصحابة أو التابعين، لا شك أنه ينبغـي النظـر في إسـناده، نظراً يناسب طبيعة الرواية التاريخية، بالنظر إلى العـدد المـروي، وتعـدُّدِ طُرُقِـه ومخارِجِه، واشتهارِه عند أهلِ الفَنِّ، وخُلوِّهِ مما يجبُ الوقوفُ عنـدَه وتمحيصُـه من: حُكْمٍ شَـرعِيٍّ، أو قَضيةٍ يُستَفَادُ منها في فَهْمِ نصٍّ شَـرعيٍّ كالدلالـة عـلى تـأخُّرِ الـنصِّ ونَسْـخِهِ مَـثلاً، أو طَعْـنٍ في إمـام[1]، أو راوٍ، أو ذي شـأن[2]؛ ويُستفاد في النظر الحديثي للترجـيح عنـد تعـارض المرويـات التاريخيـة، ومـا اشتُهِر منها ـ والله أعلم ـ.

---

(١) ذكر ابن حجر: أن المؤرِّخ لايكتفي بالنقل الشائع، لا سيما إذا ترتب على ذلك مفسـدة، مـن الطعن في حق أحدٍ من أهل العلم والصلاح.

انظر: « فتيا لابن حجر في كتابة التاريخ» وهي ضمن خمس فتـاوى لعلـماء القـرن التاسـع؛ جواباً لسؤال واحد في شأن التاريخ . نُشِـرَتْ هذه الأجوبـة في كتـاب « مسـائل نفيسـة في منهج كتابة التاريخ» تحقيق: د.محمد بن صامل السلمي(ص١٩). ونشـرها أيضاً د. محمد يُسـري سلامة ضِمْنَ « مجموع في أدب الجرح والتعديل وشـروط كتابة التاريخ والتراجم» (ص١٠٢) .

وانظر: « الاعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص١٦٠).

(٢) ينظر في نقد بعض الأخبار الـواردة في التـاريخ عـن فسـق بعـض الخلفـاء: « مقدمـة ابـن خلدون» ـ تحقيق د. علي عبدالواحد وافي ـ (١/ ٣٠٣) وما بعدها.

قال د. أكرم ضياء العُمـري: (ونظـراً لأن المصـادرَ المتعلِّقَـة بالحـديث والعلوم الشـرعية، والتاريخ الإسلامي، معظمها يسـرد الروايات بالأسـانيد، فلابُدَّ من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات، مع عدم الـتخلي عن الروايـات التـي لاتصـل إلى مسـتوى الصـحة الحديثيـة؛ ففـي الأبحـاث التاريخية تُعتبر الروايات المسندة مـن طُـرُقِ رُوَاة لايبلغـون مسـتوى الثقـات، أفضلُ من الروايات والأخبـار غـير المسـندة؛ لأن فيهـا مايـدل عـلى أصـلها، ويُمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبـار الخاليـة مـن المسند.

أما في الدراسات المتصلة بالعقيدة ، والشـريعة، فلابـد مـن الاعـتماد فيهـا عـلى الروايـات والأحاديـث الصـحيحة، ونقـد وبيـان الضـعيفة منهـا، وستسلم في هذا الجانب أحاديث صحيحة على شرط المحـدِّثين تكفـي لبيـان العقيـدة وأحكـام الشـريعة؛ لأن المحـدثين أولـوا الأحاديـث عنايـةً كبـيرة، وأحاطوا رواتها بدراسة دقيقة واسعة، واهتموا بطُـرُقِ تحمُّلِهـا وأدائهـا، فـإذا طُبِّقَتْ قواعِدُهُم على الأحاديث فهي أهل لذلك، لما بلغته من الدقة والإتقان.

أما اشتراط الصـحة الحديثيـة في قبـول الأخبـار التاريخيـة التـي لاتمـس العقيـدة، والشـريعة؛ ففيـه تعسُّـفٌ كثـير، والخطـرُ النـاجِمُ عنـه كبـير؛ لأن الروايات التاريخية التي دوَّنها أسلافنا المؤرِّخُون لم تُعامَل معاملـةَ الأحاديـث، بل تم التساهُل فيها، وإذا رفضنا مـنهجهم فـإنَّ الحلقـات الفارغـة في تاريخنـا

ستشكل هُـوَّة سَحِيقَةً بيننا وبين ماضينا؛ مما يُوَلِّدُ الحيـرةَ والضـياع، والتمـزق والانقطاع.

إنَّ تاريخ الأمم الأخرى مبني على روايات مفـردة، ومصـادر مفـردة في كثير من حلقاته، وهم ينقدون متون الروايات فقـط، ويُحَلِّلُونهـا وفـق معـايير نقدية تُمَكِّنُهم من الوصول إلى صـورة ماضـيهم، لعـدم اسـتعمال الأسـانيد في رواياتهم التاريخية؛ لأن الأسانيد اختصَّت بها الأمةُ الإسلامية.

لكنَّ ذلك لايعني التخلِّي عن منهج المحدِّثين في نقـد أسـانيد الروايـات التاريخية، فهي وسيلتُنا إلى الترجيح بـين الروايـات المتعارضـة، كـما أنها خـيرُ معين في قبولِ أو رفضِ بعضِ المتون المضطرِبة، أو الشـاذَّةِ عـن الإطـار العـام لسير أمتنا؛ ولكن الإفادة منها ينبغي أن تَتِمَّ بمرونة، آخذين بعـينِ الاعتبـار أنَّ الأحاديثَ غَيرُ الرواياتِ التاريخية، وأنَّ الأُولى نالَتْ من العناية ما يُمكِنها مـن الصمود أمامَ قواعِدِ النقدِ الصارِمَة). [(١)]

هذا، ويُحذَر في جملـة مـن المرويـات التاريخيـة عـن الصـحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والأئمةِ المقتدى بهـم، فقـد دخلهـا تخليـط، ولا يُمَيَّـزُ ذلـك ـ عنـد الحاجـة ـ إلا بالمنهجِ الحديثي: النظر في الأسانيد، وتحقيقِهـا، ومقارَنـةِ المرويـات، ونقـدِ

---

(١) «دراسات تاريخية مـع تعليقـة في مـنهج البحـث وتحقيـق المخطوطـات» د. أكـرم ضـياء العُمري (ص٢٦ـ٢٧).

المتون ، قال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ورحَمِ اللهُ مُنَقِّحَ المَذْهَبِ المحيوي النوَوِيُّ، فإنه لما أثنى على فوائِد « الاستيعاب» للحافظ الحجةِ أبي عمر ابنِ عبدالبر، قال: « لولا ما شانَهُ من ذِكْرِ كثير مما شَجَرَ بين الصحابة، وحكايَتِهِ عن الأخبارِيِّينَ، والغالبُ عليهم الإكثارُ والتخلِيطُ). (١)

ذكر الشيخ د. حاتم العوني اختلاف المنهج في الحكم على مرويات السيرة والتاريخ والتفسير وغيرها، وذكر مثالاً على ذلك: أنْ يوازِنَ القارئ بين مَنهجِ ابن جرير الحديثي في كتابه « تهذيب الآثار»، ومَنهَجِهِ التاريخي في كتابه « تاريخ الأمم والملوك»، ومَنهَجِهِ في التفسير في كتابه « جامع البيان»، ليُعرَفَ اختلافُ المنهج في هذه الثلاثة. وردَّ على مَن يرى اتحادَ منهجِ النقد لمنقولاتِ العلومِ المختلفة، فلِكُلِّ عِلْمٍ مَنْهَجُ نَقْدٍ مختَلِفٌ. (٢)

---

(١) « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ» للسخاوي ـ تحقيق: الظفيري ـ (ص ٢١٨ـ ٢١٩).

(٢) « مقرر التخريج ومنهج الحكم على الحديث» أ.د. حاتم العوني ـ ط. مركز نماء، ط. الأولى ١٤٣٩هـ ـ (ص ٢٧٩ و ٢٨٢ و ٢٩١ـ ٢٩٢).

ورأيتُ في مقدمة كتاب « منهج الإمام ابن جرير الطبري في نقد الأحاديث» د. نبيلة الحليبة (١/ ٥١ وما بعدها) بيان منهجه في عدد من كتبه إجمالاً، ومنها: التفسير والتاريخ، ولم أرها ذكرت شيئاً في كتابها عن منهجه في نقد مرويات التفسير، والمرويات التاريخية، فليُنظر فيما ذكرَه د. العوني، فالتمثيلُ بابنِ جَريرٍ تَمْثِيلٌ جيِّدٌ.

وقال د. حاتم بن عارف العوني ـ بعد بَيانٍ له ـ:

(الضابط الذي يُمكِنُ من خلالِه التشديدُ في نقدِ الأخبارِ والقَصصِ بمنهج المحَدِّثين، أو عَدَمِ التشديد والاكتفاء بمناهج نَقْدٍ أخرى تكفي في مثلِها للتوثُّقِ والتحَرِّي.

• فالضابط هو: كلُّ خَبَرٍ سَأَبْنِي عليه ـ مُبَاشَرةً أو بِغَير مُبَاشَرَةٍ ـ حُكْمَاً دينياً، فالأصلُ فيه أنه لا يُقبَل إلا بذلك المنهجِ المتشدِّدِ للمحدِّثين الذين ينقدُون به السُّنَّة، وما لا ؛ فلا .

وشرحُ هذا الضابطِ قد يطول، لكنني سأكتفي بأمثلة تُبيِّنُ بعضَ جوانبه:

• إذا جِئتُ للسيرة النبوية، أجدُ أنَّ أخبارها منها:

١. ما يُمكن أن يُستَنبَط منه حكمٌ شرعي: فهذا من السُّنَّةِ التي تُنقَد بهذا المنهج المُحتَاط لها.

٢. ومنها مالا يُستَنبَط منه حكم شرعي، كتاريخ سرية من السرايا، وعدد من كان فيها، وتحديد موقعها بدقة... ونحو ذلك: فهذه لا نُطَبِّقْ عليها منهجَ المحدِّثين، إلا إن كان بعض ذلك له علاقة غير مباشرة باستنباط حُكْم، كمعرفة تَقدُّمِ خَبَرٍ، أو تأخره؛ ليفيدنا ذلك في الناسخ والمنسوخ، أو غير ذلك: فيمكن حينها أن أعود إلى احتياط المحدِّثين مع السُّنَّة في نقدي لهذا الخبر.

• وإذا جئتُ للآثار الموقوفة على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

١. فإنَّ منها ما يكون له علاقة بالأحكام ، كفتاواهم وأقضيتهم، فإذا كنتُ سأعتمدُ على قول صحابي في مسألة لا نصَّ فيها ـ على سبيل المثال ـ، فسأحتاطُ في نَقدِها وفْقَ مَنهَجِ نقْدِ أحاديثِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا بُدَّ من ذلك فيها.

أما إذا كانت المسألةُ فيها نصٌّ صَريحٌ، فإنَّ إيراد أقوال الصحابة بعد ذلك يكون استئناساً وتأكيداً لِصِحَّةِ فَهْمِنَا لذلك النص، فإنْ نَقَدْنَا ذلكَ الخبرَ بالاحتياط المذكور آنفاً، فهو حَسَنٌ، وإنْ لم نفعل ذلك، فالأمرُ واسِعٌ، ولن نَضُرَّ المسألةَ العلميةَ شيئاً، لِوُرود النص فيها.

٢. ومنها ما يكون من باب الأخبارِ التاريخية: كأخبار الفتوح، والغزوات، ونحوها، وهذه حُكمُها حُكْمُ السيرةِ النبويةِ.

٣. فإنْ جئنَا لأخبار ما وقع بينهم في الفتنة، فواجب حينها أن تُنقَد بالاحتياط المذكور لأحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز غير ذلك؛ وذلك اتِّسَاقَاً مع الضابطِ الكُلِّي الذي وضعناه آنفاً، وليس استثناءً ـ خارجاً عن القانون ـ؛ حيثُ إنَّ أخبار الفتنةِ ليسَتْ أخباراً مجرَّدةً لا ينبني عليها أحكامٌ على أشخاص، بل هي أخبارٌ إذا ذُكِرَتْ لابُدَّ أن تتركَ في النفوس أحكاماً على الأشخاص بالصواب أو الخطأ، وربما بالعدالة أو الفسق عند بعض الأقوام،

وهؤلاء الأشخاص الذين ستُصْدِرُ عليهم تلك الأحكام هم أصحابُ النبي ﷺ و رضي الله عنهم أجمعين، وهم مَنْ سبقَ لهم مِنْ الله تعالى ورسُوله الثناءُ والحكمُ بالعدالة؛ فلابُدَّ من تمحيصِ تلكَ الأخبارِ؛ خَاصَةً أنها أيضاً كانت مجالاً رحباً لأصحابِ الأهواءِ وأمراضِ النفوس من أهل الغِلِّ والحِقْدِ على دينِ الله تعالى، وعلى أصحابِ رسولِ الله ﷺ للتقوِّلِ والافتراء عليهم.

على أنه يُمْكِنُ أنْ نُعَامِلَ الأخبار المتعلِّقَةِ بالفتنة ، أو ما كان بنحوها بمنهج وسَط، وهُو أنه إذا ثَبَتَ عندنا ـ بالمنهج الحديثي المحتَاط ـ أصلُ خبرٍ من الأخبار، أن نُتَمِّمَ جوانبَ هذا الخبر بتفاصِيلَ مِن بقيةِ الأخبار، بشرط أن لا يكون في تفاصيلِ تلك الأخبار شيءٌ يُعارِض الحكمَ الثابتَ لأصحابِ النبيِّ ﷺ من الخيرية والعدالةِ والفَضلِ، وأن لا يُعارِض أصلَ الخبرِ الثابتِ أيضاً.

وذكر د. العوني مثالاً على ذلك، ثم قال:

- **فإذا جئنَا لأخبارٍ تاريخيةٍ بعدَ ذلك، مما وقع في القرن الهجري الثاني، أو الثالث:**

فالأصل فيها: إمرارُها والاستفادةُ منها دون نَقْدٍ حَدِيثيٍّ مُحْتَاطٍ، إلا إذا أراد أحدٌ أن يُصدِرَ حُكْماً دينياً على شَخْصٍ من الأشخَاصِ له حُرْمَةٌ دِينِيَّةٌ،

وهو أن يكون مسلماً ـ كبعض الملوك والسلاطين ـ[(١)]، فإننا لا نقبل ذلك إلا بنَقْدٍ يَثْبُتُ بمثلِه الحكمُ الديني. هذا إن كان لمثلِ هذا البحث ثَمرَةٌ عِلمِيةٌ، أما إن لم يكن له ثَمرةٌ، أو كان له ثَمرةٌ خبيثةٌ، فيُنْهَى عن مثل هذا البحث، وعن إضاعة الوقت فيه.

- **وإذا جئنا إلى سِيَرِ العُلَماء وأخبَارِهِمْ:**

فالضابِطُ الكُلِّيُّ سائِرٌ على تَراجُمِهِم:

١. فإن كان ما يرد في تراجمهم سوف يصدرُ عنه حُكْمٌ ديني، وضعناه في معياره المحتاط، وأَوضحُ صُوَرِ هذا الحكم الديني: عبارات الجرح والتعديل في رُوَاة السُّنَّة.

٢. وإن كان بخلاف ذلك، كقِصَّة البخاري ـ السابقة ـ[(٢)] أو كعبارات في الوعظ والحِكْمَةِ، أو كَذِكْرِ مؤلَّفَاتِهِم، أو وصفِ مكتباتهم، ونحو ذلك من الأخبار؛ فهذه لا تُنْقَد بذلك النقد المحتاط، ولكن تُنْقَد بمعايير أخرى: تراعي

---

(١) قلت: أو العلماء، والوجهاء، خاصة في مقام دفع تهمة عنهم.

(٢) أشار إليها قبل ذكر الخلاصة: وهي قصة امتحان الإمام البخاري ـ الشهيرة ـ قال ابن عدي: سمعت عدة مشايخ، يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها...إلخ

المعقولَ وغيرَ المعقولِ، والثقةَ بناقِلِ الخَبَـرِ ـ أي المصدرَ ومؤلِّفَه ـ، وغيـرَ ذلك من القرائِـنِ المحتَفَّةِ بكُلِّ خَبَرٍ منها، وتُراعِـي المصلحـةَ الحاصِـلةَ مـن نَقـدِهِ أيضاً). [(١)]

وأختمُ بـنَصٍّ نَفِيسٍ لمنظِّـر المؤرِّخين: ابـنِ خلـدون (ت ٨٠٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال :

(**فضلُ علمِ التاريخ، وتحقيقُ مذاهِبه، والإلماعُ لما يَعرِض للمؤرخين من المغالط، وذِكرُ شـيءٍ من أسبابها.**

اعلَمْ أنَّ فنَّ التّأريخ فنٌّ عزيزُ المَذهبِ، جمُّ الفوائد، شـريفُ الغايـة؛ إذْ هو يُوقِفُنَا على أحوال الماضين من الأمـم في أخلاقهـم، والأنبيـاء في سِـيَرِهـم، والملوك في دُوَلِهم وسياستهم. حتّى تتمَّ فائدةُ الاقتـداء في ذلـك لمـن يرومـه في أحوال الدِّين والدُّنيا.

فهو محتَاجٌ إلى مآخِذَ مُتعَدِّدةٍ، ومَعَـارِفَ مُتنوَّعـةٍ، وحُسْـنِ نَظَـرٍ وتَثَبُّـتٍ يفضيان بصاحبها إلى الحقِّ، ويُنَكِّبَان بِهِ عن المَزَلّات والمغَالِطِ؛ لأنَّ الأخبارَ إذا

---

(١) « نقـد أسـانيد الأخبـار التاريخيـة» د. حـاتم بـن عـارف العـوني ، بحـث نُشـر بتـاريخ (٩/ ١/ ١٤٢٣هـ)، وهو ضمن كتابِه: « إضاءات بحثية في علوم السـنة النبويـة وبعـض المسائل الشـرعية» (ص ١٤٩ ـ ١٥٣).

اعتُمِدَ فيها على مجرَّدِ النَّقْلِ، ولمْ تُحكَّم أصولُ العَادَةِ، وقواعدُ السِّياسَةِ، وطبيعةُ العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيِّ، ولا قِيسَ الغائبُ منها بالشَّاهِدِ، والحاضرُ بالذَّاهِبِ؛ فرُبَّما لم يُؤمَنْ فيها مِن العُثُور ومَزِلَّةِ القَدَمِ والحَيدِ عَن جادَّة الصِّدْقِ.

وكثيراً ما وقع للمُؤرِّخين والمُفَسِّرين وأئمَّةِ النَّقْلِ من المَغَالِطِ في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادِهِمْ فيها على مُجَرَّد النَّقلِ غَثّاً أوْ سمِيناً، لم يَعرِضُوهَا على أُصُولِهَا ولا قاسُوها بأشباهها، ولا سبَرُوها بمِعْيَارِ الحِكمَةِ، والوقوفِ عَلى طبائِعِ الكائنات، وتحكيمِ النَّظَرِ والبَصِيْرَةِ في الأخبار؛ فضلُّوا عن الحق، وتاهُوا في بَيْدَاءِ الوَهْمِ والغَلَطِ، سيِّما فِي إحصاءِ الأعدادِ من الأموال والعساكر، إذا عَرَضَتْ في الحِكَايات؛ إذْ هِيَ مَظِنَّةُ الكَذِبِ ومَطِيَّةُ الهَذَرِ، ولا بُدَّ من ردِّها إلى الأُصُولِ، وعَرْضِهَا عَلى القَوَاعِدِ).(١)

(١) «مقدمة ابن خلدون» ـ تحقيق د. علي عبدالواحد وافي ـ (١/ ٢٩١).

النتيجة:

الأحاديث النبوية، والأخبار التاريخية على مراتب عدة:

فأحاديث العقائد في درجة عالية من الحيطة، ثم أحاديث العبادات، ثم مابعد ذلك من الجنايات، والمعاملات، وأحكام النكاح والطلاق ونحوها، ثم الفضائل، والمناقب، والآداب، والرقاق، وغيرها.

والحديث الوارد في الباب: منه ما يرد في أصل الباب، ومنه ما يرد تابعاً وشاهداً، فيُتخفف في الثاني ما لايتخفف في الأول، ومنه صنيع الإمامين البخاري ومسلم في تخريج أحاديث الرواة الثقات.

فهذه لها مراتب عند المحدثين في الحكم عليها وقبولها.

وثمَّةَ أبوابٌ عظيمةٌ كالمغازي، والتفسير، والملاحم يَقِلُّ فيها الحديث المسند المتصل الصحيح.

وأخبار السيرة النبوية منها ما يستفاد منه حكمٌ شرعيٌّ، فيأخذ حكم السنة النبوية في النقد والتمحيص، ومنه ما لا يؤخذ منه حكمٌ شرعيٌّ، وإنما بيان عدد الرجال في الغزوة، أو تحديد دقيق في وقتها ومكانها، وغير ذلك فهذا يُتسامح فيه، ولا يعامل معاملة الأحاديث النبوية في فحصها ونقدها. ويرى بعض العلماء أن التسامح في تلك المرويات يكون في الرواة الضعفاء، ومن اعتُمِدوا في السِّيَرَ والمغازي كابن إسحاق[(١)]، وغيره.

---

(١) ينظر: «منهج كتابة التاريخ الإسلامي» د. محمد بن صامل السلمي (ص٢٤٧).

وأما الواقدي ومن دونه من المتـروكين والكذابين: كهشام بن محمد بـن السائب الكلبي، وأبيه محمد، وأبي مخنف لوط بن يحيى، وإسـحاق بـن بشـر، وغيرهم؛ فلا يُعبأُ بهم؛ ومنهم مَن يستأنس بهم إذا لم يَأتُوا بمُنكَـر.

والخبرُ الوارد عن الصحابة والتابعين: منه ما يكـون في معنـى مـا ورد في الحديث المرفوع، ومنه ما يخالفه.

ومنه خبر يؤخذ منه حكم شـرعي، وآخر لا يؤخذ منه ذلك، وإنـما هـو في الوعظ مثلاً أو التاريخ.

وفي كلٍّ منها يُعمِلُ أئمةُ الحديث النقدَ فيها ـ وإن كان على درجات ـ .

وكذلك الأخبار التاريخية عن سلَف وخلَف هـذه الأمـة: إن لم يتضـمن حكماً مؤثراً على طائفة أو شخص، أو ورد فيه ما يستـنكره أهـل العلـم، وفيـه مخالفة لما تتابع عليه العلماء من مؤرِّخِين وغيرِهم، إنْ سَلِم من ذلك ، فإنه يُقبل دون فَحْصٍ ونَقْدٍ لإسنادِه.

ويستفادُ في فحص إسنادِه للترجيح عند تعارض المرويات.

وما سبق في تقسيم د. حاتم العوني، فهو تَقسيمٌ حاصِـرٌ، حَسَنٌ جَمِيل.

وليس من الصـوابِ أن نُقسِّـم المسـألة إلى: أحاديـث نبويـة، وروايـات تاريخية فقط، فهذا تقسيم قاصِـر، بـل ينبغـي أن تُعـرَفَ مَراتِـبُ الأحاديـث، والمرويات، فيقال:

١. أحاديث نبوية بمراتبها المذكورة سـابقاً : عقيـدة، أحكـام، حـدود وجنايات، معاملات، أخلاق وفضائل...إلخ

٢. السيرة النبوية: منها ما يؤخذ منه حكم شـرعي، فيُلحق بالأول، ومنها ما لا يؤخذ منه حكم ، فيعامل معاملة أخرى.

٣. آثار الصحابة.

٤. آثار التابعين.

٥. روايات تاريخية، وهي درجات: ما تتعلق بالأئمة المتبوعين، والعلماء، والحكام، ثم من دونهم درَجَةً دَرَجَة...

٦. مرويات السلف في الحِكمَة والفضائل.

٧. مرويات اللغويين والأدباء.

إنَّ معرفةَ مراتبِ هذه المرويات قبل فحصها أمْرٌ يُسهِّلُ معرفة المعايير المطلوبة، وليس صحيحاً أن نجعلها قسمين فقط !

ثم مضمون الرواية التاريخية، فبعضها يتضمن: حكماً شـرعياً، أو نقداً في جماعة أو شخص، أو قولاً شائعاً عند المؤرخين، أو قولاً شاذاً، وهكذا .

ولكل منها حُكْمٌ ونَظَر.

والمسألةُ ـ محلُّ البَحْثِ ـ فيها طَرَفَانِ بَعِيدَانِ، وَ وَسَطٌ.

١. طَرفٌ يريد تطبيق القواعد الحديثية على المرويات التاريخية كلها، دون قيد أو شـرط.

٢. وطَرفٌ يُنكِرُ إعمالَ النقد في أي شيء من مرويات السيرة، والتاريخ، وغالب مَن يُنكرُ ـ إنْ لم يكُنْ كلُّهم ـ مِن الجهلة الضعفاء، والصوفية.

٣. **والوسط**: إعمالُ النقدِ العلمـي الحـديثي الــمُمَيَّز وقَبولُـهُ عـلى مـا يُستنكَر فقط، بأي نـوعٍ مـن أنـواع النكـارة العلميـة المـذكورة في كتـبِ علـمِ الحديث، وتطبيقاتِهم العملية، أو المستنكرة عند علماء التاريخ وفق ضـوابطهم العلمية النقدية. ويُعمَل أيضاً عند الترجيح بين الروايات المتعارضة.

وأهلُ الحديث يقبلون من الرجال الرواة في علم التاريخ مـا لا يقبلونـه في الحديث ـ كما سبق ذكر نماذج منهم ـ.

وعليـه، فلا يلزم من إعمال النقد الحـديثي لإسـناد الروايـة التاريخيـة ـ الضعيفة حديثياً ـ عدم القبول؛ فلا تعارض بين أن نقول عن رواية تاريخيـة: إسنادها مرسل، أو فيها راوٍ ضعيف، أو مدلِّس، ومع ضعفها حـديثياً إلا أنهـا تُقبَل، لأنها رواية تاريخية، ولعدم وجود ما يُنكر فيها، ولوجود قـرائن تاريخيـة مؤيدة لها ... إلخ.

ولإظهار العمل الحديثي في الرواية التاريخية فوائد، منها:

أنه قد تظهر فيما بعد ـ في المسألة التاريخية ـ روايات، أو أقاويـل أخـرى، يحتاج المؤلِّف أو القارئ إلى الموازنة والترجيح. فالأحسن إعـمالُ وبيـان حـال الرواية المسندة التاريخيـة بـالمنهج الحـديثي مطلقـاً في الدراسـات والبحـوث؛ للعلم والمعرفة.

أما القبول أو الرد، والموازنة والاعتبـار بكـلام المـؤرِّخين، فهـي مسـألة تالية للنظر الحديثي، فيُجمَعُ بين الأمرين ـ والعلمُ عنـد اللـه تعالى ـ.

أين موقع المرويات الواردة في سيرة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من هذه القائمة ؟

إن كثيراً من مرويات سيرةِ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُعتَبَرُ من الأحاديث النبوية التي لايجوز أنْ يُعامِلَها المرءُ معاملةَ الروايات التاريخية ـ كما حصل لبعض المعاصرين ـ بل منها ما يدخل في أحاديث الأحكام، ومنها ما هو أرفع من أحاديث السيرة النبوية، يُعرف ذلك حَسب موضوعه.

وليس شيءٌ منها يُنظر إليها على أنها رواية تاريخية فحسب، فيَنقلُ الكاتبُ ما يشاءُ اتِّكاءً على أنها روايات تاريخية !! كما فعل بعض المعاصرين.

فسيرةُ بناتِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤخَذُ كثيرٌ منها على أنها من قسم الأحاديث النبوية بمراتبها السابقة، والباقي كالسيرة النبوية.

إذا وردت أسانيدُ ـ غير مرفوعة ـ في شأن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

فإن كانت تتضمن حكماً شرعياً، أو لها تعلُّق بالسيرةِ النبوية، أو تتضمن أمراً يخالف ما عليه الأكثرون من الأئمة السابقين من المحدِّثين والمؤرِّخين؛ فإنه ـ والحالة هذه ـ تُعرض الأسانيد على المنهج الحديثي النقدي.

فإن لم تتضمن ماسبق؛ فإنه يتساهل فيها، خاصة إن كانت صحيحة إلى راوٍ من رواة آل البيت، فآلُ البيت أدرى بشأن آبائهم؛ وعليه فتقبل المراسيل التاريخية في هذا الباب، إذا لم تُعارَض بمثلها، ويزداد قبولها إذا كانت مُوافقة لِـمَا عليه أهلُ السِّيَر .

و في الختام:

هـذا مـا تيسـر إيـراده عـلى سـبيل الإيجـاز، والموضـوعُ في نظـري ـ رغم ما كُتب فيه من بحوث ـ يستحقُّ الدراسةَ المطوَّلـة المحـرَّرَة، وإفـرادَه في كتابٍ مستقلٍّ مُـحَـرَّرٍ، يتضـمن تطبيـق القواعـدِ الحديثيـة عـلى مرويـات: التفسير، والمغازي، والملاحم، والتاريخ، واللغة والأدب ؛ لِكُلِّ نَوعٍ منها بَـابٌ مُستقِلٌّ، مع ذكر نماذج تطبيقيـة مـن العلـماء في كـل فَـنٍّ؛ وذلـك لأهميـةِ هـذا الموضوع وخُطورَتِهِ؛ خاصةً مع ظهور دراسات جيِّدة من بعض أهل العلـم في زماننا، عَرضَتْ الأخبار والقصص التاريخية على ميزان المحـدِّثين[1]، فحصـل نفيٌ لبَعضِ ما تواترَ عند أهل العلم واستقرَّ ، فكانت ـ تلك الدراسات ـ مثـار تساؤل وإشكال منهجي ـ والله تعالى أعلم ـ .

---

(١) من ذلك: « قصص لا تثبت» للشيخ : مشهور سلمان وآخرين، صدر منهـا ثمانيـة أجـزاء، و « تبصير أولي الأحلام من قصص فيها كلام» لفوزي الأثري، صدر منها خمسـة أجـزاء، و« ماشاع ولم يثبت في السيرة النبوية» للعوشن، وغيرها .

فهرس الموضوعات